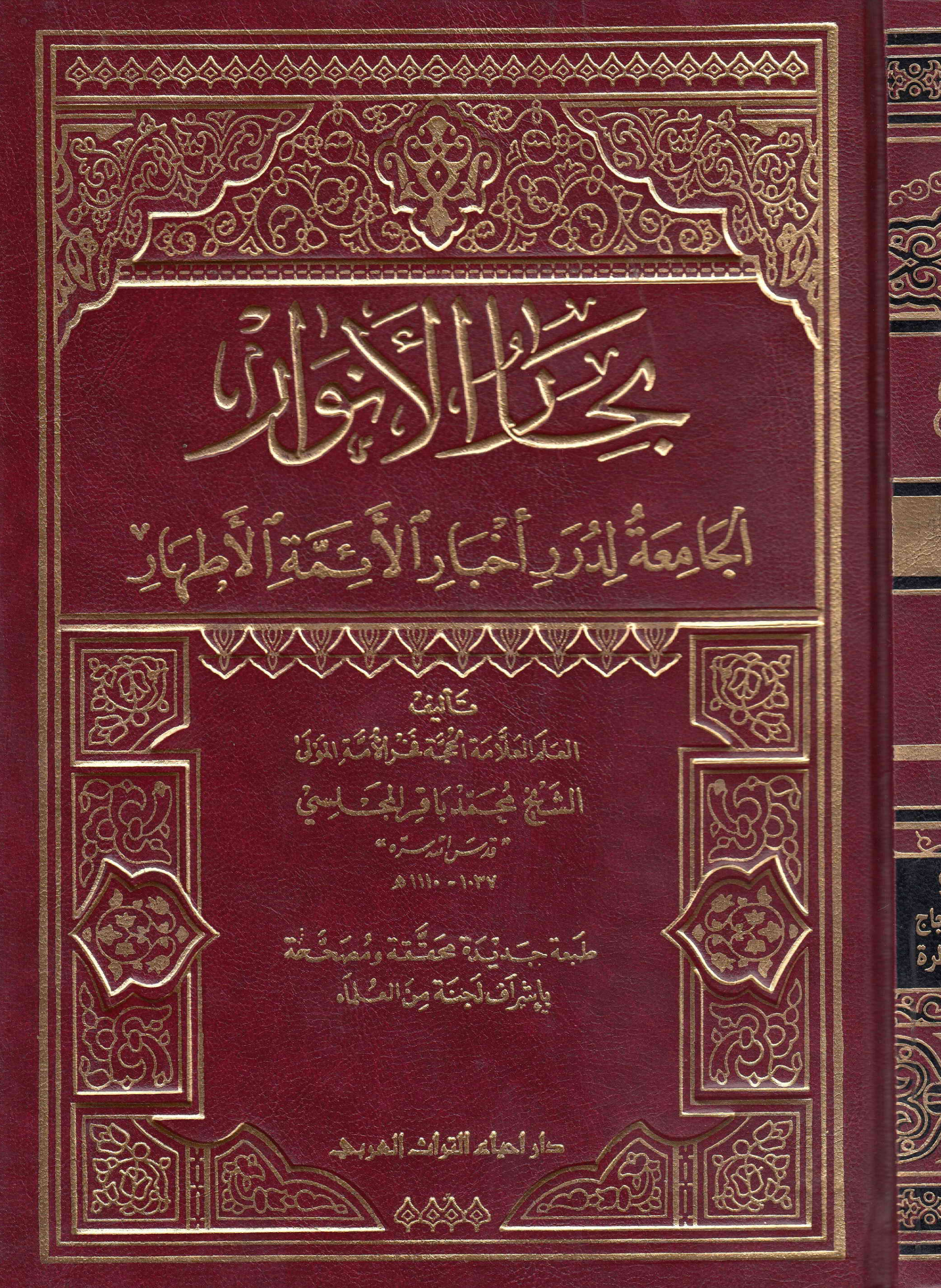


بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
العالم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
"قدس الله سره"
١٠٣٧ - ١١١٠ هـ
طبعة جديدة محققة ومصححة
بإشراف لجنة من العلماء
دار احياء التراث العربي
9
الاحتجاج والمناظرة


بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

" قدس الله سره "



الجزء التاسع

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة المصححة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي خلق الإنسان وعلّمه البيان ، وسلك به سبل الهدى بعلم الدليل و منار البرهان ، واحتجّ على عباده برسله وأوصيائهم ليخرجوهم من ظلمات الكفر والضلالة إلى نور الهداية والإيمان ، ونصر أعوان الدين وأنصار الحقّ واليقين بالبراهين الباهرة والحجج القاهرة على من ضلّ و أضلّ من سائر أهل الاديان ، والصلاة على من جعل الصلاة عليه ذريعة للوصول إلى موائد الكرامة والإحسان ، محمّد الّذي نوّر الله به صدور أنبيائه و أصفيائه بلوامع العرفان ، و على أهل بيته الّذين أكمل الله بولائهم على عباده الامتنان ، و جعلهم خزنة علم القرآن و سدنة بيت الإيقان .

أما بعد : فهذا هو المجلّد الرابع من كتاب **بحار الانوار في** بيان ما احتجّ الله سبحانه و تعالى و رسوله وحججه صلوات الله عليهم أجمعين على المخالفين والمعاندين من أرباب الملل المختلفة والعقائد الزائغة عن الدين المبين ، و ذكر ما لا يخصّ باباً من أبواب الكتاب من جوامع علوم الدين وإن فرّقت أجزاؤها على الأبواب المناسبة لها تيسيراً للطالبين ، من مؤلّفات تراب أقدام المؤمنين **محمد باقر بن محمد تقي** حشرهما الله تعالى مع الأئمّة الطاهرين وجعلهما من أفزاع يوم الدين من الآمنين ، و ممّن يؤتى كتابه بفضل ربّه بيمين .

﴿باب ١﴾

☆(احتجاج الله تعالى على أرباب الملل المختلفة فى القرآن الكريم)☆

البقرة «٢» إنّ الّذين كفروا سواءٌ عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ☆ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوةٌ ولهم عذابٌ عظيمٌ ☆[1] ومن الناس من يقول آمنّا بالله و باليوم الآخر و ما هم بمؤمنين ☆ يخادعون الله و الّذين آمنوا و ما يخدعون إلّا أنفسهم وما يشعرون ☆ في قلوبهم مرضٌ فزادهم الله مرضاً و لهم عذابٌ أليمٌ بما كانوا يكذبون ☆ و إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنّما نحن مصلحون ☆ ألا إنّهم هم المفسدون ولكن لايشعرون ☆ وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنّهم هم السّفهاء ولكن لايعلمون ☆ وإذا لقوا الّذين آمنوا قالوا آمنّا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنّما نحن مستهزءون ☆ الله يستهزىء بهم ويمدّهم في طغيانهم يعمهون ☆[2] أُولئك الّذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ٦-١٦ « وقال تعالى »: يا أيّها الناس اعبدوا ربّكم الّذي

---

(١) الختم : الاستيثاق من الشيء والمنع منه ، وحيث إن قلوبهم لاينفذ فيها الانذار وأن أسماعهم تنبو عن الاصغاء إلى قول الحق وعيونهم لاتعتبر بالعبر ولاتنتفع بالنظر كانه استوثقت بالختم وغشيت بالغطاء .

(٢) العمه : التردد فى الامر من التحير ، قال الرضى فى التلخيص « ص ٥ » : هاتان استعارتان : فالاولى منها إطلاق صفة الاستهزاء على الله سبحانه ، والمراد بها أنه تعالى يجازيهم على استهزائهم بارصاد العقوبة لهم فسمى الجزاء على الاستهزاء باسمه ، إذ كان واقعاً فى مقابلته ، وإنما قلنا : إن الوصف بحقيقة الاستهزاء غير جائز عليه تعالى لانه عكس أوصاف الحكيم وضد طرائق الحليم ، والاستعارة الاخرى قوله : « ويمدهم فى طغيانهم يعمهون » أى يمد لهم كأنه يخليهم ، والامتداد فى عمههم والجماح فى غيهم إيجاباً للحجة وانتظاراً للمراجعة ، تشبيهاً بمن أرخى الطول للفرس أو الراحلة ليتنفس خناقها ويتسع مجالها .

خلقكم والّذين من قبلكم لعلّكم تتّقون ☆ الّذي جعل لكم الأرض فراشاً و السماء بناءً وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلاتجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ☆ وإن كنتم في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ٢١ - ٢٣ .

«وقال تعالى» : إنّ الله لايستحيي أن يضرب مثلاً مابعوضةً فمافوقها فأمّا الّذين آمنوا فيعلمون أنّه الحقّ من ربّهم وأمّا الّذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضلّ به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضلّ به إلّا الفاسقين ٢٥-٢٦ « وقال تعالى » : يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي الّتي أنعمتُ عليكم وأوفوا بعهدي أُوف بعهدكم وإيّاي فارهبون ☆ و آمنوا بما أنزلت مصدّقاً لما معكم ولا تكونوا أوّل كافر به ولاتشتروا بآياتي ثمناً قليلاً و إيّاي فاتّقون ☆ ولاتلبسوا الحقّ بالباطل وتكتموا الحقّ وأنتم تعلمون ٤٠-٤٢ «وقال تعالى» : أتأمرون النّاس بالبرّ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ٤٤ «وقال تعالى» : يابني إسرائيل اذكروا نعمتي الّتي أنعمت عليكم وأنّي فضّلتكم على العالمين ٤٧ « وقال تعالى» : أفتطمعون أن يؤمنوا لكم و قد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثمّ يحرّفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ☆ وإذا لقوا الّذين آمنوا قالوا آمنّا و إذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدّثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجّوكم به عند ربّكم أفلا تعقلون ☆ أو لايعلمون أنّ الله يعلم ما يسرّون وما يعلنون ☆ ومنهم أُمّيّون لا يعلمون الكتاب إلاّ أمانيّ [1] و إن هم إلّا يظنّون ☆ فويلٌ للّذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثمّ يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم ممّا كتبت أيديهم وويل لهم ممّا يكسبون ٧٥ - ٧٩ .

---

(١) الامى : الذى لايكتب ولايقرء من كتاب ، وقال قطرب : الامية : الغفلة والجهالة فالامى منه وهو قلة المعرفة . والامانى إما من الامنية وهى التلاوة ، أى إلا أن يتلى عليهم ، أو بمعنى الأحاديث المختلقة والاكاذيب أى لايعلمون من الكتاب إلا أحاديث اختلقها رؤساؤهم وأكاذيب يحدث بها علماؤهم ، أو المراد أنهم يتمنون على الله ماليس لهم مثل قولهم : لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ، وقولهم : نحن ابناؤالله وأحباؤه .

« وقال تعالى » : وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل « إلى قوله » : ثمّ تولّيتم إلّا قليلاً منكم و أنتم معرضون ۞ وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثمّ أقررتم و أنتم تشهدون ۞ ثمّ أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم و تخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم اُسارى تفادوهم وهو محرّم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض « إلى قوله » : وقالوا قلوبنا غلف [1] بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً مايؤمنون ۞ ولمّا جاءهم كتابٌ من عند الله مصدّق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الّذين كفروا فلمّا جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ۞ بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزّل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين ۞ وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما اُنزل علينا و يكفرون بما وراءه وهو الحقّ مصدّقاً لما معهم قل فلمَ تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ۞ «إلى قوله » : قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين ۞ ولن يتمنّوه أبداً بما قدّمت أيديهم والله عليم بالظالمين « إلى قوله » : قل من كان عدوّاً لجبريل فإنّه نزّله على قلبك بإذن الله مصدّقاً لما بين يديه وهدىً وبشرى للمؤمنين « إلى قوله » : ياأيّها الّذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا و اسمعوا و للكافرين عذاب أليم « إلى قوله » : أم تريدون

---

(١) قال الرضي في التلخيص «ص ٨» : إما أن يكون غلف جمع أغلف مثل أحمر وحمر ، أو يكون جمع غلاف مثل حمار و حمر و يخفف فيقال : حمر ، قال أبوعبيدة : كل شيء في غلاف فهو أغلف ، يقال : سيف أغلف ، وقوس غلفاء ، ورجل أغلف ؛ إذا لم يختتن ، فمن قرأ غلف على جمع أغلف فالمعنى : أن المشركين قالوا : قلوبنا في أغطية عما تقوله ، يريدون النبي صلى الله عليه وآله ، و نظير ذلك قوله سبحانه حاكيا عنهم : «وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر» و من قرأ قلوبنا غلف على جمع غلاف بالتثقيل و التخفيف فمعنى ذلك أنهم قالوا : قلوبنا أوعية فارغة لاشيء فيها فلا تكثر علينا من قولك فانا لانعي منه شيئا ، فكان قولهم هذا على طريق الاستعفاء من كلامه والاحتجاز عن دعائه انتهى . قلت : وقيل : إن معناه : قلوبنا أوعية للعلم تنبيهاً على أنا لانحتاج أن نتعلم منك فلنا غنية بما عندنا .

أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل و من يتبدّل الكفر بالإيمان فقد ضلّ سواء السبيل ✿ ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردّونكم من بعد إيمانكم كفّاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبيّن لهم الحقّ « إلى قوله » : وقالوا لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيّهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين « إلى قوله » : وقالت اليهود ليست النصارى على شيء و قالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الّذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون « إلى قوله » : وقالوا اتّخذ الله ولداً سبحانه بل له ما في السموات و الأرض كلّ له قانتون ۸۳-۱۱٦ .

« وقال تعالى » : وقال الّذين لا يعلمون لولا يكلّمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الّذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بيّنّا الآيات لقوم يوقنون ✿ إنّا أرسلناك بالحقّ بشيراً و نذيراً ولا تسئل عن أصحاب الجحيم ✿ و لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتّى تتّبع ملّتهم قل إنّ هدى الله هو الهدى ولئن اتّبعت أهواءهم بعد الّذي جاءك من العلم مالك من الله من وليّ ولا نصير ✿ « إلى قوله » : و قالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملّة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ۱۱۸-۱۳٥ .

« وقال تعالى » : قل أتحاجّوننا في الله وهو ربّنا و ربّكم و لنا أعمالنا و لكم أعمالكم ونحن له مخلصون ✿ أم تقولون إنّ إبراهيم و إسماعيل وإسحاق و يعقوب و الأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل ء أنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممّن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عمّا تعملون ۱۳۹ - ۱٤۰ .

« وقال تعالى » : سيقول السفهاء من الناس ما ولّاهم عن قبلتهم الّتي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم « إلى قوله » : الّذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإنّ فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون .

۱٤۲ - ۱٤٦

« و قال تعالى » : ومن الناس من يتّخذ من دون الله أنداداً [1] يحبّونهم كحبّ

---

(۱) : أي نظراء و أمثالا .

الله والّذين آمنوا أشدّ حبّاً لله ولو يرى الّذين ظلموا إذ يرون العذاب أنّ القوّة لله جميعاً وأنّ الله شديد العذاب ✿ إذ تبرّأ الّذين اتّبعوا من الّذين اتّبعوا ورأوا العذاب وتقطّعت بهم الأسباب ✿ وقال الّذين اتّبعوا لو أنّ لنا كرّة[1] فنتبرّأ منهم كما تبرّءوا منّا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار ١٦٥ ـ ١٦٧ .

« وقال سبحانه » : وإذا قيل لهم اتّبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتّبع ما ألفينا[2] عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ✿ ومثل الّذين كفروا كمثل الّذي ينعق بما لايسمع إلّا دعاءً ونداءً[3] صمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لايعقلون ١٧٠ - ١٧١ .

« وقال تعالى » : ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكنّ البرّ من آمن بالله واليوم الآخر « إلى قوله » : وأُولئك هم المتّقون ١٧٧ .

---

(١) أى رجعة إلى الدنيا .

(٢) أى وجدنا عليه آباءنا .

(٣) نعق الغراب : صاح . المؤذن : رفع صوته بالاذان . الراعى بغنمه : صاح بها وزجرها . قال الطبرسي : ثم ضرب الله مثلا للكفار فى تركهم إجابة من يدعوهم إلى التوحيد وركونهم إلى التقليد فقال : « مثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق » أى يصوت « بما لايسمع » من البهائم « إلا دعاءً ونداءً » واختلف فى تقدير الكلام وتأويله على وجوه : أولها أن المعنى : مثل الذين كفروا فى دعائك إياهم أى مثل الداعى لهم إلى الايمان كمثل الناعق فى دعائه المنعوق به من البهائم التى لاتفهم ، وإنما تسمع الصوت ، فكما أن الانعام لايحصل لها من دعاء الراعى إلا السماع دون تفهم المعنى فكذلك الكفار لايحصل لهم من دعائك إياهم إلى الايمان إلا السماع دون تفهم المعنى لانهم يعرضون عن قبول قولك وينصرفون عن تأمله فيكونون بمنزلة من لم يعقله ومن لم يفهمه ، وهو المروى عن أبي جعفر عليه السلام . ثانيها أن يكون المعنى : مثل الذين كفروا ومثلنا ، أو مثل الذين كفروا و مثلك يا محمد كمثل الذى ينعق بما لايسمع إلا دعاءً ونداءً ، أى كمثل الانعام المنعوق بها والناعق الراعى الذى يكلمها وهى لاتعقل . ثالثها أن المعنى : مثل الذين كفروا فى دعائهم الاصنام كمثل الراعى فى دعائه الانعام بتعال وماجرى مجراه من الكلام فكما أن من دعا البهائم يعد جاهلا فداعى الحجارة أشد جهلا منه . رابعها أن مثل الذين كفروا فى دعائهم الاصنام وهى لاتعقل كمثل الذى ينعق دعاءً و نداءً بما لا يسمع صوته جملة ، ويكون المثل مصروفا إلى الغنم وماأشبهها مما يسمع وإن لم يفهم . خامسها أن يكون المعنى : ومثل الذين كفروا كمثل الغنم الذى لايفهم دعاء الناعق .

« وقال سبحانه » : ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدّ الخصام ☼ وإذا تولّى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث و النسل والله لا يحبّ الفساد ☼ وإذا قيل له اتّق الله أخذته العزّة [1] بالإثم فحسبه جهنّم ولبئس المهاد ٢٠٤ - ٢٠٦ « وقال سبحانه » : سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بيّنة ومن يبدّل نعمة الله من بعد ماجاءته فإنّ الله شديد العقاب .

آل عمران « ٣ » فإن حاجّوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتّبعن و قل للّذين اُوتوا الكتاب والاُمّيّين ءأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولّوا فإنّما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ٢٠ « وقال تعالى » : ألم تر إلى الّذين اُوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثمّ يتولّى فريقٌ منهم وهم معرضون ☼ ذلك بأنّهم قالوا لن تمسّنا النار إلّا أيّاماً معدودات وغرّهم في دينهم ما كانوا يفترون ٢٣-٢٤.

« وقال سبحانه » : إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون ☼ الحقّ من ربّك فلا تكن من الممترين ☼ فمن حاجّك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا و أنفسكم ثمّ نبتهل [2] فنجعل لعنة الله على الكاذبين « إلى قوله تعالى » : قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألّا نعبد إلّا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتّخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولّوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون ☼ يا أهل الكتاب لم تحاجّون في إبراهيم وما اُنزلت التورية و الإنجيل إلّا من بعده أفلا تعقلون ☼ ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجّون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ☼ ما كان إبراهيم يهوديّاً ولا نصرانيّاً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين ☼ إنّ أولى الناس بإبراهيم للّذين اتّبعوه وهذا النبيّ و الّذين آمنوا والله وليّ المؤمنين ☼ ودّت طائفة من أهل الكتاب لو يضلّونكم وما يضلّون إلّا أنفسهم وما يشعرون ☼ يا أهل الكتاب لمَ تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون ☼ يا أهل الكتاب لمَ تلبسون الحقّ

---

(١) العزة : الحمية والانفة .

(٢) قال الراغب : أصل البهل كون الشيء غير مراعى ، والبهل والابتهال في الدعاء : الاسترسال فيه والتضرع ، ومن فسر الابتهال باللعن فلاجل ان الاسترسال هنا لاجل اللعن .

بالباطل وتكتمون الحقّ وأنتم تعلمون ☆ وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالّذي أنزل على الّذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلّهم يرجعون ☆ ولا تؤمنوا إلّا لمن تبع دينكم قل إنّ الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما اُوتيتم أو يحاجّوكم عند ربّكم قل إنّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ☆ يختصّ برحمته من يشاء و الله ذو الفضل العظيم ☆ و من أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤدّه إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤدّه إليك إلّا ما دمت عليه قائماً ذلك بأنّهم قالوا ليس علينا في الاُمّيّين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ☆ بلى من أوفى بعهده واتّقى فإنّ الله يحبّ المتّقين ☆ إنّ الّذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً اُولئك لاخلاق لهم في الآخرة[١] ولا يكلّمهم الله ولاينظر إليهم يوم القيامة[٢] ولا يزكّيهم ولهم عذابٌ أليم ☆ وإنّ منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم[٣] بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ☆ ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوّة ثمّ يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربّانيّين بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ☆ ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيّين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون « إلى قوله تعالى » : أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً و إليه يرجعون « إلى قوله » : كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم و شهدوا أنّ الرسول حقٌّ و جاءتهم البيّنات و الله لايهدي القوم الظالمين ٥٩ ـ ٨٦ .

«وقال تعالى» : كلُّ الطعام كان حلاًّ لبني إسرائيل إلّا ما حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزّل التورية قل فأتوا بالتورية فاتلوها إن كنتم صادقين ☆ فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاُولئك هم الظالمون ☆ قل صدق الله فاتّبعوا ملّة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ٩٣ـ٩٥.

---

(١) أي لا نصيب لهم في الجنة .

(٢) أي لا يرحمهم الله يوم القيامة ، كما يقول القائل لغيره إذا استرحمه : انظر إليّ .

(٣) لوى الحبل : فتله . لوى رأسه أو برأسه : أماله وأعرض . لوى لسانه بكذا : كناية عن الكذب وتخرص الحديث ، أي ومنهم لفريق يحرفون التوراة تحريفا خفيفا ليخفى وتحسبوه من الكتاب .

« وقال تعالى » : قل يا أهل الكتاب لمَ تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون ✡ قل يا أهل الكتاب لمَ تصدّون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً و أنتم شهداء وما الله بغافل عمّا تعملون ✡ يا أيّها الّذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الّذين اُوتوا الكتاب يردّوكم بعد إيمانكم كافرين ✡ و كيف تكفرون و أنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم ٩٨-١٠١.

«وقال تعالى » : ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ✡ لن يضرّوكم إلّا أذىً وإن يقاتلوكم يولّوكم الأدبار ثمّ لا ينصرون ✡ ضربت عليهم الذلّة أينما ثقفوا إلّا بحبل من الله وحبل من الناس و باءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنّهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حقّ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ✡ ليسوا سواءً من أهل الكتاب اُمّةٌ قائمةٌ يتلون آيات الله آناء اللّيل وهم يسجدون ✡ يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واُولئك من الصالحين ١١٠-١١٤ .

« وقال تعالى» : لقد سمع الله قول الّذين قالوا إنّ الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا و قتلهم الأنبياء بغير حقّ و نقول ذوقوا عذاب الحريق ✡ ذلك بما قدّمت أيديكم وأنّ الله ليس بظلّام للعبيد ✡ الّذين قالوا إنّ الله عهد إلينا ألّا نؤمن لرسول حتّى يأتينا بقربان تأكله النار قل قدجاءكم رسلٌ من قبلي بالبيّنات وبالّذي قلتم فلمَ قتلتموهم إن كنتم صادقين ✡ فإن كذّبوك فقد كذّبت رسلٌ من قبلك جاءوا بالبيّنات والزبر والكتاب المنير ✡ كلّ نفس ذائقة الموت و إنّما توفّون اُجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار[1] واُدخل الجنّة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلّا متاع الغرور ✡ لتبلونّ في أموالكم وأنفسكم ولتسمعنّ من الّذين اُوتوا الكتاب من قبلكم و من الّذين أشركوا أذىً كثيراً وإن تصبروا وتتّقوا فإنّ ذلك من عزم الاُمور ✡ و إذ أخذ الله ميثاق الّذين اُوتوا الكتاب لتبيّننّه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ✡ لا تحسبنّ الّذين يفرحون بما أتوا ويحبّون

(١) أي ابعد عن النار ونحي عنها .

أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنّهم بمفازة [١] من العذاب ولهم عذابٌ أليم ✿ ولله ملك السموات والأرض والله على كلّ شيء قدير ١٨١-١٨٩ .

«وقال تعالى» : وإنّ من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أُنزل إليكم وما أُنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً ✿ اُولئك لهم أجرهم عند ربّهم إنّ الله سريع الحساب ١٩٩ .

النساء «٤» ألم تر إلى الّذين اُوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة و يريدون أن تضلّوا السبيل ✿ والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليّاً وكفى بالله نصيراً ✿ من الّذين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه و يقولون سمعنا و عصينا و اسمع غير مسمع وراعنا ليّاً بألسنتهم وطعناً في الدين ولو أنّهم قالوا سمعنا و أطعنا و اسمع و انظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلّا قليلاً ✿ يا أيّها الّذين اُوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا مصدّقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً [٢] فنردّها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً ✿ إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً ✿ ألم تر إلى الّذين يزكّون أنفسهم بل الله يزكّي من يشاء ولا يظلمون فتيلاً [٣] انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً ✿ ألم تر إلى الّذين اُوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت و الطاغوت [٤] ويقولون للّذين كفروا هؤلاء أهدى من الّذين آمنوا سبيلاً ✿ اُولئك الّذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً ✿ ام لهم نصيبٌ

---

(١) مفازة : منجاة ، أى فلا تحسبنهم بمكان ينجون من العذاب .

(٢) أى نمحو ما فيها من عين و أنف وفم حتى نجعلها لوحا واحدا كالاقفاء لا تستبين فيها جارحة ، قال الرضى قدس سره : هذه استعارة عن مسخ الوجوه ، أى يزيل تخاطيطها و معارفها تشبيهاً بالصحيفة المطموسة التى عميت سطورها واشكلت حروفها .

(٣) الفتيل : ماتفتله بين أصابعك من خيط أووسخ ويضرب به المثل فى الشىء الحقير ، قاله الراغب . ويأتى أيضا بمعنى السحاة فى شق النواة .

(٤) الجبت : الاصنام . و يقال لكل ماعبد من دون الله . الساحر و الكاهن . خسار الناس . الطاغوت : كل متعد . كل رأس ضلال . الشيطان الصارف عن طريق الخير .

من الملك فإذاً لا يؤتون الناس نقيراً ✿ [١] أم يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً ٤٤-٥٤ .

«وقال سبحانه» : ألم تر إلى الّذين يزعمون أنّهم آمنوا بما اُنزل إليك وما اُنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد اُمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلّهم ضلالاً بعيداً ✿ و إذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله و إلى الرسول رأيت المنافقين يصدّون عنك صدوداً ✿ فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدّمت أيديهم ثمّ جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلّا إحساناً وتوفيقاً ✿ اُولئك الّذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً ٦٠-٦٣ .

«وقال تعالى» : ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيّت طائفة منهم غير الّذي تقول والله يكتب ما يبيّتون فأعرض عنهم و توكّل على الله وكفى بالله وكيلاً ✿ أفلا يتدبّرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ✿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به و لوردّوه إلى الرسول و إلى اولي الأمر منهم لعلمه الّذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتّبعتم الشيطان إلّا قليلاً ٨١-٨٣ .

«وقال تعالى» : إن يدعون من دونه إلّا إناثاً و إن يدعون إلّا شيطاناً مريداً ✿ لعنه الله وقال لأتّخذنّ من عبادك نصيباً مفروضاً ✿ ولأضلّنّهم ولأمنّينّهم ولآمرنّهم فليبتّكنّ آذان الأنعام [٢] ولآمرنّهم فليغيّرنّ خلق الله ومن يتّخذ الشيطان وليّاً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً ١١٧-١١٩ «وقال تعالى» : ليس بأمانيّكم ولا أمانيّ أهل الكتاب من يعمل سوءً يجز به ولا يجد له من دون الله وليّاً ولا نصيراً ١٢٣ .

« وقال تعالى » : يسألك أهل الكتاب أن تنزّل عليهم كتاباً من السماء فقد

---

(١) النقير : وقبة فى ظهر النواة ، ويضرب به المثل فى الشىء الطفيف .

(٢) ولامنينهم أى لاجعل لهم امنية . والامنية : الصورة الحاصلة فى النفس من تمنى الشىء . وليبتكن أى ليقطعن آذان الانعام أو يشققونها . والبتك : قطع الاعضاء و الشعر ، و يقاربه البتر والبت والبشك والبتل ، لكن الاول يستعمل فى قطع الذنب خاصة ، والثانى فى قطع الحبل والوصل والثالث فى قطع الثوب ، والرابع فى الانقطاع عن النكاح .

سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثمّ اتّخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البيّنات فعفونا عن ذلك و آتينا موسى سلطاناً مبيناً ✿ ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجّداً و قلنا لهم لاتعدوا في السبت و أخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ✿ فبما نقضهم ميثاقهم و كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حقّ وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلّاقليلاً ✿ وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً ✿ وقولهم إنّا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم وإنّ الّذين اختلفوا فيه لفي شكّ منه مالهم به من علم إلّا اتّباع الظنّ وما قتلوه يقيناً ✿ بل رفعه الله إليه و كان الله عزيزاً حكيماً ✿ و إن من أهل الكتاب إلّا ليؤمننّ به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيداً ✿ فبظلم من الّذين هادوا حرّمنا عليهم طيّبات اُحلّت لهم و بصدّهم عن سبيل الله كثيراً ✿ و أخذهم الربوا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً ✿ لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما اُنزل إليك وما اُنزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اُولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً ١٥٣ـ١٦٢.

«وقال تعالى» : يا أيّها الناس قد جاءكم الرسول بالحقّ من ربّكم فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا فإنّ لله ما في السماوات والأرض و كان الله عليماً حكيماً ✿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلّا الحقّ إنّما المسيح عيسى بن مريم رسول الله و كلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنّما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً ✿ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقرّبون و من يستنكف عن عبادته و يستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً ✿ فأمّا الّذين آمنوا و عملوا الصالحات فيوفّيهم اُجورهم ويزيدهم من فضله و أمّا الّذين استنكفوا و استكبروا فيعذّبهم عذاباً أليماً ولا يجدون لهم من دون الله وليّاً ولانصيراً ✿ يا أيّها الناس قد جاءكم برهان من ربّكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ✿ فأمّا الّذين آمنوا بالله واعتصموا

به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً ١٧٠-١٧٦ .

المائدة «٥» ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل « إلى قوله » ٠ فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرّفون الكلم عن مواضعه[١] ونسوا حظّاً ممّا ذكّروا به ولاتزال تطّلع على خائنة منهم إلّا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح إنّ الله يحبّ المحسنين ۞ و من الّذين قالوا إنّا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظّاً ممّا ذكّروا به فأغرينا بينهم العداوة[٢] والبغضاء إلى يوم القيمة وسوف ينبّئهم الله بما كانوا يصنعون۞ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم كثيراً ممّا كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين ۞ يهدي به الله من اتّبع رضوانه سبل السلام و يخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه و يهديهم إلى صراط مستقيم ۞ لقد كفر الّذين قالوا إنّ الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم و أمّه و من في الأرض جميعاً ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كلّ شيء قدير ۞ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحبّاؤه قل فلم يعذّبكم بذنوبكم بل أنتم بشرٌ ممّن خلق يغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما و إليه المصير ۞ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم على فترة[٣] من الرسل أن تقولوا ماجاءنا من بشير ولانذير فقد جاءكم بشيرٌ ونذير والله على كلّ شيء قدير ١٠ - ١٩ .

« وقال سبحانه » : وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء و ليزيدنّ كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربّك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيمة كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لايحبّ المفسدين ۞ ولوأنّ أهل الكتاب آمنوا و

---

(١) قال الرضي قدس سره : والمراد بها - والله أعلم - أنهم يمكسون الكلام عن حقائقه ويزيلونه عن جهة صوابه حملا له على أهوائهم وعطفا على آرائهم .

(٢) أي فألقينا بينهم العداوة ، وأصل الاغراء الالصاق .

(٣) الفترة : السكون والانقطاع ، أي المدة التي تكون بين كل رسول و رسول .

اتّقوا لكفّرنا عنهم سيّئاتهم ولأدخلناهم جنّات النعيم ☆ ولو أنّهم أقاموا التورية و الإنجيل وما أُنزل إليهم من ربّهم لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم منهم اُمّةٌ مقتصدة وكثيرٌ منهم ساء مايعملون ٦٤- ٦٦ .

« وقال تعالى » : قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتّى تقيموا التورية والإنجيل و ما اُنزل إليكم من ربّكم و ليزيدنّ كثيراً منهم ما اُنزل إليك من ربّك طغياناً و كفراً فلاتأس على القوم الكافرين « إلى قوله سبحانه » : لقد كفر الّذين قالوا إنّ الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يابني إسرائيل اعبدوا الله ربّي و ربّكم إنّه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة و مأويه النار وما للظالمين من أنصار ☆ لقد كفر الّذين قالوا إنّ الله ثالث ثلاثة وما من إله إلّا إله واحدٌ و إن لم ينتهوا عمّا يقولون ليمسّنّ الّذين كفروا منهم عذابٌ أليم ☆ أفلايتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفورٌ رحيمٌ ☆ ما المسيح بن مريم إلّا رسول قدخلت من قبله الرسل و اُمّه صدّيقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبيّن لهم الآيات ثمّ انظر أنّى يؤفكون ☆ قل أتعبدون من دون الله مالايملك لكم ضرّاً ولانفعاً والله هو السميع العليم ☆ قل يا أهل الكتاب لاتغلوا في دينكم غير الحقّ ولا تتّبعوا أهواء قوم قدضلّوا من قبل و أضلّوا كثيراً وضلّوا عن سواء السبيل ☆ «إلى قوله» : ترى كثيراً منهم يتولّون الّذين كفروا لبئس ماقدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم و في العذاب هم خالدون ☆ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبيّ و ما اُنزل إليه ما اتّخذوهم أولياء ولكنّ كثيراً منهم فاسقون ☆ لتجدنّ أشدّ الناس عداوةً للّذين آمنوا اليهود والّذين أشركوا و لتجدنّ أقربهم مودّةً للّذين آمنوا الّذين قالوا إنّا نصارى ذلك بأنّ منهم قسّيسين ورهباناً[1] و أنّهم لايستكبرون ☆ و إذا سمعوا ما اُنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع ممّا عرفوا من الحقّ يقولون ربّنا آمنّا فاكتبنا مع الشاهدين ☆ ومالنا لانؤمن بالله وما جاءنا من الحقّ ونطمع أن يدخلنا ربّنا مع

---

(١) قيل : قسيس كلمة سريانية في الاصل معناها شيخ ، و في العرف الكنسي هو احد أصحاب المراتب في الديانة ، وهو بين الاسقف والشماس . ورهبان : من اتخذ الرهبانية وهي الاعتزال عن الناس إلى دير طلباً للتعبد .

القوم الصالحين ۞ فأثابهم الله بما قالوا جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها و ذلك جزاء المحسنين ٦٨- ٨٥ .

«وقال تعالى» : ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكنّ الّذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ۞ و إذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ١٠٤ «وقال تعالى» : وإذ قال الله يا عيسى بن مريم ء أنت قلت للنّاس اتّخذوني وأمّي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحقّ إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنّك أنت علّام الغيوب۞ «إلى آخر السورة» ١١٦ - ١٢٠ .

الانعام «٦» الحمد لله الّذي خلق السماوات والأرض «إلى قوله» : وما تأتيهم من آية من آيات ربّهم إلّا كانوا عنها معرضين ۞ فقد كذّبوا بالحقّ لمّا جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون ۞ ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكّنّاهم في الأرض مالم نمكّن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين ۞ ولو نزّلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الّذين كفروا إن هذا إلّا سحرٌ مبين ۞ وقالوا لولا اُنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثمّ لا ينظرون ۞ ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون ۞ ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالّذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون ۞ قل سيروا في الأرض ثمّ انظروا كيف كان عاقبة المكذّبين ۞ «إلى قوله تعالى» : قل أيّ شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني و بينكم واُوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنّكم لتشهدون أنّ مع الله آلهةً اُخرى قل لا أشهد قل إنّما هو إله واحد وإنّني بريءٌ ممّا تشركون ۞ الّذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الّذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ۞ «إلى قوله»: ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنّة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً [1] وإن

(١) الاكنة : الاغطية . والوقر : الصمم .

يروا كلّ آية لايؤمنوا بها حتّى إذا جاءوك يجادلونك يقول الّذين كفروا إن هذا إلّا أساطير الأوّلين ☆ وهم ينهون عنه وينأون عنه (١) وإن يهلكون إلّا أنفسهم ومايشعرون☆ «إلى قوله» : قد نعلم إنّه ليحزنك الّذي يقولون فإنّهم لا يكذّبونك ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون ☆ ولقد كذّبت رسلٌ من قبلك فصبروا على ما كذّبوا واُوذوا حتّى أتاهم نصرنا ولا مبدّل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين ☆ و إن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض أو سلّماً في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونَنّ من الجاهلين ☆ إنّما يستجيب الّذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثمّ إليه يرجعون ☆ وقالوا لولا نزّل عليه آية من ربّه قل إنّ الله قادر على أن ينزّل آية ولكنّ أكثرهم لايعلمون ☆ «إلى قوله تعالى» : قل أرأيتكم إن أتيكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين ☆ بل إيّاه تدعون فيكشف ماتدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون « إلى قوله» : قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرّف الآيات ثمّ هم يصدفون (٢) ☆ قل أرأيتكم إن أتيكم عذاب الله بغتةً أو جهرةً هل يهلك إلّا القوم الظالمون ☆ « إلى قوله» : قل لاأقول لكم عندي خزائن الله ولاأعلم الغيب ولاأقول لكم إنّي ملك إن أتّبع إلّا ما يوحى إليّ قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكّرون ☆ وأنذر به الّذين يخافون أن يحشروا إلى ربّهم ليس لهم من دونه وليّ ولاشفيع لعلّهم يتّقون ☆ «إلى قوله» : قل إنّي نهيت أن أعبد الّذين تدعون من دون الله قل لا أتّبع أهواءكم قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين ☆ قل إنّي على بيّنة من ربّي وكذّبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلّا لله يقصّ الحقّ وهو خير الفاصلين ☆ قل لو أنّ عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني و بينكم والله أعلم بالظالمين ☆ «إلى قوله تعالى» : قل من ينجّيكم من ظلمات البرّ والبحر تدعونه تضرّعاً وخفية لإن أنجينا من هذه لنكوننّ من الشاكرين☆

---

(١) أي يتباعدون عنه ، من النأي وهو البعد

(٢) أي يعرضون عنها .

قل الله ينجّيكم منها ومن كلّ كرب ثمّ أنتم تشركون ۞ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً [1] ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرّف الآيات لعلّهم يفقهون ۞ وكذّب به قومك وهو الحقّ قل لست عليكم بوكيل ۞ لكلّ نبأ مستقرّ وسوف تعلمون ۞ وإذا رأيت الّذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتّى يخوضوا في حديث غيره وإمّا ينسينّك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ۞ «إلى قوله تعالى» : قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرّنا ونردّ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالّذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إنّ هدى الله هو الهدى واُمرنا لنسلم لربّ العالمين ١-٧١ .

«وقال سبحانه» : وما قدروا الله حقّ قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الّذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً وعلّمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثمّ ذرهم في خوضهم يلعبون ۞ وهذا كتابٌ أنزلناه مبارك مصدّق الّذي بين يديه ولتنذر اُمّ القرى ومن حولها والّذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ۞ «إلى قوله تعالى» : وجعلوا لله شركاء الجنّ وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم [2] سبحانه وتعالى عمّا يصفون ۞ بديع السموات والأرض أنّى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كلّ شيء وهو بكلّ شيء عليم «إلى قوله» : قد جاءكم بصائر من ربّكم فمن

---

(١) أي فرقا مختلفة الاهواء والنزعات .

(٢) قال الرضى قدس الله روحه في التلخيص «ص٣٨»: هذه استعارة ، والمراد انهم ادعوا له سبحانه بنين وبنات بغير علم ، وذلك مأخوذ من الخرق وهي الارض الواسعة وجمعها خروق لان الريح تنخرق فيها أي تتسع ، والخرق من الرجال : الكثير العطاء ، فكانه ينخرق به ، والخرقة جماعة الجراد ، والخريق : الريح الشديد الهبوب ، وكان معنى قوله تعالى : «وخرقوا له» أي اتسعوا في دعوى البنين والبنات له وهم كاذبون في ذلك . ومن قرأ : «وخرّقوا» بالتشديد فانما أراد تكثير الفعل من هذا الجنس ، والاختراق والاختلاق والاختراع والابتشاك بمعنى واحد وهو الادعاء للشيء على طريق الكذب والزور .

أبصر فلنفسه و من عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ ☆ و كذلك نصرّف الآيات و ليقولوا درست ولنبيّنه لقوم يعلمون ☆ اتّبع ما أوحي إليك من ربّك لا إله إلّا هوو أعرض عن المشركين « إلى قوله سبحانه » : و أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمننّ بها قل إنّما الآيات عندالله وما يشعركم أنّها إذا جاءت لا يؤمنون ☆ و نقلّب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا بهأوّل مرّة ونذرهم فيطغيانهم يعمهون ☆ ولو أنّنا نزّلنا إليهم الملائكة وكلّمهم الموتى و حشرنا عليهم كلّ شيء قبلاً ماكانواليؤمنوا إلّا أن يشاء الله ولكنّ أكثرهم يجهلون ☆ «إلى قوله» : أفغيرالله أبتغي حكماً وهوالّذي أنزل إليكم الكتاب مفصّلاً و الّذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنّه منزّل من ربّك بالحقّ فلا تكوننّ من الممترين ☆ وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لامبدّل لكلماته وهو السميع العليم ☆ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلّوك عن سبيل الله إن يتّبعون إلّا الظنّ وإن هم إلّا يخرصون ☆ «إلىقوله» : و إنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنّكم لمشركون «إلى قوله تعالى » : و إذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتّى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الّذين أجرموا صغار عندالله و عذاب شديدٌ بماكانوا يمكرون ☆ «إلى قوله» : وربّك الغنيّ ذوالرحمة إن يشأيذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كماأنشأكم من ذرّيّة قوم آخرين ☆ إنّما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين ☆ قل ياقوم اعملوا علىمكانتكم إنّي عاملٌ فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنّه لا يفلح الظالمون ☆ وجعلوا لله ممّا ذرأ من الحرث و الأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم و هذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله و ما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون ☆ و كذلك زيّن لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولوشاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون ☆ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر[1] لايطعمها إلّا من نشاء بزعمهم وأنعام حرّمت ظهورها و أنعام لايذكرون اسم الله عليها افتراءً عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ☆ وقالوا مافي بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرّم على

(١) الحجر : الممنوع منه بتحريمه .

أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنّه حكيمٌ عليم ✿ قد خسر الّذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرّموا مارزقهم الله افتراءً على الله قد ضلّوا و ما كانوا مهتدين ✿ «إلى قوله سبحانه» : وعلى الّذين هادوا حرّمنا كلّ ذي ظفر ومن البقر والغنم حرّمنا عليهم شحومهما إلّا ما حملت ظهورهما أو الحوايا[1] أوما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنّا لصادقون ✿ فإن كذّبوك فقل ربّكم ذورحمة واسعة ولا يردّ بأسه عن القوم المجرمين ✿ سيقول الّذين أشركوا لوشاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرّمنا من شيء كذلك كذّب الّذين من قبلهم حتّى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتّبعون إلّا الظنّ وإن أنتم إلّا تخرصون ✿ قل فلله الحجّة البالغة فلوشاء لهديكم أجمعين ✿ قل هلمّ شهداءكم الّذين يشهدون أنّ الله حرّم هذا فإن شهدوا فلاتشهد معهم ولا تتّبع أهواء الّذين كذّبوا بآياتنا والّذين لايؤمنون بالآخرة وهم بربّهم يعدلون « إلى قوله » : و هذا كتابٌ أنزلناه مبارك فاتّبعوه و اتّقوه لعلّكم ترحمون ✿ أن تقولوا إنّما اُنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا و إن كنّا عن دراستهم لغافلين ✿ أوتقولوا لو أنّا اُنزل علينا الكتاب لكنّا أهدى منهم فقد جاءكم بيّنة من ربّكم وهدىً ورحمة فمن أظلم ممّن كذّب بآيات الله و صدف عنها سنجزي الّذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ✿ هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربّك يوم يأتي بعض آيات ربّك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إنّا منتظرون ✿ إنّ الّذين فرّقوا دينهم و كانوا شيعاً لست منهم في شيء إنّما أمرهم إلى الله ثمّ ينبّئهم بما كانوا يفعلون ✿ «إلى قوله» : قل إنّني هداني ربّي إلى صراط مستقيم ✿ ديناً قيماً ملّة إبراهيم حنيفاً[2] وما كان من المشركين ✿ قل إنّ صلاتي و نسكي[3] و

---

(١) الحوايا جمع حوية وهي الامعاء.

(٢) قيّما أي ثابتا مقوماً لامورمعاشهم ومعادهم ، أوثابتا دائما لاينسخ ، وقرىء بالتخفيف من قيام . والملة : اسم لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الانبياء ، مأخوذة من أمللت الكتاب ، ولاتضاف الا الى النبي الذي تسند إليه بخلاف الدين فانه يضاف لله و للنبي ولاحاد امته . حنيفاً أي مائلا وعادلا عن كل دين سوى دين الله ، مخلصا في العبادة لله .

(٣) النسك : العبادة . كل ما تقرب به الى الله الا أن الغالب اطلاقها على الذبح .

محياي و مماتي لله ربّ العالمين ✿ لا شريك له و بذلك اُمرت و أنا أوّل المسلمين ✿ قل أغيرالله أبغي ربّاً وهو ربّ كلّ شيء ولا تكسب كلّ نفس إلّا عليها ولاتزر وازرة وزر اُخرى ثمّ إلى ربّكم مرجعكم فينبّئكم بماكنتم فيه تختلفون ٩١ـ ١٦٤ .

الاعراف «٧» المص كتاب اُنزل إليك فلايكن في صدرك حرجٌ منه لتنذر به و ذكرى للمؤمنين ✿ اتّبعوا ما اُنزل إليكم من ربّكم ولا تتّبعوا من دونه أولياء قليلاً ماتذكّرون ١ ـ٣ « وقال سبحانه » : وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إنّ الله لايأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالاتعلمون ✿ قل أمر ربّي بالقسط و أقيموا وجوهكم عند كلّ مسجد و ادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون ✿ فريقاً هدى و فريقاً حقّ عليهم الضلالة إنّهم اتّخذوا الشياطين أولياء من دون الله و يحسبون أنّهم مهتدون ✿ « إلى قوله » : و لقد جئناهم بكتاب فصّلناه على علم هدى و رحمة لقوم يؤمنون ✿ « إلى قوله تعالى حاكياً عن نوح على نبيّنا و آله وعليه السلام» : أتجادلونني في أسماء سمّيتموها أنتم و آباؤكم مانزّل الله بها من سلطان فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين ٢٨ـ٧١ .

« و قال تعالى » : قل يا أيّها الناس إنّي رسول الله إليكم جميعاً الّذي له ملك السموات والأرض لا إله إلّا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله و رسوله النبيّ الاُمّيّ(١) الّذي يؤمن بالله وكلماته واتّبعوه لعلّكم تهتدون ١٥٨ .

« و قال سبحانه » : أولم يتفكّروا ما بصاحبهم من جنّة إن هو إلّا نذيرٌ مبين ✿ أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأيّ حديث بعده يؤمنون « إلى قوله » : قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرّاً إلّا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسّني السوء إن أنا إلّا نذير و بشير لقوم يؤمنون ✿ « إلى قوله » : أيشركون مالايخلق شيئاً وهم يخلقون ✿

---

(١) قيل : منسوب إلى الامة الذين لم يكتبوا لكونه على عادتهم كقولك : عامي لكونه على عادة العامة . و قيل : سمي به لانه لم يكن يكتب ولايقرء من كتاب ، و ذلك فضيلة له لاستغنائه بحفظه و اعتماده على ضمان الله منه بقوله : « سنقرئك فلاتنسى » وقيل : سمي بذلك لنسبته إلى ام القرى .

ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون ☆ و إن تدعوهم إلى الهدى لايتّبعوكم سواءٌ عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون ☆ إنّ الّذين تدعون من دون الله عبادٌ أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ☆ ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثمّ كيدون فلا تنظرون ☆ إنّ وليّي الله الّذى نزّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين ☆ والّذين تدعون من دونه لايستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون ☆ و إن تدعوهم إلى الهدى لايسمعوا وتريهم ينظرون إليك وهم لايبصرون ☆ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ☆ وإمّا ينزغنّك من الشيطان نزغ[1] فاستعذ بالله إنّه سميعٌ عليمٌ ☆ « إلى قوله تعالى » : و إذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنّما أتّبع مايوحى إليّ من ربّي هذا بصائر من ربّكم[2] وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ١٨٤-٢٠٣ .

الانفال «٨» ياأيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولّوا عنه وأنتم تسمعون ☆ ولا تكونوا كالّذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون ☆ إنّ شرّ الدوابّ عند الله الصمّ البكم الّذين لايعقلون ☆ ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون ☆ يا أيّها الّذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أنّ الله يحول بين المرء و قلبه[3] و أنّه إليه تحشرون ☆ « إلى قوله تعالى » : وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلّا أساطير الأوّلين ☆ وإذ قالوا اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ☆ وما

---

(١) أى إن نالك من الشيطان وسوسة ونخسة فى القلب بما يسول للانسان ليصرفك عما امرت به فاستعذ بالله .

(٢) أى حجج بينة من ربكم .

(٣) قال الرضى رضوان الله تعالى عليه : هذه استعارة والمعنى أن الله تعالى أقرب إلى العبد من قلبه فكانه حائل بينه و بينه من هذا الوجه ، أو يكون المعنى انه تعالى قادر على تبديل قلب المرء من حال إلى حال ، إذ كان سبحانه موصوفا بانه مقلب القلوب ، و المعنى أنه ينقلها من حال الامن إلى حال الخوف ، ومن حال الخوف إلى حال الامن ، ومن حال المساءة الى حال السرور ، ومن حال المحبوب الى حال المكروه .

كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون « إلى قوله » : وما كان صلاتهم عند البيت إلّا مكاءً وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون « إلى قوله تعالى » : قل للّذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف و إن يعودوا فقد مضت سنّة الأوّلين ٢٠-٣٨ .

التوبة «٩» و قالت اليهود عزير ابن الله و قالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الّذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنّى يؤفكون ✿ اتّخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما اُمروا إلّا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلّا هو سبحانه عمّا يشركون ✿ يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم و يأبى الله إلّا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون ✿ هو الّذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون ✿ يا أيّها الّذين آمنوا إنّ كثيراً من الأحبار[1] والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدّون عن سبيل الله «إلى قوله» : إنّما النسيء زيادة في الكفر يضلّ به الّذين كفروا يحلّونه عاماً و يحرّمونه عاماً ليواطؤا عدّة ما حرّم الله فيحلّوا ما حرّم الله وزيّن لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين ٣٠ - ٣٧ .

« وقال تعالى » : و إذا ما اُنزلت سورة فمنهم من يقول أيّكم زادته هذه إيماناً فأمّا الّذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ✿ و أمّا الّذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم[2] وماتوا وهم كافرون ✿ أولا يرون أنّهم يفتنون في كلّ عام مرّة أو مرّتين ثمّ لا يتوبون ولا هم يذّكّرون ✿ وإذا ما اُنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يريكم من أحد ثمّ انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنّهم قوم لا يفقهون ١٢٣-١٢٧ .

---

(١) الاحبار جمع الحبر : العالم و الفقيه ، والحبر : الاثر المستحسن ، سمى العالم بذلك لما يبقى من أثر علومهم فى نفوس الناس ومن آثار أفعالهم الحسنة المقتدى بها ، والحبر الاعظم عند النصارى : خلف السيد المسيح على الارض . وعند اليهود : رئيس الكهنة .

(٢) قال السيد الرضى : هذه استعارة ظاهرة ، و ذلك أن السورة لا تزيد الارجاس رجساً ولا القلوب مرضاً بل هى شفاء للصدور وجلاء للقلوب ، ولكن المنافقين لما ازدادوا عند نزولها عمى وعمها وازدادت قلوبهم ارتيابا ومرضا حسن أن يضاف ذلك إلى السورة على طريقة لاهل اللسان معروفة .

يونس «١٠» الر تلك آيات الكتاب الحكيم ✿ أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس و بشّر الّذين آمنوا أنّ لهم قدم صدق عند ربّهم قال الكافرون إنّ هذا لساحر مبين ١ - ٢ «و قال تعالى» : و إذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات قال الّذين لايرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدّله قل مايكون لي أن اُبدّله من تلقاء نفسي إن أتّبع إلّا مايوحى إليّ إنّي أخاف إن عصيت ربّي عذاب يوم عظيم ✿ قل لو شاء الله ماتلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون ✿ فمن أظلم ممّن افترى على الله كذباً أو كذّب بآياته إنّه لايفلح المجرمون ✿ ويعبدون من دون الله مالايضرّهم ولا ينفعهم و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عندالله قل أتنبّئون الله بما لايعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه و تعالى عمّا يشركون ✿ « إلى قوله » : و يقولون لولا اُنزل عليه آية من ربّه فقل إنّما الغيب لله فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين ١٥ - ٢٠ .

« و قال تعالى » : قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع و الأبصار و من يخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ و من يدبّر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتّقون ✿ فذلكم الله ربّكم الحقّ فماذا بعدالحقّ إلّا الضلال فأنّى تصرفون ✿ كذلك حقّت كلمة ربّك على الّذين فسقوا إنّهم لايؤمنون ✿ قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثمّ يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثمّ يعيده فأنّى تؤفكون ✿ قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحقّ قل الله يهدي للحقّ أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أم من لايهدّي إلّا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون ✿ و ما يتّبع أكثرهم إلّا ظنّاً إنّ الظنّ لايغني من الحقّ شيئاً إنّ الله عليم بما يفعلون ✿ وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الّذي بين يديه و تفصيل الكتاب لاريب فيه من ربّ العالمين ✿ أم يقولون افتريه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ✿ بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله كذلك كذّب الّذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ✿ ومنهم من يؤمن به و منهم من لايؤمن به و ربّك أعلم بالمفسدين ✿ و إن كذّبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريؤن ممّا

أعمل وأنا بريء ممّا تعملون ✡ ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصمّ ولو كانوا لايعقلون ✡ و منهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لايبصرون « إلى قوله » : و يقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ✡ قل لا أملك لنفسي ضرّاً ولا نفعاً إلّا ماشاءالله لكلّ اُمّة أجل إذاجاء أجلهم فلايستأخرون ساعة ولا يستقدمون ✡ قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتاً أونهاراً ماذا يستعجل منه المجرمون ✡ أثمّ إذا ماوقع آمنتم به الآن وقدكنتم به تستعجلون ✡[1] و يستنبؤنك أحقّ هو قل إي و ربّي إنّه لحقّ وما أنتم بمعجزين « إلى قوله » : يا أيّها الناس قدجاءتكم موعظة من ربّكم و شفاءٌ لما في الصدور و هدى و رحمة للمؤمنين ✡ قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا هوخير ممّا يجمعون ✡ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً و حلالاً قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون « إلى قوله » : ولا يحزنك قولهم إنّ العزّة لله جميعاً هو السميع العليم ✡ ألا إنّ لله من في السموات ومن في الأرض وما يتّبع الّذين يدعون من دون الله شركاء إن يتّبعون إلّا الظنّ و إن هم إلّا يخرصون ✡ هوالّذي جعل لكم اللّيل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إنّ في ذلك لآيات لقوم يسمعون ✡ قالوا اتّخذالله ولداً سبحانه هوالغنيّ له مافي السموات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لاتعلمون ✡ قل إنّ الّذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون « إلى قوله » : إنّ الّذين حقّت عليهم كلمة ربّك لايؤمنون ✡ ولو جاءتهم كلّ آية حتّى يروا العذاب الأليم « إلى قوله » : ولوشاء ربّك لآمن من في الأرض كلّهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين « إلى قوله » : قل انظروا ماذا في السماوات والأرض و ما تغني الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون ✡ فهل ينتظرون إلّا مثل أيّام الّذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين ✡ ثمّ ننجّي رسلنا والّذين آمنوا كذلك حقّاً علينا ننج المؤمنين ✡ قل يا أيّها الناس إن كنتم في شكّ من ديني فلا أعبد الّذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الّذي

---

(١) سقطت من هنا آية وهي : «ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون» .

يتوفّـكم و اُمرت أن أكون من المؤمنين ٭ و أن أقم وجهك للدين حنيفاً ولاتكوننّ من المشركين ٭ ولا تدع من دون الله مالاينفعك ولايضرّك فإن فعلت فإنّك إذاً من الظالمين « إلى قوله سبحانه » : قل يا أيّها الناس قدجاءكم الحقّ من ربّكم فمن اهتدى فإنّما يهتدي لنفسه ومن ضلّ فإنّما يضلّ عليها وما أنا عليكم بوكيل ٭ واتّبع مايوحى إليك واصبر حتّى يحكم الله وهو خيرالحاكمين ٣١ ـ ١٠٩ .

هود « ١١ » الر كتاب اُحكمت آياته ثمّ فصّلت من لدن حكيم خبير ٭ أن لا تعبدوا إلّا الله إنّني لكم منه نذير و بشير ٭ و أن استغفروا ربّكم ثمّ توبوا إليه يمتّعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمّى ويؤت كلّ ذي فضل فضله وإن تولّوا فإنّي أخاف عليكم عذاب يوم كبير ٭ إلى الله مرجعكم وهو على كلّ شيء قدير ٭ ألا إنّهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرّون وما يعلنون إنّه عليم بذات الصدور « إلى قوله » : و لئن أخّرنا عنهم العذاب إلى اُمّة معدودة ليقولنّ ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحاق بهم ماكانوا به يستهزؤن «إلى قوله» : فلعلّك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا اُنزل عليه كنز أوجاء معه ملك إنّما أنت نذير والله على كلّ شيء وكيل ٭ أم يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ٭ فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنّما اُنزل بعلم الله وأن لا إله إلّا هو فهل أنتم مسلمون « إلى قوله » : فلاتك في مرية منه إنّه الحقّ من ربّك ولكنّ أكثر الناس لايؤمنون ١ـ١٧ .

«وقال تعالى» : تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ماكنت تعلمها أنت ولاقومك من قبل هذا فاصبر إنّ العاقبة للمتّقين ٤٩ « وقال سبحانه» : وكلّاً نقصّ عليك من أنباء الرسل ما نثبّت به فؤادك وجاءك في هذه الحقّ و موعظة و ذكرى للمؤمنين ٭ و قل للّذين لايؤمنون اعملوا على مكانتكم إنّا عاملون ٭ وانتظروا إنّا منتظرون ٭ ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كلّه فاعبده وتوكّل عليه وما ربّك بغافل عمّا تعملون ١٢٠ـ١٢٣ .

يوسف «١٢» ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون ☆ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ☆ وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلّا ذكرٌ للعالمين ☆ وكأيّن من آية في السموات و الأرض يمرّون عليها وهم عنها معرضون ☆ وما يؤمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون ☆ أفأمنوا أن تأتيهم غاشيةٌ من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتةً وهم لايشعرون ☆ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتّبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ☆ وما أرسلنا من قبلك إلّا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الّذين من قبلهم ولدار الآخرة خيرٌ للّذين اتّقوا أفلا تعقلون ١٠٢-١٠٩ .

الرعد «١٣» : المر تلك آيات الكتاب والّذي اُنزل إليك من ربّك الحقّ ولكنّ أكثر الناس لا يؤمنون «إلى قوله تعالى» : ويستعجلونك بالسيّئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات و إنّ ربّك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإنّ ربّك لشديد العقاب☆ ويقول الّذين كفروا لولا اُنزل عليه آيةٌ من ربّه إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد « إلى قوله» : هو الّذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً و ينشىء السحاب الثقال ☆ و يسبّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته و يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ☆ له دعوة الحقّ والّذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلّا كباسط كفّيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلّا في ضلال ☆ ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً و كرهاً وظلالهم بالغدوّ و الآصال ☆ قل من ربّ السماوات والأرض قل الله قل أفاتّخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرّاً قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كلّ شيء وهو الواحد القهّار « إلى قوله سبحانه » : [1] أنزل من السماء ماءً فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً وممّا يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب

(١) هكذا في النسخ ، والاية غير متوسطة باية اخرى ، فقوله : « الى قوله سبحانه » زيادة ولعله من النساخ .

الله الحقّ والباطل فأمّا الزبد فيذهب جفاءً وأمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال «إلى قوله» : أفمن يعلم أنّما اُنزل إليك من ربّك الحقّ كمن هو أعمى إنّما يتذكّر اُولوا الألباب ١-١٩ .

«وقال تعالى» : ويقول الّذين كفروا لولا اُنزل عليه آية من ربّه قل إنّ الله يضلّ من يشاء ويهدي إليه من أناب «إلى قوله تعالى» : كذلك أرسلناك في اُمّة قد خلت من قبلها اُمم لتتلو عليهم الّذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربّي لا إله إلّا هو عليه توكّلت وإليه متاب ✿ ولو أنّ قرآناً سيّرت به الجبال أو قطّعت به الأرض أو كلّم به الموتى بل لله الأمر جميعاً أفلم ييأس الّذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً ولا يزال الّذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعةٌ أو تحلّ قريباً من دارهم حتّى يأتي وعد الله إنّ الله لا يخلف الميعاد ✿ ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للّذين كفروا ثمّ أخذتهم فكيف كان عقاب ✿ أفمن هو قائم على كلّ نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سمّوهم أم تنبّؤنه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زيّن للّذين كفروا مكرهم وصدّوا عن السبيل ومن يضلل الله فماله من هاد «إلى قوله» : و الّذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما اُنزل إليك و من الأحزاب من ينكر بعضه قل إنّما اُمرت أن أعبد الله ولا اُشرك به إليه أدعو وإليه مآب ✿ و كذلك أنزلناه حكماً عربيّاً و لئن اتّبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من وليّ ولا واق «إلى قوله» : و إمّا نرينّك بعض الّذي نعدهم أو نتوفّينّك فإنّما عليك البلاغ و علينا الحساب «إلى قوله» : ويقول الّذين كفروا لست مرسلاً قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ٢٧-٤٣ .

ابراهيم «١٤» الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربّهم إلى صراط العزيز الحميد «إلى قوله» : مثل الّذين كفروا بربّهم أعمالهم كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون ممّا كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ✿ ألم تر أنّ الله خلق السموات و الأرض بالحقّ إن يشأ يذهبكم و يأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ١-٢٠ .

« وقال تعالى » : ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمةً طيّبةً كشجرة طيّبة أصلها ثابتٌ وفرعها في السماء تؤتي اُكلها كلّ حين بإذن ربّها ويضرب الله الأمثال للناس لعلّهم يتذكّرون ✿ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثّت من فوق الأرض مالها من قرار ٢٤-٢٦ .

« وقال سبحانه » : ألم تر إلى الّذين بدّلوا نعمة الله كفراً و أحلّوا قومهم دار البوار ✿ جهنّم يصلونها وبئس القرار ✿ و جعلوا لله أنداداً ليضلّوا عن سبيله قل تمتّعوا فإنّ مصيركم إلى النار ٢٨ - ٣٠ .

الحجر «١٥» الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ✿ ربما يودّ الّذين كفروا لوكانوا مسلمين ✿ ذرهم يأكلوا ويتمتّعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون « إلى قوله » : وقالوا يا أيّها الّذي نزّل عليه الذكر إنّك لمجنون ✿ لوما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين ✿ ما ننزّل الملائكة إلّا بالحقّ وما كانوا إذاً منظرين ✿ إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون « إلى قوله » : ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلّوا فيه يعرجون ✿ لقالوا إنّما سكّرت أبصارنا بل نحن قومٌ مسحورون « إلى قوله » : وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلّا بالحقّ وإنّ الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ✿ إنّ ربّك هو الخلّاق العليم ✿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ✿ لا تمدّنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم و اخفض جناحك للمؤمنين ✿ وقل إنّي أنا النذير المبين ✿ كما أنزلنا على المقتسمين ✿ الّذين جعلوا القرآن عضين ✿ فو ربّك لنسألنّهم أجمعين ✿ عمّا كانوا يعملون ✿ فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين ✿ إنّا كفيناك المستهزئين ✿ الّذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون ✿ ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون ✿ فسبّح بحمد ربّك و كن من الساجدين ✿ واعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين ١-٩٩ .

النحل «١٦» أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عمّا يشركون ✿ ينزّل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنّه لا إله إلّا أنا فاتّقون ✿ خلق السموات والأرض بالحقّ تعالى عمّا يشركون « إلى قوله » : أفمن يخلق

كمن لا يخلق أفلا تذكّرون « إلى قوله » : و الّذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ✿ أموات غير أحياء وما يشعرون أيّان يبعثون ✿ إلهكم إله واحد فالّذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة و هم مستكبرون ✿ لا جرم أنّ الله يعلم ما يسرّون وما يعلنون ✿ إنّه لا يحبّ المستكبرين ✿ وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربّكم قالوا أساطير الأوّلين ✿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الّذين يضلّونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون « إلى قوله » : و قال الّذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرّمنا من دونه من شيء كذلك فعل الّذين من قبلهم فهل على الرسل إلّا البلاغ المبين « إلى قوله » : إن تحرص على هديهم فإنّ الله لا يهدي من يضلّ وما لهم من ناصرين «إلى قوله» : وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزّل إليهم ولعلّهم يتفكّرون ✿ أفأمن الّذين مكروا السيّئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ✿ أو يأخذهم في تقلّبهم فما هم بمعجزين ✿ أو يأخذهم على تخوّف فإنّ ربّكم لرؤوف رحيم ✿ أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيّؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجّداً لله وهم داخرون ✿ ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابّة والملائكة و هم لا يستكبرون ✿ يخافون ربّهم من فوقهم و يفعلون ما يؤمرون ✿ و قال الله لا تتّخذوا إلهين اثنين إنّما هو إله واحد فإيّاي فارهبون ✿ وله ما في السموات والأرض وله الدين واصباً أفغير الله تتّقون ✿ وما بكم من نعمة فمن الله ثمّ إذا مسّكم الضرّ فإليه تجأرون ✿ ثمّ إذا كشف الضرّ عنكم إذا فريق منكم بربّهم يشركون ✿ ليكفروا بما آتيناهم فتمتّعوا فسوف تعلمون ✿ و يجعلون لما لا يعلمون نصيباً ممّا رزقناهم تالله لتسألنّ عمّا كنتم تفترون ✿ ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ✿ وإذا بشّر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسودّاً وهو كظيم ✿ يتوارى من القوم من سوء ما بشّر به أيمسكه على هون أم يدسّه في التراب ألا ساء ما يحكمون «إلى قوله تعالى » : ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أنّ لهم الحسنى لا جرم أنّ لهم النار و أنّهم مفرطون « إلى قوله » : وما أنزلنا عليك الكتاب إلّا لتبيّن لهم الّذي يختلفون فيه وهدىً ورحمة لقوم يؤمنون « إلى

قوله» : والله فضّل بعضكم على بعض في الرزق فما الّذين فضّلوا برادّي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون « إلى قوله » : و يعبدون من دون الله ما لايملك لهم رزقاً من السموات و الأرض شيئاً ولا يستطيعون ۞ فلا تضربوا لله الأمثال إنّ الله يعلم وأنتم لاتعلمون ۞ ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لايقدر على شيء ومن رزقناه منّا رزقاً حسناً فهو ينفق منه سرّاً وجهراً هل يستون ۞ الحمدلله بل أكثرهم لا يعلمون ۞ وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لايقدر على شيء وهو كلٌّ على مولاه أينما يوجّهه لايأت بخير هل يستوي هوو من يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم « إلى قوله » : فإن تولّوا فإنّما عليك البلاغ المبين ۞ يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها وأكثرهم الكافرون « إلى قوله » : و نزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء و هدىً و رحمة و بشرى للمسلمين « إلى قوله » : وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إنّ الله يعلم ما تفعلون ۞ و لا تكونوا كالّتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون اُمّة هي أربى من اُمّة إنّما يبلوكم الله به وليبيّننّ لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ۞ ولو شاء الله لجعلكم اُمّة واحدةً ولكن يضلّ من يشاء و يهدي من يشاء ولتسألنّ عمّا كنتم تعملون ۞ولا تتّخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزلّ قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذابٌ عظيم « إلى قوله » : وإذا بدّلنا آيةً مكان آية والله أعلم بما ينزّل قالوا إنّما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون ۞ قل نزّله روح القدس من ربّك بالحقّ ليثبّت الّذين آمنوا وهدىً وبشرى للمسلمين ۞ولقد نعلم أنّهم يقولون إنّما يعلّمه بشر لسان الّذي يلحدون إليه أعجميٌّ وهذا لسانٌ عربيٌّ مبين « إلى قوله » : ثمّ أوحينا إليك أن اتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً و ما كان من المشركين ١ـ ١٢٣ .

«وقال سبحانه» : ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالّتي هي أحسن إنّ ربّك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله و هو أعلم بالمهتدين « إلى قوله» : واصبر و ما صبرك إلّا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق ممّا يمكرون ۞ إنّ الله مع الّذين اتّقوا والّذين هم محسنون ١٢٥ ـ ١٢٨ .

الاسراء «١٧» إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم ويبشّر المؤمنين الّذين يعملون الصالحات أنّ لهم أجراً كبيراً ۞ و أنّ الّذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً « إلى قوله » : ذلك ممّا أوحى إليك ربّك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنّم ملوماً مدحوراً ۞ أفأصفكم ربّكم بالبنين واتّخذ من الملائكة إناثاً ۞ إنّكم لتقولون قولاً عظيماً ۞ ولقد صرّفنا في هذا القرآن ليذّكّروا وما يزيدهم إلّا نفوراً ۞ قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً ۞ سبحانه و تعالى عمّا يقولون علوّاً كبيراً «إلى قوله» : و إذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الّذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ۞ وجعلنا على قلوبهم أكنّة أن يفقهوه وفي آذانهم و قراً و إذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولّوا على أدبارهم نفوراً ۞ نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذهم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتّبعون إلّا رجلاً مسحوراً ۞ انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا فلا يستطيعون سبيلاً «إلى قوله» : قل ادعوا الّذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضرّ عنكم ولا تحويلاً ۞ اُولئك الّذين يدعون يبتغون إلى ربّهم الوسيلة أيّهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إنّ عذاب ربّك كان محذوراً «إلى قوله» : وإذ قلنا لك إنّ ربّك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا الّتي أريناك إلّا فتنةً للنّاس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوّفهم فما يزيدهم إلّا طغياناً كبيراً « إلى قوله سبحانه » : قل كلّ يعمل على شاكلته فربّكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً «إلى قوله تعالى » : ولإن شئنا لنذهبنّ بالّذي أوحينا إليك ثمّ لا تجد لك به علينا وكيلاً ۞ إلّا رحمة من ربّك إنّ فضله كان عليك كبيراً ۞ قل لإن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ۞ ولقد صرّفنا للناس في هذا القرآن من كلّ مثل فأبى أكثر الناس إلّا كفوراً ۞ وقالوا لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ۞ أو تكون لك جنّة من نخيل وعنب فتفجّر الأنهار خلالها تفجيراً ۞ أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً ۞ أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء و لن نؤمن لرقيّك حتّى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربّي هل كنت إلّا بشراً رسولاً ۞

وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلّا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً ✿ قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنّين لنزّلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً ✿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم إنّه كان بعباده خبيراً بصيراً «إلى قوله»: قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربّي إذاً لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتوراً ٩٤ـ١٠٠.

«وقال تعالى»: وبالحقّ أنزلناه وبالحقّ نزل وما أرسلناك إلّا مبشّراً ونذيراً ✿ وقرآناً فرقناه[1] لتقرأه على الناس على مكث ونزّلناه تنزيلاً ✿ قل آمنوا به أولا تؤمنوا إنّ الّذين اُوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرّون للأذقان سجّداً ✿ ويقولون سبحان ربّنا إن كان وعد ربّنا لمفعولاً ✿ ويخرّون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً ١٠٥ ـ ١٠٩.

الكهف «١٨» الحمد لله الّذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ✿ قيّماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشّر المؤمنين الّذين يعملون الصّالحات أنّ لهم أجراً حسناً ✿ ماكثين فيه أبداً ✿ وينذر الّذين قالوا اتّخذ الله ولداً ✿ ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلّا كذباً ✿ فلعلّك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً ١ ـ ٦.

«وقال تعالى»: واتل ما اُوحي إليك من كتاب ربّك لا مبدّل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً[2] «إلى قوله»: وقل الحقّ من ربّكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنّا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها[3] «إلى قوله تعالى»: ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متّخذ المضلّين عضداً «إلى قوله»: ولقد صرّفنا في هذا القرآن للنّاس من كلّ مثل وكان الإنسان

---

(١) قال الشريف الرضى قدس الله روحه: معنى فرقناه أى بيناه للناس بنصوع مصباحه وشدوخ أوضاحه حتى صار كمفرق الرأس فى وضوح مخطه، أو كفرق الصبح فى بيان منبلجه. وقد قال بعضهم: معنى فرقناه أى فصلناه سورا وآيات، فذلك بمنزلة فرق الشعر، وهو تمييز بعضه من بعض حتى يزول التباسه ويتخلص التفافه.

(٢) ملتحداً أى ملتجأ تلتجىء إليه، يقال: التحد إليه أى التجأ ومال اليه.

(٣) السرادق: الفسطاط الذى يمد فوق صحن البيت.

أكثر شيء جدلاً ۞ وما منع الناس أن يؤمنوا إذجاءهم الهدى ويستغفروا ربّهم إلّا أن تأتيهم سنّة الأوّلين أو يأتيهم العذاب قبلاً « إلى قوله » : و من أظلم ممّن ذكّر بآيات ربّه فأعرض عنها و نسي ماقدّمت يداه إنّا جعلنا على قلوبهم أكنّة أن يفقهوه و في آذانهم وقراً و إن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً ٢٧-٥٧ .

« وقال سبحانه » : أفحسب الّذين كفروا أن يتّخذوا عبادي من دوني أولياء إنّا أعتدنا جهنّم للكافرين نزلاً « إلى قوله » : قل إنّما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إليّ أنّما إلهكم إلهٌ واحدٌ فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً ١٠٢-١١٠.

مريم «١٩» ذلك عيسى بن مريم قول الحقّ الّذي فيه يمترون ۞ ماكان لله أن يتّخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنّما يقول له كن فيكون ۞ و إنّ الله ربّي و ربّكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ۞ فاختلف الأحزاب من بينهم فويلٌ للّذين كفروا من مشهد يوم عظيم ٣٤-٣٧ .

« و قال تعالى » : وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات قال الّذين كفروا للّذين آمنوا أيّ الفريقين خيرٌ مقاماً و أحسن نديّاً ۞ وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً ورءياً ۞ قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدّاً ۞ حتّى إذا رأوا مايوعدون إمّا العذاب و إمّا الساعة فسيعلمون من هو شرٌّ مكاناً و أضعف جنداً « إلى قوله » : أفرأيت الّذي كفر بآياتنا وقال لأوتينّ مالاً وولداً ۞ أطّلع الغيب أم اتّخذ عند الرحمن عهداً ۞ كلّا سنكتب مايقول و نمدّ له من العذاب مدّاً ۞ و نرثه مايقول ويأتينا فرداً ۞ واتّخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزّاً ۞ كلّا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدّاً « إلى قوله » : وقالوا اتّخذ الرحمن ولداً ۞ لقد جئتم شيئاً إدّاً ۞ تكاد السموات يتفطّرن منه و تنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدّاً ۞ أن دعوا للرحمن ولداً ۞ وماينبغي للرحمن أن يتّخذ ولداً ۞ إن كلّ من في السموات والأرض إلّا آتي الرحمن عبداً « إلى قوله » : فإنّما يسّرناه بلسانك لتبشّر به المتّقين و تنذر به قوماً لدّاً ٧٣-٩٧ .

طه «٢٠» و كذلك أنزلناه قرآناً عربيّاً وصرّفنا فيه من الوعيد لعلّهم يتّقون

أويحدث لهم ذكراً ۞ فتعالى الله الملك الحقّ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل ربّ زدني علماً ١١٣ ـ ١١٤ « وقال سبحانه » : و قالوا لولا يأتينا بآية من ربّه أولم تأتهم بيّنة ما في الصحف الأولى ۞ ولو أنّا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربّنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتّبع آياتك من قبل أن نذلّ و نخزى ۞ قل كلّ متربّص فتربّصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السويّ ومن اهتدى ١٣٣ ـ ١٣٥ .

الانبياء «٢١» اقترب للنّاس حسابهم وهم في غفلة معرضون ۞ ما يأتيهم من ذكر من ربّهم محدث إلّا استمعوه و هم يلعبون ۞ لاهية قلوبهم و أسرّوا النجوى الّذين ظلموا هل هذا إلّا بشر مثلكم أفتأتون السحر و أنتم تبصرون ۞ قال ربّي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم ۞ بل قالوا أضغاث أحلام بل افتريه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأوّلون ۞ ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون ۞ وما أرسلنا قبلك إلّا رجالاً نوحي إليهم فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون ۞ وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ۞ ثمّ صدقناهم الوعد فأنجيناهم و من نشاء وأهلكنا المسرفين ۞ لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون ۞ « إلى قوله » : وما خلقنا السماء و الأرض وما بينهما لاعبين ۞ لو أردنا أن نتّخذ لهواً لاتّخذناه من لدنّا إن كنّا فاعلين ۞ بل نقذف بالحقّ على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل ممّا تصفون ۞ وله من في السموات والأرض ومن عنده لايستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ۞ يسبّحون اللّيل والنّهار لايفترون ۞ أم اتّخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون ۞ لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا فسبحان الله ربّ العرش عمّا يصفون ۞ لايسئل عمّا يفعل وهم يسئلون ۞ أم اتّخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي و ذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحقّ فهم معرضون ۞ و ما أرسلنا من قبلك من رسول إلّا نوحي إليه أنّه لا إله إلّا أنا فاعبدون ۞ و قالوا اتّخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون ۞ لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ۞ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولايشفعون إلّا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ۞ ومن يقل منهم إنّي إله من دونه فذلك نجزيه جهنّم كذلك نجزي الظالمين « إلى قوله

سبحانه » : وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن متّ فهم الخالدون « إلى قوله » : و إذا رءاك الّذين كفروا إن يتّخذونك إلّا هزواً أهذا الّذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون ✿ خلق الإنسان من عجل سأُريكم آياتي فلاتستعجلون . « إلى قوله » : قل من يكلؤكم [1] باللّيل و النهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربّهم معرضون ✿ أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لايستطيعون نصرأنفسهم ولاهم منّا يصحبون ✿ بل متّعنا هؤلاء و آباءهم حتّى طال عليهم العمر أفلا يرون أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون ✿ قل إنّما أُنذركم بالوحي ولا يسمع الصمّ الدعاء إذا ما ينذرون « إلى قوله تعالى » : وهذا ذكرٌ مباركٌ أنزلناه أفأنتم له منكرون ١-٥٠ .

« وقال سبحانه » : ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون ✿ إنّ في هذا لبلاغاً لقوم عابدين ✿ و ما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين ✿ قل إنّما يوحى إليّ أنّما إلهكم إلهٌ واحدٌ فهل أنتم مسلمون ✿ فإن تولّوا فقل آذنتكم على سواء و إن أدري أقريبٌ أم بعيدٌ ما توعدون ✿ إنّه يعلم الجهر من القول و يعلم ماتكتمون ✿ و إن أدري لعلّه فتنةٌ لكم و متاعٌ إلى حين ✿ قال ربّ احكم بالحقّ و ربّنا الرحمن المستعان على ماتصفون ١٠٥-١١٢ .

الحج «٢٢» و من الناس من يجادل في الله بغير علم ويتّبع كلّ شيطان مريد ✿ كتب عليه أنّه من تولّاه فأنّه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير « إلى قوله تعالى » : و من الناس من يجادل في الله بغير علم ولاهدى ولا كتاب منير ✿ ثاني عطفه ليضلّ عن سبيل الله له في الدنيا خزيٌ ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ✿ ذلك بما قدّمت يداك و أنّ الله ليس بظلّام للعبيد ✿ و من الناس من يعبد الله على حرف [2] فإن أصابه خيرٌ

---

(١) أى من يحفظكم و يحرسكم من عذاب الله إذا صب عليكم ليلا و نهاراً .

(٢) قال السيد الرضى رضوان الله عليه : هذه استعارة والمراد - والله أعلم - : صفة الانسان المضطرب الدين الضعيف اليقين الذى لم يثبت فى الحق قدمه ولا استمرت عليه سريرته ، فأوهن شبهة تعرض له ينقاد معها و يفارق دينه لها ، تشبيهاً بالقائم على طرف مهواة ، فأدنى عارض يزلقه و أضعف دافع يطرحه .

اطمأنّ به و إن أصابته فتنةٌ انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هوالخسران المبين ☆ يدعو من دون الله مالايضرّه وما لاينفعه ذلك هوالضلال البعيد ☆ يدعو لمن ضرّه أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير «إلى قوله» : من كان يظنّ أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثمّ ليقطع فلينظر هل يذهبنّ كيده مايغيظ ☆ و كذلك أنزلناه آيات بيّنات و أنّ الله يهدي من يريد «إلى قوله» : ألم تر أنّ الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر و النجوم والجبال والشجر و الدوابّ و كثير من الناس و كثير حقّ عليه العذاب ومن يهن الله فماله من مكرم إنّ الله يفعل مايشاء ٣-١٨ .

«وقال سبحانه» : وإن يكذّبوك فقد كذّبت قبلهم قوم نوح وعادٌ و ثمود ☆ و قوم إبراهيم و قومُ لوط ☆ و أصحابُ مدين و كذّب موسى فأمليت للكافرين (١) ثمّ أخذتهم فكيف كان نكير «إلى قوله» : أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوبٌ يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنّها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب الّتي في الصدور ☆ ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإنّ يوماً عند ربّك كألف سنة ممّا تعدّون ☆ وكأيّن من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثمّ أخذتها و إليّ المصير ☆ قل يا أيّها الناس إنّما أنا لكم نذيرٌ مبين «إلى قوله» : ذلك بأنّ الله هو الحقّ وأنّ ما يدعون من دونه هو الباطل وأنّ الله هو العليّ الكبير ☆ ألم ترأنّ الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرّةً إنّ الله لطيف خبير ☆ لهمافي السموات ومافي الأرض وإنّ الله لهو الغنيّ الحميد ☆ ألم ترأنّ الله سخّر لكم مافي الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه إنّ الله بالناس لرءوفٌ رحيمٌ ☆ و هو الّذي أحياكم ثمّ يميتكم ثمّ يحييكم إنّ الإنسان لكفورٌ ☆ لكلّ اُمّة جعلنا منسكاً هم ناسكوه فلا ينازعنّك في الأمر وادع إلى ربّك إنّك لعلى هدىً مستقيم ☆ و إن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون ☆ الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ☆ ألم تعلم أنّ الله يعلم مافي السماء والأرض إنّ ذلك في كتاب إنّ ذلك على الله يسير ☆

---

(١) أي امهلتهم واطلت مدة تمتعهم .

ويعبدون من دون الله مالم ينزّل به سلطاناً وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير ۞ وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات تعرف في وجوه الّذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالّذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأُ نبّئكم بشرّ من ذلكم النار وعدها الله الّذين كفروا وبئس المصير ۞ يا أيّها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إنّ الّذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ۞ ما قدروا الله حقّ قدره إنّ الله لقويّ عزيز ٤٢ ـ ٧٤ .

المؤمنون «٢٣» فذرهم في غمرتهم حتّى حين ۞ أيحسبون أنّما نمدّهم به من مال وبنين ۞ نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون « إلى قوله » : و لا نكلّف نفساً إلّا وسعها ولدينا كتابٌ ينطق بالحقّ وهم لا يظلمون ۞ بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمالٌ من دون ذلك هم لها عاملون ۞ حتّى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذاهم يجأرون ۞ لا تجأروا اليوم إنّكم منّا لا تنصرون ۞ قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون ۞ مستكبرين به سامراً [(١)] تهجرون ۞ أفلم يدّبّروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأوّلين ۞ أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ۞ أم يقولون به جنّةٌ بل جاءهم بالحقّ وأكثرهم للحقّ كارهون ۞ ولو اتّبع الحقّ أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهنّ بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ۞ أم تسألهم خرجاً فخراج ربّك خيرٌ وهو خير الرازقين ۞ وإنّك لتدعوهم إلى صراط مستقيم ۞ وإنّ الّذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون ۞ [(٢)] ولو رحمناهم و كشفنا ما بهم من ضرّ للجّوا في طغيانهم يعمهون ۞ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربّهم وما يتضرّعون حتّى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون ۞ وهو الّذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون ۞ وهو الّذي ذرأكم في الأرض و إليه تحشرون ۞ وهو الّذي يحيي ويميت وله اختلاف اللّيل والنهار أفلا تعقلون ۞ بل قالوا مثل ما قال الأوّلون ۞ قالوا أءذا متنا وكنّا تراباً وعظاماً أئنّا لمبعوثون ۞ لقد وعدنا

---

(١) أصل السمر : سواد الليل ، و منه قيل : لاآتيك السمر والقمر أى لاآتيك أبداً ، ثم استعمل للحديث بالليل ، ومنه قوله تعالى : «سامراً تهجرون» وقولهم : لا أفعله ماسمر بنا سمير أى ما تحدث الناس ليلا ؛ يعنى أبداً .

(٢) نكب عنه : عدل .

نحن و آباؤنا هذا من قبل إن هذا إلّا أساطير الأوّلين ☆ قل لمن الأرض و من فيها إن كنتم تعلمون ☆ سيقولون لله قل أفلا تذكّرون ☆ قل من ربّ السموات السبع و ربّ العرش العظيم ☆ سيقولون لله قل أفلا تتّقون ☆ قل من بيده ملكوت كلّ شيء و هو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ☆ سيقولون لله قل فأنّى تسحرون ☆ بل أتيناهم بالحقّ وإنّهم لكاذبون ☆ ما اتّخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كلّ إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عمّا يصفون ☆ عالم الغيب و الشهادة فتعالى عمّا يشركون ☆ قل ربّ إمّا تريني ما يوعدون ☆ ربّ فلا تجعلني في القوم الظالمين ☆ وإنّا على أن نريك ما نعدهم لقادرون ☆ ادفع بالّتي هي أحسن السيّئة نحن أعلم بما يصفون ☆ وقل ربّ أعوذ بك من همزات الشياطين [1] و أعوذ بك ربّ أن يحضرون « إلى قوله » : أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثاً وأنّكم إلينا لا ترجعون ☆ فتعالى الله الملك الحقّ لا إله إلّا هو ربّ العرش الكريم ☆ ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنّما حسابه عند ربّه إنّه لا يفلح الكافرون ٥٤-١١٧ .

النور «٢٤» لقد أنزلنا آيات مبيّنات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ☆ ويقولون آمنّا بالله و بالرسول وأطعنا ثمّ يتولّى فريق منهم من بعد ذلك وما اُولئك بالمؤمنين ☆ وإذا دعوا إلى الله و رسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ☆ و إن يكن لهم الحقّ يأتوا إليه مذعنين ☆ أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف [2] الله عليهم و رسوله بل اُولئك هم الظالمون ☆ إنّما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله و رسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا واُولئك هم المفلحون ☆ ومن يطع الله و رسوله ويخش الله ويتّقه فاُولئك هم الفائزون ☆ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجنّ قل لا تقسموا طاعة معروفة إنّ الله خبير بما تعملون ☆ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولّوا فإنّما عليه ما حمّل وعليكم ما حمّلتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلّا البلاغ المبين « إلى قوله » : لا تحسبنّ الّذين كفروا معجزين في الأرض ومأويهم النار ولبئس المصير ٤٦-٥٧ .

---

(١) همزات الشياطين : خطراته التى يخطرها بقلب الانسان ووساوسه .
(٢) الحيف : الميل فى الحكم والجنوح إلى أحد الجانبين .

الفرقان «٢٥» تبارك الّذي نزّل الفرقان [1] على عبده ليكون للعالمين نذيراً ✡ الّذي له ملك السموات والأرض ولم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كلّ شيء فقدّره تقديراً ✡ واتّخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرّاً ولانفعاً ولا يملكون موتاً ولا حيوةً ولانشوراً ✡ وقال الّذين كفروا إن هذا إلّا إفكٌ افتريه وأعانه عليه قومٌ آخرون فقد جاءوا ظلماً و زوراً ✡ و قالوا أساطير الأوّلين اكتتبها فهي تملى عليه بكرةً وأصيلاً ✡ قل أنزله الّذي يعلم السرّ في السموات والأرض إنّه كان غفوراً رحيماً ✡ و قالوا مالِ هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا اُنزل إليه ملكٌ فيكون معه نذيراً ✡ أو يلقى إليه كنزٌ أو تكون له جنّة يأكل منها و قال الظالمون إن تتّبعون إلّا رجلاً مسحوراً ✡ انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا فلا يستطيعون سبيلاً ✡ تبارك الّذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنّات تجري من تحتها الأنهار و يجعل لك قصوراً «إلى قوله سبحانه» : و ما أرسلنا قبلك من المرسلين إلّا إنّهم ليأكلون الطعام و يمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون و كان ربّك بصيراً ✡ و قال الّذين لا يرجون لقاءنا لولا اُنزل علينا الملائكة أو نرى ربّنا لقد استكبروا في أنفسهم و عتوا عتوّاً كبيراً «إلى قوله» : وقال الّذين كفروا لولا نزّل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبّت به فؤادك ورتّلناه ترتيلاً ✡ ولا يأتونك بمثل إلّا جئناك بالحقّ وأحسن تفسيراً «إلى قوله» : أرأيت من اتّخذ إلهه هويه أفأنت تكون عليه وكيلاً ✡ أم تحسب أنّ أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلّا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً «إلى قوله» : فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً «إلى قوله سبحانه» و يعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرّهم و كان الكافر على ربّه ظهيراً ✡ وما أرسلناك إلّا مبشّراً ونذيراً ✡ قل ما أسألكم عليه من أجر إلّا من شاء أن يتّخذ إلى ربّه سبيلاً ✡ وتوكّل على الحيّ

---

(١) الفرقان اسم لا مصدر ، وتقديره كتقدير رجل قنعان أى يقنع به فى الحكم ، و الفرقان أبلغ من الفرق لانه يستعمل فى الفرق بين الحق والباطل ، والفرق يستعمل فى ذلك وفى غيره ، ويطلق ذلك على كلام الله لانه يفرق بين الحق والباطل فى الاعتقاد ، والصدق والكذب فى المقال ، والصالح والطالح فى الاعمال .

الّذي لايموت وسبّح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً «إلى قوله» : وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفوراً ١ـ٦٠ .

الشعراء «٢٦» طسم ☆ تلك آيات الكتاب المبين ☆ لعلّك باخعٌ نفسك (١) أن لا يكونوا مؤمنين ☆ إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين ☆ وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلّا كانوا عنه معرضين ☆ فقد كذّبوا فسيأتيهم أنباؤ ما كانوا به يستهزءون ☆ أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كلّ زوج كريم ☆ إنّ في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ١ـ٨ .

«وقال سبحانه» : وإنّه لتنزيل ربّ العالمين ☆ نزل به الروح الأمين ☆ على قلبك لتكون من المنذرين ☆ بلسان عربيّ مبين ☆ وإنّه لفي زبر الأوّلين ☆ أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل ☆ ولو نزّلناه على بعض الأعجمين ☆ فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين ☆ كذلك سلكناه في قلوب المجرمين ☆ لا يؤمنون به حتّى يروا العذاب الأليم ☆ فيأتيهم بغتةً وهم لا يشعرون ☆ فيقولوا هل نحن منظرون ☆ أفبعذابنا يستعجلون ☆ أفرأيت إن متّعناهم سنين ☆ ثمّ جاءهم ما كانوا يوعدون ☆ ما أغنى عنهم ما كانوا يمتّعون «إلى قوله» : وما تنزّلت به الشياطين ☆ وما ينبغي لهم وما يستطيعون ☆ إنّهم عن السمع لمعزولون ☆ فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذّبين ☆ وأنذر عشيرتك الأقربين ☆ واخفض جناحك لمن اتّبعك من المؤمنين ☆ فإن عصوك فقل إنّي بريء ممّا تعملون ☆ وتوكّل على العزيز الرحيم ☆ الّذي يريك حين تقوم وتقلّبك في الساجدين ☆ إنّه هو السميع العليم ☆ هل أُنبّئكم على من تنزّل الشياطين ☆ تنزّل على كلّ أفّاك أثيم ☆ يلقون السمع وأكثرهم كاذبون ١٩٢ـ٢٢٣ .

النمل «٢٧» طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ☆ هدى وبشرى للمؤمنين «إلى قوله» : وإنّك لتلقّى القرآن من لدن حكيم عليم ١ـ٦ .

«وقال تعالى» : قل الحمدلله وسلامٌ على عباده الّذين اصطفى ءالله خيرٌ أمّا

---

(١) أى مهلك نفسك أسفا وغما على اعراضهم عنك و عدم إيمانهم بك . و أصل البخع : أن يبلغ بالذبح البخاع وهو عرق مستبطن الفقار ، وذلك أقصى حد الذبح .

يشركون ☆ أمّن خلق السموات و الأرض وأنزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ءإله مع الله بل هم قومٌ يعدلون ☆ أمّن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً ء إلهٌ مع الله بل أكثرهم لايعلمون ☆ أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ءإلهٌ مع الله قليلاً ماتذكّرون ☆ أمّن يهديكم في ظلمات البرّ و البحر ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ءإلهٌ مع الله تعالى الله عمّا يشركون ☆ أمّن يبدؤ الخلق ثمّ يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض ءإلهٌ مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين « إلى قوله » : ولاتحزن عليهم ولاتكن في ضيق ممّا يمكرون « إلى قوله » : وإنّ ربّك ليعلم ما تكنّ صدورهم[1] ومايعلنون « إلى قوله » : إنّ هذا القرآن يقصّ على بني إسرائيل أكثر الّذي هم فيه يختلفون ☆ وإنّه لهدىً ورحمةٌ للمؤمنين ☆ إنّ ربّك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم ☆ فتوكّل على الله إنّك على الحقّ المبين ☆ إنّك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصمّ الدعاء إذا ولّوا مدبرين ☆ وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلّا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون « إلى قوله » : ألم يروا أنّا جعلنا اللّيل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً إنّ في ذلك لآيات لقوم يؤمنون « إلى قوله » : إنّما اُمرت أن أعبد ربّ هذه البلدة الّذي حرّمها وله كلّ شيء واُمرت أن أكون من المسلمين ☆ وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنّما يهتدي لنفسه ومن ضلّ فقل إنّما أنا من المنذرين ☆ وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربّك بغافل عمّا تعملون ٥٨-٩٣ .

القصص «٢٨» ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدّمت أيديهم فيقولوا ربّنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتّبع آياتك ونكون من المؤمنين ☆ فلمّا جاءهم الحقّ من عندنا قالوا لولا اُوتي مثل ما اُوتي موسى أولم يكفروا بما اُوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنّا بكلّ كافرون ☆ قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتّبعه إن كنتم صادقين ☆ فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنّما يتّبعون أهواءهم و من أضلّ ممّن اتّبع هويه بغير هدى من الله إنّ الله لايهدي القوم الظالمين ☆ ولقد وصّلنا لهم القول لعلّهم يتذكّرون ☆ الّذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ☆ وإذا يتلى عليهم قالوا

(١) أي إنه يعلم ما تخفيه صدورهم من عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله ومكائدهم .

آمنّا به إنّه الحقّ من ربّنا إنّا كنّا من قبله مسلمين « إلى قوله » : وقالوا إن نتّبع الهدى معك نتخطّف من أرضنا أو لم نمكّن لهم حرماً آمناً يجبى إليه[1] ثمرات كلّ شيء رزقاً من لدنّا ولكنّ أكثرهم لايعلمون « إلى قوله » : قل أرأيتم إن جعل الله عليكم اللّيل سرمداً إلى يوم القيمة من إلهٌ غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون ☆ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيمة من إلهٌ غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ٤٧-٧١ .

«وقال سبحانه» : قل ربّي أعلم من جاء بالهدى و من هو في ضلال مبين ☆ و ما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلّا رحمة من ربّك فلا تكونن ظهيراً للكافرين ☆ ولايصدّنّك عن آيات الله بعد إذ اُنزلت إليك وادع إلى ربّك ولاتكوننّ من المشركين ☆ ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلّا هو كلّ شيء هالكٌ إلّا وجهه له الحكم و إليه ترجعون ٨٥-٨٨ .

العنكبوت «٢٩» ومن الناس من يقول آمنّا بالله فإذا اُوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصرٌ من ربّك ليقولنّ إنا كنّا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين ☆ وليعلمنّ الله الّذين آمنوا وليعلمنّ المنافقين ☆ و قال الّذين كفروا للّذين آمنوا اتّبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وماهم بحاملين من خطاياهم من شيء إنّهم لكاذبون ☆ وليحملنّ أثقالهم و أثقالاً مع أثقالهم و ليسئلنّ يوم القيمة عمّا كانوا يفترون ١٠-١٣ .

« و قال سبحانه » : مثل الّذين اتّخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتّخذت بيتاً وإنّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت لوكانوا يعلمون ☆ إنّ الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم ☆ وتلك الأمثال نضربها للناس ومايعقلها إلّا العالمون ☆ خلق الله السموات والأرض بالحقّ إنّ في ذلك لآية للمؤمنين «إلى قوله» : ولا تجادلوا أهل الكتاب إلّا بالّتي هي أحسن إلّا الّذين ظلموا منهم وقولوا آمنّا بالّذي اُنزل إلينا واُنزل إليكم و إلهنا وإلهكم واحد و نحن له مسلمون ☆ و كذلك أنزلنا

(١) أى يحمل اليه ويجمع فيه .

إليك الكتاب فالّذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به ومايجحد بآياتنا إلاّ الكافرون ☆ وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولاتخطّه بيمينك إذاً لا رتاب المبطلون ☆ بل هو آياتٌ بيّنات في صدور الّذين اُوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلّا الظالمون ☆ وقالوا لولا اُنزل عليه آياتٌ من ربّه قل إنّما الآيات عندالله و إنّما أنا نذيرٌ مبينٌ ☆ أولم يكفهم أنّا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إنّ في ذلك لرحمة و ذكرى لقوم يؤمنون ☆ قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً يعلم ما في السموات والأرض و الّذين آمنوا بالباطل و كفروا بالله اُولئك هم الخاسرون ☆ و يستعجلونك بالعذاب ولو لا أجل مسمىً لجاءهم العذاب و ليأتينّهم بغتةً وهم لا يشعرون ☆ يستعجلونك بالعذاب و إنّ جهنّم لمحيطة بالكافرين « إلى قوله » : و لئن سألتهم من خلق السموات و الأرض و سخّر الشمس والقمر ليقولنّ الله فأنّى يؤفكون « إلى قوله تعالى » : و لئن سألتهم من نزّل من السماء ماءً فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولنّ الله قلِ الحمدلله بل أكثرهم لايعقلون « إلى قوله » : فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلمّا نجّيهم إلى البرّ إذا هم يشركون ☆ ليكفروا بما آتيناهم و ليتمتّعوا فسوف يعلمون ☆ أوَلم يروا أنّا جعلنا حرماً آمناً و يتخطّف الناس من حولهم أفبالبطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ٤١-٦٧ .

الروم «٣٠» أولم يتفكّروا في أنفسهم ما خلق الله السموات و الأرض وما بينهما إلّا بالحقّ و أجل مسمّى و إنّ كثيراً من الناس بلقاء ربّهم لكافرون ☆ أوَ لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الّذين من قبلهم كانوا أشدّ منهم قوّة وأثاروا الأرض و عمروها أكثر ممّا عمروها وجاءتهم رسلهم بالبيّنات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون « إلى قوله » : ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم ممّا ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصّل الآيات لقوم يعقلون ☆ بل اتّبع الّذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضلّ الله ومالهم من ناصرين « إلى قوله » : و إذا مسّ الناس ضرّ دعوا ربّهم منيبين إليه ثمّ إذا أذاقهم منه رحمةً إذا فريقٌ منهم بربّهم يشركون ☆ ليكفروا بما

آتيناهم فتمتّعوا فسوف تعلمون ✿ أم أنزلنا عليهم سلطاناً فهو يتكلّم بما كانوا به يشركون « إلى قوله تعالى » : الله الّذي خلقكم ثمّ رزقكم ثمّ يميتكم ثمّ يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه و تعالى عمّا يشركون « إلى قوله » : و لئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفرّاً لظلّوا من بعده يكفرون ✿ فإنّك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصمّ الدعاء إذا ولّوا مدبرين ✿ وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلّا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون « إلى قوله تعالى » : ولقد ضربنا للنّاس في هذا القرآن من كلّ مثل ولئن جئتهم بآية ليقولنّ الّذين كفروا إن أنتم إلّا مبطلون ✿ كذلك يطبع الله على قلوب الّذين لا يعلمون ✿ فاصبر إنّ وعد الله حقّ ولا يستخفّنّك الّذين لا يوقنون ٨ ـ ٦٠ .

لقمان « ٣١ » الم ✿ تلك آيات الكتاب الحكيم ✿ هدى و رحمة للمحسنين « إلى قوله » : ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله بغير علم و يتّخذها هزواً أُولئك لهم عذاب مهين ✿ و إذا تتلى عليه آياتنا ولّى مستكبراً كأن لم يسمعها كأنّ في أُذنيه وقراً فبشّره بعذاب أليم « إلى قوله » : خلق السموات بغير عمد ترونها و ألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبثّ فيها من كلّ دابّة و أنزلنا من السماء ماءً فأنبتنا فيها من كلّ زوج كريم ✿ هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الّذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين « إلى قوله » : ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ✿ و إذا قيل لهم اتّبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتّبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ✿ ومن يسلم وجهه إلى الله و هو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى و إلى الله عاقبة الأُمور ✿ و من كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبّئهم بما عملوا إنّ الله عليم بذات الصدور ✿ نمتّعهم قليلاً ثمّ نضطرّهم إلى عذاب غليظ ✿ و لئن سألتهم من خلق السموات و الأرض ليقولنّ الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون « إلى قوله » : وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلمّا نجّاهم إلى البرّ فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلّا كلّ ختّار كفور ١ ـ ٢٢ .

التنزيل «٣٢» الم ✿ تنزيل الكتاب لا ريب فيه من ربّ العالمين ✿ أم يقولون افتريه بل هو الحقّ من ربّك لتنذر قوماً ما أتيهم من نذير من قبلك لعلّهم يهتدون ✿ الله الّذي خلق السموات والأرض و ما بينهما في ستّة أيّام ثمّ استوى على العرش مالكم من دونه من وليّ ولا شفيع أفلا تتذكّرون «إلى قوله» : ومن أظلم ممّن ذكّر بآيات ربّه ثمّ أعرض عنها إنّا من المجرمين منتقمون «إلى قوله» : أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إنّ في ذلك لآيات أفلا يسمعون ١-٢٦ .

الاحزاب «٣٣» يا أيّها النبيّ إنّا أرسلناك شاهداً ومبشّراً و نذيراً ✿ و داعياً إلى الله بإذنه و سراجاً منيراً ✿ وبشّر المؤمنين بأنّ لهم من الله فضلاً كبيراً ✿ ولاتطع الكافرين والمنافقين ودع أذيهم و توكّل على الله و كفى بالله وكيلاً ٤٥ ـ ٤٨ .

سبا «٣٤» والّذين سعوا في آياتنا معاجزين اُولئك لهم عذابٌ من رجز أليم ✿ و يرى الّذين اُوتوا العلم الّذي اُنزل إليك من ربّك هو الحقّ و يهدي إلى صراط العزيز الحميد ✿ و قال الّذين كفروا هل ندلّكم على رجل ينبّئكم إذا مزّقتم كلّ ممزّق إنّكم لفي خلق جديد ✿ أفترى على الله كذباً أم به جنّة بل الّذين لايؤمنون بالآخرة في العذاب و الضلال البعيد ✿ أفلم يروا إلى ما بين أيديهم و ما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء إنّ في ذلك لاية لكلّ عبد منيب «إلى قوله تعالى» : قل ادعوا الّذين زعمتم من دون الله لايملكون مثقال ذرّة في السموات ولا في الأرض ومالهم فيهما من شرك و ماله منهم من ظهير «إلى قوله» : قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله و إنّا أو إيّاكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ✿ قل لاتسئلون عمّا أجرمنا ولانسئل عمّا تعملون ✿ قل يجمع بيننا ربّنا ثمّ يفتح بيننا بالحقّ و هو الفتّاح العليم ✿ قل أروني الّذين ألحقتم به شركاء كلّا بل هو الله العزيز الحكيم ✿ وما أرسلناك إلّا كافّة للنّاس بشيراً ونذيراً ولكنّ أكثر الناس لايعلمون «إلى قوله» : وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات قالوا ما هذا إلّا رجل يريد أن يصدّكم عمّا كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلّا إفك مفترى و قال الّذين كفروا للحقّ لمّا جاءهم إن هذا إلّا سحرٌ مبينٌ ✿ و ما آتيناهم

من كتب يد رسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير « إلى قوله » قل : إنّما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثمّ تتفكّروا ما بصاحبكم من جنّة إن هو إلّا نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد ☆ قل ماسألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلّا على الله وهو على كلّ شيء شهيد ☆ قل إنّ ربّي يقذف بالحقّ علّام الغيوب ☆ قل جاء الحقّ ومايبدىء الباطل ومايعيد ☆ قل إن ضللت فإنّما أضلّ على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إليّ ربّي إنّه سميعٌ قريبٌ ٥ ـ ٥٠ .

فاطر «٣٥» أفمن زيّن له سوء عمله فرآه حسناً فإنّ الله يضلّ من يشاء و يهدي من يشاء فلاتذهب نفسك عليهم حسرات إنّ الله عليمٌ بمايصنعون «إلى قوله » : ذلكم الله ربّكم له الملك والّذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير ☆ إن تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم و يوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبّئك مثل خبير ☆ يا أيّها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنيّ الحميد ☆ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ☆ وما ذلك على الله بعزيز « إلى قوله » : و ما يستوي الأعمى والبصير ☆ ولا الظلمات ولا النور ☆ ولا الظلّ ولا الحرور ☆ وما يستوي الأحياء ولا الأموات إنّ الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور ☆ ان أنت إلّا نذير ☆ إنّا أرسلناك بالحقّ بشيراً ونذيراً و إن من اُمّة إلّا خلافيها نذيرٌ ☆ و إن يكذّبوك فقد كذّب الّذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبيّنات و بالزبر وبالكتاب المنير ☆ ثمّ أخذت الّذين كفروا فكيف كان نكير « إلى قوله » : والّذي أوحينا اليك من الكتاب هو الحقّ مصدّقاً لما بين يديه إنّ الله بعباده لخبيرٌ بصيرٌ « إلى قوله » : قل أرأيتم شركاءكم الّذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتاباً فهم على بيّنة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضاً إلّا غروراً « الى قوله » : وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكوننّ أهدى من إحدى الأمم فلمّا جاءهم نذير مازادهم إلّا نفوراً ☆ استكباراً في الأرض ومكر السيّء ولا يحيق المكر السيّء إلّا بأهله[1] فهل ينظرون إلّا سنّة الأوّلين فلن تجد لسنّة الله تبديلاً ولن تجد لسنّة الله تحويلاً ٨ ـ ٤٣ .

(١) قال السيد الرضى قدس الله روحه : هذه استعارة والمراد ان الله تعالى يعاقب المشركين *

يس «٣٦» يس ☆ والقرآن الحكيم ☆ إنّك لمن المرسلين ☆ على صراط مستقيم ☆ تنزيل العزيز الرحيم ☆ لتنذر قوماً ما اُنذر آباؤهم فهم غافلون ☆ لقد حقّ القول على أكثرهم فهم لايؤمنون « إلى قوله » : وسواءٌ عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون « إلى قوله » : ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنّهم إليهم لا يرجعون « إلى قوله » : و اذا قيل لهم اتّقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلّكم ترحمون ☆ و ما تأتيهم من آية من آيات ربّهم إلّا كانوا عنها معرضين ☆ و إذا قيل لهم أنفقوا ممّا رزقكم الله قال الّذين كفروا للّذين آمنوا أنطعم من لويشاء الله أطعمه إن أنتم إلّا في ضلال مبين « إلى قوله » ومن نعمّره ننكّسه في الخلق أفلا يعقلون ☆ و ما علّمناه الشعر و ما ينبغي له إن هو إلّا ذكرٌ و قرآنٌ مبينٌ ☆ لينذر من كان حيّاً و يحقّ القول على الكافرين «إلى قوله» واتّخذوا من دون الله آلهة لعلّهم ينصرون ☆ لايستطيعون نصرهم وهم لهم جندٌ محضرون ☆ فلا يحزنك قولهم إنّا نعلم ما يسرّون و مايعلنون ١ - ٧٦ .

الصافات «٣٧» فاستفتهم أهم أشدّ خلقاً أم من خلقنا إنّا خلقناهم من طين لازب ☆ بل عجبت ويسخرون ☆ و إذا ذكّروا لايذكرون ☆ وإذا رأوا آية يستسخرون ☆ وقالوا إن هذا إلّا سحرٌ مبين ١١ - ١٥ « وقال سبحانه » : فاستفتهم ألربّك البنات ولهم البنون ☆ أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون ☆ ألا إنّهم من إفكهم ليقولون ☆ ولد الله وإنّهم لكاذبون ☆ أصطفى البنات على البنين ☆ مالكم كيف تحكمون ☆ أفلا تذكّرون ☆ أم لكم سلطان مبين ☆ فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين ☆ وجعلوا بينه وبين الجنّة نسباً ولقد علمت الجنّة إنّهم لمحضرون ☆ سبحان الله عمّا يصفون ☆ إلّا عباد الله المخلصين ☆ فإنّكم وما تعبدون ☆ ما أنتم عليه بفاتنين ☆ إلّا من هو صال الجحيم ☆ وما منّا إلّا له مقام معلوم ☆ وإنّا لنحن الصافّون ☆ وإنّا لنحن المسبّحون ☆ وإن كانوا ليقولون ☆ لو أنّ عندنا ذكراً من الأوّلين ☆ لكنّا عباد الله المخلصين ☆

---

* علَى مكرهم بالمؤمنين فكانما مكروا بأنفسهم و وجهو الضرر إليهم لا إلى غيرهم ، إذ كان المكر عائداً بالوبال عليهم ، و معنى « لايحيق » أى لايحل ولا ينزل ولايحيط إلا بهم ، و هذه الالفاظ بمعنى واحد .

فكفروا به فسوف يعلمون « إلى قوله » : فتولّ عنهم حتّى حين ✿ وأبصرهم فسوف يبصرون ✿ أفبعذابنا يستعجلون ✿ فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين ✿ وتولّ عنهم حتّى حين ✿ وأبصر فسوف يبصرون ١٤٩ ـ ١٧٩ .

ص «٣٨» ص والقرآن ذي الذكر ✿ بل الّذين كفروا في عزّة وشقاق ✿ كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص ✿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذّاب ✿ أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشيء عجاب ✿ وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إنّ هذا لشيء يراد ✿ ما سمعنا بهذا في الملّة الآخرة إن هذا إلّا اختلاق ✿ ءأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شكّ من ذكري بل لمّا يذوقوا عذاب ✿ أم عندهم خزائن رحمة ربّك العزيز الوهّاب ✿ أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما فليرتقوا في الأسباب ✿ جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب ١ ـ ١١ . «وقال سبحانه» : وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظنّ الّذين كفروا فويل للّذين كفروا من النار ✿ أم نجعل الّذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتّقين كالفجّار ✿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدّبّروا آياته وليتذكّر اُولوا الألباب ٢٧ ـ ٢٩ «وقال سبحانه» : قل إنّما أنا منذر وما من إله إلّا الله الواحد القهّار ✿ ربّ السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفّار ✿ قل هو نبأ عظيم ✿ أنتم عنه معرضون ✿ ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون ✿ إن يوحى إليّ إلّا أنّما أنا نذير مبين «إلى قوله» : قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلّفين ✿ إن هو إلّا ذكر للعالمين ✿ ولتعلمنّ نبأه بعد حين ٦٥ ـ ٨٨ .

الزمر «٣٩» تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ✿ إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحقّ فاعبدالله مخلصاً له الدين ✿ ألا لله الدين الخالص ✿ والّذين اتّخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى إنّ الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ✿ إنّ الله لا يهدي من هو كاذب كفّار ✿ لو أراد الله أن يتّخذ ولداً لاصطفى ممّا يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهّار « إلى قوله » : وإذا مسّ الإنسان ضرّ دعا ربّه منيباً إليه ثمّ إذا خوّله نعمة منه [1] نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله

(١) خوله الشيء : أعطاه اياه متفضلا أو ملكه إياه .

أنداداً ليضلّ عن سبيله قل تمتّع بكفرك قليلاً إنّك من أصحاب النار « إلى قوله » : قل إنّي اُمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين ✡ واُمرت لأن أكون أوّل المسلمين ✡ قل إنّي أخاف إن عصيت ربّي عذاب يوم عظيم ✡ قل الله أعبد مخلصاً له ديني ✡ فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إنّ الخاسرين الّذين خسروا أنفسهم و أهليهم يوم القيمة ألا ذلك هو الخسران المبين « إلى قوله » : أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربّه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اُولئك في ضلال مبين ✡ الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعرّ منه جلود الّذين يخشون ربّهم ثمّ تلين جلودهم و قلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فماله من هاد « إلى قوله » : ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كلّ مثل لعلّهم يتذكّرون ✡ قرآناً عربيّاً غير ذي عوج لعلّهم يتّقون ✡ ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون[1] و رجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون « إلى قوله » : أليس الله بكاف عبده و يخوّفونك بالّذين من دونه و من يضلل الله فماله من هاد ✡ ومن يهدي الله فماله من مضلّ أليس الله بعزيز ذي انتقام ✡ ولئن سألتهم من خلق السموات و الأرض ليقولنّ الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضرّ هل هنّ كاشفات ضرّه أو أرادني برحمة هل هنّ ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكّل المتوكّلون ✡ قل ياقوم اعملوا على مكانتكم إنّي عامل فسوف تعلمون ✡ من يأتيه عذابٌ يخزيه ويحلّ عليه عذابٌ مقيمٌ ✡ إنّا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحقّ فمن اهتدى فلنفسه و من ضلّ فإنّما يضلّ عليها و ما أنت عليهم بوكيل « إلى قوله » : أم اتّخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون ✡ قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات و الأرض ثمّ إليه ترجعون ✡ وإذا ذكر الله وحده اشمأزّت قلوب الّذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الّذين من دونه إذا هم يستبشرون قل اللّهم فاطر السموات و الأرض عالم الغيب و الشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون «إلى قوله» : وأنيبوا إلى ربّكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثمّ لا تنصرون ✡ واتّبعوا أحسن ما اُنزل إليكم من ربّكم من قبل أن يأتيكم العذاب

(١) التشاكس : الاختلاف .

بغتةً وأنتم لا تشعرون « إلى قوله » : قل أفغير الله تأمروني أعبد أيّها الجاهلون ✿ ولقد أُوحي إليك وإلى الّذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكونَنّ من الخاسرين ✿ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ١ ـ ٦٦ .

المؤمن «٤٠» ما يجادل في آيات الله إلّا الّذين كفروا فلا يغررك تقلّبهم في البلاد ✿ كذّبت قبلهم قوم نوح و الأحزاب من بعدهم وهمّت كلّ أُمّة برسولهم ليأخذوه و جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحقّ (١) فأخذتهم فكيف كان عقاب « إلى قوله» : والله يقضي بالحقّ والّذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إنّ الله هو السميع البصير ✿ أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الّذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشدّ منهم قوّة و آثاراً في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ✿ ذلك بأنّهم كانت تأتيهم رسلهم بالبيّنات فكفروا فأخذهم الله إنّه قويٌّ شديد العقاب ٤ ـ ٢٢ .

و قال سبحانه : فاصبر إنّ وعدالله حقٌّ و استغفر لذنبك و سبّح بحمد ربّك بالعشيّ والإبكار ✿ إنّ الّذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتيهم إن في صدورهم إلّا كبرٌ ماهم ببالغيه فاستعذ بالله إنّه هو السميع البصير ✿ لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكنّ أكثر الناس لايعلمون ✿ وما يستوي الأعمى والبصير والّذين آمنوا و عملوا الصالحات ولا المسيء قليلاً ما تتذكّرون « إلى قوله » : قل إنّي نهيت أن أعبدالّذين تدعون من دون الله لمّا جاءني البيّنات من ربّي وأُمرت أن أُسلم لربّ العالمين «إلى قوله» : ألم تر إلى الّذين يجادلون في آيات الله أنّى يصرفون ✿ الّذين كذّبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون «إلى قوله» : ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصناهم عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلّا بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضي بالحقّ وخسر هنالك المبطلون ٥٥ـ٧٨ «إلى آخر السورة» .

السجدة «٤١» حم تنزيلٌ من الرحمن الرحيم ✿ كتابٌ فصّلت آياته قرآناً عربيّاً لقوم يعلمون ✿ بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لايسمعون ✿ وقالوا قلوبنا في

---

(١) أى ليبطلوا به الحق .

أكنّة ممّا تدعونا إليه وفي آذاننا وقرٌ ومن بيننا وبينك حجابٌ فاعمل إنّنا عاملون ✿ قل إنّما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إليّ أنّما إلهكم إلهٌ واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويلٌ للمشركين ✿ الّذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون « إلى قوله » : فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ✿ إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألّا تعبدوا إلّا الله قالوا لوشاء ربّنا لأنزل ملائكةً فإنّا بما أرسلتم به كافرون « إلى قوله » : وقال الّذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلّكم تغلبون ✿ فلنذيقنّ الّذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينّهم أسوأ الّذي كانوا يعملون « إلى قوله » : ومن أحسن قولاً ممّن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنّني من المسلمين ✿ ولا تستوي الحسنة ولا السيّئة ادفع بالّتي هي أحسن فإذا الّذي بينك وبينه عداوةٌ كأنّه وليٌّ حميم ✿ وما يلقّيها إلّا الّذين صبروا وما يلقّيها إلّا ذو حظٍّ عظيم « إلى قوله » : إنّ الّذين كفروا بالذكر لمّا جاءهم وإنّه لكتابٌ عزيزٌ ✿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد ✿ مايقال لك إلّا ماقد قيل للرسل من قبلك إنّ ربّك لذو مغفرة وذوعقاب أليم ✿ ولوجعلناه قرآناً أعجميّاً لقالوا لولا فصّلت آياته ءأعجميٌّ وعربيٌّ قل هو للّذين آمنوا هدىً وشفاءٌ والّذين لا يؤمنون في آذانهم وقرٌ وهو عليهم عمىً أُولئك ينادون من مكان بعيد « إلى قوله » : قل أرأيتم إن كان من عندالله ثمّ كفرتم به من أضلّ ممّن هو في شقاق بعيد ١ـ٥٢ .

حمعسق «٤٢» والّذين اتّخذوا من دونه أولياء الله حفيظٌ عليهم وما أنت عليهم بوكيل ✿ وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربيّاً لتنذر أُمّ القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريقٌ في الجنّة وفريقٌ في السعير «إلى قوله » : أم اتّخذوا من دونه أولياء فالله هو الوليّ وهو يحيي الموتى وهو على كلّ شيء قديرٌ «إلى قوله» : شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والّذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم و موسى و عيسىَ أن أقيموا الدين ولا تتفرّقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب ✿ وما تفرّقوا إلّا من بعد ماجاءهم العلم بغياً بينهم ولولا كلمةٌ سبقت من ربّك إلى أجل مسمّى لقضي بينهم و إنّ الّذين أُورثوا الكتاب من

بعدهم لفي شكّ منه مريب ✡ فلذلك فادع و استقم كما اُمرت ولا تتّبع أهواءهم و قل آمنت بما أنزل الله من كتاب واُمرت لأعدل بينكم الله ربّنا و ربّكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لاحجّة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير ✡ والّذين يحاجّون في الله من بعد ما استجيب له حجّتهم داحضة عند ربّهم و عليهم غضبٌ ولهم عذابٌ شديدٌ «إلى قوله» : قل لا أسئلكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى ومن يقترف حسنةً نزد له فيها حسناً إنّ الله غفورٌ شكورٌ ✡ أم يقولون افترى على الله كذباً فإن يشأ الله يختم على قلبك و يمح الله الباطل و يحقّ الحقّ بكلماته إنّه عليمٌ بذات الصدور «إلى قوله» : استجيبوا لربّكم من قبل أن يأتي يومٌ لامردّ له من الله مالكم من ملجأ يومئذ ومالكم من نكير ✡ فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلّا البلاغ «إلى قوله» : و كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا و إنّك لتهدي إلى صراط مستقيم ✡ صراط الله الّذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الاُمور ١ ـ ٥٣ .

الزخرف «٤٣» حم ✡ و الكتاب المبين ✡ إنّا جعلناه قرآناً عربيّاً لعلّكم تعقلون ✡ وإنّه في اُمّ الكتاب لدينا لعليٌّ حكيمٌ ✡ أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم قوماً مسرفين [١] ✡ وكم أرسلنا من نبيٍّ في الأوّلين ✡ و ما يأتيهم من نبيٍّ إلّا كانوا به يستهزءون ✡ فأهلكنا أشدَّ منهم بطشاً ومضى مثل الأوّلين «إلى قوله سبحانه» وجعلوا له من عباده جزءً إنّ الإنسان لكفورٌ مبين ✡ أم اتّخذ ممّا يخلق بنات و أصفكم بالبنين ✡ وإذا بشّر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ظلّ وجهه مسودّاً و هو

(١) قال الرضي قدس الله اسراره : هذه استعارة ، يقال : ضربت عنه و أضربت عنه بمعنى واحد ، وسواء قولك : ذهبت عنه صفحاً وأعرضت عنه صفحاً وضربت وأضربت عنه صفحاً ، ومعنى صفحا ههنا أي أعرضت عنه بصفحة وجهي ، والمراد ــ والله أعلم ــ : أفنضرب عنكم بالذكر ، فيكون الذكر مروراً لصفحه عنكم من أجل اسرافكم وبغيكم ، أي لسنا نفعل ذلك بل نوالي تذكيركم لتتذكروا ونتابع زجركم لتنزجروا ، ولما كان سبحانه يستحيل أن يصف نفسه باعراض الصفحة كان الكلام محمولا على وصف الذكر بذلك على طريق الاستعارة .

كظيم ✿ أومن ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين ✿ وجعلوا الملائكة الّذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون ✿ وقالوا لوشاء الرحمن ما عبدناهم مالهم بذلك من علم إن هم إلّا يخرصون ✿ أم آتيناهم كتاباً من قبله فهم به مستمسكون ✿ بل قالوا إنّا وجدنا آباءنا على اُمّة وإنّا على آثارهم مهتدون ✿ و كذلك ماأرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلّا قال مترفوها إنّا وجدنا آباءنا على اُمّة و إنّا على آثارهم مقتدون ✿ قال أو لو جئتكم بأهدى ممّا وجدتم عليه آباءكم قالوا إنّا بما اُرسلتم به كافرون ✿ فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذّبين « إلى قوله » : بل متّعت هؤلاء و آباءهم حتّى جاءهم الحقّ ورسولٌ مبينٌ ✿ ولمّا جاءهم الحقّ قالوا هذا سحرٌ وإنّا به كافرون ✿ وقالوا لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ✿ أهم يقسمون رحمة ربّك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتّخذ بعضهم بعضاً سخريّاً و رحمة ربّك خيرٌ ممّا يجمعون « إلى قوله » : أفأنت تسمع الصمّ أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين ✿ فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم منتقمون ✿ أو نرينّك الّذي وعدناهم فإنّا عليهم مقتدرون ✿ فاستمسك بالّذي اُوحي إليك إنّك على صراط مستقيم ✿ وإنّه لذكرٌ لك ولقومك وسوف تسئلون ✿ واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ٢-٤٥ .

« وقال تعالى » : و لمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون ✿ و قالوا ءآلهتنا خيرٌ أم هو ما ضربوه لك إلّا جدلاً بل هم قومٌ خصمون ✿ إن هو إلا عبدٌ أنعمنا عليه و جعلناه مثلاً لبني إسرائيل ✿ ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكةً في الأرض يخلفون « إلى قوله » : لقد جئناكم بالحقّ ولكنّ أكثركم للحقّ كارهون ✿ أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون ✿ أم يحسبون أنّا لانسمع سرّهم و نجويهم بلى و رسلنا لديهم يكتبون ✿ قل إن كان للرحمن ولدٌ فأنا أوّل العابدين ✿ سبحان ربّ السموات و الأرض ربّ العرش عمّا يصفون ✿ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتّى يلاقوا يومهم الّذي يوعدون « إلى قوله » : ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله فأنّى يؤفكون ✿ وقيله يارب إنّ هؤلاء قوم لايؤمنون ✿ فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ٥٧ - ٧٩ .

الدخان « ٤٤ » حم ✿ والكتاب المبين ✿ إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنّا

منذرين « إلى قوله » : بل هم في شكّ يلعبون ✡ « إلى قوله » : فإنّما يسّرناه بلسانك لعلّهم يتذكّرون ✡ فارتقب إنّهم مرتقبون ١-٥٩ .

الجاثية «٤٥» حم ✡ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم « إلى قوله » : تلك آيات الله نتلوها عليك بالحقّ فبأيّ حديث بعد الله و آياته يؤمنون ✡ ويل لكلّ أفّاك أثيم ✡ يسمع آيات الله تتلى عليه ثمّ يصرّ مستكبراً كأن لم يسمعها فبشّره بعذاب أليم ✡ و إذا علم من آياتنا شيئاً اتّخذها هزواً اُولئك لهم عذاب مهين ✡ من ورائهم جهنّم ولايغني عنهم ما كسبوا شيئاً ولا ما اتّخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم ✡ هذا هدى والّذين كفروا بآيات ربّهم لهم عذاب من رجز أليم « إلى قوله » : قل للّذين آمنوا يغفروا للّذين لايرجون أيّام الله ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون «إلى قوله تعالى» : ثمّ جعلناك على شريعة من الأمر فاتّبعها ولاتتّبع أهواء الّذين لايعلمون ✡ إنّهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً و إنّ الظالمين بعضهم أولياء بعض والله وليّ المتّقين ✡ هذا بصائر للنّاس و هدى و رحمة لقوم يوقنون « إلى قوله » : أفرأيت من اتّخذ إلهه هويه و أضلّه الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكّرون ✡ وقالوا ماهي إلا حيوتنا الدنيا نموت و نحيا وما يهلكنا إلّا الدهر ومالهم بذلك من علم إن هم إلا يظنّون ١ - ٢٤ .

الاحقاف « ٤٦ » حم ✡ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ✡ ماخلقنا السموات والأرض و ما بينهما إلّا بالحقّ وأجل مسمّى والّذين كفروا عمّا اُنذروا معرضون ✡ قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين ✡ ومن أضلّ ممّن يدعو من دون الله من لايستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ✡ و إذا حشر الناس كانوا لهم أعداء و كانوا بعبادتهم كافرين ✡ وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات قال الّذين كفروا للحقّ لمّا جاءهم هذا سحر مبين ✡ أم يقولون افتريه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني و بينكم وهو الغفور الرحيم ✡ قل ما كنت بدعاً من الرسل و ما أدري مايفعل بي ولابكم إن أتّبع

إلّا مايوحى إليّ و ما أنا إلّا نذيرٌ مبينٌ ✿ قل أرأيتم إن كان من عندالله و كفرتم به و شهد شاهدٌ من بني إسرائيل على مثله فآمن و استكبرتم إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين ✿ وقال الّذين كفروا للّذين آمنوا لو كان خيراً ماسبقونا إليه وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديمٌ ✿ ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة وهذا كتابٌ مصدّقٌ لساناً عربيّاً لينذر الّذين ظلموا وبشرى للمحسنين « إلى قوله » : فاصبر كما صبر اُولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنّهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلّا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلّا القوم الفاسقون ١ ـ ٣٥ .

محمد «٤٧» والّذين كفروا يتمتّعون ويأكلون كما تأكل الأ نعام والنار مثوى لهم ✿ و كأيّن من قرية هي أشدّ قوّةً من قريتك الّتي أخرجتك أهلكناهم فلاناصر لهم ✿ أفمن كان على بيّنة من ربّه كمن زيّن له سوء عمله و اتّبعوا أهواءهم « إلى قوله» : ومنهم من يستمع إليك حتّى إذا خرجوا من عندك قالوا للّذين اُوتوا العلم ماذا قال آنفاً اُولئك الّذين طبع الله على قلوبهم واتّبعوا أهواءهم ١٢ـ١٦ «إلى آخر السورة » .

الفتح « ٤٨ » إنّا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً ✿ لتؤمنوا بالله و رسوله و تعزّروه و توقّروه و تسبّحوه بكرة وأصيلاً ✿ إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون الله يدالله فوق أيديهم فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه و من أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً ٨ ـ ١٠ .

الحجرات « ٤٩ » و اعلموا أنّ فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأ مر لعنتّم ولكنّ الله حبّب إليكم الا يمان وزيّنه في قلوبكم و كرّه إليكم الكفر والفسوق و العصيان اُولئك هم الراشدون ٧ « و قال سبحانه » : قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم و إن تطيعوا الله و رسوله لايلتكم من أعمالكم شيئاً إنّ الله غفورٌ رحيمٌ « إلى قوله » : قل أتعلّمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الأرض و الله بكلّ شيء عليمٌ ✿ يمنّون عليك أن أسلموا قل لاتمنّوا عليّ إسلامكم بل الله يمنّ عليكم أن هديكم للإيمان إن كنتم صادقين ✿ إنّ الله يعلم غيب السموات والأ رض والله بصيرٌ بما تعملون ١٦ـ١٨ .

ق « ٥٠ » ق والقرآن المجيد ☆ بل عجبوا أن جاءهم منذرٌ منهم فقال الكافرون هذا شيءٌ عجيبٌ ☆ ءإذا متنا وكنّا تراباً ذلك رجعٌ بعيدٌ « إلى قوله » : وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشدّ منهم بطشاً فنقّبوا في البلاد هل من محيص ☆ إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد « إلى قوله سبحانه » : نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبّار فذكّر بالقرآن من يخاف وعيد ١ ـ ٤٥ .

الذاريات «٥١» ففرّوا إلى الله إنّي لكم منه نذيرٌ مبينٌ ☆ ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إنّي لكم منه نذيرٌ مبينٌ ☆ كذلك ما أتى الّذين من قبلهم من رسول إلّا قالوا ساحرٌ أو مجنونٌ ☆ أتواصوا به بل هم قومٌ طاغون ☆ فتولّ عنهم فما أنت بملوم ☆ و ذكّر فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين ٥٠ ـ ٥٥ « إلى آخر السورة » .

الطور « ٥٢ » فذكّر فما أنت بنعمة ربّك بكاهن ولا مجنون ☆ أم يقولون شاعر نتربّص به ريب المنون ☆ قل تربّصوا فإنّي معكم من المتربّصين ☆ أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون ☆ أم يقولون تقوّله بل لا يؤمنون ☆ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ☆ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ☆ أم خلقوا السموات و الأرض بل لا يوقنون ☆ أم عندهم خزائن ربّك أم هم المصيطرون ☆ أم لهم سلّم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين ☆ أم له البنات ولكم البنون ☆ أم تسئلهم أجراً فهم من مغرم مثقلون ☆ أم عندهم الغيب فهم يكتبون ☆ أم يريدون كيداً فالّذين كفروا هم المكيدون ☆ أم لهم إله غير الله سبحان الله عمّا يشركون ☆ و إن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحابٌ مركوم ☆ فذرهم حتّى يلاقوا يومهم الّذي فيه يصعقون ☆ يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئاً ولا هم ينصرون ☆ و إنّ للّذين ظلموا عذاباً دون ذلك ولكنّ أكثرهم لا يعلمون ☆ واصبر لحكم ربّك فإنّك بأعيننا وسبّح بحمد ربّك حين تقوم ☆ ومن اللّيل فسبّحه و إدبار النجوم ٢٩ـ ٤٩ .

النجم «٥٣» و النجم إذا هوى ☆ ما ضلّ صاحبكم و ما غوى ☆ وما ينطق عن الهوى ☆ إن هو إلّا وحيٌ يوحى ☆ علّمه شديد القوى ☆ ذومرّة فاستوى « إلى قوله» : أفرأيتم اللّات والعزّى ☆ ومنات الثالثة الاُخرى ☆ ألكم الذكر وله الاُنثى ☆ تلك إذاً

قسمةٌ ضيزى ☆ إن هي إلّا أسماء سمّيتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتّبعون إلّا الظنّ وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربّهم الهدى ☆ أم للانسان ماتمنّى ☆ فللّه الآخرة والأولى ☆ وكم من ملك في السموات لاتغني شفاعتهم شيئاً إلّا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء و يرضى ☆ إنّ الّذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمّون الملائكة تسمية الانثى ☆ ومالهم به من علم إن يتّبعون إلّا الظنّ و إنّ الظنّ لايغني من الحقّ شيئاً « إلى قوله » : أفرأيت الّذي تولّى ☆ و أعطى قليلاً وأكدى ☆[1] أعنده علم الغيب فهو يرى ☆ أم لم ينبّأ بما في صحف موسى ☆ وإبراهيم الّذي وفّى ☆ ألّا تزر وازرةٌ وزر اُخرى ☆ وأن ليس للإنسان إلّا ماسعى ☆ و أنّ سعيه سوف يرى ☆ ثمّ يجزيه الجزاء الأوفى ١ - ٤١ « إلى آخر السورة » .

القمر «٥٤» اقتربت الساعة و انشقّ القمر ☆ و إن يروا آية يعرضوا و يقولوا سحرٌ مستمرٌ ☆ وكذّبوا واتّبعوا أهواءهم وكلّ أمر مستقرّ ☆ ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر ☆ حكمةٌ بالغةٌ فما تغن النذر ☆ فتولّ عنهم « إلى قوله سبحانه » : و لقد جاء آل فرعون النذر ☆ كذّبوا بآياتنا كلّها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ☆ أكفّاركم خيرٌ من اُولائكم أم لكم براءة في الزبر ☆ أم يقولون نحن جميع منتصر ☆ سيهزم الجمع و يولّون الدبر « إلى قوله » : ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدّكر ☆ وكلّ شيء فعلوه في الزبر ☆ وكلّ صغير وكبير مستطرٌ ١ - ٥٣ .

الرحمن «٥٥» الرحمن علّم القرآن « إلى آخر السورة » .

الواقعة «٥٦» أفرأيتم ماتمنون ☆ ءأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون « إلى قوله » : أفرأيتم ما تحرثون ☆ ءأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ☆ لونشاء لجعلناه حطاماً فظلتم تفكّهون ☆ إنّا لمغرمون ☆ بل نحن محرومون ☆ أفرأيتم الماء الّذي تشربون ☆ ءأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون ☆ لونشاء جعلناه اُجاجاً فلولاتشكرون ☆ أفرأيتم النار الّتي تورون ☆ ءأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤن ☆ نحن جعلناها تذكرةً

(١) قال الراغب : الكدى : صلابة في الارض ، يقال : حفرفأكدى : إذا وصل إلى كدية ، و استعير ذلك للطالب المخفق و المعطي المقل .

و متاعاً للمقوين ✿ فسبّح باسم ربّك العظيم ✿ فلا أُقسم بمواقع النجوم ✿ و إنّه لقسم لو تعلمون عظيم ✿ إنّه لقرآن كريم ✿ في كتاب مكنون ✿ لا يمسّه إلّا المطهّرون ✿ تنزيلٌ من ربّ العالمين ✿ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ✿ وتجعلون رزقكم أنّكم تكذّبون «إلى قوله» : إنّ هذا لهو حقّ اليقين ✿ فسبّح باسم ربّك العظيم ٥٨ ـ ٩٦ .

الحديد «٥٧» ومالكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربّكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين ✿ هو الّذي ينزّل على عبده آيات بيّنات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وأنّ الله بكم لرءوفٌ رحيمٌ «إلى قوله تعالى» : ألم يأن للّذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحقّ ولا يكونوا كالّذين أُوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم و كثيرٌ منهم فاسقون ✿ اعلموا أنّ الله يحيي الأرض بعد موتها قد بيّنّا لكم الآيات لعلّكم تعقلون «إلى قوله» : يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله و آمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفورٌ رحيمٌ ✿ لئلّا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون على شيء من فضل الله وأنّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٨ ـ ٢٩ .

المجادلة «٥٨» إنّ الّذين يحادّون الله و رسوله كبتوا كما كبت الّذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بيّنات وللكافرين عذابٌ مهينٌ «إلى قوله» : ألم تر إلى الّذين تولّوا قوماً غضب الله عليهم ماهم منكم ولامنهم و يحلفون على الكذب وهم يعلمون ✿ أعدّ الله لهم عذاباً شديداً إنّهم ساء ما كانوا يعملون ✿ اتّخذوا أيمانهم جنّةً فصدّوا عن سبيل الله فلهم عذابٌ مهينٌ « إلى قوله » : استحوذ عليهم الشيطان فأنسىهم ذكر الله أُولئك حزب الشيطان ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون ✿ إنّ الّذين يحادّون الله ورسوله أُولئك في الأذلّين ✿ كتب الله لأغلبنّ أنا و رسلي إنّ الله قويٌّ عزيزٌ ٥ ـ ٢١ .

الممتحنة «٦٠» قد كانت لكم أُسوة حسنة في إبراهيم و الّذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم وممّا تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتّى تؤمنوا بالله وحده إلّا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرنّ لك وما أملك

لك من الله من شيء ربّنا عليك توكّلنا وإليك أنبنا وإليك المصير « إلى قوله» : ياأيّها الّذين آمنوا لا تتولّوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفّار من أصحاب القبور ٤-١٣ .

الصف «٦١» وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إنّي رسول الله إليكم مصدّقاً لما بين يديّ من التورية ومبشّراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلمّا جاءهم بالبيّنات قالوا هذا سحرٌ مبين ۞ ومن أظلم ممّن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ۞ يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون ۞ هو الّذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون ٦-٩ .

الجمعة «٦٢» هو الّذي بعث في الاُمّيّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين « إلى قوله » : قل يا أيّها الّذين هادوا إن زعمتم أنّكم أولياء لله من دون الناس فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين ۞ ولا يتمنّونه أبداً بما قدّمت أيديهم والله عليمٌ بالظالمين ۞ قل إنّ الموت الّذي تفرّون منه فإنّه ملاقيكم ثمّ تردّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبّئكم بما كنتم تعملون ٢-٨ .

المنافقون «٦٣» إذا جاءك المنافقون «إلى آخر السورة» .

التغابن «٦٤» ألم يأتكم نبؤ الّذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذابٌ أليمٌ ۞ ذلك بأنّه كانت تأتيهم رسلهم بالبيّنات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولّوا واستغنى الله والله غنيٌّ حميدٌ « إلى قوله تعالى » : فآمنوا بالله ورسوله والنور الّذي أنزلنا والله بما تعملون خبيرٌ « إلى قوله » : وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولّيتم فإنّما على رسولنا البلاغ المبين ٥-١٢ .

الطلاق «٦٥» الّذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً ۞ رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبيّنات ليخرج الّذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً ١٠ - ١١ «إلى آخر السورة» .

الملك «٦٧» هو الّذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها [1] وكلوا من رزقه وإليه النشور ۞ ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ۞ أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير ۞ ولقد كذّب الّذين من قبلهم فكيف كان نكير ۞ أولم يروا إلى الطير فوقهم صافّات و يقبضن ما يمسكهنّ إلا الرحمن إنّه بكلّ شيء بصير ۞ أمّن هذا الّذي هو جندٌ لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلّا في غرور ۞ أمّن هذا الّذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجّوا في عتوّ ونفور ۞ أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدى أمّن يمشي سويّاً على صراط مستقيم ۞ قل هوالّذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون ۞ قل هوالّذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون «إلى قوله» : قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين ١٥ ـ ٣٠ .

القلم «٦٨» ن والقلم وما يسطرون ۞ ما أنت بنعمة ربّك بمجنون ۞ وإنّ لك لأجراً غير ممنون ۞ وإنّك لعلى خلق عظيم ۞ فستبصر ويبصرون بأيّكم المفتون ۞ إنّ ربّك هوأعلم بمن ضلّ عن سبيله وهوأعلم بالمهتدين ۞ فلا تطع المكذّبين ۞ ودّوا لو تدهن فيدهنون ۞ ولا تطع كلّ حلّاف مهين ۞ همّاز مشّاء بنميم ۞ منّاع للخير معتد أثيم ۞ عتلّ بعد ذلك زنيم ۞ أن كان ذامال وبنين ۞ إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأوّلين ۞ سنسمه على الخرطوم «إلى قوله» : أفنجعل المسلمين كالمجرمين ۞ مالكم كيف تحكمون ۞ أم لكم كتابٌ فيه تدرسون ۞ إنّ لكم فيه لما تخيّرون ۞ أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيمة إنّ لكم لما تحكمون ۞ سلهم أيّهم بذلك زعيم ۞ أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين «إلى قوله» : فذرني ومن يكذّب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ۞ و أملي لهم إنّ كيدي متين ۞ أم تسئلهم أجراً فهم من مغرم مثقلون ۞ أم عندهم الغيب فهم يكتبون «إلى قوله» : و إن يكاد الّذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لمّا سمعوا الذكر و يقولون إنّه لمجنون وما هو إلّا ذكر للعالمين ١ ـ ٥٢ .

---

(١) أي جوانبها و نواحيها .

الحاقة «٦٩» فلا أقسم بما تبصرون ومالا تبصرون ✡ إنّه لقول رسول كريم ✡ وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ✡ ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكّرون ✡ تنزيلٌ من ربّ العالمين ✡ ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل ✡ لأخذنا منه باليمين ✡ ثمّ لقطعنا منه الوتين ✡ فما منكم من أحد عنه حاجزين ✡ وإنّه لتذكرةٌ للمتّقين ✡ وإنّا لنعلم أنّ منكم مكذّبين ✡ وإنّه لحسرةٌ على الكافرين ✡.وإنّه لحقّ اليقين ✡ فسبّح باسم ربّك العظيم ٣٩ـ٥٢ .

المعارج «٧٠» فلا أقسم بربّ المشارق و المغارب إنّا لقادرون ✡ على أن نبدّل خيراً منهم ومانحن بمسبوقين ✡ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتّى يلاقوا يومهم الّذي يوعدون ٤٠ـ٤٢ .

نوح «٧١» وقالوا لا تذرنّ آلهتكم ولا تذرنّ ودًّا ولاسواعاً ولايغوث ويعوق ونسراً ٢٣ .

الجن «٧٢» قل إنّما أدعو ربّي ولا أشرك به أحداً ✡ قل إنّي لا أملك لكم ضرًّا ولارشداً ✡ قل إنّي لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً ✡ إلّا بلاغاً من الله ورسالاته ٢٠ ـ ٢٣ «إلى آخر السورة» .

المزمل «٧٣» واذكر اسم ربّك وتبتّل إليه تبتيلاً ✡ ربّ المشرق والمغرب لا إله إلّا هو فاتّخذه وكيلاً ✡ واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً ✡ وذرني و المكذّبين أولي النعمة ومهّلهم قليلاً « إلى قوله » : إنّا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً «إلى قوله» : إنّ هذه تذكرةٌ فمن شاء اتّخذ إلى ربّه سبيلاً ٨ ـ ١٩ .

المدثر «٨٤» يا أيّها المدّثر ✡ قم فأنذر « إلى قوله » : ذرني و من خلقت وحيداً ✡ وجعلت له مالاً ممدوداً ✡ وبنين شهوداً ✡ ومهّدت له تمهيداً ✡ ثمّ يطمع أن أزيدَ ✡ كلّا إنّه كان لآياتنا عنيداً ✡ سأرهقه صعوداً ✡ إنّه فكّر و قدّر ✡ فقتل كيف قدّر ✡ ثمّ قتل كيف قدّر ✡ ثمّ نظر ✡ ثمّ عبس و بسر ✡ ثمّ أدبر و استكبر ✡ فقال إن هذا إلّا سحرٌ يؤثر ✡ إن هذا إلّا قول البشر ✡ سأصليه سقر «إلى قوله» : وما

هي إلّا ذكرى للبشر ☆ كلّا و القمر ☆ و اللّيل إذ أدبر ☆ و الصبح إذا أسفر ☆ إنّها لإحدى الكبر ☆ نذيراً للبشر ☆ لمن شاء منكم أن يتقدّم أو يتأخّر «إلى قوله» : فمالهم عن التذكرة معرضين ☆ كأنّهم حمرٌ مستنفرةٌ ☆ فرّت من قسورة ☆ بل يريد كلّ امرىء منهم أن يؤتى صحفاًمنشّرة ☆ كلّا بل لايخافون الآخرة ☆ كلّا إنّه تذكرة فمن شاء ذكره ☆ ومايذكرون إلّا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة ١ ـ ٥٦ .

القيامة «٧٥» لا تحرّك به لسانك لتعجل به ☆ إنّ علينا جمعه و قرآنه ☆ فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه ☆ ثمّ إنّ علينا بيانه ☆ كلّا بل تحبّون العاجلة ☆ و تذرون الآخرة١٦ـ٢١ .

الدهر «٧٦» إنّا نحن نزّلنا عليك القرآن تنزيلاً ☆ فاصبر لحكم ربّك ولا تطع منهم آثماً أوكفوراً «إلى قوله» : إنّ هؤلاء يحبّون العاجلة و يذرون و راءهم يوماً ثقيلاً ☆ نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدّلنا أمثالهم تبديلاً ☆ إنّ هذه تذكرة فمن شاء اتّخذ إلى ربّه سبيلاً ٢٣ ـ ٢٩ .

المرسلات «٧٧» ألم نخلقكم من ماء مهين ٢٠ «إلى آخر السورة» .

النبأ «٧٨» ألم نجعل الأرض مهاداً ٦ «إلى آخر السورة» .

النازعات «٧٩» ءأنتم أشدّ خلقاً أم السماء بناها ☆ رفع سمكها فسوّيها ☆ و أغطش ليلها وأخرج ضحيها ☆ والأرض بعد ذلك دحيها ☆ أخرج منها ماءها ومرعيها و الجبال أرسيها ☆ متاعاً لكم ولأنعامكم ٢٨ـ٣٣ .

عبس «٨٠» عبس وتولّى «إلى آخر السورة» .

التكوير «٨١» فلا أُقسم بالخنّس ☆ الجوار الكنّس ☆ و اللّيل إذا عسعس ☆ والصبح إذا تنفّس ☆ إنّه لقول رسول كريم ☆ ذي قوّة عند ذي العرش مكين ☆ مطاع ثمّ أمين ☆ وما صاحبكم بمجنون ☆ ولقد رآه بالأُفق المبين ☆ وما هو على الغيب بضنين ☆ وما هو بقول شيطان رجيم ☆ فأين تذهبون ☆ إن هو إلّا ذكر للعالمين ☆ لمن شاء منكم أن يستقيم ☆ وما تشاؤن إلّا أن يشاء الله ربّ العالمين ١٥ـ ٢٩ .

الانفطار «٨٢» يا أيّها الإنسان ماغرّك بربّك الكريم ☆ الّذي خلقك فسوّاك فعدلك في أيّ صورة ماشاء ركّبك ٦-٨ .

الانشقاق «٨٤» فلا أُقسم بالشفق ☆ واللّيل وما وسق ☆ والقمر إذا اتّسق ☆ لتركبنّ طبقاً عن طبق ☆ فمالهم لايؤمنون ☆ وإذا قرىء عليهم القرآن لايسجدون ☆ بل الّذين كفروا يكذّبون ☆ والله أعلم بما يوعون ☆ فبشّرهم بعذاب أليم ☆ إلّا الّذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ١٦-٢٥ .

البروج «٨٥» بل الّذين كفروا في تكذيب ☆ والله من ورائهم محيط ☆ بل هو قرآن مجيد ☆ في لوح محفوظ ١٩ - ٢٢.

الطارق «٨٦» والسماء ذات الرجع ☆ والأرض ذات الصدع ☆ إنّه لقول فصل ☆ وما هو بالهزل ☆ إنّهم يكيدون كيداً ☆ وأكيد كيداً ☆ فمهّل الكافرين أمهلهم رويداً ١١-١٧.

الاعلى «٨٧» إلى آخر السورة .

الغاشية «٨٨» أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ☆ وإلى السماء كيف رفعت ☆ وإلى الجبال كيف نصبت ☆ وإلى الأرض كيف سطحت ☆ فذكّر إنّما أنت مذكّر ☆ لست عليهم بمصيطر ☆ إلّا من تولّى وكفر ☆ فيعذّبه الله العذاب الأكبر ☆ إنّ إلينا إيابهم ☆ ثمّ إنّ علينا حسابهم ١٧-٢٦ .

البلد «٩٠» لاأُقسم بهذا البلد «إلى آخر السورة» .

ألم نشرح «٩٤» إلى آخر السورة .

والتين «٩٥» إلى آخر السورة .

العلق «٩٦» إلى آخر السورة .

البينة «٩٨» إلى آخر السورة .

الماعون «٩٩» إلى آخر السورة .

الكوثر «١٠٨» إلى آخر السورة .

الكافرون «١٠٩» إلى آخر السورة .

النصر «١١٠» إلى آخر السورة .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « إنّ الّذين كفروا سواءٌ عليهم » : قيل : نزلت في أبي جهل و خمسة من أهل بيته قتلوا يوم بدر ؛ وقيل : نزلت في قوم بأعيانهم من أحبار اليهود ممّن كفر بالنبيّ صلى الله عليه وآله عناداً وكتم أمره حسداً ؛ وقيل : نزلت في مشركي العرب ؛ وقيل : هي عامّة في جميع الكفّار أخبر الله تعالى بأنّ جميعهم لايؤمنون .[١] و في قوله تعالى : « ومن الناس من يقول آمنّا » نزلت في المنافقين وهم عبدالله بن اُبيّ بن سلول ، وجد بن قيس ، ومعتب بن قشير وأصحابهم ، وأكثرهم من اليهود .[٢] و في قوله : « وإذاخلوا إلى شياطينهم » روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّهم كهّانهم .[٣] و في قوله : « إنّ الله لايستحيي أن يضرب مثلاً مابعوضةً فما فوقها » روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : إنّما ضرب الله المثل بالبعوضة لأنّ البعوضة على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ماخلق في الفيل مع كبره و زيادة عضوين آخرين ، فأراد الله سبحانه أن ينبّه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعته .[٤] وفي قوله : « يابني إسرائيل اذكروا » الخطاب لليهود و النصارى ؛ وقيل : هو خطابٌ لليهود الّذين كانوا بالمدينة وما حولها .[٥]

و في قوله تعالى : « ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً » روي عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال : كان حيّ بن أخطب وكعب بن الأشرف و آخرون من اليهود لهم مأكلة على اليهود في كلّ سنة فكرهوا بطلانها بأمر النبيّ صلى الله عليه وآله ، فحرّفوا لذلك آيات من التوراة فيها صفته و ذكره ، فذلك الثمن الّذي اُريد في الآية .[٦] وفي قوله : « أتأمرون الناس بالبرّ » هذه الآية خطابٌ لعلماء اليهود و كانوا يقولون لأقربائهم من المسلمين: اثبتوا على ما أنتم عليه ولا يؤمنون هم .[٧] و في قوله : « أفتطمعون أن يؤمنوا لكم » قيل : إنّهم علماء اليهود الّذين يحرّفون التوراة فيجعلون الحلال حراماً والحرام حلالاً

(١) مجمع البيان ١ : ٤٣ .
(٢) مجمع البيان ١ : ٤٦ .
(٣) » » ١ : ٥١ .
(٤) » » ١ : ٦٧ .
(٥) » » ١ : ٩٣ .
(٦) » » ١ : ٩٥ .
(٧) » » ١ : ٩٨ .

اتّباعاً لأهوائهم وإعانة لمن يرشونهم.[١] وفي قوله تعالى: «وإذا لقوا الّذين آمنوا» إلى قوله: «ليحاجّوكم به عند ربّكم» روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: كان قومٌ من اليهود ليسوا من المعاندين المتواطئين إذا لقوا المسلمين حدّثوهم بما في التوراة من صفة محمّد صلى الله عليه وآله فنهاهم كبراؤهم عن ذلك، وقالوا: أتخبرونهم بما في التوراة[٢] من صفة محمّد صلى الله عليه وآله فيحاجّوكم به عند ربّكم فنزلت الآية.[٣]

وفي قوله: «فويلٌ للّذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثمّ يقولون هذا من عند الله» قيل: كتابتهم بأيديهم أنّهم عمدوا إلى التوراة وحرّفوا صفة النبيّ صلى الله عليه وآله ليوقعوا الشكّ بذلك على المستضعفين من اليهود، وهو المرويّ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام و عن جماعة من أهل التفسير؛ وقيل: كان صفته في التوراة: أسمر ربعة فجعلوه آدم طوالاً، وفي رواية عكرمة عن ابن عبّاس قال: إنّ أحبار اليهود وجدوا صفة النبيّ صلى الله عليه وآله مكتوبة في التوراة: أكحل أعين ربعة حسن الوجه، فمحوه من التوراة حسداً وبغياً فأتاهم نفر من قريش فقالوا: أتجدون في التوراة نبيّاً منّا؟ قالوا: نعم نجده طويلاً أزرق سبط الشعر ذكره الواحديّ بإسناده في الوسيط.[٤] وفي قوله: «وكانوا من قبل يستفتحون على الّذين كفروا» قال ابن عبّاس: كانت اليهود يستفتحون أي يستنصرون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وآله قبل مبعثه، فلمّا بعثه الله من العرب ولم يكن من بني إسرائيل كفروا به و جحدوا ما كانوا يقولونه فيه، فقال لهم معاذ بن جبل و بشر بن البراء بن معرور: يا معشر اليهود اتّقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمّد و نحن

---

(١) مجمع البيان ١: ١٤٢.

(٢) في التفسير المطبوع: لا تخبروهم بما في التوراة.

(٣) مجمع البيان ١: ١٤٢.

(٤) مجمع البيان ١: ١٤٦، فيه: كانت صفته أسمر ربعة فجعلوه آدم طويلا. قلت: أسمر: من كان لونه بين السواد و البياض. الربعة: الوسيط القامة، يستعمل للمذكر و المؤنث. قال الثعالبي: إذا علاه أدنى سواد فهو أسمر، فاذا زاد سواده على الصفرة فهو آدم انتهى. الاعين: الذي عظم سواد عينه في سعة. الاكحل: ذو الكحل: سواد جفونها خلقة من غير كحل.

(٥) مجمع البيان ١: ١٥٨.

أهل الشرك وتصفونه وتذكرون أنّه مبعوث، فقال سلام بن مسلم أخو بني النضير: ماجاءنا بشيء نعرفه وماهو بالّذي كنّا نذكر لكم، فأنزل الله تعالى هذه الآية.(١)

و في قوله: «قل من كان عدوًّا لجبريل» عن ابن عبّاس قال: سبب نزول هذه الآية ما روي أنّ ابن صوريا و جماعة من يهود أهل فدك لمّا قدم النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى المدينة سألوه فقالوا: يامحمّد كيف نومك؟ فقد اُخبرنا عن نوم النبيّ الّذي يأتي في آخر الزمان؛ فقال: ينام عيناي وقلبي يقظان، قالوا: صدقت يامحمّد فأخبرنا عن الولد يكون من الرجل أوالمرأة؟ فقال: أمّا العظام والعصب والعروق فمن الرجل، و أمّا اللّحم والدم والظفر والشعر فمن المرأة، قالوا: صدقت يامحمّد، فمابال الولد يشبه أعمامه ليس فيه شبه من أخواله؟ أو يشبه أخواله و ليس فيه من شبه أعمامه شيء؟ فقال: أيّهما علا ماؤه كان الشبه له، قالوا: صدقت يامحمّد، قالوا: فأخبرنا عن ربّك ماهو؟ فأنزل الله سبحانه: «قل هوالله أحد» إلى آخر السورة، فقال له ابن صوريا: خصلةٌ واحدةٌ إن قلتها آمنت بك واتّبعتك: أيّ ملك يأتيك بما أنزل الله عليك؟ قال: فقال: جبرئيل، قال: ذلك عدوّنا ينزل بالقتال والشدّة والحرب، وميكائيل ينزل بالبشر والرخاء، فلو كان ميكائيل هو الّذي يأتيك لآمنّا بك؛ فأنزل الله هذه الآية جواباً لليهود و ردًّا عليهم.(٢)

و في قوله تعالى: «لا تقولوا راعنا» كان المسلمون يقولون: يا رسول الله راعنا، أي استمع منّا، فحرّفت اليهود هذا اللّفظ فقالوا: يامحمّد راعنا، وهم يلحدون إلى الرعونة ويريدون به النقيصة والوقيعة، فلمّا عوتبوا قالوا: نقول كما يقول المسلمون، فنهى الله عن ذلك بقوله: «لاتقولوا راعنا وقولوا انظرنا» وقال قتادة: إنّها كلمة كانت تقولها اليهود على وجه الاستهزاء؛ و قال عطاء: هي كلمة كانت الأنصار تقولها في الجاهليّة فنهوا عنها في الإسلام؛ وقال السدّيّ: كان ذلك كلام يهوديّ بعينه يقال له: رفاعة بن زيد، يريد بذلك الرعونة فنهي المسلمون عن ذلك؛ و قال الباقر عليه السلام: هذه

---

(١) مجمع البيان ١ : ١٥٨.

(٢) مجمع البيان ١ : ١٦٧، وفيه: و ميكائيل ينزل باليسر والرخاء.

الكلمة سبّ بالعبرانيّة إليه كانوا يذهبون . وقيل :كان معناه عندهم : اسمع لاسمعت . ومعنى انظرنا انتظرنا نفهم ، أوفهّمنا وبيّن لنا ، أوأقبل علينا .(١)

و في قوله تعالى : « أم تريدون أن تسئلوا رسولكم » اختلف في سبب نزولها ، فروي عن ابن عبّاس أنّ رافع بن حرملة و وهب بن زيد قالا لرسول الله صلى الله عليه وآله : ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه ، و فجّر لنا أنهاراً نتّبعك ونصدّقك ، فأنزل الله هذه الآية ؛ وقال الحسن : عنى بذلك مشركي العرب وقدسألوا و قالوا : « لن نؤمن لك حتّى تفجرلنا » إلى قوله : « أوتأتي بالله و الملائكة قبيلاً » وقالوا : « لولا نزّل علينا الملائكة أونرى ربّنا » و قال السدّيّ : سألت العرب محمّداً صلى الله عليه وآله أن يأتيهم بالله فيروه جهرة ؛ وقال مجاهد : سألت قريش محمّداً صلى الله عليه وآله أن يجعل لهم الصفا ذهباً ، فقال لهم : نعم ولكن يكون لكم كالمائدة لقوم عيسى - على نبيّنا و آله وعليه السلام - فرجعوا ؛ وقال الجبائيّ : روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سأله قوم أن يجعل لهم ذات أنواط كما كان للمشركين ذات أنواط ، وهي شجرة كانوا يعبدونها و يعلّقون عليها التمر و غيره من المأكولات كما سألوا موسى : اجعل لنا إلهاً .(٢)

و في قوله : « ودّ كثير من أهل الكتاب » نزلت الآية في حيّ بن أخطب وأخيه أبي ياسر بن أخطب وقد دخلا على النبيّ صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة ، فلمّا خرجا قيل لحيّ : أهو نبيّ ؟ فقال : هو هو ، فقيل : ماله عندك ؟ قال : العداوة إلى الموت ، وهو الّذي نقض العهد و أثار الحرب يوم الأحزاب ، عن ابن عبّاس ؛ و قيل : نزلت في كعب بن الأشرف ، عن الزهريّ ؛ وقيل : في جماعة من اليهود ، عن الحسن .(٣) وفي قوله : « قالت اليهود ليست النصارى على شيء » قال ابن عبّاس : إنّه لمّا قدم وفد نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وآله أتتهم أحبار اليهود فتنازعوا عند رسول الله ، فقال رافع بن حرملة :

---

(١) مجمع البيان ١ : ١٧٨ ، وفيه : ومعنى انظرنا يحتمل وجوها : احدها : انظرنا نفهم و نتبين ماتعلمنا . والاخر : فقهنا و بين لنا يامحمد . والثالث : اقبل علينا . ويجوز أن يكون معناه : انظر إلينا فحذف حرف الجر .

(٢) مجمع البيان ١ : ١٨٣ .

(٣) مجمع البيان ١ : ١٨٤ . وفيه : فماله عندك ؟.

ما أنتم على شيء ـ و جحد نبوّة عيسى و كفر بالإنجيل ـ فقال رجل من أهل نجران : ليست اليهود على شيء ـ و جحد نبوّة موسى و كفر بالتوراة ـ فأنزل الله تعالى هذه الآية . والّذين لايعلمون : مشركوا العرب قالوا لمحمّد صلّى الله عليه وآله و أصحابه إنّهم ليسوا على شيء ، أوقالوا : إنّ جميع الأنبياء و اُممهم لم يكونوا على شيء .[1]

و في قوله : « و قالوا اتّخذ الله ولداً » نزلت في النصارى حيث قالوا : المسيح ابن الله ، أوفيهم وفي مشركي العرب حيث قالوا : الملائكة بنات الله « سبحانه » تنزيهاً له عن اتّخاذ الولد و عن القبائح والصفات الّتي لاتليق به[2] « بل له ما في السموات والأرض » ملكاً ، والولد لايكون ملكاً للأب ، لأنّ البنوّة والملك لايجتمعان ، أو فعلاً ، والفعل لايكون من جنس الفاعل ، والولد لايكون إلّا من جنس أبيه .[3]

و في قوله : « وقال الّذين لايعلمون » هم النصارى ، عن مجاهد ؛ واليهود ، عن ابن عبّاس ؛ و مشركو العرب ، عن الحسن و قتادة ؛ وهو الأقرب «أوتأتينا آية » أي موافقة لدعوتنا « وقد بيّنّا الآيات لقوم يوقنون » أى فيما ظهر من الآيات الباهرات الدالّة على صدقه كفاية لمن ترك التعنّت والعناد ، ولو علم الله في إظهار ما اقترحوه مصلحة لأظهرها .[5]

و في قوله : « وقالوا كونوا هوداً » عن ابن عبّاس أنّ عبدالله بن صوريا و كعب بن الأشرف و مالك بن الصيف و جماعة من اليهود و نصارى أهل نجران خاصموا أهل الإسلام كلّ فرقة تزعم أنّها أحقّ بدين الله من غيرها ، فقالت اليهود : نبيّنا موسى أفضل الأنبياء ، و كتابنا التوراة أفضل الكتب ؛ و قالت النصارى : نبيّنا عيسى أفضل الأنبياء ، وكتابنا الانجيل أفضل الكتب ، و كلّ فريق منهما قالوا للمؤمنين : كونوا على ديننا ، فأنزل الله هذه الآية ؛ وقيل : إنّ ابن صوريا قال لرسول الله صلّى الله عليه وآله : ما الهدى

---

(١) مجمع البيان ١ : ١٨٨ . قلت : أورد معنى ما قال الطبرسي ، راجع المصدر .

(٢) في التفسير المطبوع : «سبحانه» أي إجلالا له عن اتخاذ الولد و تنزيهاً عن القبائح والسوء والصفات التي لاتليق به .

(٣) مجمع البيان ١ : ١٩٢ . (٤) مجمع البيان ١ : ١٩٥ .

إلّا ما نحن عليه فاتّبعنا يا محمّد تهتد؛ وقالت النصارى مثل ذلك فنزلت.[١]

و في قوله تعالى: «وإذا قيل لهم اتّبعوا ما أنزل الله» عن ابن عبّاس قال: دعا النبيّ صلّى الله عليه وآله اليهود إلى الإسلام فقالوا: «بل نتّبع ما وجدنا عليه آباءنا» فهم كانوا أعلم منّا فنزلت هذه الآية؛ وفي رواية الضحّاك عنه أنّها نزلت في كفّار قريش.[٢]

و في قوله: «ومن الناس من يعجبك قوله» قال الحسن: نزلت في المنافقين، و قال السدّيّ: نزلت في الأخنس بن شريق، كان يظهر الجميل بالنبيّ صلّى الله عليه وآله والمحبّة له والرغبة في دينه ويبطن خلاف ذلك. و روي عن الصادق عليه السلام أنّ المراد بالحرث في هذا الموضع الدين و بالنسل الناس.[٣]

و في قوله: «يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم» أي في نبوّة النبيّ صلّى الله عليه وآله، أو في أمر إبراهيم و أنّ دينه الإسلام، أو في أمر الرجم، فقد روي عن ابن عبّاس أنّ رجلاً وامرأة من أهل خيبر زنيا وكانا من ذوي شرف فيهم و كان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما، ورجوا أن يكون عند رسول الله صلّى الله عليه وآله رخصة في أمرهما، فرفعوا أمرهما إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فحكم عليهما بالرجم، فقال له النعمان بن أوفى وبحري بن عمرو (نجر بن عمرو خ ل) جرت عليهما يا محمّد ليس عليهما الرجم، فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله: بيني وبينكما التوراة،[٤] قالوا: قد أنصفتنا، قال: فمن أعلمكم بالتوراة؟ قال: رجل أعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا، فأرسلوا إليه فقدم المدينة و كان جبرئيل قد وصفه لرسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنت ابن صوريا؟ قال: نعم، قال: أنت أعلم اليهود؟ قال: كذلك يزعمون، قال: فدعا رسول الله صلّى الله عليه وآله بشيء من التوراة فيها الرجم مكتوبٌ فقال له: اقرء، فلمّا أتى على آية الرجم وضع كفّه عليها و قرأ ما بعدها، فقال ابن سلام: يا رسول الله قد جاوزها، وقام إلى ابن صوريا و رفع كفّه عنها، و قرأ على رسول الله صلّى الله عليه وآله و على اليهود بأنّ المحصن والمحصنة إذا زنيا وقامت عليهما

---

(١) مجمع البيان ١: ٢١٦. وفيه: مالك بن الضيف.
(٢) » » ١: ٢٥٤.
(٣) » » ٢: ٣٠٠.
(٤) في التفسير المطبوع: بيني و بينكم التوراة.

البيّنة رجما ، و إن كانت المرأة حبلى انتظربها حتّى تضع ما في بطنها ؛ فأمر رسول الله باليهوديّين فرجما ، فغضب اليهود لذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية .[١]

و في قوله : « إنّ مثل عيسى عند الله » قيل : نزلت في وفد نجران : العاقب والسيّد ومن معهما قالوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله : هل رأيت ولداً من غير ذكر ؟ فنزلت « إنّ مثل عيسى » الآيات فقرأها عليهم ، عن ابن عبّاس وقتادة والحسن .[٢]

و في قوله تعالى : « قل يا أهل الكتاب تعالوا » نزلت في نصارى نجران ؛ وقيل : في يهود المدينة ، وقد رواه أصحابنا أيضاً ؛ وقيل : في الفريقين من أهل الكتاب .[٣]

و في قوله : « ولا يتّخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله » أي لا يتّخذ بعضنا عيسى ربّاً ، أولا يتّخذ الأحبار أرباباً بأن يطيعوهم طاعة الأرباب ؛ و روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : ماعبدوهم من دون الله ، ولكن حرّموا لهم حلالاً ، و أحلّوا لهم حراماً ، فكان ذلك اتّخاذهم أرباباً من دون الله .[٤]

و في قوله : « يا أهل الكتاب لم تحاجّون » قال ابن عبّاس و غيره : إنّ أحبار اليهود ونصارى نجران اجتمعوا عند رسول الله فتنازعوا في إبراهيم فقالت اليهود : ما كان إبراهيم إلّا يهوديّاً ، وقالت النصارى : ما كان إلّا نصرانيّاً ، فنزلت .[٥]

وفي قوله : « و قالت طائفة » قال الحسن والسدّيّ : تواطأ أحدعشر رجلاً[٦] من أحبار يهود خيبر و قرى عرنية و قال بعضهم لبعض : ادخلوا في دين محمّد أوّل النهار باللّسان دون الاعتقاد ، و اكفروا به آخر النهار ، وقولوا : إنّا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمّداً ليس بذلك و ظهر لنا كذبه وبطلان دينه ، فإذا فعلتم ذلك شكّ أصحابه في دينهم و قالوا : إنّهم أهل الكتاب وهم أعلم به منّا فيرجعون عن دينه إلى دينكم ؛ وقال مجاهد ومقاتل والكلبيّ : كان هذا في شأن القبلة لمّا حوّلت إلى الكعبة

---

(١) مجمع البيان ٢ : ٤٢٤ . (٢) مجمع البيان ٢ : ٤٥١ .

(٣) « « ٢ : ٤٥٥ وفيه : نزلت فى يهود المدينة ، عن قتادة و الربيع و ابن جريح ، وقد رواه أصحابنا أيضا .

(٤) مجمع البيان ٢ : ٤٥٥ .

(٥) مجمع البيان ٢ : ٤٥٦ . (٦) فى التفسير المطبوع : اثناعشر رجلا .

وصلّوا شقّ ذلك على اليهود فقال كعب بن الأشرف لأصحابه : آمنوا بما اُنزل على محمّد من أمر الكعبة وصلّوا إليها وجه النهار ، و ارجعوا إلى قبلتكم آخره لعلّهم يشكّون.[١]

وفي قوله : «ومن أهل الكتاب» عن ابن عبّاس قال : يعني بقوله : « من إن تأمنه بقنطار يؤدّه إليك» عبدالله بن سلام ، أودعه رجل ألفاً و مائتي أوقية من ذهب فأدّاه إليه ، وبالآخر فنحاص بن عازوراء ، وذلك أنّ رجلاً من قريش استودعه ديناراً فخانه ؛ وفي بعض التفاسير : إنّ الّذين يؤدّون الأمانة في هذه الاُمّة النصارى ، و الّذين لا يؤدّونها اليهود.[٢]

وفي قوله : «إنّ الّذين يشترون بعهدالله» نزلت في جماعة من أحبار اليهود : أبي رافع وكنانة بن أبي الحقيق وحيّ بن أخطب وكعب بن الأشرف ، كتموا ما في التوراة من أمر محمّد صلى الله عليه وآله وكتبوا بأيديهم غيره وحلفوا أنّه من عندالله لئلّا تفوتهم الرئاسة و ما كان لهم على اتّباعهم ، عن عكرمة ؛ و قيل : نزلت في الأشعث بن قيس وخصم له في أرض قام ليحلف عند رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا نزلت الآية نكل الأشعث واعترف بالحقّ وردّ الأرض.[٣]

وفي قوله : «وإنّ منهم لفريقاً » قيل : نزلت في جماعة من أحبار اليهود كتبوا بأيديهم ما ليس في كتاب الله من نعت محمّد صلى الله عليه وآله وغيره وأضافوه إلى كتاب الله ؛ و قيل : نزلت في اليهود والنصارى حرّفوا التوراة والإنجيل وضربوا كتاب الله بعضه ببعض و ألحقوا به ماليس منه ، وأسقطوا منه الدين الحنيف ، عن ابن عبّاس.[٤]

و في قوله : «ما كان لبشر» قيل : إنّ أبارافع القرظيّ من اليهود و رئيس وفد نجران قالا : يا محمّد أتريد أن نعبدك أو نتّخذك إلهاً ؟ قال : معاذ الله أن أعبد غيرالله أو آمر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني ، فنزلت ، عن ابن عبّاس و عطاء ؛ وقيل : نزلت في نصارى نجران ؛ وقيل : إنّ رجلاً قال : يا رسول الله نسلّم عليك

---

(١) مجمع البيان ٢ : ٤٦٠ . (٢) مجمع البيان ٢ : ٤٦٢ .
(٣) « « ٢ : ٤٦٣ .
(٤) « « ٢ : ٤٦٤ . وفيه : من بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

كما يسلّم بعضنا على بعض ، أفلا نسجد لك ؟ قال : لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ، ولكن أكرموا نبيّكم واعرفوا الحقّ لأهله ، فنزلت .(١)

وفي قوله تعالى : « كيف يهدي الله » قيل : نزلت في رجل من الأنصار يقال له الحارث بن سويد بن الصامت وكان قتل المحذر بن زياد البلويّ غدراً وهرب وارتدّ عن الإسلام ولحق بمكّة ثمّ ندم فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله هل لي من توبة ؟ فسألوا فنزلت الآيات إلى قوله : « إلّا الّذين تابوا » فحملها إليه رجل من قومه ، فقال : إنّي لأعلم أنّك لصدوق ، وأنّ رسول الله لأصدق منك ، وأنّ الله تعالى أصدق الثلاثة ، ورجع إلى المدينة وتاب وحسن إسلامه ، وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام ؛ وقيل : نزلت في أهل الكتاب الّذين كانوا يؤمنون بالنبيّ صلى الله عليه وآله قبل مبعثه ثمّ كفروا بعد البعث حسداً وبغياً .(٢)

وفي قوله تعالى : « كلّ الطعام كان حلاً » أنكر اليهود تحليل النبيّ صلى الله عليه وآله لحوم الإبل فقال صلى الله عليه وآله : كلّ ذلك كان حلاً لإبراهيم عليه السلام ، فقالت اليهود : كلّ شيء نحرّمه فإنّه كان محرّماً على نوح وإبراهيم وهلمّ جرّاً حتّى انتهى إلينا ، فنزلت .(٣)

وفي قوله تعالى : « لم تصدّون عن سبيل الله » قيل : إنّهم كانوا يغرون بين الأوس والخزرج يذكّرونهم الحروب الّتي كانت بينهم في الجاهليّة حتّى تدخلهم الحميّة والعصبيّة فينسلخوا عن الدين فهي في اليهود خاصّة ؛ وقيل : في اليهود والنصارى ، ومعناها : لم تصدّون بالتكذيب بالنبيّ وأنّ صفته ليست في كتبكم .(٤)

وفي قوله تعالى : « لن يضرّوكم إلّا أذىً » قال مقاتل : إنّ رؤوس اليهود مثل كعب بن الأشرف وأبي رافع وأبي ياسر وكنانة وابن صوريا عمدوا إلى مؤمنيهم كعبدالله ابن سلام وأصحابه فأنّبوهم على إسلامهم ، فنزلت .(٥)

وفي قوله تعالى : « ليسوا سواء » قيل : لمّا أسلم عبدالله بن سلام وجماعة قالت

---

(١) مجمع البيان ٢ : ٤٦٦ .
(٢) مجمع البيان ٢ : ٤٧١ .
(٣) « « ٢ : ٤٧٥ .
(٤) « « ٢ : ٤٨٠ .
(٥) « « ٢ : ٤٨٧ .

أحبار اليهود : ما آمن بمحمّد إلّا أشرارنا فنزلت ، عن ابن عبّاس وغيره ؛ وقيل : نزلت في أربعين من أهل نجران ، واثنين و ثلاثين من الحبشة ، وثمانية من الروم كانوا على عهد عيسى فصدّقوا محمّداً صلى الله عليه وآله ، عن عطاء .[1]

وفي قوله : « لقد سمع الله » لمّا نزل «من ذا الّذي يقرض الله قرضاً حسناً» قالت اليهود : إنّ الله فقير يستقرض منّا و نحن أغنياء ، قائله حيّ بن أخطب ، عن الحسن و مجاهد ؛ وقيل : كتب النبيّ صلى الله عليه وآله مع أبي بكر إلى يهود بني قينقاع يدعوهم إلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضاً حسناً ؛ فدخل أبو بكر بيت مدارستهم فوجد ناساً كثيراً منهم اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازوراء فدعاهم إلى الإسلام والزكاة والصلاة ، فقال فنحاص : إن كان ماتقول حقّاً فإنّ الله إذاً لفقير ونحن أغنياء ، ولو كان غنيّاً لما استقرضنا أموالنا ! فغضب أبو بكر وضرب وجهه فنزلت .[2]

وفي قوله تعالى : «الّذين قالوا إنّ الله عهد إلينا» قيل : نزلت في جماعة من اليهود منهم كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهودا وفنحاص بن عازوراء قالوا : يا محمّد إنّ الله عهد إلينا في التوراة أن لا نؤمن لرسول حتّى يأتينا بقربان تأكله النار ، فإن زعمت أنّ الله بعثك إلينا فجئنا به لنصدّقك ، فأنزل هذه الآية ، عن الكلبيّ ؛ وقيل : إنّ الله أمر بني إسرائيل في التوراة : من جاءكم يزعم أنّه نبيّ فلا تصدّقوه حتّى يأتي بقربان تأكله النار حتّى يأتيكم المسيح و محمّد صلى الله عليه وآله ، فإذا أتياكم فآمنوا بهما بغير قربان «فلمَ قتلتموهم إن كنتم صادقين» هذا تكذيب لهم في قولهم ، ودلالة على عنادهم وعلى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لو أتاهم بالقربان المتقبّل كما أرادوا لم يؤمنوا به كما لم يؤمنوا آباؤهم ، وإنّما لم يقطع الله عذرهم لعلمه سبحانه بأنّ في الإتيان به مفسدة لهم ، و المعجزات تابعة للمصالح ، وكأنّ ذلك اقتراح في الأدلّة على الله ، والّذي يلزم في ذلك أن يزيح علّتهم بنصب الأدلّة فقط .[3]

---

(١) مجمع البيان ٢ : ٤٨٨ .

(٢) مجمع البيان ٢ : ٥٤٧ .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٥٤٩ . وفيه : مالك بن الصيفى .

و في قوله تعالى : « ألم تر إلى الّذين اُوتوا » نزلت في رفاعة بن زيد بن السائب و مالك بن دخشم كانا إذا تكلّم رسول الله صلى الله عليه وآله لويا بلسانهما وعاباه ، عن ابن عبّاس .(١)

وفي قوله : «ألم تر إلى الّذين يزكّون أنفسهم » قيل : نزلت في رجال من اليهود أتوا بأطفالهم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا : هل على هؤلاء من ذنب ؟ قال : لا ، فقالوا : فوالله ما نحن إلّا كهيئتهم ، ماعملناه بالنهار كفر عنّا بالّليل وماعملناه بالّليل كفر عنّا بالنهار ، فكذّبهم الله تعالى ؛ وقيل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا : نحن أبناؤ الله وأحبّاؤه ، وقالوا : لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً أو نصارى ، وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام .(٢)

وفي قوله : «ألم تر إلى الّذين اُوتوا نصيباً» قيل : كان أبو برزة كاهناً في الجاهليّة فسافر إليه ناس (٣) ممّن أسلم فنزلت ؛ وقيل : إنّ كعب بن الأشرف خرج في سبعين راكباً من اليهود إلى مكّة بعد وقعة اُحد ليحالفوا قريشاً على رسول الله صلى الله عليه وآله فينقضوا العهد الّذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله ، فنزل كعب على أبي سفيان فأحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال أهل مكّة : إنّكم أهل كتاب ومحمّد صاحب الكتاب فلانأمن أن يكون هذا مكراً منكم ، فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين و آمن بهما ففعل ، فذلك قوله : «يؤمنون بالجبت و الطاغوت » ثمّ قال كعب : يا أهل مكّة ليجيء منكم ثلاثون و منّا ثلاثون نلصق أكبادنا بالكعبة فنعاهد ربّ البيت لنجهدنّ على قتال محمّد ، ففعلوا ذلك : فلمّا فرغوا قال أبوسفيان لكعب : إنّك امرؤ تقرء الكتاب وتعلم ونحن اُمّيّون لانعلم ، فأيّنا أهدى طريقاً وأقرب إلى الحقّ : نحن أم محمّد ؟ قال كعب : أعرضوا عليّ دينكم ، فقال أبوسفيان : نحن ننحر للحجيج الكوماء ، ونسقيهم الماء ، ونقري الضيف ، ونفكّ العاني ،(٤) ونصل الرحم ، و نعمّر بيت ربّنا ، ونطوف به ، ونحن أهل الحرم ؛ ومحمّد فارق دين آبائه ، وقطع الرحم ، و فارق الحرم ،

---

(١) مجمع البيان ٣ : ٥٣ . (٢) مجمع البيان ٣ : ٥٨ .

(٣) في المصدر : فتنافس اليه ناس .

(٤) الكوماء : البعير الضخم السنام . العاني : الاسير .

ودينا القديم ، ودين محمّد الحديث ؛ فقال كعب : أنتم والله أهدى سبيلاً ممّا عليه محمّد - صلّى الله عليه وآله - فنزلت.[١]

وفي قوله : «ألم تر إلى الّذين يزعمون» كان بين رجل من اليهود و رجل من المنافقين خصومة ؛ فقال اليهوديّ : اُخاصم إلى محمّد - لأنّه علم أنّه لا يقبل الرشوة ولا يجور في الحكم - وقال المنافق : لابل بيني و بينك كعب بن الأشرف - لأنّه علم أنّه يأخذ الرشوة - فنزلت ؛ فالطاغوت هو كعب بن الأشرف . وقيل : إنّه كاهن من جهينة أراد المنافق أن يتحاكم إليه ؛ وقيل : أراد بهما كانوا يتحاكمون فيه إلى الأوثان بضرب القداح ؛ وعن الباقر والصادق عليهما السلام أنّ المعنيّ به كلّ من يتحاكم إليه ممّن يحكم بغير الحقّ.[٢]

وفي قوله : «لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً» أي تناقضاً من جهة حقّ و باطل ، أو اختلافاً في الإخبار عمّا يسرّون ، أومن جهة بليغ ومرذول ، أوتناقضاً كثيراً ، و ذلك أنّ كلام البشر إذا طال وتضمّن من المعاني ما تضمّنه القرآن لم يخل من التناقض في المعاني و الاختلاف في اللّفظ ، وكلّ هذه منفيّ عن كتاب الله.[٣]

وفي قوله : «إن يدعون من دونه إلّا إناثاً» فيه أقوال : أحدها : إلّا أوثاناً ، وكانوا يسمّون الأوثان باسم الإناث : اللّات والعزّى ومنات الثالثة الاُخرى وأشاف[٤] ونائلة ، عن أبي مالك و السدّيّ ومجاهد وابن زيد ، وذكره أبو حمزة الثماليّ في تفسيره قال : كان في كلّ واحدة منهنّ شيطانة اُنثى تتراءى للسدنة وتكلّمهم ، وذلك من صنيع إبليس وهو الشيطان الّذي ذكره الله فقال : لعنه الله . قالوا : واللّات كان اسماً لصخرة و العزّى كان

(١) مجمع البيان ٣ : ٥٩ . (٢) مجمع البيان ٣ : ٦٦ .

(٣) مجمع البيان ٣ : ٨١ .

(٤) هكذا في المطبوع ، وفي نسخة : اناف بالنون ، والصحيح : «اساف» بالسين ككتاب وسحاب صنم وضعها عمرو بن لحي على الصفا ، و نائلة على المروة و كان يذبح عليهما تجاه الكعبة ، وقيل : هما اساف بن عمرو و نائلة بنت سهل كانا شخصين من جرهم ، فجرا في الكعبة فمسخا حجرين فعبدتهما قريش .

اسماً لشجرة إلّا نقلوهما إلى الوثن وجعلوهما علماً عليهما ؛ وقيل : العزّى تأنيث الأعزّ واللّات تأنيث لفظة «الله» وقال الحسن : كان لكلّ حيّ من العرب وثن يسمّونه باسم الاُنثى.

وثانيها : أنّ المراد : إلّا امواتاً ، عن ابن عبّاس والحسن وقتادة ، فالمعنى : مايعبدون من دون الله إلّا جماداً ومواتاً لا يعقل ولا ينطق ولا يضرّ ولا ينفع ،(١) فدلّ ذلك على غاية جهلهم وضلالهم ، وسمّاها إناثاً لاعتقاد مشركي العرب الاُنوثة في كلّ مااتّضعت منزلته ، ولأنّ الإناث من كلّ جنس أرذله ؛ وقال الزجّاج : لأنّ الموات يخبر عنها بلفظ التأنيث تقول : الأحجار تعجبني ، ويجوز أن يكون سمّاها إناثاً لضعفها و قلّة خيرها وعدم نصرتها .

وثالثها : أنّ المعنى : إلّا ملائكة لأنّهم كانوا يزعمون أنّ الملائكة بنات الله و كانوا يعبدون الملائكة « وإن يدعون إلّا شيطاناً مريداً » أي مارداً شديداً في كفره و عصيانه ، متمادياً في شركه وطغيانه .

يُسأل عن هذا فيقال : كيف نفى في أوّل الكلام عبادتهم لغير الإناث ، ثمّ أثبت في آخره عبادتهم للشيطان ، فأثبت في الآخر ما نفاه في الأوّل ؟ أجاب الحسن عن هذا فقال : إنّهم لم يعبدوا إلّا الشيطان في الحقيقة ، لأنّ الأوثان كانت مواتاً مادعت أحداً إلى عبادتها ، بل الداعي إلى عبادتها الشيطان فاُضيفت العبادة إليه ؛ و قال ابن عبّاس : كان في كلّ من أصنامهم شيطان يدعو المشركين إلى عبادتها فلذلك حسن إضافة العبادة إليهما ؛ وقيل : ليس في الآية إثبات المنفيّ ، بل مايعبدون إلّا الأوثان وإلّا الشيطان «لأتّخذنّ من عبادك نصيباً مفروضاً» أي معلوماً ، وروي أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : في هذه الآية من بني آدم تسعة و تسعون في النار و واحدٌ في الجنّة . وفي رواية اُخرى : من كلّ ألف واحد لله و سائرهم للنار ولإبليس ، أوردهما أبوحمزة الثماليّ في تفسيره « ولاُمنّينّهم » يعني طول البقاء في الدنيا فيؤثرونها على الآخرة ؛ وقيل : أقول لهم : ليس وراءكم بعثٌ ولانشورٌ ولاجنّة و لانارٌ فافعلوا ماشئتم ؛ وقيل : معناه :

---

(١) في المصدر : لاتعقل ولاتنطق ولا تنفع .

أمنّينّهم بالأهواء الباطلة الداعية إلى المعصية ، وأزيّن لهم شهوات الدنيا و زهراتها «ولآمرنّهم فليبتّكنّ آذان الأنعام» أي ليشقّقنّ آذانهم ؛ و قيل : ليقطّعنّ الأذن من أصلها وهوالمرويّ عن أبي‌عبدالله عليه السلام ، وهذا شيء قدكان مشركو العرب يفعلونه يجدعون آذان الأنعام ، ويقال : كانوا يفعلونه بالبحيرة والسائبة «ولآمرنّهم فليغيّرنّ خلق الله» أي دين الله ، عن ابن عبّاس وغيره وهوالمرويّ عن أبي‌عبدالله عليه السلام ؛ وقيل : أراد معنى الخصاء وكرهوا الإخصاء في البهائم ؛ وقيل : إنّه الوشم ؛ وقيل : إنّه أراد الشمس والقمر والحجارة عدلوا عن الانتفاع بها إلى عبادتها .(۱)

وفي قوله : «ليس بأمانيّكم» قيل : تفاخر المسلمون و أهل الكتاب فقال أهل الكتاب : نبيّنا قبل نبيّكم ، وكتابنا قبل كتابكم ، و نحن أولى بالله منكم ، فقال المسلمون : نبيّنا خاتم النبيّين ، وكتابنا يقضي على الكتب ، وديننا الإسلام ، فنزلت الآية ، فقال أهل الكتاب : نحن وأنتم سواء فأنزل الله تعالى الآية الّتي بعدها : «ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو اُنثى وهو مؤمن» ففلج المسلمون ؛ وقيل : لمّا قالت اليهود : نحن أبناؤ الله وأحبّاؤه ، وقال أهل الكتاب : لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً أو نصارى نزلت .(۲)

وفي قوله : «يسئلك أهل الكتاب» روي أنّ كعب بن الأشرف وجماعة من اليهود قالوا : يا محمّد إن كنت نبيّاً فأتنا بكتاب من السماء جملة كما اُوتي موسى بالتوراة جملة فنزلت ؛ وقيل : إنّهم سألوا أن ينزّل على رجال منهم بأعيانهم كتاباً يأمرهم الله فيه بتصديقه واتّباعه ؛ وروي أنّهم سألوا أن ينزّل عليهم كتاباً خاصّاً لهم ؛ قال الحسن : إنّما سألوا ذلك للتعنّت والتحكّم في طلب المعجزة ، لا لظهور الحقّ ، و لو سألوه ذلك استرشاداً لا عناداً لأعطاهم الله ذلك .(۳)

وفي قوله : «فبظلم من الّذين هادوا حرّمنا عليهم طيّبات اُحلّت لهم» أي كانت حلالاً لهم قبل ذلك ، فلمّا فعلوا مافعلوا اقتضت المصلحة تحريم هذه الأشياء عليهم وهي

---

(۱) مجمع البيان ۳ : ۱۱۲ .
(۲) مجمع البيان ۳ : ۱۱٤ .
(۳) مجمع البيان ۳ : ۱۳۳ .

مابيّن في قوله سبحانه : «وعلى الّذين هادوا حرّمنا كلّ ذي ظفر» الآية .[١]

وفي قوله تعالى : «ياأهل الكتاب» قيل : إنّه خطاب لليهود والنصارى لأنّ النصارى غلت في المسيح فقالوا : هوابن الله ، وبعضهم قال : هوالله ، وبعضهم قال : هو ثالث ثلاثة : الأب ، والابن ، وروح القدس ؛ واليهود غلت فيه حتّى قالوا : ولد لغير رشدة ، فالغلوّ لازم للفريقين ؛ وقيل : للنصارى خاصّة «ولا تقولوا ثلاثة» هذا خطاب للنصارى ، أي لاتقولوا : آلهتنا ثلاثة ؛ وقيل : هذالايصحّ لأنّ النصارى لم يقولوا بثلاثة آلهة ، ولكنّهم يقولون : إله واحد ثلاثة أقانيم : أب وابن وروح القدس ، ومعناه : لاتقولوا : الله ثلاثة ، وقد شبّهوا قولهم : جوهر واحد ثلاثة أقانيم بقولنا : سراج واحد ، ثمّ نقول : إنّه ثلاثة أشياء : دهن وقطن ونار ، وشمس واحدة وإنّما هي جسم وضوء وشعاع ، وهذاغلطٌ بعيدٌ ، لأنّا لانعني بقولنا : سراجٌ واحد أنّه شيءٌ واحد ، بل هو أشياء على الحقيقة ، وكذلك الشمس ، كما تقول : عشرة واحدة ، وإنسان واحد ، ودار واحدة ، وإنّماهي أشياء متغايرة ؛ فإن قالوا : إنّ الله شيء واحدٌ وإلهٌ واحدٌ حقيقةً فقولهم : ثلاثة متناقضة ، وإن قالوا : إنّه في الحقيقة أشياء كما ذكرناه فقد تركوا القول بالتوحيد والتحقوا بالمشبّهة ، وإلّا فلا واسطه بين الأمرين انتهى .[١]

وقال الرازيّ في تفسيره : المعنى : لاتقولوا : إنّ الله سبحانه واحدٌ بالجوهر ثلاثة بالأقانيم .

واعلم أنّ مذهب النّصارى مجهول جدًّا ، والّذي يتحصّل منهم أنّهم أثبتوا ذاتاً موصوفاً بصفات ثلاثة ، إلّا أنّهم وإن سمّوا تلك الصفات بأنّها صفات فهي في الحقيقة ذوات ، بدليل أنّهم يجوّزون عليها الحلول في عيسى وفي مريم ، ولولا أنّها ذوات قائمة بأنفسها لما جوّزوا عليها أن يحلّ في الغير وأن يفارق ذاتاً إلى اُخرى ، فهم وإن كانوا يسمّونها بالصفات إلّا أنّهم في الحقيقة يثبتون ذواتاً متعدّدة قائمةً بأنفسها ، و ذلك محض الكفر .

ثمّ قال : اختلفوا في تعيين المبتدأ لقوله : «ثلاثة» على أقوال : الأوّل : ماذكرناه ،

---

(١) مجمع البيان ٣ : ١٣٨ . (٢) مجمع البيان ٣ : ١٤٤ .

أي ولا تقولوا : الأقانيم ثلاثة ؛ الثاني : قال الزجّاج : ولا تقولوا : آلهتنا ثلاثة ، و ذلك لأنّ القرآن يدلّ على أنّ النصارى يقولون : إنّ الله والمسيح ومريم ثلاثة آلهة ، والدليل عليه قوله تعالى : «ءأنت قلت للنّاس اتّخذوني وأمّي إلهين من دون الله »[١] الثالث : قال الفرّاء : ولا تقولوا هم ثلاثة كقوله : « سيقولون ثلاثة »[٢] وذلك لأنّ ذكر عيسى ومريم مع الله بهذه العبارة يوهم كونهما إلهين : وبالجملة فلا نرى مذهباً في الدنيا أشدّ ركاكةً وبعداً عن العقل من مذهب النصارى .[٣]

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : «فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء » : أي بين اليهود والنصارى ؛ و قيل : المراد بين أصناف النصارى خاصّة لأهوائهم المختلفة في الدين ، وذلك أنّ النسطوريّة[٤] قالت : إنّ عيسى ابن الله ، واليعقوبيّة : إنّ الله هو

(١) المائدة : ١١٦ .

(٢) الكهف : ٢٢ .

(٣) التفسير الكبير ٣ : ٣٤٦ .

(٤) النسطورية أو النساطرة : طائفة من المسيحيين ينتسبون إلى نسطور يوس بطربرك القسطنطنية المتولد في ٤٢٨ من الميلاد ، وقال الشهرستاني : هم أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون ، وتصرف في الاناجيل بحكم رأيه ، قال : إن الله تعالى واحد ذو أقانيم ثلاثة : الوجود والعلم والحياة ، وهذه الاقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي هو ، واتحد الكلمة بجسد عيسى عليه السلام كاشراق الشمس في كوة اوعلى بلور ، اوكظهور النقش في الخاتم ، و زعموا أن الابن لم يزل متولدا من الاب وانما تجسد واتحد بجسد المسيح حين ولد ، و الحدث راجع إلى الجسد والناسوت ، فهو إله وانسان اتحدا ، وهما جوهران اقنومان طبيعتان : جوهر قديم وجوهر محدث ، اله تام وانسان تام ، ولم يبطل الاتحاد قدم القديم ولا حدوث المحدث ، لكنهما صارا مسيحا واحدا ومشيئة واحدة . واليعقوبية أو اليعاقبة طائفة اخرى ينسبون إلى يعقوب البردعي اسقف الرها ، وقيل : انهم اهل مذهب ديسقورس ؛ و قيل : غير ذلك ، قال الشهرستاني : انهم قالوا بالاقانيم الثلاثة ، إلا انهم قالوا انقلبت الكلمة لحما و دما فصار الاله هو المسيح وهو الظاهر بجسده بل هو هو . الى آخر مايطول ذكره . الملكانية أو الملكائية ، قال الشهرستاني : هم أصحاب ملكا الذي ظهر بالروم واستولى عليها ومعظم الروم ملكائية ، قالوا : ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته ، وصرحوا بأن الجوهر غير الاقانيم ، و ذلك كالموصوف والصفة و عن هذا صرحوا باثبات التثليث ، وقالوا : المسيح ناسوت كلي لاجزئي ، وهو قديم ازلي من قديم ازلي ولقد ولدت مريم الها ازليا ، والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت إهـ .

المسيح بن مريم ، و الملكانيّة و هم الروم قالوا : إنّ الله ثالث ثلاثة : الله ، و عيسى ، ومريم .(١)

وفي قوله : «نحن أبناء الله» : قيل : إنّ اليهود قالوا : نحن في القرب من الله بمنزلة الابن من أبيه ، و النصارى كما قالوا : المسيح ابن الله جعلوا نفوسهم أبناء الله وأحبّاءه لأنّهم تأوّلوا ما في الإنجيل من قول المسيح : «أذهب إلى أبي وأبيكم» عن الحسن ؛ وقيل : إنّ جماعة من اليهود منهم : كعب بن الأشرف ، و كعب بن أسيد ، وزيد بن التابوه وغيرهم قالوا لنبيّ الله حين حذّرهم بنقمات الله وعقوباته : لا تخوّفنا فإنّا أبناؤ الله وأحبّاؤه ، وإن غضب علينا فإنّما يغضب كغضب الرجل على ولده ، يعني أنّه يزول عن قريب ، عن ابن عبّاس ؛ وقيل : إنّه لمّا قال قوم : إنّ المسيح ابن الله أجرى ذلك على جميعهم كما تقول العرب : هذيل شعراء ، أي فيهم شعراء .(٢)

وفي قوله : «قالت اليهود يد الله مغلولة» أي مقبوضة عن العطاء ، ممسكة عن الرزق فنسبوه إلى البخل ، عن ابن عبّاس وغيره ، قالوا : إنّ الله كان قد بسط على اليهود حتّى كانوا من أكثر الناس مالاً ، وأخصبهم ناحيةً ، فلمّا عصوا الله في محمّد صلى الله عليه وآله و كذّبوه كفّ الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فقال عند ذلك فنحاص بن عازوراء : «يد الله مغلولة» ولم يقل : إلى عنقه . قال أهل المعاني : إنّما قال فنحاص ولم ينهه الآخرون ورضوا بقوله فأشركهم الله في ذلك ، وقيل : معناه : يد الله مكفوفة عن عذابنا ، فليس يعذّبنا إلّا بما يبرّ به قسمه قدر ما عبد آباؤنا العجل ؛ وقيل : إنّه استفهام وتقديره : أيد الله مغلولة عنّا حيث قتر المعيشة علينا ؟ وقال أبو القاسم البلخيّ : يجوز أن يكون اليهود قالوا قولاً واعتقدوا مذهباً يؤدّي إلى أنّ الله تعالى يبخل في حال ، ويجود في حالة اُخرى ، فحكى ذلك عنهم على وجه التعجيب منهم والتكذيب لهم ، ويجوز أن يكونوا قالوا ذلك على وجه الهزء من حيث لم يوسّع على النبيّ صلى الله عليه وآله ، وليس ينبغي أن يتعجّب من قوم يقولون لموسى : «اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة(٣)» ويتّخذون العجل

(١) مجمع البيان ٣ : ١٧٣ .
(٢) مجمع البيان ٣ : ١٧٧ ، وفيه : والنصارى لما قالوا للمسيح : ابن الله .
(٣) الاعراف : ١٣٧ .

إلهاً أن يقولوا : إنّ الله يبخل تارة ويجود اُخرى ؛ وقال الحسن بن عليّ المغربيّ : حدّثني بعض اليهود بمصر أنّ طائفة منهم قال ذلك .[(١)]

أقول : قال الرازيّ : لعلّه كان فيهم من كان على مذهب الفلسفة ؛ وهو أنّ الله تعالى موجب لذاته وأنّ حدوث الحوادث عنه لايمكن إلّاعلى نهج واحد وسنن واحد وأنّه تعالى غير قادر على إحداث الحوادث على غير الوجوه الّتي عليها يقع ، فعبّروا عن عدم الاقتدار على التغيير والتبديل بغلّ اليد .[(٢)]

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله : «غلّت أيديهم» : فيه أقوال : أحدها : أنّه على سبيل الإخبار ، أي غلّت أيديهم في جهنّم . وثانيها : أن يكون خرج مخرج الدعاء كما يقال : قاتله الله . وثالثها : أنّ معناه : جعلوا بخلاء و اُلزموا البخل فهم أبخل قوم ، فلم يُلق يهوديّ أبداً غير لئيم بخيل .

« كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله » أي لحرب محمّد صلّى الله عليه وآله ، و في هذا دلالة و معجزة ، لأنّ الله أخبر فوافق خبره المخبر ، فقد كانت اليهود أشدّ أهل الحجاز بأساً ، وأمنعهم داراً ، حتّى أنّ قريشاً تعتضد بهم ، والأوس و الخزرج تستبق إلى مخالفتهم و تتكثّر بنصرتهم ، فأباد الله خضراءهم ، و استأصل شأفتهم ، و اجتثّ أصلهم[(٣)] فأجلى النبيّ صلّى الله عليه وآله بني النضير وبني قينقاع ، وقتل بني قريظة ، وشرد أهل خيبر ، وغلب على فدك ، ودان أهل وادي القرى ، فمحا الله سبحانه آثارهم صاغرين .[(٤)]

و في قوله : «لقد كفر الّذين قالوا» هذا مذهب اليعقوبيّة منهم لأنّهم قالوا إنّ الله تعالى اتّحد بالمسيح اتّحاد الذات فصارا شيئاً واحداً وصار الناسوت لاهوتاً .[(٥)]

---

(١) مجمع البيان ٣ : ٢٢٠ ، وفيه : الحسين بن على المغربى وهو الصحيح .
(٢) التفسير الكبير ٣ : ٤٢٤ .
(٣) أباد الله خضراءهم أى أذهب نعمتهم وخصبهم ، ويمكن أن يكون المعنى : أهلك الله معظمهم ، من خضراء القوم : معظمهم . واستأصل شأفتهم أى استأصلهم من أصلهم ، أو استأصل عداوتهم و أذاهم . اجتثه : قلعه من أصله .
(٤) مجمع البيان ٣ : ٢٢١ .
(٥) مجمع البيان ٣ : ٢٢٨ . الناسوت : الطبيعة الانسانية ، أصله الناس ، زيدت فى آخره واو وتاء مبالغة كملكوت . واللاهوت : الالوهة ، وأصله : لاه بمعنى إله ، ويجوز أن يكون من لاه يليه بمعنى علا وارتفع .

وقال الرازيّ: في تفسير قول النصارى: «ثالث ثلاثة» طريقان: الأوّل: قول المفسّرين وهو أنّهم أرادوا بذلك أنّ الله ومريم و عيسى آلهة ثلاثة. و الثاني: أنّ المتكلّمين حكوا عن النصارى أنّهم يقولون: جوهر واحد ثلاثة أقانيم: أب، و ابن، وروح القدس، و هذه الثلاثة إله واحد، كما أنّ الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة، وعنوا بالأب الذات، و بالابن الكلمة، و بالروح الحياة، و أثبتوا الذات والكلمة والحياة، وقالوا: إنّ الكلمة الّتي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمر والماء باللّبن، وزعمت أنّ الأب إله، و الابن إله، و الروح إله، والكلّ إله واحد؛ واعلم أنّ هذا معلوم البطلان ببديهة العقل فإنّ الثلاثة لاتكون واحداً، والواحد لايكون ثلاثة، ولانرى في الدنيا مقالة أشدّ فساداً من مقالة النصارى.(١)

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: «ترى كثيراً منهم» أي من اليهود «يتولّون الّذين كفروا» يريد كفّار مكّة، يريد بذلك كعب بن الأشرف وأصحابه حين استحاشوا المشركين على رسول الله صلّى الله عليه وآله كمامرّ؛ وقال أبوجعفر الباقر عليه السلام: يتولّون الملوك الجبّارين ويزيّنون لهم أهواءهم ليصيبوا من دنياهم.(٢)

وفي قوله تعالى: «ماجعل الله من بحيرة» يريد: ما حرّمها أهل الجاهليّة، و البحيرة: هي الناقة كانت إذا نتجت خمسة أبطن وكان آخرها ذكراً بحروا اُذنها(٣) و امتنعوا من ركوبها و نحرها، ولا تطرد من ماء، ولا تمنع من مرعى، فإذا لقيها المعيي(٤) لم يركبها؛ وقيل: إنّهم كانوا إذا نتجت الناقة خمسة أبطن نظروا في البطن الخامس فإن كان ذكراً نحروه فأكله الرجال و النساء جميعاً، و إن كانت اُنثى شقّوا اُذنها فتلك البحيرة، ثمّ لا يجزّ لها وبر، ولا يذكر عليها اسم الله إن ذكّيت، ولا

---

(١) التفسير الكبير ٣: ٤٣٣، وفيه: وزعموا أن الاب إله.

(٢) مجمع البيان ٣: ٢٣٢، وفيه: «استجاشوا» بالجيم وهوالصحيح، أى طلبوا منهم المدد والجيش.

(٣) أى شقوا اذنها.

(٤) المعيى: العاجز.

حمل عليها ، وحرّم على النساء أن يذقن من لبنها شيئاً ، ولا أن ينتفعن بها ، وكان لبنها ومنافعها للرجال خاصّة دون النساء حتّى تموت ، فإذا ماتت اشترك الرجال والنساء في أكلها ، عن ابن عبّاس ؛ وقيل : إنّ البحيرة بنت السائبة .

«ولاسائبة» وهي ماكانوا يسيّبونه ،[1] فإنّ الرجل إذا نذر لقدوم من سفر أو لبرء من علّة أوما أشبه ذلك فقال : ناقتي سائبة ، فكانت كالبحيرة في أن لاينتفع بها و أن لاتخلا عن ماء ، ولا تمنع من مرعى ، عن الزجّاج وعلقمة ؛ وقيل : هي الّتي تسيّب للأصنام[2] أي تعتق لها ، وكان الرجل يسيّب من ماله مايشاء فيجيء به إلى السدنة[3] وهم خدمة آلهتهم فيطعمون من لبنها أبناء السبيل و نحو ذلك ، عن ابن عبّاس وابن مسعود ؛ وقيل : إنّ السائبة هي الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس فيهنّ ذكر سيّبت فلم يركبوها ، ولم يجزّوا وبرها ، ولم يشرب لبنها إلا ضيف ، فما نتجت بعد ذلك من اُنثى شقّ اُذنها ثمّ يخلّى سبيلها مع اُمّها .

«ولا وصيلة» و هي في الغنم ، كانت الشاة إذا ولدت اُنثى فهي لهم ، وإذا ولدت ذكراً جعلوه لآلهتهم ، فإن ولدت ذكراً واُنثى قالوا : وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم ، عن الزجّاج ؛ و قيل : كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن فإن كانت السابع جدياً ذبحوه لآلهتهم ، ولحمه للرجال دون النساء ، وإن كانت عناقاً استحيوها وكانت من عرض الغنم ، وإن ولدت في البطن السابع جدياً وعناقاً قالوا : إنّ الاُخت وصلت أخاها فمحرّمة علينا[4] فحرّما جميعاً ، وكانت المنفعة واللّبن للرجال دون النساء ، عن ابن مسعود ومقاتل ؛ وقيل : الوصيلة : الشاة إذا أتأمت[5] عشر إناث في خمسة أبطن ليس فيها ذكر جعلت وصيلة ، فقالوا : قد وصلت ، فكان ماولدت بعد ذلك للذكور دون الإناث ، عن محمّد بن إسحاق .

---

(١) من سيبت الدابة : تركتها واهملتها .

(٢) من سيب الغلام : أعتقه .

(٣) سدنة بفتحات : الخدم والحجاب .

(٤) فى التفسير المطبوع : فحرمته علينا .

(٥) أتأمت المرأة : وضعت اثنين فى بطن واحد .

«ولاحام» وهو الذكر من الإبل ، كانت العرب إذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا : قدحمى ظهره ، فلا يحمل عليه ، ولا يمنع من ماء ، ولا من مرعى ، عن ابن عبّاس وابن مسعود وغيرهما ؛ وقيل : إنّه الفحل إذا لقح ولد ولده قيل : حمى ظهره فلا يركب ، عن الفرّاء .

أعلم الله سبحانه أنّه لم يحرّم من هذه الأشياء شيئاً ؛ و قال المفسّرون : روي عن ابن عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ عمرو بن لحيّ بن قمعة بن خندف كان قد ملك مكّة ، و كان أوّل من غيّر دين إسماعيل ، فاتّخذ الأصنام ، ونصب الأوثان ، و بحر البحيرة ، وسيّب السائبة ، ووصل الوصيلة ، و حمى الحامي ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فلقد رأيته في النار تؤذي أهل النّار ريح قصبه ،[1] و يروى : يجرّ قصبه في النار .[2] وفي قوله : « ولو نزّلنا عليك كتاباً » نزلت في النضر بن الحارث و عبدالله بن اُميّة و نوفل بن خويلد قالوا : يا محمّد لن نؤمن لك حتّى تأتينا بكتاب من عندالله ومعه أربعة من الملائكة يشهدون عليه أنّه من عندالله و أنّك رسوله « ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثمّ لا ينظرون » أي لما آمنوا به ، فاقتضت الحكمة استيصالهم و أن لا يمهلهم «ولو جعلناه ملكاً» أي الرسول ، أوالّذي ينزل عليه ليشهد بالرسالة «لجعلناه رجلاً » لأنّهم لايستطيعون أن يروا الملك في صورته ، لأنّ أعين الخلق تحار عن رؤية الملائكة إلّا بعد التجسّم بالأجسام الكثيفة « وللبسنا عليهم ما يلبسون » قال الزجّاج : كانوا هم يلبسون على ضعفتهم في أمر النبيّ صلى الله عليه وآله فيقولون : إنّما هذا بشر مثلكم ، فقال : لو أنزلنا ملكاً فرأوهم الملك رجلاً لكان يلحقهم من اللّبس مثل مالحق ضعفتهم منهم ، وهذا احتجاج عليهم بأنّ الّذي طلبوه لايزيدهم بياناً ؛ وقيل : معناه : ولو أنزلنا ملكاً لما عرفوه إلّا بالتفكّر وهم لا يتفكّرون ، فيبقون في اللّبس الّذي كانوا فيه ، و أضاف اللّبس إلى نفسه لأنّه يقع عند إنزاله الملائكة .[3]

---

(١) في النهاية : فيه : رأيت عمرو بن لحى يجر قصبه في النار ، والقصب بالضم : المعى ، و جمعه اقصاب ؛ وقيل : القصب اسم للامعاء كلها ؛ وقيل : هو ماكان اسفل البطن من الامعاء .

(٢) مجمع البيان ٣ : ٢٥٢ .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٢٧٥-٢٧٧ .

وفي قوله : «قل أيّ شيء أكبر شهادة» قال الكلبيّ : أتى أهل مكّة رسول الله صلّى الله عليه و آله فقالوا : ماوجدالله رسولاً غيرك ؟ مانرى أحداً يصدّقك فيما تقول ، ولقد سألنا عنك اليهود و النصارى فزعموا أنّه ليس لك عندهم ذكر ، فأرنا من يشهد أنّك رسول الله صلّى الله عليه وآله كما تزعم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية.(١)

و في قوله : «ومن بلغ» في تفسير العيّاشيّ : قال أبوجعفر و أبوعبدالله عليهما السلام : معناه : ومن بلغ أن يكون إماماً من آل محمّد صلّى الله عليه وآله ، فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله صلّى الله عليه وآله .(٢)

وفي قوله : «كما يعرفون أبناءهم» قال أبوحمزة الثماليّ : لمّا قدم النبيّ صلّى الله عليه وآله المدينة قال عمر لعبدالله بن سلام : إنّ الله أنزل على نبيّه أنّ أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، فكيف هذه المعرفة ؟ قال : نعرف نبيّ الله بالنعت الّذي نعته الله إذا رأيناه فيكم ، كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه بين الغلمان ، و أيم الله الّذي يحلف به ابن سلام لأنا بمحمّد أشدّ معرفةً منّي بابني ، فقال له : كيف ؟ قال عبدالله : عرفته بما نعته الله لنا في كتابنا فأشهد أنّه هو ، فأمّا ابني فإنّي لا أدري ما أحدثت اُمّه ، فقال : قد وفّقت وصدقت وأصبت .(٣)

وفي قوله : «ومنهم من يستمع إليك» قيل : إنّ نفراً من مشركي مكّة منهم النضربن الحارث وأبوسفيان بن حرب والوليدبن مغيرة و عتبة بن ربيعة و أخوه شيبة وغيرهم جلسوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو يقرء القرآن ، فقالوا للنضر : ما يقول محمّد ؟ فقال : أساطير الأوّلين مثل ماكنت اُحدّثكم عن القرون الماضية . و أساطير الأوّلين أحاديثهم الّتي كانوا يسطرونها ؛ وقيل : معنى الأساطير الترّهات و البسابس(٤) مثل حديث رستم وإسفنديار وغيره ممّا لافائدة فيه .(٥)

---

(١) مجمع البيان ٤ : ٢٨١ .
(٢) مجمع البيان ٤ : ٢٨٢ .
(٣) مجمع البيان ٤ : ٢٨٢ .
(٤) الترهات بضم التاء وتشديد الراء جمع ترهة كقبرة وهى الاباطيل والاقاويل الخالية من الطائل . البسابس : الاباطيل والكذب .
(٥) مجمع البيان ٤ : ٢٨٦ .

و في قوله : « قد نعلم إنّه ليحزنك الّذي يقولون » أي مايقولون إنّك شاعرٌ أو مجنون وأشباه ذلك «فإنّهم لايكذّبونك » قرأ نافع والكسائيّ والأعشى عن أبي بكر : «لايكذبونك» بالتخفيف ، وهو قراءة عليّ عليه السلام و المرويّ عن الصادق عليه السلام ، والباقون بفتح الكاف والتشديد . وفيه وجوه :

أحدها : لايكذّبونك بقلوبهم اعتقاداً ، و إن كانوا يظهرون بأفواههم التكذيب عناداً ، وهو قول الأكثر ، ويشهد له ما رواه سلام بن مسكين عن أبي يزيد المدنيّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لقى أباجهل فصافحه أبوجهل ، فقيل له في ذلك فقال : والله إنّي لأعلم أنّه صادق ، ولكنّا متى كنّا تبعاً لعبد مناف ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية . وقال السدّيّ : التقى أخنس بن شريق وأبوجهل بن هشام فقال له : يا أباالحكم أخبرني عن محمّد - صلى الله عليه وآله - أصادق هو أم كاذب ؟ فإنّه ليس هنا أحد غيري و غيرك يسمع كلامنا ، فقال أبوجهل : ويحك والله إنّ محمّداً لصادق وما كذب قطّ ، ولكن إذا ذهب بنوقصيّ باللّواء والحجابة والسقاية والندوة والنبوّة فماذا يكون لسائر قريش ؟ .(١)

و ثانيها : أنّ المعنى : لا يكذّبونك بحجّة ، ولايتمكّنون من إبطال ماجئت به ببرهان ويدلّ عليه ماروي عن عليّ عليه السلام أنّه كان يقرء «لايكذبونك» ويقول : إنّ المراد بها أنّهم لايأتون بحقّ هو أحقّ من حقّك .

وثالثها : أنّ المراد : لايصادفونك كاذباً كما تقول العرب : قاتلناكم فما أجبنّاكم أي ما أصبناكم جبناء ، ولايختصّ هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف ، لأنّ أفعلت و فعّلت يجوزان في هذا الموضع ، وأفعلت هو الأصل فيه .

و رابعها : أنّ المراد : لاينسبونك إلى الكذب فيما أتيت به ، لأنّك كنت عندهم أميناً صدوقاً ، و إنّما يدفعون ما أتيت به و يقصدون التكذيب بآيات الله ، و روي أنّ أباجهل قال للنبيّ صلى الله عليه وآله : لانتّهمك ولا نكذّبك ، و لكنّنا نتّهم الّذي جئت به و نكذّب به .

---

(١) و بهذا البيان السخيف صرفوا الخلافة عن أمير المؤمنين على عليه السلام إلى غيره ، حيث قالوا : لاتجتمع النبوة و الخلافة في بيت واحد ! .

وخامسها : أنّ المراد : لايكذّبونك بل يكذّبونني ، فإنّ تكذيبك راجع إليّ ولست مختصّاً به ، لأنّك رسول ، فمن ردّ عليك فقد ردّ عليّ.(١)

و في قوله : « فإن استطعت أن تبتغي » أي تطلب وتتّخذ « نفقاً في الأرض » أي سرباً و مسكناً في جوف الأرض « أوسلّماً » أي مصعداً « إلى السماء فتأتيهم بآية » أي حجّة تلجئهم إلى الإيمان فافعل ؛ و قيل : فتأتيهم بآية أفضل ممّا آتيناهم به فافعل « إنّما يستجيب الّذين يسمعون » أي يصغون إليك و يتفكّرون في آياتك فإنّ من لم يتفكّر ولم يستدلّ بالآيات بمنزلة من لم يسمع « والموتى يبعثهم الله » يريد : إنّ الّذين لايصغون إليك ولا يتدبّرون بمنزلة الموتى فلايجيبون إلى أن يبعثهم الله يوم القيامة.(٢)

« وقالوا لولا نزّل عليه آيةٌ من ربّه » أي ما اقترحوا عليه من مثل آيات الأوّلين كعصا موسى وناقة ثمود « و لكنّ أكثرهم لا يعلمون » ما في إنزالها من وجوب الاستيصال لهم إذا لم يؤمنوا عند نزولها ، وما في الاقتصار بهم على ما اُوتوه من الآيات من المصلحة.(٣)

و في قوله : « هل يهلك إلّا القوم الظالمون » أي الّذين يكفرون بالله ويفسدون في الأرض ، فإن هلك فيه مؤمنٌ أوطفلٌ فإنّما يهلك محنةً ، و يعوّضه الله على ذلك أعواضاً كثيرة يصغر ذلك في جنبها.(٤)

و في قوله : « هل يستوي الأعمى والبصير » أي العارف بالله سبحانه العالم بدينه ، والجاهل به و بدينه ، فجعل الأعمى مثلاً للجاهل ، والبصير مثلاً للعارف بالله وبنبيّه ، و في تفسير أهل البيت عليهم السلام : هل يستوي من يعلم ومن لايعلم.(٥) وفي قوله : « الّذين

---

(١) مجمع البيان ٤ : ٢٩٣ - ٢٩٤ .

(٢) فى التفسير المطبوع: يريد : إن الذين لا يصغون إليك من هؤلاء الكفار ولا يتدبرون فيما تقرؤه عليهم وتبينه لهم من الايات والحجج بمنزلة الموتى ، فكما ايست أن تسمع الموتى كلامك إلى أن يبعثهم فكذلك فأيس من هؤلاء أن تستجيبوا لك ، وتقديره : إنما يستجيب المؤمن السامع للحق فاما الكافر فهو بمنزلة الميت فلايجيب إلى أن يبعثه الله يوم القيامة فيلجئه إلى الايمان إه . وكثيراً مايختصر المصنف كلام المفسرين وينقل معناه .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٢٩٦ .

(٤) مجمع البيان ٤ : ٣٠٣ .

(٥) مجمع البيان ٤ : ٣٠٤ .

يخافون أن يحشروا إلى ربّهم » يريد : المؤمنين يخافون القيامة وأهوالها ؛ وقيل : معناه : يعلمون ، و قال الصادق عليه السلام : أنذر بالقرآن من يرجون الوصول إلى ربّهم برغبتهم فيما عنده ، فإنّ القرآن شافع مشفّع .[1]

و في قوله : « ما تستعجلون به » قيل : معناه : الّذي تطلبونه من العذاب كأن يقولون : يا محمّد ائتنا بالّذي تعدنا ؛ وقيل : هي الآيات الّتي اقترحوها عليه استعجلوه بها ، فأعلم الله سبحانه أنّ ذلك عنده .[2] وفي قوله : « من فوقكم » قيل : عنى به الصيحة والحجارة والطوفان والريح « أو من تحت أرجلكم » عنى به الخسف ؛ وقيل : « من فوقكم » أي من قبل كبارکم « أو من تحت أرجلكم » من سفلتكم ؛ وقيل : « من فوقكم » السلاطين الظلمة « ومن تحت أرجلكم » العبيد السوء ومن لا خير فيه وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام « أو يلبسكم شيعاً » أي يخلطكم فرقاً مختلفي الأهواء لا تكونون شيعة واحدة ؛ وقيل : هو أن يكلهم إلى أنفسهم ويخلّيهم من ألطافه بذنوبهم السالفة ؛ وقيل : عنى به : يضرب بعضهم ببعض بما يلقيه بينهم من العداوة و العصبيّة وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام « و يذيق بعضكم بأس بعض » أي قتال بعض وحرب بعض ؛ وقيل : هو سوء الجوار ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

و في تفسير الكلبيّ : أنّه لمّا نزلت هذه الآية قام النبيّ صلّى الله عليه وآله فتوضّأ و أسبغ وضوءه ، ثمّ قام وصلّى فأحسن صلاته ، ثمّ سأل الله سبحانه أن لا يبعث على أُمّته عذاباً من فوقهم ولا من تحت أرجلهم ولا يلبسهم شيعاً ولا يذيق بعضهم بأس بعض ، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمّد إنّ الله تعالى سمع مقالتك ، و أنّه قد أجارهم من خصلتين ، ولم يجرهم من خصلتين : أجارهم من أن يبعث عليهم عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم ، ولم يجرهم من الخصلتين الأُخريين ، فقال صلّى الله عليه وآله : يا جبرئيل فما بقاء أُمّتي مع قتل بعضهم بعضاً ؟ فقام وعاد إلى الدعاء فنزل « الم أحسب الناس » الآيتين[3] فقال : لابدّ من فتنة تبتلي بها الأُمّة بعد نبيّها ليتبيّن الصادق من الكاذب ، لأنّ الوحي انقطع ، و بقي السيف وافتراق الكلمة إلى يوم القيامة .

---

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٠٤ .
(٢) مجمع البيان ٤ : ٣١٠ .
(٣) العنكبوت : ١-٢ .

و قال أبوجعفر عليه السلام : لمّا نزل « فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » قال المسلمون : كيف نصنع إن كان كلّما استهزأ المشركون بالقرآن قمنا و تركناهم فلا ندخل إذاً المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت الحرام ، فأنزل الله تعالى : « وما على الّذين يتّقون من حسابهم من شيء » أم بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا .(١)

و في قوله : « كالّذي استهوته الشياطين في الأرض حيران » استهوته من قولهم : هوى من حالق : إذا تردّى ، ويشبّه به الّذي زلّ عن الطريق المستقيم ؛ وقيل : استغوته الغيلان في المهامه ؛(٢) وقيل : دعته الشياطين إلى اتّباع الهوى ؛ وقيل : أهلكته ؛ وقيل : ذهبت به « له أصحاب يدعونه إلى الهدى » أي إلى الطريق الواضح ، يقولون له : « ائتنا » ولا يقبل منهم ولا يصير إليهم لأنّه قد تحيّر لاستيلاء الشيطان عليه .(٣)

و في قوله : « وما قدروا الله حقّ قدره » جاء رجل من اليهود يقال له : مالك بن الصيف(٤) يخاصم النبيّ صلّى الله عليه وآله ، فقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله : أُنشدك بالّذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة أنّ الله سبحانه يبغض الحبر السمين ؟ - وكان سميناً - فغضب وقال : و الله ما أنزل الله على بشر من شيء ، فقالوا له أصحابه : و يحك ولا موسى ؟ فنزلت الآية ، عن سعيد بن جبير ؛ وفي رواية أُخرى عنه : إنّها نزلت في الكفّار أنكروا قدرة الله عليهم ، فمن أقرّ أنّ الله على كلّ شيء قدير فقد قدر الله حقّ قدره ؛ و قيل : نزلت في مشركي قريش ، عن مجاهد ؛ و قيل : إنّ الرجل كان فنحاص بن عازوراء وهو قائل هذه المقالة ، عن السدّيّ ؛ وقيل : إنّ اليهود قالت : يا محمّد أنزل الله عليك كتاباً ؟ قال : نعم ، قالوا : والله ما أنزل الله من السماء كتاباً فنزلت ، عن ابن عبّاس « تجعلونه قراطيس » أي كتباً وصحفاً متفرّقة ، أو ذا قراطيس ، أي تودعونه إيّاها « تبدونها وتخفون كثيراً » أي تبدون بعضها وتكتمون بعضها وهو ما في الكتب من صفات الرسول صلّى الله عليه وآله والإشارة إليه « وعلّمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم » قيل : إنّه خطابٌ للمسلمين ؛ وقيل : هو

---

(١) مجمع البيان ٤ : ٣١٥ و ٣١٦ .

(٢) الحالق من الجبال : المنيف المرتفع لا نبات فيه . المكان المشرف . المهامه جمع المهمه والمهمهة : المفازة البعيدة . البلد المقفر .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٣١٩ .

(٤) في المصدر : مالك بن الضيف .

خطابٌ لليهود ، أي علّمتم التوراة فضيّعتموه ، أوعلّمتم بالقرآن مالم تعلموا «قل الله» أي الله أنزل ذلك « ثمّ ذرهم في خوضهم » أي فيما خاضوا فيه من الباطل واللّعب ، وهذا الأمر على التهديد .(١)

و في قوله : « و جعلوا لله شركاء الجنّ » أراد بالجنّ الملائكة لا ستتارهم عن الأعين ؛ وقيل : إنّ قريشاً كانوا يقولون : إنّ الله صاهر الجنّ فحدث بينهم الملائكة ، فالمراد الجنّ المعروف ؛ وقيل : أراد بالجنّ الشياطين ، لأنّهم أطاعوا الشيطان في عبادة الأوثان «وخلقهم» الهاء والميم عائدة عليهم ، أي جعلوا للّذي خلقهم شركاء لايخلقون ، أوعلى الجنّ فالمعنى : والله خالق الجنّ فكيف يكونون شركاء ؟ ويجوزأن يكون المعنى : وخلق الجنّ والإنس جميعاً ؛ وقيل : إنّ المراد بالآية المجوس إذقالوا : يزدان وأهرمن وهوالشيطان عندهم ، فنسبوا خلق المؤذيات والشرور والأشياء الضارّة إلى أهرمن ، و مثلهم الثنويّة القائلون بالنور والظلمة « وخرقوا له بنين وبنات » أي اختلقوا وموّهوا وافتروا الكذب على الله ونسبوا البنين و البنات إليه ، فإنّ المشركين قالوا : الملائكة بنات الله ، و النصارى قالوا : المسيح ابن الله ، و اليهود قالوا : عزير ابن الله « بغيرعلم » أي غير حجّة .(٢)

و في قوله : « وليقولوا درست » ذلك يامحمّد ، أي تعلّمته من اليهود ، وهذه اللّام لام الصيرورة ، أي أنّ السبب الّذي أدّاهم إلى أن قالوا : درست هو تلاوة الآيات .(٣)

و في قوله : « وأقسموا بالله » قالت قريش : يامحمّد تخبرنا أنّ موسى كان معه عصا يضرب به الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عيناً ، وتخبرنا أنّ عيسى كان يحيي الموتى ، و تخبرنا أنّ ثمود كانت له ناقة فأتنا بآية من الآيات حتّى نصدّقك ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أيّ شيء تحبّون أن آتيكم به ؟ قالوا : اجعل لنا الصفا ذهباً ، وابعث لنا بعض موتانا حتّى نسألهم عنك : أحقّ ماتقول أم باطل ؟ و أرنا الملائكة يشهدون لك ، أوائتنا بالله و الملائكة قبيلاً ؛ فقال رسول الله : فإن فعلت بعض ماتقولون أتصدّقونني ؟ قالوا : نعم والله لئن

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٣٣ .
(٢) مجمع البيان ٤ : ٣٤٢ ــ ٣٤٣ .
(٣) « « ٤ : ٣٤٦ .

فعلت لنتّبعنّك أجمعين ، وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينزّلها عليهم حتّى يؤمنوا ، فقام رسول الله يدعو أن يجعل الصفا ذهباً ، فجاء جبرئيل عليه السلام فقال له : إن شئت أصبح الصفا ذهباً ، ولكن إن لم يصدّقوا عذّبتهم ، و إن شئت تركتهم حتّى يتوب تائبهم ؛ فقال عليه السلام : بل يتوب تائبهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، عن الكلبيّ ومحمّد بن كعب .

«جهد أيمانهم» أي مجدّين مجتهدين مظهرين الوفاء به « إنّما الآيات عند الله» أي هو مالكها والقادر عليها فلو علم صلاحكم لأنزلها « و نقلّب أفئدتهم و أبصارهم » أي في جهنّم عقوبة لهم ، أو في الدنيا بالحيرة « و حشرنا » أي جمعنا « عليهم كلّ شيء » أي كلّ آية ؛ وقيل : أي كلّ ماسألوه «قبلاً » أي معاينة ومقابلة « إلّا أن يشاء الله » أي أن يجبرهم على الإيمان وهو المرويّ عن أهل البيت عليهم السلام .[1]

و في قوله : « فلا تكوننّ من الممترين » أي من الشاكّين في ذلك ، والخطاب للنبيّ صلى الله عليه وآله والمراد به الاُمّة ؛ وقيل : الخطاب لغيره ، أي فلاتكن أيّها الإنسان أو أيّها السامع .[2] « و إن هم إلّا يخرصون » أي ماهم إلّا يكذبون ، أو لايقولون عن علم ولكن عن خرز[3] و تخمين ؛ و قال ابن عبّاس : كانوا يدعون النبيّ صلى الله عليه وآله و المؤمنين إلى أكل الميتة ، و يقولون : أتأكلون ماقتلتم ولا تأكلون ماقتل ربّكم ؟ فهذا إضلالهم .[4]

وفي قوله : « و إنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم » يعني علماء الكافرين و رؤساءهم «ليجادلوكم» في استحلال الميتة كما مرّ ، وقال عكرمة : إنّ قوماً من مجوس فارس كتبوا إلى مشركي قريش - فكانوا[5] أولياءهم في الجاهليّة - : إنّ محمّداً و أصحابه يزعمون أنّهم يتّبعون أمر الله ثمّ يزعمون أنّ ما ذبحوه حلال وما قتله الله حرام فوقع ذلك في نفوسهم ، فذلك إيحاؤهم إليهم ؛ و قال ابن عبّاس : هم إبليس وجنوده

---

(١) مجمع البيان ٤ : ٢٤٩-٢٥١ .

(٢) « « ٤ : ٣٥٤ . والظاهر انه سقط بعد ذلك قوله : وفى قوله تعالى .

(٣) هكذا فى المطبوع ، وفى النسخة المخطوطة : حرز ، وفى المصدر : خرص وهو الصحيح .

(٤) مجمع البيان ٤ :٣٥٦ . (٥) فى المصدر : وكان

ليوحون إلى أوليائهم من الإنس بإلقاء الوسوسة في قلوبهم.[1]

وفي قوله : «وهذا لشركائنا» يعني الأوثان، و إنّما جعل الأوثان شركاءهم لأنّهم جعلوا لها نصيباً من أموالهم.

«فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله» فيه أقوال : أحدها : أنّهم كانوا يزرعون لله زرعاً و للأصنام زرعاً، فكان إذا زكا الزرع الّذي زرعوه لله ولم يزك الزرع الّذي زرعوه للأصنام جعلوا بعضه للأصنام وصرفوه إليها، ويقولون : إنّ الله غنيّ والأصنام أحوج، و إن زكا الزرع الّذي جعلوه للأصنام ولم يزك الزرع الّذي زرعوه لله لم يجعلوا منه شيئاً لله تعالى، و قالوا : هو غنيّ، وكانوا يقسمون النعم فيجعلون بعضه لله و بعضه للأصنام، فما كان لله أطعموه الضيفان، و ما كان للصنم أنفق على الصنم.

وثانيها : أنّه إذا كان اختلط ما جعل للأصنام بما جعل لله تعالى ردّوه، وإذا اختلط ما جعل لله بما جعل للأصنام تركوه، وقالوا : الله أغنى، وإذا تخرّق الماء من الّذي لله في الّذي للأصنام لم يسدّوه، و إذا تخرّق من الّذي للأصنام في الّذي لله سدّوه، وقالوا : الله أغنى، عن ابن عبّاس وقتادة وهو المرويّ عن أئمّتنا عليهم السلام.

وثالثها : أنّه إذا هلك ماجعل للأصنام بدّلوه ممّا جعل لله، وإذا هلك ماجعل لله لم يبدّلوه ممّا جعل للأصنام.[2]

وفي قوله : «قتل أولادهم شركاؤهم» يعني الشياطين الّذين زيّنوا لهم قتل البنات و وأدهنّ[3] أحياءً خيفة العيلة والفقر والعار؛ وقيل : كان السبب في تزيين قتل البنات أنّ النعمان بن المنذر أغار على قوم فسبى نساءهم، وكان فيهنّ بنت قيس بن عاصم، ثمّ اصطلحوا فأرادت كلّ امرأة منهنّ عشيرتها غير ابنة قيس فإنّها أرادت من سباها، فحلف قيس لا تولّد له بنت إلّا وأدها، فصار ذلك سنّة فيما بينهم.[4]

قوله : «حجر» أي حرام، عنى بذلك الأنعام و الزرع اللّذين جعلوهما لآلهتهم و أوثانهم «لايطعمها إلّا من نشاء بزعمهم» أي لا يأكلها إلّا من نشاء أن نأذن له في

---

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٥٨.
(٢) مجمع البيان ٤ : ٣٧٠.
(٣) وأد البنت : دفنها في التراب حيا.
(٤) مجمع البيان ٤ : ٣٧١.

أكلها ، وأعلم سبحانه أنّ هذا التحريم زعم منهم لاحجّة لهم فيه ، و كانوا لايحلّون ذلك إلّا لمن قام بخدمة أصنامهم من الرجال دون النساء « و أنعام حرّمت ظهورها » أي الركوب عليها ، وهي السائبة والبحيرة والحام «وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها» قيل : كانت لهم من أنعامهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شيء من شأنها ؛ وقيل : إنّهم كانوا لايحجّون عليها ؛ وقيل : هي الّتي إذا ذكّوها أهلّوا عليها بأصنامهم فلا يذكرون اسم الله عليها «افتراءً عليه» لأنّهم كانوا يقولون : إنّ الله أمرهم بذلك «وقالوا ما في بطون هذه الأنعام » يعني ألبان البحائر والسيّب ، عن ابن عبّاس وغيره ؛ وقيل : يعني أجنّة البحائر والسيّب ما ولد منها حيّاً فهو خالص للذكور دون النساء ، وما ولدت ميتاً أكله الرجال والنساء ؛ وقيل : المراد به كلاهما « ومحرّم على أزواجنا » أي إناثنا .(١)

و في قوله : «فإن شهدوا فلاتشهد معهم» معناه : فإن لم يجدوا شاهداً يشهد لهم على تحريمها غيرهم فشهدوا بأنفسهم فلا تشهد أنت معهم .(٢)

قوله : «على طائفتين من قبلنا» أي اليهود والنصارى « و إن كنّا عن دراستهم لغافلين» أي إنّا كنّا غافلين عن تلاوة كتبهم .(٣)

و في قوله : « إنّ الّذين فرّقوا دينهم و كانوا شيعاً » قرأ حمزة و الكسائيّ : «فارقوا » وهو المرويّ عن عليّ عليه السلام .

واختلف في المعنيّين بهذه الآية على أقوال : أحدها : أنّهم الكفّار و أصناف المشركين ، ونسختها آية السيف ؛ و ثانيها : أنّهم اليهود و النصارى لأنّهم يكفّر بعضهم بعضاً . وثالثها : أنّهم أهل الضلالة وأصحاب الشبهات والبدع من هذه الأُمّة ، رواه أبوهريرة وعائشة وهو المرويّ عن الباقر عليه السلام : جعلوا دين الله أدياناً لإكفار بعضهم بعضاً ؛ و صاروا أحزاباً و فرقاً «لست منهم في شيء » هذا خطاب للنبيّ صلى الله عليه وآله وإعلام له أنّه ليس منهم في شيء ، وأنّه على المباعدة التامّة من أن يجتمع معهم في

---

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٧٢ - ٣٧٣ .
(٢) مجمع البيان : ٣٨١ .
(٣) « « « : ٣٨٧ .

معنى من مذاهبهم الفاسدة ؛ وقيل : أي لست من مخالطتهم في شيء ؛ وقيل : لست من قتالهم في شيء فنسختها آية القتال .[١]

وفي قوله تعالى : «فلا يكن في صدرك حرج منه» فيه أقوال : أحدها : أنّ معنى الحرج : الضيق ، أي لا يضيق صدرك لتشعّب الفكر ، خوفاً من أن لا تقوم بتبليغ ما اُنزل إليك حقّ القيام ، فليس عليك أكثر من الإنذار .

وثانيها : أنّ معنى الحرج الشكّ ، أي لا يكن في صدرك شكّ فيما يلزمك من القيام بحقّه .

وثالثها : أنّ معناه : فلا يضيقنّ صدرك من قومك أن يكذّبوك و يجبهوك (يجهموك خ‌ل) بالسوء[٢] فيما اُنزل إليك ، وقد روي أنّ الله تعالى لمّا أنزل القرآن على رسول الله قال : إنّي أخشى أن يكذّبني الناس ويثلغوا رأسي[٣] فيتركوه كالخبزة فأزال الله تعالى الخوف عنه بهذه الآية .[٤]

وفي قوله تعالى : «وإذا فعلوا فاحشة» كنّي به عن المشركين الّذين كانوا يبدون سوآتهم في طوافهم ، فكان يطوف الرجال والنساء عراة يقولون : نطوف كما ولدتنا اُمّهاتنا ، ولا نطوف في الثياب الّتي قارفنا فيها الذنوب ؛ وهم الحمس .[٥] قال الفرّاء كانوا يعملون شيئاً من سيور مقطّعة يشدّونه على حقويهم يسمّى حوفاً ، وإن عمل من صوف سمّي رهطاً ، وكان تضع المرأة على قبلها النّسعة[٦] فتقول :

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٨٨ - ٣٨٩ .

(٢) جبهه بالسوء : استقبله به .

(٣) ثلغ رأسه : شدخه أى كسره ، قال الجزرى فى النهاية : فيه : إذا تثلغوا رأسى كما تثلغ الخبزة ، الثلغ : الشدخ ، وقيل : ضربك الشىء الرطب بالشىء اليابس حتى يتشدخ .

(٤) مجمع البيان ٤ : ٣٩٥ .

(٥) الحمس جمع الاحمس ، وهم قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس و من تابعهم فى الجاهلية ، فسموا حمساً لانهم تحمسوا فى دينهم أى تشددوا ، أولالتجائهم بالحمساء ، و هى الكعبة .

(٦) السيور جمع السير : قدة من الجلد مستطيلة . الحوف : جلد يشق كهيئة الازار تلبسه الصبيان أو نقبة من ادم تقد سيورا . النسع : سير أوحبل عريض تشد به الرحال ، والقطعة منه : النسعة .

اليوم يبدو بعضه أو كلّه ✲ و ما بدا منه فلا احلّه

تعني الفرج ، لأنّ ذلك لايستر ستراً تامّاً

وفي قوله : « في أسماء سمّيتموها أنتم و آباؤكم » أي في أصنام صنعتموها أنتم و آباؤكم واخترعتم لها أسماء سمّيتموها آلهة وما فيها من معنى الالهيّة شيء ؛ و قيل : معناه : تسميتهم لبعضها أنّه يسقيهم المطر ، والآخر أنّه يأتيهم بالرزق ، والآخر أنّه يشفي المرضى ، والآخر أنّه يصحبهم في السفر «ما نزّل الله بها من سلطان » أي حجّة و برهان «فانتظروا » عذاب الله فإنّه نازلٌ بكم .(١)

وفي قوله : «وكلماته» أي الكتب المتقدّمة والقرآن والوحي .(٢) وفي قوله : « أولم يتفكّروا ما بصاحبهم من جنّة » معناه : أولم يتفكّروا هؤلاء الكفّار المكذّبون بمحمّد صلّى الله عليه وآله فيعلموا أنّه ليس بمجنون ، إذ ليس في أقواله و أحواله ما يدلّ على الجنون ، ثمّ ابتدأ بالكلام فقال : « مابصاحبهم من جنّة » أي ليس به جنون ، وذلك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله صعدالصفا وكان يدعو قريشاًفخذاً فخذاً (٣) إلى توحيدالله ويخوّفهم عذاب الله ، فقال المشركون : إنّ صاحبهم قدجنّ ، بات ليلاً يصوت إلى الصباح ، فنزلت .(٤)

وفي قوله تعالى : «قل ادعوا شركاءكم » معناه أنّ معبودي ينصرني ويدفع كيد الكائدين عنّي ، و معبودكم لايقدر على نصركم ، فإن قدرتم لي على ضرّ فاجتمعوا أنتم مع أصنامكم وتظاهروا على كيدي ولاتمهلوني في الكيد والإضرار ، فإنّ معبودي

---

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٣٧و٤٣٨ ، وفيه : ولاخر انه يأتيهم بالرزق، ولاخر أنه يشفى المرضى ولاخر أنه يصحبهم فى السفر .

(٢) مجمع البيان ٤ : ٤٨٨ .

(٣) فخذاً فخذاً أى حياً حياً ، قال الجزرى فى النهاية : لما نزلت : «وانذر عشيرتك الاقربين» بات يفخذ عشيرته ، أى يناديهم فخذاً فخذاً وهم أقرب العشيرة إليه ، وقد تكرر ذكر الفخذ فى الحديث وأول العشيرة الشعب ، ثم القبيلة ، ثم الفصيلة ، ثم العمارة ، ثم البطن ، ثم الفخذ .

(٤) مجمع البيان ٤ : ٥٠٤ — ٥٠٥ ، وفيه : أولم يتفكروا هؤلاء المكذبون بمحمد — صلى الله عليه وآله وسلم — و بنبوته فى أقواله وأفعاله فيعلموا اه .

يدفع كيدكم عنّي «وإن تدعوهم» أي الأصنام أو المشركين «خذ العفو» أي ما عفا وفضل من أموالهم، أو العفو من أخلاق الناس واقبل الميسور منها؛ وقيل: هو العفو في قبول العذر من المعتذر وترك المؤاخذة بالإساءة «وأمر بالعرف» أي بالمعروف «وأعرض عن الجاهلين» أي أعرض عنهم عند قيام الحجّة عليهم و الأياس من قبولهم و لا تقابلهم بالسفه.

ولا يقال: هي منسوخة بآية القتال، لأنّها عامّة خصّ عنها الكافر الّذي يجب قتله بدليل. قال ابن زيد: لمّا نزلت هذه الآية قال النبيّ صلى الله عليه وآله: كيف يا ربّ والغضب؟ فنزل.[1] قوله: «وإمّا ينزغنّك من الشيطان نزغ» أي إن نالك من الشيطان وسوسة و نخسة في القلب أو عرض لك من الشيطان عارض.[2]

وفي قوله: «وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها» أي إذا جئتهم بآية كذبوا بها وإذا أبطأت عنهم يقترحونها ويقولون: هلّا جئتنا من قبل نفسك، فليس كلّ ما تقوله وحياً من السماء؛ وقيل: إذا لم تأتهم بآية مقترحة قالوا: هلّا اخترتها من قبل نفسك فتسأل ربّك أن يأتيك بها.[3]

وفي قوله: «كالّذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون» السماع هنا بمعنى القبول وهؤلاء هم المنافقون؛[4] وقيل: هم أهل الكتاب من اليهود و قريظة والنضير؛ و قيل: إنّهم مشركو العرب، لأنّهم قالوا: قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا «إنّ شرّ الدوابّ عند الله الصمّ البكم الّذين لا يعقلون» يعني هؤلاء المشركين الّذين لم ينتفعوا بما يسمعون من الحقّ ولا يتكلّمون به ولا يعتقدونه ولا يقرّون به فكأنّهم صمّ بكم لا يعقلون كالدوابّ قال الباقر عليه السلام: نزلت الآية في بني عبدالدار لم يكن أسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له: سويبط.[5]

---

(١) مجمع البيان ٤: ٥١١ و ٥١٢. (٢) مجمع البيان ٤: ٥١٣.

(٣) « ٤: ٥١٤.

(٤) في المصدر: وهؤلاء الكفار هم المنافقون.

(٥) مجمع البيان ٤: ٥٣٢.

وفي قوله : «لو نشاء لقلنا مثل هذا» إنّما قالوا ذلك مع ظهور عجزهم عن الإتيان بمثله عداوة وعناداً ؛ وقيل : إنّما قالوا ذلك قبل ظهور عجزهم وكان قائل هذا النضر بن الحارث بن كلدة ، وأُسر يوم بدر فقتله رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعقبة بن أبي معيط وقتله أيضاً يوم بدر «وإذ قالوا اللّهمّ» القائل لذلك النضر بن الحارث أيضاً ؛ وقيل : أبوجهل .(١)

وفي قوله : «إلّا مكاءً وتصديةً» المكاء : الصفير ، والتصدية : ضرب اليد على اليد ، قال ابن عبّاس : كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون ، وصلاتهم معناه : دعاؤهم أي يقيمون المكاء والتصدية مكان الدعاء والتسبيح ؛ وقيل : أراد : ليس لهم صلاة ولا عبادة وإنّما يحصل منهم ما هو ضرب من اللّهو واللّعب ؛ وروي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان إذا صلّى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبدالدار عن يمينه فيصفران ، ورجلان عن يساره يصفقان بأيديهما ، فيخلطان عليه صلاته ، فقتلهم الله جميعاً ببدر ، ولهم يقول ولبقيّة بني عبدالدار : «فذوقوا العذاب» يعني عذاب السيف يوم بدر ؛ وقيل : عذاب الآخرة .(٢)

وفي قوله تعالى : «فقد مضت سنّة الأوّلين» أي في نصر المؤمنين وكبت أعداء الدين .(٣) وفي قوله : «وقالت اليهود عزير ابن الله» قال ابن عبّاس : القائل لذلك جماعة منهم جاؤوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله منهم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك ؛ وقيل : إنّما قال ذلك جماعة منهم من قبل وقد انقرضوا ، وإنّ عزيراً أملى التوراة من ظهر قلبه علّمه جبرئيل عليه السلام فقالوا : إنّه ابن الله ، إلّا أنّ الله أضاف ذلك إلى جميعهم وإن كانوا لا يقولون ذلك اليوم ، كما يقال : إنّ الخوارج يقولون بتعذيب أطفال المشركين ، وإنّما يقوله الأزارقة منهم خاصّة ، ويدلّ على أنّ هذا مذهب اليهود أنّهم لم ينكروا ذلك لمّا سمعوا هذه الآية مع شدّة حرصهم على تكذيب الرسول صلى الله عليه وآله «يضاهؤن قول الّذين كفروا» أي عبّاد الأصنام في عبادتهم لها ، أو في عبادتهم للملائكة ، وقولهم : إنّهم بنات الله «اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله» روي عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام أنّهما قالا : أما والله ما

(١) مجمع البيان ٤ : ٥٣٨ - ٥٣٩ . (٢) مجمع البيان ٤ : ٥٤٠ .
(٣) « ٤ : ٥٤٢ .

صاموا لهم ولاصلّوا لهم ، ولكنّهم أحلّوا لهم حراماً ، وحرّموا عليهم حلالاً فاتّبعوهم فعبدوهم من حيث لايشعرون . و روى الثعلبيّ بإسناده عن عديّ بن حاتم قال : أتيت رسول‌الله صلى الله عليه وآله وفي عنقي صليب من‌ذهب ، فقال : ياعديّ اطرح هذا الوثن من‌عنقك ، قال : فطرحته و انتهيت إليه وهو يقرء هذه الآية حتّى فرغ منها ، فقلت له : إنّا لسنا نعبدهم ، فقال : أليس يحرّمون ما أحلّ الله فتحرّمونه ، ويحلّون ماحرّم الله فتستحلّونه ؟ قال : فقلت : بلى ، قال : فتلك عبادتهم .[1]

و في قوله : « إنّما النسيء زيادة في‌الكفر » يعني تأخير الأشهر الحرم عمّا رتّبها الله سبحانه عليه ، و كانت العرب تحرّم الأشهر الأربعة ، وذلك ممّا تمسّكت به من ملّة إبراهيم و إسماعيل ، وهم كانوا أصحاب غارات و حروب ، فربّما كان يشقّ عليهم أن يمكثوا ثلاثة أشهر متوالية لايغيرون فيها ،[2] فكانوا يؤخّرون تحريم المحرّم إلى صفر فيحرّمونه ويستحلّون المحرّم فيمكثون بذلك زماناً ، ثمّ يزول التحريم إلى المحرّم[3] ولا يفعلون ذلك إلّا في ذي‌الحجّة وقال ابن عبّاس : معنى قوله : « زيادة في الكفر » أنّهم كانوا أحلّوا ما حرّم الله و حرّموا ما أحلّ الله ، قال الفرّاء : و الّذي كان يقوم به رجل من كنانة يقال له نعيم بن تغلبة و كان رئيس الموسم ، فيقول : أنا الّذي لا اُعاب ولا اُخاب ، ولا يردّ لي قضاء ، فيقولون : نعم صدقت أنسئنا شهراً و أخّر عنّا حرمة المحرّم واجعلها في صفر وأحلّ المحرّم ، فيفعل ذلك ، والّذي كان ينسؤها حين جاء الإسلام جنادة بن عوف بن اُميّة الكنانيّ ؛ قال ابن عبّاس : وأوّل من سنّ النسيء عمرو بن لحيّ بن قمعة بن خندف ؛ و قال أبومسلم : بل رجل من بني كنانة يقال له القلمس ؛ و قال مجاهد : كان المشركون يحجّون في كلّ شهر عامين فحجّوا في ذي الحجّة عامين ، ثمّ حجّوا في المحرّم عامين ، ثمّ حجّوا في صفر عامين ، و كذلك في الشهور حتّى وافقت الحجّة الّتي قبل حجّة الوداع في ذي القعدة ، ثمّ حجّ النبيّ

(١) مجمع البيان ٥ : ٢٣ .

(٢) أغار عليهم : هجم وأوقع بهم . وفى التفسير المطبوع : لايغزون فيها .

(٣) فى التفسير المطبوع : ثم يأول التحريم إلى المحرم .

صلّى الله عليه و آله في العام القابل حجّة الوداع فوافقت في ذي الحجّة ، فذلك حين قال النبيّ صلى الله عليه وآله في خطبته : « ألا إنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات و الأرض ، السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات : ذوالقعدة و ذو الحجّة والمحرّم ، و رجب مفطر الّذي [1] بين جمادى و شعبان » و أراد عليه السلام بذلك أنّ الأشهر الحرم رجعت إلى مواضعها و أعاد الحجّ إلى ذي الحجّة و بطل النسيء « ليواطؤا عدّة ما حرّم الله » أي إنّهم لم يحلّوا شهراً من الحرام إلّا حرّموا مكانه شهراً من الحلال ، ولم يحرّموا شهراً من الحلال إلّا أحلّوا مكانه شهراً من الحرام ليكون موافقة في العدد . [2]

و في قوله : « أنّهم يفتنون » أي يمتحنون « في كلّ عام مرّة أو مرّتين » بالأمراض و الأوجاع ، أو بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وما يرون من نصرة الله رسوله ، وما ينال أعداءه من القتل و السبي ؛ و قيل : بالقحط و الجوع ؛ وقيل : بهتك أستارهم وما يظهر من خبث سرائرهم « و إذا ما اُنزلت سورةٌ » أي من القرآن وهم حضور مع النبيّ صلى الله عليه وآله كرهوا مايسمعونه ، و « نظر بعضهم إلى بعض » نظراً يؤمون به : « هل يراكم من أحد » و إنّما يفعلون ذلك لأنّهم منافقون يحذرون أن يعلم بهم ، فكأنّهم يقول بعضهم لبعض : هل يراكم من أحد ؟ ثمّ يقومون فينصرفون ، وإنّما يفعلون ذلك مخافة أن تنزل آية تفضحهم ، و كانوا لايقولون ذلك بألسنتهم ولكن ينظرون نظرة من يقول لغيره ذلك ؛ وقيل : إنّ المنافقين كان ينظر بعضهم إلى بعض نظر تعنّت وطعن في القرآن ، ثمّ يقولون : هل يرانا أحدٌ من المسلمين ؟ فإذا تحقّق لهم أنّه لايراهم أحدٌ من المسلمين بالغوا فيه ، و إن علموا أنّه يراهم واحد كفّوا عنه « ثمّ انصرفوا » عن المجلس ، أوعن الإيمان « صرف الله قلوبهم » عن رحمته و ثوابه ؛ وقيل : إنّه دعاءٌ عليهم . [3]

---

(١) هكذا في المطبوع ، وفي نسخة مخطوطة : و رجب مضر الذي . و في التفسير المطبوع : و رجب الذي .

(٢) مجمع البيان ٥ : ٢٩ .

(٣) مجمع البيان ٥ : ٨٥ - ٨٦ .

و في قوله : « قال الّذين لا يرجون لقاءنا » أي لا يؤمنون بالبعث والنشور « ائت بقرآن غير هذا » الّذي تتلوه علينا « أو بدّله » فاجعله على خلاف ما تقرؤه ، و الفرق بينهما أنّ الإتيان بغيره قد يكون معه ، و تبديله لا يكون إلّا برفعه ؛ وقيل : معنى قوله : « بدّله » غيّر أحكامه من الحلال والحرام ، أرادوا بذلك زوال الحظر عنهم و سقوط الأمر منهم وأن يخلّى بينهم وبين ما يريدون « ولا أدريكم به » أي ولا أعلمكم الله به بأن لا ينزله عليّ « فقد لبثت فيكم عمراً من قبله » أي أقمت بينكم دهراً طويلاً من قبل إنزال القرآن فلم أقرأه عليكم ولا ادّعيت نبوّة حتّى أكرمني الله به « و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفّار أنّهم قالوا : إنّا نعبد هذه الأصنام لتشفع لنا عند الله ، و إنّ الله أذن لنا في عبادتها ، وأنّه سيشفّعها فينا في الآخرة ؛ و توهّموا أنّ عبادتها أشدّ في تعظيم الله سبحانه من قصده تعالى بالعبادة ، فجمعوا بين قبيح القول و قبيح الفعل و قبيح التوهّم ؛ وقيل : معناه : هؤلاء شفعاؤنا في الدنيا لإصلاح معاشنا ، عن الحسن ، قال : لأنّهم كانوا لا يقرّون بالبعث بدلالة قوله تعالى : « و أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ».[1] « قل أتنبّؤن الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض» أي تخبرون الله بما لا يعلم من حسن عبادة الأصنام و كونها شافعة ، لأنّ ذلك لو كان صحيحاً لكان تعالى به عالماً ، ففي نفي علمه بذلك نفي المعلوم.[2]

وفي قوله تعالى : « فسيقولون الله » فيها دلالة على أنّهم كانوا يقرّون بالخالق و إن كانوا مشركين ، فإنّ جمهور العقلاء يقرّون بالصانع سوى جماعة قليلة من ملحدة الفلاسفة ، و من أقرّ بالصانع على هذا صنفان : موحّد يعتقد أنّ الصانع واحد لا يستحقّ العبادة غيره ، و مشرك وهم ضربان : فضرب جعلوا لله شريكاً في ملكه يضادّه ويناويه وهم الثنويّة والمجوس ؛ ثمّ اختلفوا فمنهم من يثبت لله شريكاً قديماً كالمانويّة ، ومنهم من يثبت لله شريكاً محدثاً كالمجوس ، و ضرب آخر لا يجعل لله شريكاً في حكمه

(١) النحل : ٣٨ .

(٢) مجمع البيان ٥ : ٩٧ ـ ٩٨ .

و ملكه ، ولكن يجعل له شريكاً في العبادة يكون متوسّطاً بينه و بين الصانع وهم أصحاب المتوسّطات ، ثمّ اختلفوا فمنهم من جعل الوسائط من الأجرام العلويّة كالنجوم والشمس والقمر ، ومنهم من جعل المتوسّط من الأجسام السفليّة كالأصنام و نحوها ، تعالى الله عمّا يقول الزائغون عن سبيله علوّاً كبيراً .(١)

و في قوله تعالى : « أم من لا يهدّي إلّا أن يهدى » الأصنام لا تهتدي ولا تهدي أحداً و إن هديت ، لأنّها موات من حجارة و نحوها ، ولكنّ الكلام نزل على أنّها إن هديت اهتدت لأنّهم لمّا اتّخذوها آلهة عبّر عنها كما يعبّر عمّن يعقل و وصفت بصفة من يعقل و إن لم تكن في الحقيقة كذلك ، ألا ترى إلى قوله تعالى :(٢) « إنّ الّذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم » و قوله : « فادعوهم فليستجيبوا لكم ألهم أرجل يمشون بها » الآية وكذا قوله : « إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم » فأجري عليه اللّفظ كما يجري على من يعلم ؛ و قيل : المراد بذلك الملائكة والجنّ ؛ وقيل : الرؤساء والمضلّون الّذين يدعون إلى الكفر ؛ وقيل : إنّ المعنى في قوله : «لا يهدّي إلّا أن يهدى» لا يتحرّك إلّا أن يحرّك «بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه» أي بما لم يعلموه من جميع وجوهه لأنّ في القرآن ما يعلم المراد منه بدليل ويحتاج إلى الفكر فيه ، أو الرجوع إلى الرسول في معرفة مراده مثل المتشابه ، فالكفّار لمّا لم يعرفوا المراد بظاهره كذّبوا به ؛ وقيل : أي لم يحيطوا بكيفيّة نظمه وترتيبه ، وهذا كما أنّ الناس يعرفون ألفاظ الشعر والخطب و معانيها وما يمكنهم إبداعها لجهلهم بنظمها وترتيبها ؛ وقال الحسن : معناه : بل كذّبوا بالقرآن من غير علم ببطلانه ؛ وقيل : معناه : بل كذّبوا بما في القرآن من الجنّة والنار و البعث والنشور والثواب والعقاب .(٣)

وفي قوله : « ماذا يستجعل منه المجرمون» هذا الاستفهام معناه التفظيع والتهويل كما يقول الإنسان لمن هو في أمر يستوخم عاقبته : ماذا تجني على نفسك ؟ و قال

---

(١) مجمع البيان ٥ : ١٠٧ .

(٢) في التفسير المطبوع : ألا ترى إلى قوله سبحانه : « و يعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون » وقوله : «إن الذين تدعون» إه .

(٣) مجمع البيان ٥ : ١٠٩ - ١١٠ .

أبوجعفر الباقر عليه السلام : يريد بذلك عذاباً ينزل من السماء على فسقة أهل القبلة في آخر الزمان . « أثمّ إذا ماوقع آمنتم به » هذا استفهام إنكار و تقديره : أحين وقع بكم العذاب المقدّر الموقّت آمنتم به أي بالله أوبالقرآن أو بالعذاب الّذى كنتم تنكرونه ؟ فيقال لكم : الآن تؤمنون به «وقد كنتم به» أي بالعذاب «تستعجلون» من قبله مستهزئين[(١)]

و في قوله : « قل بفضل الله و برحمته » قيل : فضل الله الإسلام و رحمته القرآن ؛ وقيل : بالعكس ؛ و قال أبوجعفر الباقر عليه السلام : فضل الله رسول الله صلى الله عليه وآله و رحمته عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؛ و روى ذلك الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عبّاس .[(٢)]

وفي قوله : « فجعلتم منه حراماً وحلالاً » يعنى ماحرّموا من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وأمثالها .[(٣)]

وفي قوله :«ولايحزنك قولهم» أي أقوالهم الموذية كقولهم : إنّك ساحر أومجنون «ومايتّبع الّذين يدعون من دون الله شركاء» يحتمل (ما) ههنا وجهين : أحدهما أن يكون بمعنى أيّ شيء ، تقبيحاً لفعلهم ؛ والآخر أن يكون نافية أي ومايتّبعون شركاء في الحقيقة ، و يحتمل وجهاً ثالثاً وهو أن يكون بمعنى الّذي ويكون منصوباً بالعطف على (من) و يكون التقدير : والّذي يتّبع الأصنام الّذين يدعونهم من دون الله شركاء .[(٤)]

وفي قوله :«وما أناعليكم بوكيل» أي ما أنا بحفيظ لكم عن الإهلاك إذا لم تنظروا أنتم لأنفسكم ، والمعنى أنّه ليس عليّ إلّا البلاغ ولا يلزمني أن أجعلكم مهتدين و أن اُنجيكم من النار كما يجب على من وكّل على متاع أن يحفظه من الضرر .[(٥)]

وفي قوله : « يمتّعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمّى » يعني يمتّعكم في الدنيا بالنعم السابغة في الخفض و الدعة و الأمن و السعة إلى الوقت الّذي قدّر لكم أجل الموت فيه « و يؤت كلّ ذي فضل فضله » أي ذي إفضال على غيره بمال أو كلام أو عمل جزاء إفضاله أوكلّ ذي عمل صالح ثوابه على قدر عمله « ألا إنّهم يثنون

(١) مجمع البيان ٥ : ١١٥ .
(٢) مجمع البيان ٥ : ١١٧ .
(٣) « « « : ١١٨ .
(٤) « « « : ١٢٠ – ١٢١ .
(٥) « « « : ١٤٠ .

صدورهم » قيل : نزلت في الأخنس بن شريق و كان حلو الكلام يلقى رسول الله صلّى الله عليه و آله بما يحبّ وينطوي بقلبه على ما يكره ، عن ابن عبّاس ؛ و روى العيّاشيّ بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : أخبرني جابر بن عبدالله أنّ المشركين إذا مرّوا برسول الله صلى الله عليه وآله طأطأ أحدهم رأسه وظهره هكذا ـ وغطّى رأسه بثوبه ـ حتّى لايراه رسول الله فأنزل الله تعالى هذه الآية . « ألا إنّهم » يعني الكفّار والمنافقين « يثنون صدورهم » أي يطوونها على ماهم عليه من الكفر ، عن الحسن؛ وقيل : معناه : يخفون صدورهم(1) لكيلا يسمعوا كتاب الله و ذكره ؛ وقيل : يثنونها على عداوة النبيّ صلى الله عليه وآله ؛ وقيل : إنّهم كانوا إذا قعدوا مجلساً على معاداة النبيّ صلى الله عليه وآله والسعي في أمره بالفساد انضمّ بعضهم إلى بعض وثنّى بعضهم صدره إلى صدر بعض يتناجون «ليستخفوا منه » أي ليخفوا ذلك من الله تعالى على القول الأخير ، وعلى الأقوال الاُخر : ليستروا ذلك عن النبيّ صلى الله عليه وآله « ألا حين يستغشون ثيابهم» أي يتغطّون بثيابهم ثمّ يتفاوضون فيما كانوا يدبّرونه على النبيّ صلى الله عليه وآله و على المؤمنين ويكتمونه؛ وقيل : كنّى باستغشاء ثيابهم عن اللّيل لأنّهم يتغطّون بظلمته .(2)

و في قوله : « إلى اُمّة معدودة » أي إلى أجل مسمّى و وقت معلوم ، عن ابن عبّاس و مجاهد ؛ و قيل : أي إلى جماعة يتعاقبون فيصرّون على الكفر ولا يكون فيهم من يؤمن كما فعلنا بقوم نوح ؛ و قيل : إنّ الاُمّة المعدودة هم أصحاب المهديّ عجّل الله فرجه في آخر الزمان ، ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً كعدّة أهل بدر يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف ،(3) وهو المرويّ عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام .(4)

وفي قوله : «فلعلّك تارك» روي عن ابن عبّاس أنّ رؤساء مكّة من قريش أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يا محمّد إن كنت رسولاً فحوّل لنا جبال المكّة ذهباً ، أو ائتنا بملائكة يشهدون لك بالنبوّة ، فأنزل الله تعالى : «فلعلّك تارك» الآية ، وروى العيّاشيّ

---

(1) في التفسير المطبوع : يحنون صدورهم . (2) مجمع البيان ٥ : ١٤٣ .

(3) في النهاية : قزعة : قطعة من الغيم وجمعها : قزع ؛ ومنه حديث علي عليه السلام : فيجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف . أى قطع السحاب المتفرق ، وإنما خص الخريف لانه اول الشتاء والسحاب يكون فيه متفرقا غير متراكم ولا مطبق ، ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك .

(٤) مجمع البيان ٥ : ١٤٤ .

بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : إنّي سألت ربّي أن يواخي بيني وبينك ففعل ، فسألت ربّي أن يجعلك وصيّي ففعل ؛ فقال بعض القوم : والله لصاعٌ من تمر في شنّ بال أحبّ إلينا ممّا سأل محمّد ربّه ، فهلاّ سأله ملكاً يعضده على عدوّه ؟ أو كنزاً يستعين به على فاقته ؟ ! فنزلت الآية « فلعلّك تارك بعض ما يوحى إليك» وهو مافيه سبّ آلهتهم فلا تبلغهم إيّاه خوفاً منهم « و ضائقٌ به صدرك» أي ولعلّك يضيق صدرك بمايقولون وبما يلحقك من أذاهم وتكذيبهم ؛ وقيل : باقتراحاتهم «أن يقولوا» أي كراهة أومخافة أن يقولوا «لولا اُنزل عليه كنزٌ» من المال ««أوجاء معه ملك» يشهد له ، وليس قوله : «فلعلّك» على وجه الشكّ ، بل المراد به النهي عن ترك أداء الرسالة والحثّ عليه كما يقول أحدنا لغيره و قد علم من حاله أنّه يطيعه و لايعصيه ويدعوه غيره إلى عصيانه : لعلّك تترك بعض ما آمرك به لقول فلان ، وإنّمايقول ذلك ليؤنس من يدعوه إلى ترك أمره .

« قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات » أي إن كان هذا مفترى على الله كما زعمتم فأتوا بعشر سور مثله في النظم والفصاحة ، مفتريات على زعمكم ، فإنّ القرآن نزل بلغتكم ، وقد نشأت أنا بين أظهركم ، فإن لم يمكنكم ذلك فاعلموا أنّه من عند الله ، وهذا صريح في التحدّي ، وفيه دلالةٌ على جهة إعجاز القرآن وأنّها هي الفصاحة والبلاغة في هذا النظم المخصوص ، لأنّه لو كان جهة الإعجاز غير ذلك لما قنع في المعارضة بالافتراء و الاختلاق ، لأنّ البلاغة ثلاث طبقات ، فأعلى طبقاتها معجز ، و أدناها و أوسطها ممكنٌ ، فالتحدّي في الآية إنّما وقع في الطبقة العلياء منها ، و لو كان وجه الإعجاز الصرفة لكان الركيك من الكلام أبلغ في باب الإعجاز ، والمثل المذكور في الآية لايجوز أن يكون المراد به مثله في الجنس ، لأنّ مثله في الجنس يكون حكايته فلا يقع بها التحدّي ، وإنّما يرجع ذلك إلى ما هو متعارفٌ بين العرب في تحدّي بعضهم بعضاً كما اشتهر من مناقضات امرىء القيس وعلقمة وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلّزه وجرير والفرزدق وغيرهم .

« و ادعوا من استطعتم من دون الله » أي ليعينوكم على معارضة القرآن « إن

كنتم صادقين» في قولكم: إنّي افتريته، فهذا غاية ما يمكن في التحدّي و المحاجّة، و فيه الدلالة الواضحة على إعجاز القرآن، لأنّه إذا ثبت أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله تحدّاهم به و أوعدهم بالقتل و الأسر بعد أن عاب دينهم و آلهتهم و ثبت أنّهم كانوا أحرص الناس على إبطال أمره حتّى بذلوا مهجهم و أموالهم في ذلك، فإذا قيل لهم: افتروا أنتم مثل هذا القرآن و أدحضوا حجّته فذلك أيسر و أهون عليكم من كلّ ما تكلّفتموه فعدلوا عن ذلك وصاروا إلى الحرب والقتل وتكلّف الأمور الشاقّة فذلك من أدلّ الدلائل على عجزهم، إذ لو قدروا على معارضته مع سهولة ذلك عليهم لفعلوه، لأنّ العاقل لايعدل عن الأمر السهل إلى الصعب الشاقّ مع حصول الغرض بكلّ واحد منهما، فكيف و لو بلغوا غاية أمانيّهم في الأمر الشاقّ و هو قتله عليه السلام لكان لايحصل غرضهم، من إبطال أمره فإنّ المحقّ قد يقتل.

فإن قيل: لمَ ذكر التحدّي مرّة بعشر سور، و مرّة بسورة، ومرّة بحديث مثله؟ فالجواب أنّ التحدّي إنّما يقع بما يظهر فيه الإعجاز من منظور الكلام، فيجوز أن يتحدّى مرّة بالأقلّ، ومرّة بالأكثر «فإن لم يستجيبوا لكم» قيل: إنّه خطابٌ للمسلمين؛ وقيل: للكفّار، أي فإن لم يستجب لكم من تدعونهم إلى المعاونة؛ وقيل: للرسول صلّى الله عليه وآله، وذكره بلفظ الجمع تفخيماً.[1]

وفي قوله: «ماكنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا» أي إنّ هذه الأخبار لم تكن تعلمها أنت ولا قومك من العرب يعرفونها من قبل إيحائنا إليك، لأنّهم لم يكونوا من أهل كتاب وسير.[2]

(١) فى هامش النسخة المقروءة على المصنف: لما كانت المذاهب المشهورة فى اعجاز القرآن مترددة بين ان يكون بالصرفة او ببلوغه الدرجة القصوى من الفصاحة و البلاغة، او اشتماله على العلوم الدقيقة، اوعلى القصص التى لايعرفها الا اهل الكتاب، اوعلى الاخبار بالمغيبات، او عدم وجدان الاختلاف، او بغاية البلاغة والنظم المخصوص معاً اختار الاخير و استدل بالاية عليه بانه لو كان لغير الفصاحة والنظم مدخلا لما اكتفى بقوله: «مثله مفتريات» اذ الظاهر من المماثلة المماثلة فى النظم والفصاحة كما كان عادتهم فى معارضة الكلام و التفاخر به، وهذا ينفى الصرفة ايضاً لان مثله مخل فى ذلك بل كان الانسب ان يقول: ائتوا بكلام أدون من ذلك، وايضا الاتيان بالركيك من الكلام كان ادخل فى الصرفة، و بعد فيه كلام للمتامل. منه.

(٢) مجمع البيان ٥: ١٤٦ و ١٤٧

وفي قوله : «ما نثبّت به فؤادك» أي ما نقوّي به قلبك ، و نطيّب به نفسك ، و نزيدك به ثباتاً على ماأنت عليه من الإنذار والصبر على أذى قومك .[1]

وفي قوله : «وما يؤمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون» فيه أقوال : أحدها : أنّهم مشركو قريش كانوا يقرّون بالله خالقاً و محيياً و مميتاً ، و يعبدون الأصنام و يدعونها آلهة ، عن ابن عبّاس والجبائيّ .

وثانيها : أنّها نزلت في مشركي العرب إذا سئلوا : من خلق السماوات والأرض وينزل القطر ؟ قالوا : الله ، ثمّ هم يشركون وكانوا يقولون في تلبيتهم : لبّيك لاشريك لك إلّا شريك هولك تملكه وما ملك ، عن الضحّاك .

وثالثها : أنّهم أهل الكتاب آمنوا بالله واليوم الآخر والتوراة والإنجيل ، ثمّ أشركوا بإنكار القرآن ونبوّة نبيّنا صلّى الله عليه وآله ، عن الحسن ، وهذا القول مع ما تقدّمه رواه دارم بن قبيصة ، عن عليّ بن موسى الرضا ، عن جدّه[2] أبي عبدالله عليه السلام .

و رابعها : أنّهم المنافقون يظهرون الإيمان و يشركون في السرّ ، عن البلخيّ .

و خامسها : أنّهم : المشبّهة آمنوا في الجملة و أشركوا في التفصيل ، و روي ذلك عن ابن عبّاس . و سادسها أنّ المراد بالإشراك شرك الطاعة لا شرك العبادة ، أطاعوا الشيطان في المعاصي الّتي يرتكبونها ممّا أوجب الله عليها النار ، فأشركوا بالله في طاعته ولم يشركوا بالله في عبادته[3] عن أبي جعفر عليه السلام .

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : قول الرجل : لولا فلان لهلكت ولولا فلان لضاع عيالي جعل لله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه ، فقيل له : لو قال : لولا أن منّ الله عليّ بفلان لهلكت ، قال : لابأس بهذا . وفي رواية زرارة ومحمّد بن مسلم و حمران عنهما عليهما السلام : إنّه شرك النعم . و روى محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : إنّه شرك لايبلغ به الكفر .

« أفأمنوا أن تأتيهم غاشيةٌ من عذاب الله » أي عقوبة تغشاهم و تحيط بهم .[4]

(١) مجمع البيان ٥ : ٢٠٤ . (٢) في التفسير المطبوع : عن أبيه ، عن جده .

(٣) في التفسير المطبوع : ولم يشركوا بالله شرك عبادة فيعبدون معه غيره .

(٤) مجمع البيان ٥ : ٢٦٧-٢٦٨ . وفيه : أى أفأمن هؤلاء الكافرون أن يأتيهم عذاب من الله سبحانه يعمهم ويحيط بهم ؟ .

وفي قوله : «يستعجلونك بالسيّئة قبل الحسنة» أي بالعذاب قبل الرحمة ، عن ابن عبّاس وغيره . والمثلات : العقوبات .

«إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد» فيه أقوال : أحدها : إنّما أنت مخوّفٌ وهاد لكلّ قوم ، وليس إليك إنزال الآيات ، فأنت مبتدأ ، ومنذر خبره ، وهاد عطف على منذر . والثاني : أنّ المنذر هو محمّد صلى الله عليه وآله ، والهادي هو الله . والثالث : أنّ معناه : ولكلّ قوم نبيٌّ يهديهم وداع يرشدهم . والرابع : أن المراد بالهادي كلّ داع إلى الحقّ ؛ وعن ابن عبّاس قال : لمّا نزلت الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا المنذر ، وعليّ الهادي من بعدي ، ياعليّ بك يهتدي المهتدون . وروى مثله أبو القاسم الحسكانيّ بإسناده عن أبي بردة الأسلميّ . (١)

وفي قوله : « إلّا كباسط كفّيه » هذا مثل ضربه الله لكلّ من عبد غير الله و دعاه رجاء أن ينفعه ، فمثله كمثل رجل بسط كفّيه إلى الماء من مكان بعيد ليتناوله ويسكن به غلّته وذلك الماء لا يبلغ فاه لبعد المسافة بينهما ، فكذلك ما كان يعبده المشركون من الأصنام لا يصل نفعها إليهم فلا يستجاب دعاؤهم ، عن ابن عبّاس ؛ وقيل : كباسط كفّيه إلى الماء أى كالّذي يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيده فلا يأتيه الماء ، عن مجاهد ؛ وقيل : كالّذي يبسط كفّيه إلى الماء فمات قبل أن يبلغ الماء فاه ؛ و قيل : إنّه يتمثّل العرب لمن يسعى فيما لا يدركه فيقول : هو كالقابض على الماء .

«وما دعاء الكافرين إلّا في ضلال» أي ليس دعاؤهم الأصنام من دون الله إلّا في ذهاب عن الحقّ والصواب ؛ وقيل : في ضلال عن طريق الإجابة و النفع « ولله يسجد

---

(١) مجمع البيان ٦ : ٢٧٨ . والحديث فيه هكذا : روى أبو القاسم الحسكانى فى كتاب شواهد التنزيل بالاسناد الى ابراهيم بن الحكم بن ظهير ، عن أبيه ، عن حكم بن جبير ، عن أبى بردة الاسلمى قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالطهور وعنده على بن أبى طالب ، فأخذ رسول الله بيد على بعد ما تطهر فألزمها بصدره ، ثم قال : انما انت منذر ، ثم ردها إلى صدر على ثم قال : ولكل قوم هاد ، ثم قال : انك منارة الانام وغاية الهدى ، و أمير القرى ، وأشهد ذلك انك كذلك .

من في السموات والأرض » يعني الملائكة وسائر المكلّفين «طوعاً و كرهاً» أي يجب السجود لله تعالى إلّا أنّ المؤمن يسجد له طوعاً ، والكافر كرهاً بالسيف ؛ أو يخضعون له إلّا أنّ الكافر يخضع له كرهاً لأنّه لايمكنه أن يمتنع عن الخضوع لله تعالى لما يحلّ به من الآلام والأسقام «وظلالهم»أي ويسجد ظلالهم لله « بالغدوّ والآصال» أي العشيّات قيل : المراد بالظلّ الشخص ، فإنّ من يسجد يسجد معه ظلّه ؛ قال الحسن : يسجد ظلّ الكافر ولا يسجد الكافر ، و معناه عند أهل التحقيق أنّه يسجد شخصه دون قلبه ، لأنّه لا يريد بسجوده عبادة ربّه من حيث إنّه يسجد للخوف ؛ و قيل : إنّ الظلال على ظاهرها ، والمعنى في سجودها تمايلها من جانب إلى جانب و انقيادها للتسخير [١] بالطول و القصر « قل هل يستوي الأعمى و البصير » أي المؤمن و الكافر « أم هل تستوي الظلمات و النور » أي الكفر و الإيمان ، أو الضلالة و الهدى ، أو الجهل و العلم « أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه » أي هل جعل هؤلاء الكفّار شركاء في العبادة خلقوا أفعالاً مثل خلق الله تعالى من الأجسام و الألوان و الطعوم و الروائح و القدرة و الحياة و غير ذلك « فتشابه الخلق عليهم » أي فاشتبه لذلك عليهم ما الّذي خلق الله ، وما الّذي خلق الأوثان ، فظنّوا أنّ الأوثان تستحقّ العبادة لأنّ أفعالها مثل أفعال الله تعالى ، فإذا لم يكن ذلك مشتبهاً إذ كان ذلك كلّه لله لم يبق شبهة أنّه لا إله لاتستحقّ العبادة سواه . [٢]

و في قوله تعالى : «فسالت أودية بقدرها» يعني فاحتمل الأنهار الماء كلّ نهر بقدره : الصغير على قدر صغره ، و الكبير على قدر كبره « فاحتمل السيل زبداً رابياً » أى طافياً عالياً فوق الماء ، شبّه سبحانه الحقّ والإسلام بالماء الصافي النافع للخلق ، والباطل بالزبد الذاهب باطلاً ؛ وقيل : إنّه مثل للقرآن النازل من السماء ، ثمّ يحتمل القلوب حظّها من اليقين والشكّ على قدرها ، فالماء مثلٌ لليقين : والزبد مثلٌ للشكّ ، عن ابن عبّاس ؛ ثمّ ذكر المثل الآخر فقال : « وممّا توقدون عليه في النار» وهوالذهب

(١) فى التفسير المطبوع : وانقيادها بالتسخير .

(٢) مجمع البيان ٦ : ٢٨٣-٢٨٥ .

والفضّة والرصاص وغيره ممّا يذاب «ابتغاء حلية» أي طلب زينة يتّخذ منه كالذهب و الفضّة «أو متاع» معناه : ابتغاء متاع ينتفع به ، و هو مثل جواهر الأرض يتّخذ منه الأواني وغيرها «زبد مثله» أي مثل زبد الماء ، فإنّ هذه الأشياء الّتي تستخرج من المعادن توقد عليها النار ليتميّز الخالص من الخبيث لها أيضاً زبد وهو خبثها «كذلك يضرب الله الحقّ والباطل» أي مثل الحقّ والباطل «فأمّا الزبد فيذهب جفاءً» أي باطلاً متفرّقاً بحيث لا ينتفع به «وأمّا ماينفع الناس» وهو الماء الصافي والأعيان الّتي ينتفع بها «فيمكث في الأرض» فينتفع به الناس ، فمثل المؤمن واعتقاده كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الأرض وحياة كلّ شيء به ، وكمثل نفع الفضّة و الذهب و سائر الأعيان المنتفع بها ، ومثل الكافر وكفره كمثل هذا الزبد الّذي يذهب جفاءً ، وكمثل خبث الحديد وما تخرجه النار من وسخ الذهب والفضّة الّتي لا ينتفع به «كذلك يضرب الله الأمثال للنّاس» في أمر دينهم ، قال قتادة : هذه ثلاثة أمثال ضربها الله تعالى في مثل واحد : شبّه نزول القرآن بالماء الّذي ينزل من السماء ، و شبّه القلوب بالأودية و الأنهار فمن استقصى في تدبّره وتفكّر في معانيه أخذ حظّاً عظيماً منه ، كالنهر الكبير الّذي يأخذ الماء الكثير ، و من رضي بما أدّاه إلى التصديق بالحقّ على الجملة كان أقلّ حظّاً منه ، كالنهر الصغير فهذا مثل .

ثمّ شبّه الخطرات ووساوس الشيطان بالزبد يعلو على الماء ، و ذلك من خبث التربة لامن الماء ، وكذا الله مايقع في النفس من الشكوك فمن ذاتها لامن ذات الحقّ ، يقول : فكما يذهب الزبد باطلاً ويبقى صفوة الماء كذلك يذهب مخائل الشكّ باطلاً ويبقى الحقّ فهذا مثل ثان ؛ والمثل الثالث : قوله : «وممّا توقدون عليه» فالكفر مثل هذا الخبث الّذي لا ينتفع به ، والإيمان مثل الصافي الّذي ينتفع به .[1]

وفي قوله : «ولو أنّ قرآناً» جواب لو محذوف ، أي لكان هذا القرآن ؛ وقيل : أي لما آمنوا «أفلم ييأس الّذين آمنوا» أي أفلم يعلموا ويتبيّنوا ، عن ابن عبّاس وغيره ؛ و قيل : معناه : أولم يعلم الّذين آمنوا علماً يئسوا معه من أن يكون غير ما علموه ؛

(١) مجمع البيان ٦ : ٢٨٧ .

وقيل : معناه : أفلم ييأس الّذين آمنوا من إيمان هؤلاء الّذين وصفهم الله بأنّهم لايؤمنون ؟ «قارعة» أي نازلة وداهية تقرعهم من الحرب والجدب والقتل والأسر «أو تحلّ قريباً من دارهم» قيل : إنّ التاء في تحلّ للتأنيث ، أي تحلّ تلك القارعة قريباً من دارهم فتجاورهم حتّى تحصل لهم المخافة منها ؛ وقيل : إنّ التاء للخطاب ، أي تحلّ أنت يا محمّد بنفسك قريباً من دارهم يعني مكّة « حتّى يأتي وعدالله » بفتح مكّة ؛ و قيل : أي بالإذن لك في قتالهم ؛ وقيل : حتّى يأتي يوم القيامة .

«فأمليت للّذين كفروا» أي فأمهلتهم وأطلت مدّتهم ليتوبوا أو ليتمّ عليهم الحجّة « فكيف كان عقاب» تفخيم لذلك العقاب «أفمن هو قائم على كلّ نفس بما كسبت» أي أفمن هو قائم بالتدبير على كلّ نفس وحافظ على كلّ نفس أعمالها حتّى يجازيها كمن ليس بهذه الصفة من الأصنام ؟ ويدلّ على المحذوف قوله تعالى : « وجعلوا لله شركاء قل سمّوهم » أي بمايستحقّون من الصفات ، وإضافة الأفعال إليهم إن كانوا شركاء لله كما يوصف الله بالخالق والرازق والمحيي والمميت ؛ وقيل : سمّوهم بالأسماء الّتي هي صفاتهم ثمّ انظروا هل تدلّ صفاتهم على جواز عبادتهم واتّخاذهم آلهة ؟ و قيل : معناه إنّه ليس لهم اسم له مدخل في استحقاق الإلهيّة ، وذلك استحقار لهم ؛ و قيل : سمّوهم ماذا خلقوا ؟ أوهل ضرّوا أونفعوا ؟ «أم تنبّؤنه بما لايعلم في الأرض» أي بل أتخبرون الله بشريك له في الأرض وهو لا يعلمه ، على معنى أنّه ليس ولو كان لعلم . «أم بظاهر من القول» أي أم تقولون مجازاً من القول و باطلاً لاحقيقة له ، فالمعنى أنّه كلام ظاهر ليس له في الحقيقة باطن ومعنى فهو كلام فقط ؛ وقيل : أم بظاهر كتاب أنزله الله سمّيتم الأصنام آلهة ، فبيّن أنّه ليس ههنا دليل عقليّ و لا سمعيّ يوجب استحقاق الأصنام الإلهيّة « بل زيّن للّذين كفروا مكرهم » أي دع ذكرما كنّا فيه زيّن الشيطان لهم الكفر ، لأنّ مكرهم بالرسول كفر منهم ؛ وقيل : بل زيّن لهم الرؤساء والغواة كذبهم وزورهم .(١)

وفي قوله : « و الّذين آتيناهم الكتاب يفرحون » المراد أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله

---

(١) مجمع البيان ٦ : ٢٩٣-٢٩٥ .

الّذين أُعطوا القرآن ، أو مؤمنو أهل الكتاب .[(١)]

وفي قوله : « وإمّا نرينّك بعض الّذي نعدهم » أي من نصر المؤمنين عليهم و تمكينك منهم بالقتل والأسر واغتنام الأموال « أونتوفّينّك» أي نقبضك إلينا قبل أن نريك ذلك ، وبيّن بهذا أنّه يكون بعض ذلك في حياته وبعضه بعد وفاته ، أي فلا تنتظر أن يكون جميع ذلك في أيّام حياتك « فإنّما عليك » أن تبلغهم ما أرسلناك به إليهم ، وعلينا حسابهم ومجازاتهم .[(٢)]

و في قوله : « ومن عنده علم الكتاب » قيل : هو الله تعالى ؛ وقيل : مؤمنو أهل الكتاب ؛ وقيل : إنّ المراد به عليّ بن أبي طالب عليه السلام و أئمّة الهدى عليهم السلام عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام بأسانيد .[(٣)]

و في قوله : « مثل الّذين كفروا بربّهم » أي مثل أعمالهم « كرماد اشتدّت به الريح » أي ذرّته و نسفته « في يوم عاصف » أي شديد الريح ، فكما لا يقدر أحد على جمع ذلك الرماد المتفرّق والانتفاع به فكذلك هؤلاء الكفّار «لا يقدرون ممّا كسبوا على شيء » أي على الانتفاع بأعمالهم .[(٤)]

و في قوله : « كلمةً طيّبة » هي كلمة التوحيد ؛ و قيل : كلّ كلام أمر الله تعالى « كشجرة طيّبة أصلها ثابتٌ و فرعها في السماء » أي شجرةٌ زاكيةٌ ناميةٌ راسخةٌ أُصولها في الأرض ، عاليةٌ أغصانها وثمارها في السماء ، و أراد به المبالغة في الرفعة ، و هذه الشجرة قيل : هي النخلة ؛[(٥)] وقيل : شجرة في الجنّة .

---

(١) مجمع البيان ٦ : ٢٩٦ . (٢) مجمع البيان ٦ : ٢٩٨ .

(٣) « « « : ٣٠١ ، والاسانيد في المصدر هكذا : روى عن بريد بن معاوية ، عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال : إيانا عنى و علي اولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم . و روى عنه عبدالله بن كثير انه وضع يده على صدره ، ثم قال : عندنا والله علم الكتاب كملا . و يؤيد ذلك ما روى عاصم بن أبي النجود ، عن أبي عبدالرحمن السلمي قال : مارايت احدا اقرء من علي بن أبي طالب عليه السلام للقرآن . و روى أبو عبدالرحمن أيضا عن عبدالله بن مسعود قال : لو كنت أعلم أن أحداً أعلم بكتاب الله مني لاتيته . قال : فقلت له : فعلي ؟ قال : أو لم آته ؟ .

(٤) مجمع البيان ٦ : ٣٠٩ .

(٥) في التفسير المطبوع : روى أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أن هذه الشجرة هي النخلة .

و روى ابن عقدة عن أبي جعفر عليه السلام انّ الشجرة رسول الله صلى الله عليه وآله، وفرعها عليّ عليه‌السلام، وغصن الشجرة[(١)] فاطمة عليها السلام، و ثمارها أولادها، وأوراقها شيعتنا. ثمّ قال عليه السلام: إنّ الرجل من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة، و إنّ المولود من شيعتنا ليولد فيورق مكان تلك الورقه ورقة.

« تؤتي اُكلها » أي تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها « كلّ حين » أي في كلّ ستّة أشهر، عن ابن عبّاس وأبي جعفر عليه السلام؛ وقيل: أي كلّ سنة؛ وقيل: أي كلّ غداة و عشيّة؛ وقيل: في جميع الأوقات؛ وقيل: إنّه سبحانه شبّه الإيمان بالنخلة لثبات الإيمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها، وشبّه ارتفاع عمله إلى السماء بارتفاع فروع النخلة، وشبّه مايكسبه المؤمنون من بركة الإيمان وثوابه كلّ وقت وحين بما ينال من ثمرة النخلة في أوقات السنة كلّها من الرطب والتمر؛ وقيل: إنّ معنى قوله: « تؤتي اُكلها كلّ حين بإذن ربّها » مايفتي به الأئمّة من آل محمّد شيعتهم في الحلال والحرام « و مثل كلمة خبيثة » هي كلمة الشرك والكفر؛ وقيل: كلّ كلام في معصية الله كشجرة خبيثة غير زاكية وهي شجرة الحنظل؛ وقيل: إنّها شجرةٌ هذه صفتها وهو أنّه لاقرار لها في الأرض؛ وقيل: إنّها الكشوث.[(٢)] وروى أبو الجارود عن أبي جعفر عليه‌السلام أنّ هذا مثل بني اُميّة « اجتثّت من فوق الأرض » أي استوصلت واقتلعت جثّته من الأرض « مالها من قرار » مالتلك الشجرة من ثبات، فإنّ الريح تنسفها و تذهب بها، فكما أنّ هذه الشجرة لاثبات لها ولابقاء ولاينتفع بها أحد فكذلك الكلمة الخبيثة لا ينتفع بها صاحبها.[(٣)]

و في قوله: « ألم تر إلى الّذين بدّلوا نعمة الله كفراً » أي عرفوا نعمة الله بمحمّد أي عرفوا محمّداً ثمّ كفروا به فبدّلوا مكان الشكر كفراً. و روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: نحن والله نعمة الله الّتي أنعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز.[(٤)]

---

(١) في التفسير المطبوع و في نسخ مخطوطة من الكتاب: وعنصر الشجرة فاطمة.

(٢) الكشوث نبات يلتف على الشوك والشجر لااصل له في الارض ولاورق.

(٣) مجمع البيان ٦: ٣١٢ - ٣١٣.

(٤) في المصدر: ذكره على بن إبراهيم في تفسيره.

و يحتمل أن يكون المراد جميع نعم الله بدّلوها أقبح التبديل ، إذجعلوا مكان شكرها الكفر بها ؛ واختلف في المعنيّ بالآية فروي عن أمير المؤمنين عليه السلام و ابن عبّاس و ابن جبير وغيرهم أنّهم كفّار قريش كذّبوا نبيّهم ونصبوا له الحرب والعداوة .

و سأل رجلٌ أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية فقال : هما الأفجران من قريش : بنو اُميّة و بنو المغيرة ، فأمّا بنو اُميّة فمتّعوا إلى حين ، و أمّا بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر . وقيل : إنّهم جبلة بن الأيهم ومن تبعه من العرب تنصّروا ولحقوا بالروم « و أحلّوا قومهم دار البوار » أى دار الهلاك .[1]

و في قوله : « ربما يودّ الّذين كفروا » أي في الآخرة إذا صار المسلمون إلى الجنّة والكفّار إلى النار « ما ننزّل الملائكة إلّا بالحقّ » أي بالموت ، أو بعذاب الاستيصال إن لم يؤمنوا ، أو إلّا بالرسالة « وما كانوا إذاً » أي حين تنزّل الملائكة « منظرين » أي لايمهلون ساعة .

« إنّا نحن نزّلنا الذكر » أي القرآن « وإنّا له لحافظون » عن الزيادة والنقصان والتغيير والتحريف ؛[2] وقيل : نحفظه من كيد المشركين فلايمكنهم إبطاله ولايندرس ولاينسى ؛ وقيل : المعنى : وإنّا لمحمّد حافظون .

«ولو فتحنا عليهم» أي على هؤلاء المشركين «باباً من السماء» ينظرون إليه «فظلّوا فيه يعرجون» أي فظلّت الملائكة تصعد و تنزل في ذلك الباب ؛ و قيل : فظلّ هؤلاء المشركون يعرجون إلى السماء من ذلك الباب و شاهدوا ملكوت السماوات « لقالوا إنّما سكّرت أبصارنا » أي سدّت و غطّيت ؛ و قيل : تحيّرت و سكنت عن أن تنظر «بل نحن قومٌ مسحورون » سحرنا محمّد فيخيّل الأشياء إلينا على خلاف حقيقتها .[3]

---

(١) مجمع البيان ٦ : ٣١٤ .

(٢) فى التفسير المطبوع : و قيل : معناه : متكفل بحفظه إلى آخر الدهر على ماهو عليه ، فتنقله الامة عصرا بعد عصر إلى يوم القيامة ، لقيام الحجة به على الجماعة من كل من لزمته دعوة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، عن الحسن .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٣٢٨ و ٣٣٠ و ٣٣١ .

وفي قوله : «لا تمدّنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم» أي لاترفعنّ عينيك من هولاء الكفّار إلى ما متّعناهم و أنعمنا عليهم به أمثالاً من النعم من الأموال و الأولاد و غير ذلك من زهرات الدنيا ، فيكون «أزواجاً» منصوباً على الحال ، و المراد به الأشياء والأمثال ؛ وقيل : لاتنظرنّ ولاتعظمنّ في عينيك ولا تمدّهما إلى مامتّعنا به أصنافاً من المشركين « ولاتحزن عليهم» إن لم يؤمنوا و نزل بهم العذاب « و اخفض جناحك للمؤمنين » أي تواضع لهم .

« كما أنزلنا على المقتسمين» أي أنزلنا القرآن عليك كما أنزلنا على المقتسمين وهم اليهود والنصارى «الّذين جعلوا القرآن عضين» جمع عضة ، وأصله عضوة ، والتعضية : التفريق ، أي فرّقوا و جعلوه أعضاءً ، فآمنوا ببعضه و كفروا ببعضه ؛ و قيل : سمّاهم مقتسمين لأنّهم اقتسموا كتب الله فآمنوا ببعضها و كفروا ببعضها ؛ وقيل : معناه : إنّي اُنذركم عذاباً كما أنزلنا على المقتسمين الّذين اقتسموا طريق مكّة ، يصدّون عن رسول الله صلى الله عليه وآله و الإيمان به ؛ قال مقاتل : كانوا ستّة عشر رجلاً بعثهم الوليد بن المغيرة أيّام الموسم يقولون لمن أتى مكّة : لاتغترّوا بالخارج منّا و المدّعي النبوّة ، فأنزل الله بهم عذاباً فماتوا شرّ ميتة ، ثمّ وصفهم فقال : «الّذين جعلوا القرآن عضين» أجزاءً أجزاءً [١] فقالوا : سحر ، وقالوا : أساطير الأوّلين ، وقالوا : مفترى ، عن ابن عبّاس .

«فاصدع بما تؤمر» أي أظهر و أعلن وصرّح بما اُمرت به غير خائف « وأعرض عن المشركين» أي لاتخاصمهم إلى أن تؤمر بقتالهم ، أو لا تلتفت إليهم ولا تخف منهم «حتّى يأتيك اليقين» أي الموت . [٢]

وفي قوله : «أموات غير أحياء» أي الأصنام أو الكفّار «لاجرم» أي حقّاً وهو بمنزلة اليمين . [٣]

---

(١) فى التفسير المطبوع : أى جزؤوه أجزاء .

(٢) مجمع البيان ٦ : ٣٤٤ - ٣٤٧ .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٣٥٥ .

وفي قوله : «أو يأخذهم في تقلّبهم » أي يأخذهم العذاب في تصرّفهم في أسفارهم وتجاراتهم ؛ و قيل : في تقلّبهم في كلّ الأحوال ليلاً و نهاراً فيدخل فيه تقلّبهم على الفراش يميناً وشمالاً « فماهم بمعجزين » أي فليسوا بفائتين وما يريده الله بهم من الهلاك لا يمتنع عليه « أو يأخذهم على تخوّف» قال الأكثر : أي على تنقّص إمّا بقتل أو بموت ، أي ينقص من أطرافهم ونواحيهم يأخذ منهم الأوّل فالأوّل حتّى يأتي على جميعهم ؛ وقيل : في حال تخوّفهم من العذاب «يتفيّؤ ظلاله» أي يتميّل ظلاله عن جانب اليمين وجانب الشمال ، ومعنى سجود الظلّ دورانه من جانب إلى جانب كما مرّ ؛ و قيل : المراد بالظلّ هو الشخص بعينه ، ولهذا الإطلاق شواهد في كلام العرب «وهم داخرون» أي أذلّة صاغرون ، فنبّه تعالى على أنّ جميع الأشياء تخضع له بما فيها من الدلالة على الحاجة إلى واضعها و مدبّرها ، فهي في ذلك كالساجد من العباد « وله الدين واصباً » أي له الطاعة دائمة واجبة على الدوام ، من وصب الشيء وصوباً : إذادام ؛ وقيل : أي خالصاً «نصيباً ممّا رزقناهم» أي ما مرّ ذكره في سورة الأنعام من الحرث والأنعام وغيرها «ولهم ما يشتهون» أي ويجعلون لأنفسهم ما يشتهونه و يحبّونه من البنين «وهو كظيم» أي ممتلىء غيظاً وحزناً «أيمسكه على هون أم يدسّه في التراب» أي يدبّر في أمر البنت المولود له : أيمسكه على ذلّ وهوان أم يخفيه في التراب ويدفنه حيّاً ؛ وهو الوأد الّذي كان من عادة العرب ، وهو أنّ أحدهم كان يحفر حفيرة صغيرة فإذا ولد له اُنثى جعلها فيها وحثا عليها التراب حتّى تموت تحته ، و كانوا يفعلون ذلك مخافة الفقر « ويجعلون لله ما يكرهون» أي البنات « أنّ لهم الحسنى » أي البنون أو المثوبة الحسنى في الآخرة[1] «وأنّهم مفرطون» أي مقدّمون معجّلون إلى النار .[2]

وفي قوله : «فما الّذين فضّلوا» فيه قولان : أحدهما : أنّهم لا يشركون عبيدهم في أموالهم وأزواجهم حتّى يكونوا فيه سواء ويرون ذلك نقصاً ، فلا يرضون لأنفسهم به ، وهم يشركون عبادي في ملكي وسلطاني و يوجّهون العبادة و القرب إليهم كما

---

(١) في التفسير المطبوع : والمثوبة الحسنى وهي الجنة .

(٢) مجمع البيان ٦ : ٣٥٣ - ٣٦٩ .

يوجّهونها إليّ. والثاني: أنّ معناه: فهؤلاء الّذين فضّلهم الله في الرزق من الأحرار لا يرزقون مماليكهم، بل الله رازق الملاّك و المماليك، فإنّ الّذي ينفقه المولى على مملوكه إنّما ينفقه ممّا يرزقه الله، فهم سواء في ذلك. (١)

وفي قوله: «ومن رزقناه منّا رزقاً حسناً» يريد حرّاً رزقناه و ملّكناه مالاً ونعمة «فهو ينفق منه سرّاً وجهراً» لا يخاف من أحد «هل يستون» يريد أنّ الاثنين المتساويين في الخلق إذا كان أحدهما مالكاً قادراً على الإنفاق دون الآخر لا يستويان فكيف يسوّى بين الحجارة الّتي لا تعقل ولا تتحرّك وبين الله عزّ اسمه القادر على كلّ شيء والرازق لجميع خلقه؟! وقيل: إنّ هذا المثل للكافر و المؤمن، فإنّ الكافر لا خير عنده والمؤمن يكسب الخير «وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء» من الكلام، لأنّه لا يفهم ولا يفهم عنه؛ وقيل: معناه: لا يقدر أن يميّز أمر نفسه «وهو كلّ على مولاه» أي ثقل ووبال على وليّه الّذي يتولّى أمره «أينما يوجّهه لا يأت بخير» أي لا منفعة لمولاه فيه أينما يرسله في حاجة لا يرجع بخير ولا يهتدي إلى منفعة «هل يستوي هو» أي هذا الأبكم «ومن يأمر بالعدل» أي ومن هو فصيحٌ يأمر بالحقّ و الصواب «وهو على صراط مستقيم» أي على دين قويم وطريق واضح فيما يأتي و يذر. وفيه (٢) أيضاً وجهان: أحدهما: أنّه مثل ضربه الله تعالى فيمن يؤمّل الخير من جهته ومن لا يؤمّل منه، و أصل الخير كلّه من الله، فكيف يسوّى بينه و بين شيء سواه في العبادة؟.

و الآخر أنّه مثلٌ للكافر والمؤمن: فالأبكم: الكافر، والّذي يأمر بالعدل: المؤمن، عن ابن عبّاس؛ وقيل: إنّ الأبكم اُبيّ بن خلف، و من يأمر بالعدل حمزة و عثمان بن مظعون، عن عطاء؛ وقيل: إنّ الأبكم هاشم بن عمرو بن الحارث القرشيّ وكان قليل الخير يعادي رسول الله صلّى الله عليه وآله. (٣)

---

(١) مجمع البيان ٦ : ٣٧٣ .

(٢) أي في هذا المثل .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٣٧٥ .

وفي قوله : « ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها » نزلت في الّذين بايعوا النبيّ صلّى الله عليه وآله على الإسلام ، فقال سبحانه للمسلمين الّذين بايعوه : لا يحملنّكم قلّة المسلمين وكثرة المشركين على نقض البيعة ، فإنّ الله حافظكم ، أي اثبتوا على ما عاهدتم عليه الرسول وأكّدتموه بالأيمان ؛ وقيل : نزلت في قوم حالفوا قوماً فجاءهم قوم وقالوا : نحن أكثر منهم وأعزّ وأقوى فانقضوا ذلك العهد و حالفونا . « ولاتكونوا كالّتي نقضت غزلها» أي لاتكونوا كالمرأة الّتي غزلت ثمّ نقضت غزلها من بعد إمرار وفتل للغزل ، وهي امرأة حمقاء من قريش ، كانت تغزل مع جواريها إلى انتصاف النهار ثمّ تأمرهنّ أن ينقضن ما غزلن ، ولا تزال ذلك دأبها ، و اسمها ريطة بنت عمرو بن كعب ، وكان تسمّى خرقاء مكّة «أنكاثاً» جمع نكث ، و هو الغزل من الصوف و الشعر يبرم ثمّ ينكث وينقض ليغزل ثانية «تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم» أي دغلاً وخيانة ومكراً «أن تكون اُمّة هي أربى من اُمّة » أي بسبب أن يكون قوم أكثر من قوم واُمّة أعلى من اُمّة « فتزلّ قدمٌ بعد ثبوتها » أي فتضلّوا عن الرشد بعد أن تكونوا على هدى .(١)

وفي قوله : «وإذا بدّلنا آية مكان آية» يعني إذا نسخنا آية و آتينا مكانها اُخرى « قالوا إنّما أنت مفتر » قال ابن عبّاس : كانوا يقولون : يسخر محمّد بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وغداً يأمرهم بأمر وإنّه لكاذب ، و يأتيهم بما يقول من عند نفسه . « و لقد نعلم أنّهم يقولون إنّما يعلّمه بشر» قال ابن عبّاس : قالت قريش : إنّما يعلّمه بلعام و كان قيناً بمكّة روميّاً نصرانيّاً ؛ وقال الضحّاك : أرادوا به سلمان الفارسي ، قالوا : إنّه يتعلّم القصص منه ؛ وقال مجاهد وقتادة : أرادوا به عبداً لبني الحضرميّ روميّاً يقال له يعيش أو عائش صاحب كتاب ، وأسلم و حسن إسلامه ؛ وقال عبدالله بن مسلم : كان غلامان في الجاهليّة نصرانيّان من أهل عين التمر ، اسم أحدهما يسار ، و الآخر جبير ، وكانا صيقلين يقرآن كتاباً لهما بلسانهم ، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله ربّما مرّ بهما واستمع قراءتهما فقالوا : إنّما يتعلّم منهما ، ثمّ ألزمهم الله الحجّة وأكذبهم بأن قال :

(١) مجمع البيان : ٣٨٣ .

«لسان الّذي يلحدون إليه أعجميّ» أي لغة الّذي يضيفون إليه التعليم و يميلون إليه القول أعجميّة ، و الأعجميّ هو الّذي لا يفصح و إن كان عربيّاً «و هذا لسان عربيّ مبين» أي ظاهر بيّن لا يتشكّل ،[1] يعني إذا كانت العرب تعجز عن الإتيان بمثله و هو بلغتهم فكيف يأتي به الأعجميّ .[2]

وفي قوله : «ولا تجعل مع الله إلهاً آخر» الخطاب للنبيّ صلى الله عليه وآله والمراد به غيره ليكون أبلغ في الزجر .[3] «مدحوراً» أي مطروداً مبعداً عن رحمة الله .[4]

وفي قوله : «إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً» أي لطلبوا طريقاً يقرّبهم إلى مالك العرش لعلمهم بعلوّه عليهم وعظمته ، وقال أكثر المفسّرين : معناه : لطلبوا سبيلاً إلى معازّة[5] مالك العرش و مغالبته ، فإنّ الشريكين في الإلهيّة يكونان متساويين في صفات الذات ، ويطلب أحدهما مغالبة صاحبه ليصفو له الملك فيكون إشارة إلى دليل التمانع .[6]

وفي قوله : «وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الّذين لا يؤمنون بالآخرة» قال الكلبيّ : هم أبوسفيان والنضر بن الحارث و أبوجهل و أُمّ جميل امرأة أبي لهب ، حجب الله رسوله عن أبصارهم عند قراءة القرآن ، فكانوا يأتونه ويمرّون به ولا يرونه «حجاباً مستوراً» أي ساتراً ؛ وقيل : مستوراً عن الأعين لا يبصر إنّما هو من قدرة الله «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده» أي ذكرت الله بالتوحيد وأبطلت الشرك «ولّوا على أدبارهم نفوراً» أي أعرضوا عنك مدبرين نافرين ، والمعنيّ بذلك كفّار قريش ؛ وقيل : هم الشياطين ؛ وقيل : إذا سمعوا بسم الرحمن الرحيم ولّوا ؛ وقيل : إذا سمعوا قول لا إله إلّا الله .

---

(١) في التفسير المطبوع : ظاهر بين لا يتشكك .

(٢) مجمع البيان ٦ : ٣٨٥ .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٤٠٧ ، ولم نجد فيه قوله : «ليكون أبلغ في الزجر» .

(٤) مجمع البيان ٦ : ٤١٦ .

(٥) عازه : عارضه في العزة .

(٦) مجمع البيان ٦ : ٤١٧ .

«نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك» أي ليس يخفى علينا حال هؤلاء المشركين وغرضهم في الاستماع إليك «وإذ هم نجوى» أي متناجون ، والمعنى : إنّما نعلمهم في حال ما يصغون إلى سماع قراءتك ، وفي حال يقومون من عندك ويتناجون فيما بينهم ، فيقول بعضهم : هو ساحر ، وبعضهم : هو كاهن ، وبعضهم : هو شاعر ؛ وقيل : يعني به أبا جهل وزمعة بن الأسود وعمرو بن هشام وخويطب بن عبد العزّى ، اجتمعوا و تشاوروا في أمر النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقال أبوجهل : هو مجنون ، وقال زمعة : هو شاعر ، وقال خويطب : هو كاهن ، ثمّ أتوا الوليد بن المغيرة و عرضوا ذلك عليه فقال : هو ساحر « إذ يقول الظالمون إن تتّبعون إلّا رجلاً مسحوراً» أي سحر فاختلط عليه أمره ؛ و قيل : المراد بالمسحور المخدوع والمعلّل ؛ وقيل : أي ذا سَحْر ؛ أي رئة خلقه الله بشراً مثلكم ؛ وقيل : المسحور بمعنى الساحر كالمستور بمعنى الساتر.[1]

وفي قوله : «قل ادعوا الّذين زعمتم» أي الملائكة والمسيح و عزير ؛ و قيل : هم الجنّ لأنّ قوماً من العرب كانوا يعبدون الجنّ ، عن ابن مسعود ، قال : وأسلم اُولئك النفر[2] وبقي الكفّار على عبادتهم.[3]

وفي قوله : «إنّ ربّك أحاط بالناس » أي أحاط علماً بأحوالهم وما يفعلونه من طاعة أو معصية «وما جعلنا الرؤيا الّتي أريناك» فيه أقوال : أحدها : أنّ المراد بالرؤيا رؤية العين ، والمراد الأسرى وما رآه في المعراج . وثانيها : أنّها رؤيا نوم رآها أنّه سيدخل مكّة وهو بالمدينة فقصدها فصدّه المشركون في الحديبية حتّى شكّ قوم . و ثالثها : أنّ ذلك رؤيا رآها النبيّ صلى الله عليه وآله في منامه أنّ قروداً تصعد منبره وتنزل ، فساءه ذلك واغتمّ به ، وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام ، وقالوا على هذا التأويل أنّ الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو اُميّة ، أخبره الله تعالى بتغلّبهم على مقامه وقتلهم ذرّيّته ؛ وقيل : إنّ الشجرة الملعونة هي شجرة الزقّوم ، وإنّما سمّيت فتنة لأنّ المشركين

---

(١) مجمع البيان ٦ : ٤١٨ - ٤١٩ .

(٢) في التفسير المطبوع : اولئك النفر من الجن .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٤٢٢ .

قالوا : إنّ النار تحرق الشجر ، فكيف تنبت الشجرة في النار ؟ و صدق به المؤمنون .[١]

وفي قوله : «وقالوا لن نؤمن لك » قال ابن عبّاس : إنّ جماعة من قريش و هم عتبة وشيبة ابنا ربيعة و أبوسفيان بن الحرب والأسود بن المطّلب وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة و أبوجهل بن هشام وعبدالله بن اُميّة [٢] واُميّة بن خلف والعاص بن وائل ، وبنيه ومنبّه ابنا الحجّاج والنضر بن الحارث وأبو البختريّ بن هشام اجتمعوا عند الكعبة ، وقال بعضهم لبعض : ابعثوا إلى محمّد و كلّموه و خاصموه ، فبعثوا إليه أنّ أشراف قومك قداجتمعوا لك ، فبادر ـ عليه و آله صلوات الله وسلامه ـ إليهم ظنّاً منه أنّه بدالهم من أمره ، و كان حريصاً على رشدهم ، فجلس إليهم فقالوا : يا محمّد إنّا دعوناك لنعتذر إليك ، فلا نعلم قوماً أدخل على قومه ما أدخلت على قومك ، شتمت الآلهة ، و عبت الدين ، و سفّهت الأحلام ، وفرّقت الجماعة ، فإن كنت جئت بهذا لتطلب مالاً أعطيناك ، و إن كنت تطلب الشرف سوّدناك علينا ، و إن كانت علّة غلبت عليك طلبنا لك الأطبّاء ! فقال صلّى الله عليه وآله : ليس شيءٌ من ذلك ، بل بعثني الله إليكم رسولاً وأنزل كتاباً ، فإن قبلتم ما جئت به فهو حظّكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردّوه أصبر حتّى يحكم الله بيننا ، قالوا : فإذاً ليس أحد أضيق بلداً منّا ، فاسأل ربّك أن يسيّر هذه الجبال ويجري لنا أنهاراً كأنهار الشام والعراق ، وأن يبعث لنا من مضى ، وليكن فيهم قُصيّ فإنّه شيخ صدوق لنسألهم عمّا تقول أحقّ أم باطل ؟ فقال : ما بهذا بعثت ، قالوا : فإن لم تفعل ذلك فاسأل ربّك أن يبعث ملكاً يصدّقك ، و يجعل لنا جنّات وكنوزاً وقصوراً من ذهب ، فقال : ما بهذا بعثت وقد جئتكم بما بعثني الله تعالى به فإن قبلتم و إلّا فهو يحكم بيني و بينكم ، قالوا : فأسقط علينا السماء كما زعمت أنّ ربّك إن شاء فعل ذلك ، قال : ذاك إلى الله إن شاء فعل ؛ و قال قائل منهم : لا نؤمن لك حتّى

---

(١) مجمع البيان ٦ : ٤٢٣ ـ ٤٢٤ .

(٢) في التفسير المطبوع : عبدالله بن أبي امية .

تأتي بالله والملائكة قبيلاً ، فقام النبيّ صلى الله عليه وآله وقام معه عبدالله بن اميّة [١] المخزوميّ ابن عمّته عاتكة بنت عبدالمطّلب فقال : يامحمّد - صلى الله عليه وآله - عرض عليك قومك ماعرضوا فلم تقبله ، ثمّ سألوك لأنفسهم اُموراً فلم تفعل ، ثمّ سألوك أن تعجّل ماتخوّفهم به فلم تفعل ، فوالله لا اُؤمن بك أبداً حتّى تتّخذ سلّماً إلى السماء ثمّ ترقى فيه و أنا أنظر ، و تأتي معك نفرٌ من الملائكة يشهدون لك و كتاب يشهد لك . وقال أبوجهل : إنّه أبى إلّا سبّ الآلهة وشتم الآباء ، و إنّي اُعاهدالله لأحملنّ حجراً فإذا سجد ضربت به رأسه ؛ فانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله حزيناً لما رأى من قومه فأنزل الله سبحانه الآيات .

« حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً » أي تشقّق لنا من أرض مكّة عيناً ينبع منه الماء في وسط مكّة « أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً » أي قطعاً قد تركب بعضها على بعض ، و معنى كما زعمت أي كما خوّفتنا به من انشقاق السماء و انفطارها ، أو كما زعمت أنّك نبيّ تأتي بالمعجزات « أوتأتي بالله والملائكة قبيلاً » أي كفيلاً ضامناً لنا بما تقول ؛ و قيل : هو جمع القبيلة ، أي بالملائكة قبيلة قبيلة ؛ وقيل : أي مقابلين لنا ، وهذا يدلّ على أنّ القوم كانوا مشبّهة مع شركهم « أو يكون لك بيت من زخرف » أي من ذهب ؛ وقيل : الزخرف : النقوش « أوترقى في السماء » أي تصعد « ولن نؤمن لرقيّك حتّى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه » أي ولو فعلت ذلك لم نصدّقك حتّى تنزّل على كلّ واحد منّا كتاباً من السماء شاهداً بصحّة نبوّتك نقرؤه « قل سبحان ربّي » أي تنزيهاً له من كلّ قبيح و سوء ، و في ذلك من الجواب : إنّكم تتخيّرون الآيات وهي إلى الله سبحانه ، فهو العالم بالتدبير ، الفاعل لما توجبه المصلحة ، فلا وجه لطلبكم إيّاها منّي ؛ و قيل : أي تعظيماً له عن أن يحكم عليه عبيده ، لأنّ له الطاعة عليهم ؛ و قيل : إنّهم لمّا قالوا : أوتأتي بالله أوترقى في السماء إلى عندالله لاعتقادهم أنّه سبحانه جسم ، قال : قل : سبحان ربّي عن كونه بصفة الأجسام حتّى يجوز عليه المقابلة و النزول ؛ و قيل : معناه : تنزيهاً له عن أن يفعل المعجزات تابعاً للاقتراحات « هل كنت إلّا بشراً رسولاً » أي هذه الأشياء ليست في طاقة البشر فلاأقدر

---

(١) في التفسير المطبوع : عبدالله بن أبي امية .

بنفسي أن آتي بها[1] « قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنّين » أي ساكنين قاطنين « لنزّلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً » منهم ؛ وقيل : معناه : مطمئنّين إلى الدنيا و لذّاتها غير خائفين ولا متعبّدين بشرع ؛ وقيل : معناه : لو كان أهل الأرض ملائكة لبعثنا إليهم ملكاً ليكونوا إلى الفهم إليه أسرع ؛ وقيل : إنّ العرب قالوا : كنّا ساكنين مطمئنّين فجاء محمّد فأزعجنا و شوّش علينا أمرنا ، فبيّن الله سبحانه أنّهم لو كانوا ملائكة مطمئنّين لأوجبت الحكمة إرسال الرسل إليهم ، فكذلك كون الناس مطمئنّين لايمنع من إرسال الرسل إليهم إذهم إليه أحوج من الملائكة .[2]

و في قوله : « خشية الإنفاق » أي الفقر و الفاقة « و كان الإنسان قتوراً » أي بخيلاً .[3] وفي قوله : « وقرآناً فرقناه » أي وأنزلنا عليك قرآناً فصّلناه سوراً و آيات ؛ أوفرّقنا به الحقّ عن الباطل ؛ أو جعلنا بعضه خبراً وبعضه أمراً و بعضه نهياً و بعضه وعداً وبعضه وعيداً ؛ أوأنزلناه متفرّقاً لم ننزله جميعاً ، إذ كان بين أوّله و آخره نيّف و عشرون سنة « لتقرأه على الناس على مكث » أي على تثبّت و تؤدة ليكون أمكن في قلوبهم ؛ وقيل : لتقرأه عليهم مفرّقاً شيئاً بعد شيء « ونزّلناه تنزيلاً » على حسب الحاجة و وقوع الحوادث « قل آمنوا به أولا تؤمنوا » به فإنّ إيمانكم ينفعكم ولاينفع غيركم ، و هذا تهديدٌ لهم « إنّ الّذين اُوتوا العلم من قبله » أي اُعطوا علم التوراة قبل نزول القرآن كعبد الله بن سلام و غيره ؛ وقيل : إنّهم أهل العلم من أهل الكتاب و غيرهم ؛ و قيل : إنّهم اُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله « إذا يتلى عليهم يخرّون للأذقان سجّداً » أي يسقطون على الوجوه ساجدين ، و إنّما خصّ الذقن لأنّ من سجد كان أقرب شيء منه إلى الأرض ذقنه .[4]

و في قوله : « قيّماً » أي معتدلاً مستقيماً لاتناقض فيه ، أوقيّماً على سائر الكتب

---

(١) في التفسير المطبوع : أن آتي بها كما لم يقدر من كان قبلي من الرسل ، والله تعالى انما يظهر المعجزة على حسب المصلحة وقد فعل ، فلاتطالبوني بما لايطالب به البشر .

(٢) مجمع البيان ٦ : ٤٣٩-٤٤١ .

(٣) « « « : ٤٤٣ .

(٤) « « « : ٤٤٥ .

المتقدّمة يصدّقها و يحفظها وينفي الباطل عنها وهو الناسخ لشرائعها ؛ وقيل : قيّماً لأُمور الدين يلزم الرجوع إليه فيها ؛ وقيل : دائماً لاينسخ [(١)] « فلعلّك باخعٌ نفسك على آثارهم » أي مهلك وقاتل نفسك على آثار قومك الّذين قالوا : لن نؤمن لك حتّى تفجرلنا من الأرض ينبوعاً ، تمرّداً منهم على ربّهم « إن لم يؤمنوا بهذا الحديث » أي بالقرآن « أسفاً » أي حزناً و تلهّفاً و وجداً بإدبارهم عنك و إعراضهم عن قبول ما آتيتهم به ؛ وقيل : «على آثارهم» أي بعد موتهم . [(٢)]

و في قوله : « إلا أن تأتيهم سنّة الأوّلين » أي إلّا طلب أن تأتيهم العادة في الأوّلين من عذاب الاستيصال « أويأتيهم العذاب قبلاً » أي مقابلة من حيث يرونها ، وتأويله أنّهم بامتناعهم عن الإيمان بمنزلة من يطلب هذا حتّى يؤمن كرهاً . [(٣)]

وفي قوله : « أفحسب الّذين كفروا » أي أفحسب الّذين جحدوا توحيدالله « أن يتّخذوا عبادي من دوني » أرباباً ينصرونهم ويدفعون عنهم عقابي ، والمراد بالعباد المسيح والملائكة ؛ وقيل : معناه : أفحسب الّذين كفروا أن يتّخذوا من دوني آلهة وإنّي لاأغضب لنفسي عليهم ولاأُعاقبهم ؟ [(٤)] « فمن كان يرجو لقاء ربّه » أي يطمع لقاء ثوابه . [(٥)]

و في قوله : « فاختلف الأحزاب من بينهم » أي الأحزاب من أهل الكتاب في أمر عيسى على نبيّنا وآله وعليه السلام كمامرّ . [(٦)]

و في قوله : « قال الّذين كفروا للّذين آمنوا أيّ الفريقين » أي أنحن أم أنتم « خير مقاماً » أي منزلاً ومسكناً ، أوموضع إقامة « و أحسن نديّاً » أي مجلساً « هم أحسن أثاثاً ورءياً » قال ابن عبّاس : الأثاث : المتاع وزينة الدنيا ، والرئي : المنظر و الهيئة ؛ وقيل : المعنيّ بالآية النضر بن الحارث و ذووه ، وكانوا يرجّلون شعورهم و يلبسون أفخر ثيابهم ويفتخرون بشارتهم [(٧)] وهيئتهم على أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله « فليمدد

(١) في التفسير المطبوع : دائما يدوم و يثبت إلى يوم القيامة لاينسخ

(٢) مجمع البيان ٦ : ٤٤٩ و ٤٥٠ .

(٣) « « ٦ : ٤٧٧ .

(٤) مجمع البيان ٦ : ٤٩٧ .

(٥) « « « : ٤٩٩ .

(٦) « « « : ٥١٤ .

(٧) الشارة : الحسن والجمال . الهيئة : اللباس والزينة . متاع البيت المستحسن .

له الرحمن مدّاً » أمر معناه الخبر ، أي جعل الله جزاء ضلالته أن يمدّ له بأن يتركه فيها .[١]

و في قوله : « أفرأيت الّذي كفر بآياتنا » أفرأيت كلمة تعجيب . و هو العاص ابن وائل ؛ وقيل : الوليدبن المغيرة ؛ وقيل : هوعامّ « وقال لأُوتينّ مالاً و ولداً» أي في الجنّة استهزاءً ، أو إن أقمت على دين آبائي وعبادة آلهتي أعطى في الدنيا مالاً وولداً « ونمدّ له من العذاب مدّاً » أي نصل له بعض العذاب بالبعض فلا ينقطع أبداً «ونرثه مايقول » أي ماعنده من المال والولد .[٢]

وفي قوله : «لقد جئتم شيئاً إدّاً» الإدّ : الأمر العظيم ، أي لقد جئتم بشيء منكر عظيم شنيع « تكاد السموات يتفطّرن منه » أي أرادت السماوات تنشقّ لعظم فريتهم وإعظاماً لقولهم « و تخرّ الجبال » أي تسقط «هدّاً» أي كسراً شديداً ؛ و قيل : معناه : هدماً «وما ينبغي للرحمن أن يتّخذ ولداً » أي لايليق به ، وليس من صفته اتّخاذالولد لأنّه يقتضي حدوثه واحتياجه .[٣] وفي قوله : «قوماً لدّاً » أي شداداً في الخصومة .[٤] وفي قوله : « أو يحدث لهم ذكراً» أي يجدّد القرآن لهم عظة واعتباراً ؛ وقيل : يحدث لهم شرفاً بإيمانهم به .

«ولا تعجل بالقرآن» فيه وجوه : أحدها أنّ معناه : لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبرئيل عليه السلام من إبلاغه ، فإنّه صلى الله عليه وآله كان يقرء معه و يعجل بتلاوته مخافة نسيانه ، أي تفهّم مايوحى إليك إلى أن يفرغ الملك من قراءته ولا تقرأ معه . وثانيها : أنّ معناه : لا تقرء به أصحابك ولا تمله حتّى يتبيّن لك معانيه . وثالثها : أنّ معناه : ولا تسأل إنزال القرآن قبل أن يأتيك وحيه ، لأنّه تعالى إنّما ينزله بحسب المصلحة وقت الحاجة .[٥]

---

(١) مجمع البيان ٦ : ٥٢٦ .
(٢) مجمع البيان ٦ : ٥٢٨ و٥٢٩ .
(٣) » » » : ٥٣٠و٥٣٢ .
(٤) » » » : ٥٣٣ .
(٥) » » ٧ : ٣١-٣٢ .

وفي قوله: «أولم تأتهم بيّنة ما في الصحف الاُولى» أي أولم يأتهم في القرآن بيان ما في كتب الاُولى من أنباء الاُمم الّتي أهلكناهم لمّا اقترحوا الآيات ثمّ كفروا بها «قل كلٌّ متربّص» أي كلّ واحد منّا و منكم منتظر، فنحن ننتظر وعدالله لنا فيكم وأنتم تتربّصون بنا الدوائر.[١]

وفي قوله: «بل قالوا أضغاث أحلام» أي قالوا: القرآن المجيد تخاليط أحلام رآها في المنام «ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها» أي لم يؤمن قبل هؤلاء الكفّار من أهل قرية جاءتهم الآيات الّتي طلبوها، فأهلكناهم مصرّين على الكفر «أفهم يؤمنون» عند مجيئها «فاسئلوا أهل الذكر» قال عليّ عليه السلام: نحن أهل الذكر،[٢] وقيل: أهل التوراة والإنجيل؛ وقيل: أهل العلم بأخبار الاُمم؛ وقيل: أهل القرآن «فيه ذكركم» أي شرفكم إن تمسّكتم به، أو ذكر ما تحتاجون إليه من أمر دينكم و دنياكم.[٣]

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: «وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين» وإنّما خلقناها مشحونة بضروب البدايع تبصرة للنظّار، و تذكرةً لذوي الاعتبار «لوأردنا أن نتّخذ لهواً» ما يتلهّى به ويلعب «لاتّخذناه من لدنّا» من جهة قدرتنا أومن عندنا ممّا يليق بحضرتنا من المجرّدات، لامن الأجسام المرفوعة، و الأجرام المبسوطة، كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها و تسوية الفروش و تزيينها؛ و قيل: اللّهو: الولد بلغة اليمن؛ و قيل: الزوجة؛ و المراد الردّ على النصارى «بل نقذف بالحقّ على الباطل» الّذي من عداده اللّهو «فيدمغه» فيمحقه.

«ومن عنده» يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم بمنزلة المقرّبين عند الملوك «ولا يستحسرون» أي ولايتعبون منه[٤] «أفإن متّ فهم الخالدون» نزلت حين قالوا:

(١) مجمع البيان ٧: ٣٧.
(٢) في التفسير المطبوع: وروى ذلك عن أبي جعفر عليه السلام.
(٣) مجمع البيان ٧: ٣٩ و ٤٠.
(٤) في التفسير المطبوع: ولا يعيون منها.

نتربّص به ريب المنون «حتّى طال عليهم العمر» أي طالت أعمارهم فحسبوا أن لايزالوا كذلك وإنّه بسبب ماهم فيه .(١)

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : «أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها» أي يأتيها أمرنا فينقصها من أطرافها بتخريبها وبموت أهلها ؛ وقيل : بموت العلماء ، و روي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نقصانها : ذهاب عالمها . وقيل : معناه : ننقصها من أطرافها بظهور النبيّ صلى الله عليه وآله على من قاتله أرضاً فأرضاً و قوماً فقوماً ، فيأخذ قراهم وأرضيهم .(٢)

وفي قوله : «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر» قيل : الزبور : كتب الأنبياء ، و الذكر : اللّوح المحفوظ ؛ و قيل : الزبور : الكتب المنزلة بعد التوراة ، والذكر : التوراة ؛ و قيل : الزبور : زبور داود ، و الذكر : التوراة «أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون» قيل : يعني أرض الجنّة يرثها عبادي المطيعون ؛ وقيل : هي الأرض المعروفة يرثها اُمّة محمّد بالفتوح ؛ وقال أبوجعفر عليه السلام : هم أصحاب المهديّ عجّل الله فرجه في آخر الزمان (٣) «فقل آذنتكم على سواء» أي أعلمتكم بالحرب إعلاماً يستوي نحن وأنتم في علمه ، أو على سواء في الإيذان لم اُبيّن الحقّ لقوم دون قوم «و إن أدري» أي ما أدري «أقريبٌ أم بعيد ما توعدون» يعني أجل القيامة ، أو الإذن في حربكم «وإن أدري» أي ما أدري «لعلّه فتنة» أي لعلّ ما آذنتكم به اختبار لكم ، أولعلّ هذه الدنيا فتنةٌ لكم ، أو لعلّ تأخير العذاب محنةٌ و اختبار لكم ، لترجعوا عمّا أنتم عليه «ومتاعٌ إلى حين» أي تتمتّعون به إلى وقت انقضاء آجالكم .(٤)

وفي قوله تعالى : «ومن الناس من يجادل» قيل : المراد به النضر بن الحارث ، والمراد بالشيطان شيطان الإنس ، لأنّه كان يأخذ من الأعاجم و اليهود ما يطعن به على المسلمين .(٥)

---

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٧٧ و ٧٨ و ٨١ و ٨٣ .

(٢) مجمع البيان ٧ : ٤٩ .

(٣) وذكر في التفسير ما يدل على ذلك من روايات كثيرة من طرق العامة راجعه .

(٤) مجمع البيان ٧ : ٦٦ - ٦٨ . (٥) مجمع البيان ٧ : ٧١ .

وفي قوله : «ثاني عطفه» أي متكبّراً في نفسه ، تقول العرب : ثنّى فلان عطفه : إذا تكبّر وتجبّر ، وعطفا الرجل : جانباه ؛ وقيل : معناه : لاوى عنقه إعراضاً وتكبّراً «ومن الناس من يعبد الله على حرف» أي على ضعف في العبادة كضعف القائم على حرف ، أي على طرف جبل ونحوه ؛ وقيل : أي على شكّ ؛ وقيل : يعبدالله بلسانه دون قلبه قيل : نزلت في جماعة كانوا يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة ، فكان أحدهم إذا صحّ جسمه ونتجت فرسه وولدت امرأته غلاماً وكثرت ماشيته رضي به و اطمأنّ إليه ، و إن أصابه وجع وولدت امرأته جارية قال : ما أصبت في هذا الدين إلّا شرّاً «وإن أصابته فتنةٌ» أي اختبار بجدب وقلّة مال «انقلب على وجهه» أي رجع عن دينه إلى الكفر.(1)

و قال البيضاويّ في قوله تعالى : «من كان يظنّ أن لن ينصره الله في الدنيا و الآخرة» المعنى أنّ الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة ، فمن كان يظنّ خلاف ذلك ويتوقّعه من غيظه ؛ وقيل : المراد بالنصر الرزق والضمير لمن «فليمدد بسبب إلى السماء ثمّ ليقطع» أي فليستقص في إزالة غيظه أوجزعه ، بأن يفعل كلّ مايفعله الممتلىء غضباً أو المبالغ جزعاً حتّى يمدّ حبلاً إلى سماء بيته فيختنق ، من قطع : إذا اختنق فإنّ المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ؛ وقيل : فليمدد حبلاً إلى سماء الدنيا ثمّ ليقطع به المسافة حتّى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره أو تحصيل رزقه «فلينظر» فليتصوّر في نفسه «هل يذهبنّ كيده» فعله ذلك ، و سمّاه على الأوّل كيداً لأنّه منتهى ما يقدر عليه «مايغيظ» غيظه ، أو الّذي يغيظ من نصرالله ؛ وقيل : نزلت في قوم مسلمين استبطؤوا نصرالله لاستعجالهم وشدّة غيظهم على المشركين «يكادون يسطون بالّذين يتلون عليهم آياتنا» أي يثبون ويبطشون بهم «ضعف الطالب والمطلوب» أي عابد الصنم و معبوده ، أو الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب ، و الصنم يطلب منه الذباب السلب ، أو الصنم والذباب كأنّه يطلبه ليستنقذ منه ما يسلبه ، فلو حقّقت وجدت الصنم أضعف منه بدرجات «ما قدروا الله حقّ قدره» أي ما عرفوه حقّ معرفته «فذرهم في غمرتهم»

---

(1) مجمع البيان ٧ : ٧٥ .

أي في جهالتهم ، شبّهها بالماء الّذي يغمر القامة ، لأنّهم مغمورون فيها ، أولاعبون فيها «حتّى حين» أي إلى أن يقتلوا أو يموتوا «أيحسبون أنّما نمدّهم به » إنّما نعطيهم و نجعله مدداً لهم « من مال وبنين» بيانٌ لما وليس خبراً له ، بل خبره « نسارع لهم في الخيرات» والراجع محذوف ، والمعنى : أنّ الّذي نمدّهم به نسارع به فيما فيه خيرهم و إكرامهم ؟ «بل لا يشعرون» أنّ ذلك الإمداد استدراج «ولدينا كتاب» يعني اللّوح أو صحيفة الأعمال « بل قلوبهم في غمرة » في غفلة غامرة لها من هذا الّذي وصف به هؤلاء ، أو من كتاب الحفظة «ولهم أعمال» خبيثة «من دون ذلك» متجاوزة لما وصفوا به أو منحطّة[1] عمّا هم عليه من الشرك «هم لها عاملون» معتادون فعلها .

«حتّى إذا أخذنا مترفيهم» متنعّميهم بالعذاب ، يعني القتل يوم بدر ، أو الجوع حين دعا عليهم الرسول صلّى الله عليه وآله فقال : « اللّهمّ اشدد و طأتك على مضر ، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف » فقحطوا حتّى أكلوا الكلاب والجيف و العظام المحترقة « إذاهم يجأرون» فاجاءوا الصراخ بالاستغاثه فقيل لهم : « لا تجأروا اليوم فكنتم على أعقابكم تنكصون » النكوص : الرجوع القهقرى « مستكبرين به » الضمير للبيت ، و شهرة استكبارهم و افتخارهم بأنّهم قوّامه أغنى عن سبق ذكره ، أو لآياتي فإنّها بمعنى كتابي « سامراً » أي يسمرون بذكر القرآن والطعن فيه «تهجرون» من الهجر بفتح الهاء ، إمّا بمعنى القطيعة أو الهذيان ، أي تعرضون عن القرآن أو تهذون في شأنه ، أو الهجر بالضمّ : الفحش «أفلم يدّبّروا القول» أي القرآن ليعلموا أنّه الحقّ « أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأوّلين» من الرسول و الكتاب ، أو من الأمن من عذاب الله ، فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الأقدمون « ولو اتّبع الحقّ أهواءهم » بأن كان في الواقع آلهة «لفسدت السموات و الأرض و من فيهنّ » كما سبق في قوله تعالى : «ولو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا» .

وقيل : لو اتّبع الحقّ أهواءهم وانقلب باطلاً لذهب ماقام به العالم فلا يبقى ، أو لو اتّبع الحقّ الّذي جاء به محمّد أهواءهم و انقلب شركاً لجاء الله بالقيامة و أهلك

(١) في المصدر : او متخطية .

العالم من فرط غضبه ، أو لو اتّبع الله أهواءهم بأن أنزل ما يشتهونه من الشرك و المعاصي لخرج عن الاُلوهيّة ، ولم يقدر أن يمسك السماوات والأرض « أم تسألهم خرجاً» أجراً على أداء الرسالة « فخراج ربّك » رزقه في الدنيا وثوابه في العقبى «خير» لسعته و دوامه « ولو رحمناهم وكشفنا مابهم من ضرّ » يعني القحط ، روي أنّهم قحطوا حتّى أكلوا العلهز ،[1] فجاء أبوسفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : اُنشدك الله والرحم ، ألست تزعم أنّك بعثت رحمة للعالمين ؟ قتلت الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع ، فنزلت : « ولقد أخذناهم بالعذاب » يعني القتل يوم بدر « ذاعذاب شديد » يعني الجوع ، فإنّه أشدّ من القتل والأسر « إذاهم فيه مبلسون » متحيّرون آيسون من كلّ خير حتّى جاءك أعتاهم يستعطفك « قل من بيده ملكوت كلّ شيء » أي ملكه غاية مايمكن ؛ و قيل : خزائنه « وهو يجير» يغيث من يشاء و يحرسه « ولايجار عليه » ولا يغاث أحد ولا يمنع منه ، و تعديته بعلى لتضمين معنى النصرة « إذاً لذهب كلّ إله بما خلق » أي لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كلّ إله منهم بما خلقه و استبدّ به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ، و وقع بينهم التحارب والتغالب ، كما هو حال ملوك الدنيا ، فلم يكن بيده وحده ملكوت كلّ شيء ، واللاّزم باطل بالإجماع والاستقراء ، وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات إلى واجب .[2]

و قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله : « و يقولون آمنّا بالله » قيل : نزلت الآيات في رجل من المنافقين كان بينه و بين رجل من اليهود حكومة ، فدعاه اليهوديّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و دعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف ؛ و حكى البلخيّ أنّه كانت بين عليّ عليه السلام و عثمان منازعة في أرض اشتراها من عليّ عليه السلام ، فخرجت فيها أحجار و أراد ردّها بالعيب فلم يأخذها ، فقال : بيني و بينك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال الحكم بن أبي العاص : إن حاكمته إلى ابن عمّه حكم له فلاتحاكمه إليه ، فنزلت

(١) في القاموس : العلهز بالكسر : القراد الضخم . و طعام من الدم والوبر كان يتخذ في المجاعة . والناب المسنة وفيها بقية . و نبات ينبت ببلاد بني سليم .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٩٨ و١١١ و١١٢ و ١٢٢ و١٢٧ وفيه : إلى واجب واحد .

الآيات. وهوالمرويّ عن أبي جعفر عليه السلام أوقريب منه « وإن يكن لهم الحقّ » أي و إن علموا أنّ الحقّ يقع لهم « يأتوا إليه » أي إلى النبيّ صلى الله عليه وآله مذعنين مسرعين طائعين « أفي قلوبهم مرض » أي شكّ في نبوّتك ونفاق ؟ «أم ارتابوا في عدلك » أي رأوا منك ما رابهم لأجله أمرك ؟.[١]

و في قوله : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم » لمّا بيّن الله سبحانه كراهتهم لحكمه قالوا للنبيّ صلى الله عليه وآله : والله لو أمرتنا بالخروج من ديارنا وأموالنا لفعلنا فنزلت ، والمعنى : حلفوا بالله أغلظ أيمانهم و قدر طاقتهم إنّك إن أمرتنا بالخروج إلى غزواتك لخرجنا « قل لهم لاتقسموا » أي لا تحلفوا ، و تمّ الكلام « طاعةٌ معروفةٌ » أي طاعةٌ حسنةٌ للنبيّ صلى الله عليه وآله خالصةٌ صادقةٌ أفضل وأحسن من قسمكم ؛[٢] وقيل : معناه : ليكن منكم طاعةٌ « فإنّما عليه ما حمّل » أي كلّف و اُمر.[٣]

و في قوله : « و أعانه عليه قومٌ آخرون » قالوا : أعان محمّداً على هذا القرآن عداس مولى خويطب[٤] بن عبدالعزّى ، ويسار غلام العلاء بن الحضرميّ ، و حبر مولى عامر ، و كانوا من أهل الكتاب ؛ وقيل : إنّهم قالوا : أعانه قومٌ من اليهود « فقد جاءوا ظلماً وزوراً » أي شركاً وكذباً ، و إنّما اكتفى بذلك في جوابهم لتقدّم ذكر التحدّي وعجزهم عن الإتيان بمثله « وقالوا أساطير الأوّلين » أي هذه أحاديث المتقدّمين و ما سطروه في كتبهم « اكتتبها » انتسخها ؛ وقيل : استكتبها « فهي تملى عليه بكرةً و أصيلاً » أي تملى عليه طرفي نهاره حتّى يحفظها وينسخها.[٥]

و قال البيضاويّ في قوله تعالى : « قل أنزله الّذي يعلم السرّ في السموات و الأرض » لأنّه أعجزكم عن آخركم بفصاحته ، وتضمّنه أخباراً عن مغيبات مستقبلة ، وأشياء مكنونة لايعلمها إلّا عالم الأسرار ، فكيف يجعلونه أساطير الأوّلين ؟ « وقالوا

---

(١) مجمع البيان ٧ : ١٥٠ .
(٢) في التفسير المطبوع : من قسمكم بما لا تصدقون به .
(٣) مجمع البيان ٧ : ١٥١ .
(٤) في التفسير المطبوع : حويطب .
(٥) مجمع البيان ٧ : ١٦١ .

ما لِ هذا الرسول يأكل الطعام» كما نأكل « ويمشي في الأسواق» لطلب المعاش كما نمشي، و ذلك لعمههم و قصور نظرهم على المحسوسات، فإنّ تميّز الرسل عمّن عداهم ليس بأمور جسمانيّة، وإنّما هو بأحوال نفسانيّة.(١)

و في قوله: « و جعلنا بعضكم » أي الناس « لبعض فتنة » أي ابتلاءً، ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالأغنياء، و المرسلين بالمرسل إليهم «أتصبرون» علّة للجعل، والمعنى: وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم أيّكم يصبر؟.(٢)

و في قوله: « كذلك لنثبّت به فؤادك » أي كذلك أنزلناه متفرّقاً لنقوّي بتفريقه فؤادك على حفظه و فهمه، لأنّ حاله يخالف حال موسى و داود و عيسى حيث كان أُمّيّاً و كانوا يكتبون، فلو اُلقي إليه جملة لتعيى بحفظه،(٣) و لأنّ نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وخوض في المعنى، و لأنّه إذا نزل منجماً(٤) وهو يتحدّى بكلّ نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوّة قلبه، ولأنّه إذا نزل به جبرئيل عليه السلام حالاً بعد حال يثبّت به فؤاده، ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ، ومنها انضمام القرائن الحاليّة إلى الدلالات اللّفظيّة فإنّه يعين على البلاغة « ورتّلناه ترتيلاً » أي و قرأناه عليك شيئاً بعد شيء على تؤدة و تمهّل في عشرين سنة، أو في ثلاث و عشرين سنة، « ولا يأتونك بمثل» بسؤال عجيب « إلّا جئناك بالحقّ» الدامغ له في جوابه « وأحسن تفسيراً » أي ماهو أحسن بياناً أومعنى من سؤالهم، أولا يأتونك بحال عجيبة يقولون: هلّا كانت هذه حاله؟ إلّا أعطيناك من الأحوال مايحقّ لك في حكمتنا وماهو أحسن كشفاً لما بعثت له.(٥)

و في قوله: « و كان الكافر على ربّه ظهيراً » يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك « إلّا من شاء » أي إلّا فعل من شاء « أن يتّخذ إلى ربّه سبيلاً » أن يتقرّب إليه، فصوّر ذلك بصورة الأجر من حيث إنّه مقصود فعله، واستثناه منه قلعاً لشبهة الطمع و إظهاراً لغاية الشفقة، حيث اعتدّ بإنفاعك نفسك بالتعرّض للثّواب و التخلّص عن

---

(١) أنوار التنزيل ٢: ١٥٥.
(٢) انوار التنزيل ٢: ١٥٩.
(٣) كذا في النسخ.
(٤) أي في أوقات معينة.
(٥) أنوار التنزيل ٢: ١٦٢.

العقاب أجراً وافياً مرضيّاً به مقصوراً عليه ؛ و قيل : الاستثناء منقطع ، معناه : لكن من شاء أن يتّخذ إلى ربّه سبيلاً فليفعل .(١)

و في قوله : « إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آية » أي دلالةً ملجئة إلى الايمان أو بليّة قاسرة إليه « فظلّت أعناقهم لها خاضعين» أقحمت الأعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على أصله ؛ وقيل : لمّا وصفت الأعناق بصفات العقلاء اُجريت مجراهم ؛ و قيل : المراد بها الرؤساء أو الجماعات « من كلّ زوج » صنف « كريم » محمود كثير المنفعة .(٢)

و في قوله : « و إنّه لفي زبر الأوّلين » أي و إنّ ذكره أو معناه لفي الكتب المتقدّمة « أولم يكن لهم آية » على صحّة القرآن أو نبوّة محمّد صلّى الله عليه وآله « أن يعلمه علماء بني إسرائيل » أن يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم « ولو نزّلناه على بعض الأعجمين » كما هو زيادة في إعجازه ، أو بلغة العجم « فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين» لفرط عنادهم و استكبارهم ، أو لعدم فهمهم و استنكافهم من اتّباع العجم « كذلك سلكناه » أي أدخلنا القرآن « وما تنزّلت به» أي بالقرآن «الشياطين» كما يزعمه بعض المشركين(٣) « و ما ينبغي لهم » إنزال ذلك ولا يقدرون عليه إنّهم مصروفون عن استماع القرآن ممنوعون بالشهب .(٤) « وأنذر عشيرتك الأقربين » الأقرب منهم فالأقرب ، فإنّ الاهتمام بشأنهم أهمّ ، و روي أنّه لمّا نزلت صعد الصفا و ناداهم فخذاً فخذاً حتّى اجتمعوا إليه ، فقال : لو أخبرتكم أن يسفح هذا الجبل خيلاً أكنتم مصدّقي ؟ قالوا : نعم ، قال : فإنّي نذيرٌ لكم بين يدى عذاب شديد . « واخفض جناحك لمن اتّبعك من المؤمنين » ليّن جانبك لهم ، مستعار من خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ينحطّ « الّذي يراك حين تقوم » إلى التهجّد « و تقلّبك في الساجدين » و تردّدك في تصفّح أحوال المجتهدين ، كما روي أنّه عليه السلام لمّا نسخ فرض قيام اللّيل طاف تلك اللّيلة

---

(١) انوار التنزيل ٢ : ١٦٨ .
(٢) « « ٢ : ١٧٣ .
(٣) فى التفسير المطبوع : كمازعم المشركون انه من قبيل مايلقى الشياطين على الكهنة .
(٤) لم نجد ذلك فى انوار التنزيل ، بل هو موجود فى مجمع البيان راجعهما .

ببيوت أصحابه لينظر ما يصنعون ، حرصاً على كثرة طاعاتهم ، فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع من دندنتهم بذكر الله والتلاوة ؛ أو تصرّفك فيما بين المصلّين بالقيام و الركوع والسجود و القعود إذا أممتهم « تنزّل على كلّ أفّاك أثيم » لمّا بيّن أنّ القرآن لا يصحّ أن يكون ممّا تنزّلت به الشياطين أكّد ذلك بأن بيّن أنّ محمّداً لا يصلح أن يتنزّلوا عليه من وجهين : أحدهما : أنّه إنّما يكون على شرير كذّاب كثير الإثم ، فإنّ اتّصال الإنسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتوادّ ، وحال محمّد - صلى الله عليه وآله - على خلاف ذلك . وثانيهما : قوله : « يلقون السمع » أي الأفّاكون يلقون السمع إلى الشياطين فيتلقّون منهم ظنوناً وأمارات لنقصان علمهم، فيضمّون إليها على حسب تخيّلاتهم أشياء لا يطابق أكثرها ، ولا كذلك محمّد صلى الله عليه وآله فإنّه أخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى ، وقد طابق كلّها ، وقد فسّر الأكثر بالكلّ لقوله : « على كلّ أفّاك » والأظهر أنّ الأكثريّة باعتبار أقوالهم على معنى أنّ هؤلاء قلّ من يصدق منهم فيما يحكي عن الجنّيّ ؛ و قيل : الضمائر للشياطين ، أي يلقون السمع إلى الملأ الأعلى قبل أن رجموا فيخطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به إلى أوليائهم ، أو يلقون مسموعهم منهم إلى أوليائهم .(١)

و في قوله : « بل هم قومٌ يعدلون » أي عن الحقّ الّذي هو التوحيد .(٢) و في قوله : « لولا أن تصيبهم مصيبةٌ » لولا الأولى امتناعيّة ، والثاني تحضيضيّة ، والمعنى: لولا قولهم إذا أصابتهم عقوبةٌ بسبب كفرهم ومعاصيهم : ربّنا هلّا أرسلت إلينا رسولاً يبلّغنا آياتك فنتّبعها و نكون من المصدّقين ما أرسلناك « هو أهدى منهما » أي ممّا اُنزل على موسى وعليّ « ولقد وصّلنا لهم القول » أتبعنا بعضه بعضاً في الإنزال ليتّصل التذكير ، أو في النظم ليتقرّر الدعوة بالحجّة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر .(٣)

و في قوله : « جعل فتنة الناس » أي ما يصيبهم من أذيّتهم في الصرف عن الإيمان « كعذاب الله » في الصرف عن الكفر « ولئن جاء نصرٌ من ربّك » فتح وغنيمة « ليقولنّ إنّا كنّا معكم » في الدين فأشركونا فيه ، والمراد المنافقون ، أو قوم ضعف إيمانهم فارتدّوا من

---

(١) انوار التنزيل ٢ : ١٨٨-١٩٠ .
(٢) « « « : ٢٠٣ .
(٣) « « « : ٢١٨ و ٢١٩ .

أذى المشركين « وليحملنّ أثقالهم » أي أثقال ما اقترفته أنفسهم « و أثقالاً مع أثقالهم » وأثقالاً اُخر معها لمّا تسبّبوا له بالإضلال والحمل على المعاصي من غير أن ينقص من أثقال من تبعهم شيء.[١]

و في قوله : « مثل الّذين اتّخذوا من دون الله أولياء » فيما اتّخذوه معتمداً و متّكلاً « كمثل العنكبوت اتّخذت بيتاً » فيما نسجه من الخور[٢] والوهن ، بل ذلك أوهن ، فإنّ لهذا حقيقة و انتفاعاً ما ؛ أومثلهم بالإضافة إلى الموحّد كمثله بالإضافة إلى رجل يبني بيتاً من حجر وجصّ ؛ ويجوز أن يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم ، سمّاه به تحقيقاً للتمثيل ، فيكون المعنى : وإنّ أوهن ما يعتمد به في الدين دينهم.[٣]

وفي قوله : «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلّا بالّتي هي أحسن » أي بالخصلة الّتي هي أحسن ، كمعارضة الخشونة باللّين ، والغضب بالكظم ؛ وقيل : منسوخ بآية السيف إذلا مجادلة أشدّ منه ، وجوابه أنّه آخر الدواء ؛ و قيل : المراد به ذووالعهد منهم ، «إلّا الّذين ظلموا منهم» بالإفراط في الاعتداء والعناد ، أو بإثبات الولد ، و قولهم : يدالله مغلولة ، أو بنبذ العهد ومنع الجزية « فالّذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به » هم عبدالله بن سلام وأضرابه ، أومن تقدّم عهدالرسول من أهل الكتاب « ومن هؤلاء » أي ومن العرب ، أوأهل مكّة ، أو ممّن في عهد الرسول من أهل الكتاب.[٤]

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « في صدور الّذين اُوتوا العلم » : هم النبيّ صلّى الله عليه وآله والمؤمنون به ، لأنّهم حفظوه ووعوه ؛ وقيل : هم الأئمّة من آل محمّد صلّى الله عليه وآله عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام « ويتخطّف الناس من حولهم » أي يقتل الناس بعضهم بعضاً فيما حولهم وهم آمنون في الحرم «أفبالباطل يؤمنون» أي يصدّقون بعبادة الأصنام وهي باطلة مضمحلّة.[٥]

---

(١) انوار التنزيل ٢ : ٢٢٨ و ٢٢٩ .

(٢) الخور : الفتور والضعف .

(٣) انوار التنزيل ٢ : ٢٣٤ .

(٤) انوار التنزيل ٢ : ٢٣٥ و ٢٣٦ .

(٥) مجمع البيان ٨ : ٢٨٨ و ٢٩٣ .

وقال البيضاوي في قوله تعالى : « وأثاروا الأرض » : أي قلّبوا وجهها لاستنباط المياه و استخراج المعادن وزرع البذور وغيرها .(١)

وفي قوله : « ضرب لكم مثلاً » في عبادة الأصنام «من أنفسكم» أى منتزعاً من أحواله الّتي هي أقرب الأمور إليكم «هل لكم ممّا ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم» من الأموال وغيرها «فأنتم فيه سواء » فتكونون سواء أنتم وهم فيه شركاء يتصرّفون فيه كتصرّفكم مع أنّه بشرٌ مثلكم و أنّها معارة لكم « تخافون » هم إن تستبدّوا بتصرّف فيه « كخيفتكم أنفسكم » كما تخاف الأحرار بعضهم من بعض «كذلك نفصّل الآيات » نبيّنها « لقوم يعقلون » يستعملون عقولهم في تدبّر الأمثال «ليكفروا بما آتيناهم» اللاّم فيه للعاقبة ؛ و قيل : للأمر بمعنى التهديد ، كقوله : «فتمتّعوا» غير أنّه التفت فيه مبالغة «فسوف تعلمون» عاقبة تمتّعكم «أم أنزلنا عليهم سلطاناً» أي حجّة ؛ وقيل : ذاسلطان ، أي ملكاً معه برهان «فهو يتكلّم» تكلّم دلالة ، كقوله : «كتابنا ينطق عليكم بالحقّ» أو نطق «بما كانوا به يشركون» بإشراكهم و صحّته ، أو بالأمر الّذي بسببه يشركون في اُلوهيّته .(٢)

وفي قوله : «فرأوه مصفرًّا » أي فرأوا الأثر أوالزرع ، فإنّه مدلولٌ عليه بما تقدّم ؛ وقيل : السحاب ، لأنّه إذا كان مصفرًّا لم يمطر « فإنّك لا تسمع الموتى » و الكفّار مثلهم لمّا سدّوا عن الحقّ مشاعرهم « ولا تسمع الصمّ الدعاء إذا ولّوا مدبرين » قيّدالحكم به ليكون أشدّ استحالة ، فإنّ الأصمّ المقبل و إن لم يسمع الكلام تفطّن منه بواسطة الحركات شيئاً «وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم » سمّاهم عمياً لفقدهم المقصود الحقيقيّ من الأبصار ، أو لعمى قلوبهم «ولا يستخفّنّك» أي ولا يحملنّك على الخفّة والقلق «الّذين لا يوقنون » بتكذيبهم .(٣)

وقال الطبرسيّ رحمه الله : نزل قوله : « ومن الناس من يشتري لهوالحديث » في النضر بن الحارث ، كان يتّجر فيخرج إلى فارس فيشتري أخبار الأعاجم ويحدّث بها قريشاً ، ويقول لهم : إنّ محمّداً - صلّى الله عليه وآله - يحدّثكم بحديث عاد وثمود ، وأنا اُحدّثكم

---

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٢٤١ .
(٢) « « « : ٢٤٥ و ٢٤٦ .
(٣) « « « : ٢٤٩ و ٢٥١ .

بحديث رستم وإسفنديار وأخبار الأكاسرة، فيستملحون حديثه و يتركون استماع القرآن، عن الكلبيّ؛ وقيل: نزل في رجل اشترى جارية تغنّيه ليلاً ونهاراً، عن ابن عبّاس؛ وأكثر المفسّرين على أنّ المراد بلهو الحديث الغناء، وهو قول ابن عبّاس و ابن مسعود و هو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله و أبي الحسن الرضا صلوات الله عليهم، قالوا: منه الغناء.

و روي أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: هو الطعن في الحقّ والاستهزاء به وما كان أبوجهل وأصحابه يجيؤون به، إذ قال: يامعشر قريش ألا اُطعمكم من الزقّوم الّذي يخوّفكم به صاحبكم؟ ثمّ أرسل إلى زبد وتمر وقال: هذا هو الزقّوم الّذي يخوّفكم به؛ قال أبوعبدالله عليه السلام: و منه الغناء، فعلى هذا فإنّه يدخل فيه كلّ شيء يلهي عن سبيل الله وعن طاعته «ويتّخذها» أي آيات القرآن أو سبيل الله «هزواً» يستهزىء بها «كأنّ في اُذنيه وقراً» أي ثقلاً يمنعه عن سماع الآيات.(١)

وفي قوله: «بغير عمد ترونها» إذ لو كان لها عمد لرأيتموها، لأنّها لو كانت تكون أجساماً عظاماً حتّى يصحّ منها أن تقلّ السماوات، ولو كانت كذلك لاحتاجت إلى عمد آخر، فكان يتسلسل، فإذاً لاعمد لها؛ وقيل: إنّ المراد بغير عمد مرئيّة، والمعنى أنّ لها عمداً لاترونها «وألقى في الأرض رواسي» أي جبالاً ثابتة «أن تميد بكم» أي كراهة أن تميد بكم.(٢)

وفي قوله: «أولو كان الشيطان يدعوهم» جواب لو محذوف، تقديره: أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير لاتّبعوهم «ومن يسلم وجهه إلى الله» أي ومن يخلص دينه لله ويقصد في أفعاله التقرّب إلى الله «وهو محسن» فيها فيفعلها على موجب العلم و مقتضى الشرع «فقد استمسك بالعروة الوثقى» أي فقد تعلّق بالعروة الوثيقة الّتي لاانفصام لها «وإلى الله عاقبة الاُمور» أي وإلى الله يرجع أواخر الاُمور على وجه لايكون لأحد التصرّف فيها بالأمر والنهي.(٣)

---

(١) مجمع البيان ٨: ٣١٣ و ٣١٤.

(٢) » » : ٣١٤.

(٣) » » : ٣٢٠ و ٣٢١.

وفي قوله : «كالظلل» شبّه الموج بالسحاب الّذي يركب بعضه على بعض ؛ و قيل : يريد كالجبال «فمنهم مقتصد» أي عدل في الوفاء في البرّ بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له ، روى السدّي عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : لمّا كان يوم فتح مكّة أمّن رسول الله صلى الله عليه وآله الناس إلّا أربعة نفر قال : اقتلوهم و إن وجدتموهم متعلّقين بأستار الكعبة : عكرمة بن أبي جهل ، وعبدالله بن أخطل ، وقيس بن سبابة ، وعبد الله بن أبي سرح ؛ فأمّا عكرمة فركب البحر فأصابتهم ريح عاصفة ، فقال أهل السفينة : أخلصوا فإنّ آلهتكم لاتغني عنكم شيئاً ههنا ، فقال عكرمة : لئن لم ينجني في البحر إلّا الإخلاص ما ينجيني في البرّ غيره ، اللّهمّ إنّ لك عليّ عهداً إن أنت عافيتني ممّا أنا فيه إنّي آتي محمّداً حتّى أضع يدي في يده ، فلأجدنّه عفوًّا كريماً ، فجاء فأسلم . والختر : أقبح الغدر .(١)

وفي قوله : « ما أتيهم من نذير من قبلك » يعني قريشاً ، إذ لم يأتهم نبيّ قبل نبيّنا صلى الله عليه وآله ، و إن أتى غيرهم من قبائل العرب مثل خالد بن سنان العبسيّ ؛ وقيل : يعني أهل الفترة بين عيسى و محمّد صلى الله عليه وآله لم يأتهم نبيٌّ قبله « في ستّة أيّام» أي فيما قدّره ستّة أيّام «ثمّ استوى على العرش» بالقهر والاستعلاء .(٢)

وفي قوله : «اُولئك لهم عذابٌ من رجز » أي سيّء العذاب « أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض» كيف أحاطت بهم وذلك أنّ الإنسان حيثما نظر رأى السماء والأرض قدّامه وخلفه و عن يمينه وشماله ، فلا يقدر على الخروج منها «كسفاً » من السماء أي قطعة منها تغطّيهم وتهلكهم .(٣)

« و ماله منهم من ظهير» أي ليس له سبحانه منهم معاون على خلق السماوات والأرض ولا على شيء من الأشياء « وإنّا أو إيّاكم لعلى هدىً أو في ضلال مبين » إنّما قال ذلك على وجه الإنصاف في الحجاج دون الشكّ ، كما يقول القائل : أحدنا كاذب ، وإن كان هو عالماً بالكاذب « ثمّ يفتح بيننا» أي يحكم بالحقّ .(٤)

(١) مجمع البيان ٨ : ٣٢٣ .
(٢) « « ٨ : ٣٢٥ و ٣٢٦ .
(٣) « « ٨ : ٣٧٧ و ٣٧٩ .
(٤) « « ٨ : ٣٨٩ و ٣٩٠ .

وقال البيضاويّ في قوله تعالى : «قل أروني الّذين ألحقتم به شركاء» : أي لأرى بأيّ صفة ألحقتموهم بالله في استحقاق العبادة ؟ وهو استفسار عن شبهتهم بعد إلزام الحجّة عليهم زيادة في تبكيتهم « وما أرسلناك إلّا كافّة للناس» أي إلّا رسالة عامّة لهم ، من الكفّ فإنّها إذا عمّتهم فقد كفّتهم أن يخرج منها أحد منهم ، أو إلّا جامعاً لهم في الإبلاغ ، فهي حال من الكاف و التاء للمبالغة « وما آتيناهم من كتب يدرسونها» فيها دليل على صحّة الإشراك « وما أرسلنا إليهم من قبلك من نذير» يدعوهم إليه و ينذرهم على تركه ، و قد بان من قبل أن لاوجه له فمن أين وقع لهم هذه الشبهة ؟ «قل إنّما أعظكم بواحدة» اُرشدكم وأنصح لكم بخصلة واحدة هي مادلّ عليه « أن تقوموا لله » وهو القيام من مجلس رسول الله صلّى الله عليه وآله ، أو الانتصاب في الأمر خالصاً لوجه الله معرضاً عن المراء و التقليد «مثنى وفرادى» متفرّقين اثنين اثنين ، وواحداً واحداً ، فإنّ الازدحام يشوّش الخاطر ويخلّط القول «ثمّ تتفكّروا» في أمر محمّد صلّى الله عليه وآله وما جاء به لتعلموا حقيقته « ما بصاحبكم من جنّة» فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك ، أو استيناف منبّه لهم ، على أنّ ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه ، فإنّه لا يدعه أن يتصدّى لادّعاء أمر خطير من غير وثوق ببرهان فيفتضح على رؤوس الأشهاد و يلقي نفسه إلى الهلاك ، فكيف و قد انضمّ إليه معجزات كثيرة ؟ ! وقيل : ما استفهاميّة ، والمعنى : ثمّ تتفكّروا أيّ شيء به من آثار الجنون ؟ « قل ماسألتكم من أجر» أيّ شيء سألتكم من أجر على الرسالة « فهو لكم» والمراد نفي السؤال ؛ وقيل : ما موصولة يراد بها ما سألهم بقوله : « ما أسألكم عليه من أجر إلّا من شاء أن يتّخذ إلى ربّه سبيلاً » (١) و قوله : «لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى» (٢) واتّخاذ السبيل ينفعهم ، و قرباه قرباهم «قل إنّ ربّي يقذف بالحقّ» يلقيه و ينزله على من يجتبيه من عباده أو يرمي الباطل فيدمغه ، أو يرمي به إلى أقطار الأرض فيكون وعداً بإظهار الإسلام «وما يبدىء الباطل ومايعيد» أي زهق الباطل أي الشرك بحيث لم يبق له أثر مأخوذ من هلاك الحيّ ، فإنّه إذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة ؛ وقيل : الباطل : إبليس أو الصنم ، والمعنى : لاينشىء خلقاً

---

(١) الفرقان : ٥٧ . (٢) الشورى : ٢٣ .

ولايعيده ، أولايبدىء خيراً لأهله ولايعيده ؛ وقيل : ما استفهاميّة منتصبة بما بعده .(١)

وفي قوله : « أفمن زيّن له سوء عمله فرآه حسناً » أي كمن لم يزيّن له بل وفّق حتّى عرف الحقّ و استحسن الأعمال و استقبحها على ما هي عليه ، فحذف الجواب لدلالة «فإنّ الله يضلّ من يشاء و يهدي من يشاء » وقيل : تقديره : أفمن زيّن له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة ؟ فحذف الجواب لدلالة «فلاتذهب نفسك عليهم حسرات» عليه ، و معناه : فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيّهم و إصرارهم على التكذيب «ما يملكون من قطمير» هو لفافة النواة «ولو سمعوا» على سبيل الفرض « ما استجابوا لكم» لعدم قدرتهم على الانفاع ، أو لتبرّيهم منكم ممّا تدعون لهم « و يوم القيمة يكفرون بشرككم» بإشراككم لهم يقرّون ببطلانه ، أو يقولون : ما كنتم إيّانا تعبدون « ولا ينبّئك مثل خبير» ولا يخبرك بالأمر مخبر مثل خبير عالم به أخبرك و هوالله سبحانه ، فإنّه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين « وما يستوي الأعمى والبصير» الكافر والمؤمن ؛ وقيل : مثلان للصنم ولله عزّ وجلّ «ولاالظلمات ولا النور» ولا الباطل ولاالحقّ «ولا الظلّ ولاالحرور» ولا الثواب ولاالعقاب «وما يستوي الأحياء ولا الأموات» تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين أبلغ من الأوّل ، و لذلك كرّر الفعل ؛ و قيل : للعلماء والجهلاء « إنّ الله يسمع من يشاء » هدايته فيوفّقه لفهم آياته والاتّعاظ بعظاته «وما أنت بمسمع من في القبور» ترشيح لتمثيل المصرّين على الكفر بالأموات ومبالغة في إقناطه عنهم « بالبيّنات» بالمعجزات الشاهدة على نبوّتهم «وبالزبر» كصحف إبراهيم «وبالكتاب المنير» كالتوراة والإنجيل على إرادة التفصيل دون الجمع ، ويجوز أن يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين «أم آتيناهم كتاباً ينطق» على أنّا اتّخذنا شركاء « فهم على بيّنة منه» على حجّة من ذلك الكتاب بأنّ لهم شركة جعليّة ، و يجوز أن يكون (هم) للمشركين «ولا يحيق » أي لايحيط «فهل ينظرون » ينتظرون «إلّا سنّة الأوّلين» سنّة الله فيهم بتعذيب مكذّبيهم «فلن تجد لسنّة الله تبديلاً «ولن

---

(١) انوار التنزيل ٢ : ٢٩٠ و ٢٩٣ - ٢٩٥ .

تجد لسنّة الله تحويلاً » أي لايبدّ لها بجعل غير التعذيب تعذيباً ولا يحوّ لها بأن ينقله من المكذّبين إلى غيرهم .(١)

وفي قوله : «وإذا قيل لهم اتّقوا ما بين أيديكم وماخلفكم» الوقائع الّتي خلت والعذاب المعدّ في الآخرة أو نوازل السماء ونوائب الأرض ، كقوله : « أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض » أو عذاب الدنيا و عذاب الآخرة ، أو عكسه ، أوما تقدّم من الذنوب وما تأخّر «وإذا قيل لهم أنفقوا ممّا رزقكم الله» على محاويجكم «قال الّذين كفروا» بالصانع يعني معطّلة كانوا بمكّة «للّذين آمنوا » تهكّماً بهم من إقرارهم به وتعليقهم الأمور بمشيّته «أنطعم من لويشاء الله أطعمه » على زعمكم وقيل : قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ، إيهاماً بأنّ الله لمّا كان قادراً أن يطعمهم ولم يطعمهم فنحن أحقّ بذلك ، وهذا من فرط جهالتهم ، فإنّ الله تعالى يطعم بأسباب منها حثّ الأغنياء على إطعام الفقراء وتوفيقهم له .(٢)

«وما علّمناه الشعر» ردّ لقولهم : إنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله شاعر ، أي ما علّمناه الشعر بتعليم القرآن فإنّه غير مقفّى ولا موزون ، وليس معناه ما يتوخّاه (٣) الشعراء من التخيّلات المرغّبة والمنفّرة « وماينبغي له » وما يصحّ له الشعر ولا يتأتّى له إن أراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحواً من أربعين سنة ؛ وقوله :

أنا النبيّ لا كذب ☆ و أنا ابن عبد المطّلب

وقوله :

هل أنت إلّا إصبع دميت ☆ و في سبيل الله مالقيت

اتّفاقيّ من غير تكلّف وقصد منه إلى ذلك ، وقد يقع مثله كثيراً في تضاعيف المنثورات ، على أنّ الخليل ما عدّ المشطور من الرجز شعراً ، هذا وقد روي أنّه حرّك البائين وكسر التاء الأولى بلا إشباع ، و سكّن الثانية ؛ و قيل : الضمير للقرآن ، أي وما يصحّ للقرآن أن يكون شعراً « إن هو إلّا ذكر» عظة وإرشاد من الله « وقرآن

---

(١) انوار التنزيل ٢ : ٢٩٧ و ٣٠٠ و ٣٠١ و٣٠٥ .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٣١٣ .

(٣) توخى الامر : تعمده و تطلبه دون سواه.

مبين » وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر أنّه ليس كلام البشر لما فيه من الإعجاز «لينذر» القرآن أو الرسول «من كان حيّاً » عاقلاً فهماً ، فإنّ الغافل كالميّت ، أو مؤمناً في علم الله ، فإنّ الحياة الأبديّة بالإيمان ، وتخصيص الإنذار به لأنّه المنتفع به « و يحقّ القول » و يجب كلمة العذاب « على الكافرين » المصرّين على الكفر «واتّخذوا من دون الله آلهة » أشركوها به في العبادة « لعلّهم ينصرون » رجاء أن ينصروهم فيما حزبهم من الأمور[1] والأمر بالعكس ، لأنّه « لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون » معدّون لحفظهم و الذبّ عنهم ، أو محضرون أثرهم في النار .[2]

و في قوله : «فاستفتهم» أي فاستخبرهم ، والضمير لمشركي مكّة ، أو لبني آدم «أهم أشدّ خلقاً أم من خلقنا» يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والأرض و ما بينهما و المشارق والكواكب و الشهب الثواقب ، و من لتغليب العقلاء « إنّا خلقناهم من طين لازب » والمراد إثبات المعاد وردّ استحالتهم بأنّ استحالة ذلك إمّا لعدم قابليّة المادّة ومادّتهم الأصليّة هي الطين اللاّزب الحاصل من ضمّ الجزء المائيّ إلى الجزء الأرضيّ وهما باقيان قابلان للانضمام بعد ، وقد علموا أنّ الإنسان الأوّل إنّما تولّد منه ، إمّا لاعترافهم بحدوث العالم ، أو بقصّة آدم على نبيّنا وآله وعليه السلام ، وشاهدوا تولّد كثير من الحيوانات منه بلا توسّط مواقعة ، فلزمهم أن يجوّزوا إعادتهم كذلك ، وإمّا لعدم قدرة الفاعل ، فإنّ من قدر على خلق هذه الأشياء قدر على مالا يعتدّ به بالإضافة إليها ، سيّما ومن ذلك بدأهم أوّلاً ، وقدرته ذاتيّة لا تتغيّر « بل عجبت » من قدرة الله وإنكارهم البعث «ويسخرون» من تعجّبك وتقريرك للبعث .[3]

« وجعلوا بينه وبين الجنّة نسباً » يعني الملائكة ، ذكرهم باسم جنسهم وضعاً

---

(١) من حزبه الويل : أصابه واشتد عليه .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٣١٧ .

(٣) » » » : ٣٢١ .

منهم أن يبلغوا هذه المرتبة ؛ وقيل : قالوا : إنّ الله صاهر الجنّ فخرجت الملائكة ؛ وقيل : قالوا : الله والشيطان أخوان «ولقد علمت الجنّة أنّهم » أنّ الكفرة أو الإنس أو الجنّة إن فسّرت بغير الملائكة «لمحضرون» في العذاب « سبحان الله عمّا يصفون » من الولد والنسب « إلّا عباد الله المخلصين» استثناء من المحضرين منقطع أو متّصل إن فسّر الضمير بما يعمّهم وما بينهما اعتراض ، أومن يصفون «فإنّكم وما تعبدون» عود إلى خطابهم «ما أنتم عليه» أي على الله «بفاتنين» مفسدين الناس بإغوائهم «إلّا من هو صال الجحيم» إلّا من سبق في علم الله تعالى أنّه من أهل النار ويصلاها لامحالة ، و(أنتم) ضمير لهم ولآلهتهم ، غلب فيه المخاطب على الغائب ، ويجوز أن يكون « وما تعبدون » لما فيه من معنى المقارنة سادًّا مسدّ الخبر ، أي إنّكم و آلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما أنتم على ما تعبدونه بفاتنين بباعثين على طريق الفتنة إلّا ضالًّا مستوجباً للنار مثلكم «وما منّا إلّا له مقامٌ معلومٌ » حكاية اعتراف الملائكة بالعبوديّة للردّ على عبدتهم ، والمعنى : وما منّا أحد إلّا له مقامٌ معلومٌ في المعرفة والعبادة و الانتهاء إلى أمر الله في تدبير العالم ، و يحتمل أن يكون هذا وما قبله من قوله : « سبحان الله » من كلامهم ليتّصل بقوله : «ولقد علمت الجنّة» .

« وإنّا لنحن الصافّون» في أداء الطاعة ومنازل الخدمة «وإنّا لنحن المسبّحون» المنزّهون الله عمّا لايليق به «وإن كانوا ليقولون» يعني مشركي قريش « لو أنّ عندنا ذكراً من الأوّلين » كتاباً من الكتب الّتي نزلت عليهم « لكنّا عباد الله المخلصين » لأخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم « فكفروا به» أي لمّا جاءهم الذكر الّذي هو أشرف الأذكار والمهيمن عليها «فسوف يعلمون» عاقبة كفرهم «فتولّ عنهم حتّى حين » أي يوم بدر ؛ وقيل : يوم الفتح « وأبصرهم» على ما ينالهم حينئذ « فسوف يبصرون » ما قضينا لك من التأييد و النصرة و الثواب في الآخرة « أفبعذابنا يستعجلون » روي أنّه لمّا نزل «فسوف يبصرون » قالوا : متى هذا ؟ فنزل « فإذا نزل بساحتهم » فإذا نزل العذاب بفنائهم «فساء صباح المنذرين» أي فبئس صباح المنذرين صباحهم .(1)

(١) انوار التنزيل ٢ : ٢٣٥ و٢٣٦ .

وفي قوله : «في عزّة» أي استكبار عن الحقّ «وشقاق» خلاف لله ولرسوله «فنادوا» استغاثة أو توبة و استغفاراً «ولات حين مناص» أي ليس الحين حين مناص و(لا) هي المشبّهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد؛ وقيل : هي النافية للجنس أي ولاحين مناص لهم؛ وقيل : للفعل والنصب بإضماره أي ولا أرى حين مناص .[1]

وقال الطبرسيّ رحمه الله : قال المفسّرون : إنّ أشراف قريش - وهم خمسة و عشرون - منهم : الوليد بن المغيرة وهو أكبرهم وأبوجهل واُبيّ واُميّة - ابنا خلف - وعتبة وشيبة - ابنا ربيعة - والنضر بن الحارث أتوا أباطالب وقالوا : أنت شيخنا وكبيرنا وقد أتيناك تقضي بيننا وبين ابن أخيك، فإنّه سفّه أحلامنا، وشتم آلهتنا، فدعا أبوطالب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : يابن أخي هؤلاء قومك يسألونك، فقال : ماذا يسألونني؟ قالوا : دعنا وآلهتنا ندعك وإلهك، فقال صلى الله عليه وآله : أتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم؟ فقال له أبوجهل : لله أبوك نعطيك ذلك وعشر أمثالها، فقال : قولوا : لا إله إلّا الله، فقاموا وقالوا : «أجعل الآلهة إلهاً واحداً» فنزلت هذه الآيات .

وروي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله استعبر[2] ثمّ قال : يا عمّ والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ماتركت هذا القول حتّى اُنفذه أو اُقتل دونه، فقال له أبوطالب : امض لأمرك فوالله لاأخذلك أبداً .[3]

وقال البيضاويّ : «وانطلق الملأ منهم» أي وانطلق أشراف قريش من مجلس أبي طالب بعد مابكتهم[4] رسول الله صلى الله عليه وآله «أن امشوا واصبروا» واثبتوا[5] «على آلهتكم» على عبادتها «إنّ هذا لشيء يراد» إنّ هذا الأمر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مردّ له، أو إنّ هذا الرأي الّذي يدّعيه من التوحيد أو يقصده من الرياسة والترفّع على العرب والعجم لشيء يتمنّى أو يريده كلّ أحد، أو إنّ دينكم يطلب ليؤخذ منكم

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٢٣٧ .

(٢) أي جرت عبرته، والعبرة : الدمعة .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٤٦٥ .

(٤) أي غلبهم بالحجة .

(٥) في المصدر هكذا : «أن امشوا» قائلين بعضهم لبعض : امشوا «واصبروا» و اثبتوا .

«ما سمعنا بهذا» بالّذي يقوله « في الملّة الآخرة » في الملّة الّتي أدركنا عليه آباءنا ، أو في ملّة عيسى الّتي هو آخر الملل ، فإنّ النصارى يثلّثون ؛ ويجوز أن يكون حالاً من هذا ، أي ما سمعنا من أهل الكتاب ولا الكهّان بالتوحيد كائناً في الملّة المترقّبة «إن هذا إلّا اختلاق» كذب اختلقه «أم عندهم خزائن رحمة ربّك» بل أعندهم خزائن رحمته وفي تصرّفهم حتّى يتخيّروا للنبوّة من شاؤوا «أم لهم ملك السموات » أي ليس لهم مدخلٌ في أمر هذا العالم الجسمانيّ الّذي هو جزء يسير من خزائنه ، فمن أين لهم أن يتصرّفوا فيها ؟ «فليرتقوا في الأسباب» أي إن كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج الّتي يتوصّل بها إلى العرش حتّى يستووا عليه ويدبّروا أمر العالم فينزلوا الوحي إلى من يستصوبونه ، والسبب في الأصل : هو الوصلة ؛ وقيل : المراد بالأسباب السماوات لأنّها أسباب الحوادث السفليّة «جندٌ ماهنالك مهزومٌ من الأحزاب» أي هم جندٌ ما من الكفّار المتحزّبين على الرسل ، مهزوم مكسور عمّا قريب ، فمن أين لهم التدابير الإلهيّة ؛ أو فلا تكترث[1] بما يقولون.[2]

«قل هو نبأ عظيمٌ» أي ما أنبأتكم به من أنّي نذير من عقوبة من هذه صفته و إنّه واحدٌ في الاُلوهيّة ؛ وقيل : ما بعده من نبأ آدم «ماكان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون» فإنّ إخباره عن تقاول الملائكة وماجرى بينهم على ماوردت في الكتب المتقدّمة من غير سماع و مطالعة كتاب لا يتصوّر إلّا بالوحي.[3] « و ما أنا من المتكلّفين » المتصنّعين بما لست من أهله على ما عرفتم من حالي فأنتحل النبوّة و أتقوّل القرآن «بعد حين» بعد الموت ، أو يوم القيامة ، أو عند ظهور الإسلام.[4]

وفي قوله : « والّذين اتّخذوا من دونه أولياء » يحتمل المتّخذين من الكفرة ، والمتّخذين من الملائكة و عيسى والأصنام ، على حذف الراجع ، وإضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم ، و هو مبتدءٌ خبره على الأوّل : « ما نعبدهم إلّا ليقرّبونا إلى الله زلفى» بإضمار القول ، أو «إنّ الله يحكم بينهم» وهو متعيّن على الثاني ،

---

(١) أى لاتعبأ به ولاتباله . (٢) انوار التنزيل ٢ : ٣٣٩ .
(٣) انوار التنزيل ٢ ٣٥٠ . (٤) « « ٢ : ٣٥٢ .

وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيّزه حالاً أو بدلاً من الصلة ، وزلفى مصدرٌ أو حال «لو أراد الله أن يتّخذ ولداً» كما زعموا «لا صطفى ممّا يخلق ما يشاء» إذ لا موجود سواه إلّا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ، ووجوب استناد ماعدا الواجب إليه ، و من البيّن أنّ المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولدله . ثمّ قرّر ذلك بقوله سبحانه : «هو الله الواحد القهّار» فإنّ الاُلوهيّة الحقيقيّة تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتيّة ، و هي تنافي المماثلة فضلاً عن التولّد ، لأنّ كلّ واحد من المثلين مركّب من الحقيقة المشتركة والتعيّن المخصوص ، والقهّاريّة المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج إلى الولد [1] «نسي ما كان يدعو إليه» أي نسي الضرّ الّذي كان يدعو الله إلى كشفه ، أوربّه الّذي كان يتضرّع إليه . [2]

«أفمن شرح الله» خبره محذوف دلّ عليه قوله : «فويلٌ للقاسية قلوبهم من ذكر الله» أي من أجل ذكره . [3]

«ضرب الله مثلاً» للمشرك والموحّد «رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل» مثّل المشرك - على مايدّعيه مذهبه [4] من أن يدّعي كلّ واحد من معبوديه عبوديّته ويتنازعوا فيه - بعبد يتشارك فيه جمعٌ يتجاذبونه ويتعاورونه في المهامّ المختلفة في تحيّره و توزّع قلبه ، والموحّد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل . [5]

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : «ويخوّفونك بالّذين من دونه» : كانت الكفّار تخيفه بالأوثان الّتي كانوا يعبدونها ، قالوا : أما تخاف أن تهلكك آلهتنا ؟ [6] وقيل : إنّه لمّا قصد خالد لكسر العزّى بأمر النبيّ صلّى الله عليه وآله قالوا : إيّاك ياخالد فبأسها شديد ! فضرب خالد أنفها بالفأس فهشمها فقال :

كفرانك ياعزّى لاسبحانك ☆ سبحان من أهانك . [7]

---

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٣٥٢ .
(٢) أنوار التنزيل ٢ : ٣٥٤ .
(٣) « « ٢ : ٣٥٧ .
(٤) في المصدر : على ما يقتضيه مذهبه .
(٥) « « ٢ : ٣٥٨ .
(٦) « « : إنا نخاف أن تهلكك آلهتنا .
(٧) في المصدر زيادة وهي : اني رأيت الله قد أهانك . راجع مجمع البيان ٨ : ٤٩٩ .

« أولو كانوا لايملكون شيئاً » من الشفاعة « ولا يعقلون » جواب هذا الاستفهام محذوف ، أي أولو كانوا بهذه الصفة تتّخذونهم شفعاء و تعبدونهم راجين شفاعتهم ؟ « قل لله الشفاعة جميعاً » أي لايشفع أحد إلّا بإذنه « و إذا ذكر الله وحده اشمأزّت » أي نفرت ؛ وقيل : انقبضت .(١)

و قال البيضاويّ : « واتّبعوا أحسن ما اُنزل إليكم من ربّكم » أي القرآن ؛ أو المأمور به دون المنهيّ عنه ؛ أو العزائم دون الرخص ؛ أوالناسخ دون المنسوخ ؛ و لعلّه ما هوأنجى و أسلم كالإنابة و المواظبة على الطاعة .(٢) « إنّ الّذين يجادلون في آيات الله » عامّ في كلّ مجادل مبطل وإن نزلت في مشركي مكّة أواليهود حين قالوا : لست صاحبنا ، بل هوالمسيح بن داود ، يبلغ سلطانه البرّ والبحر ، و تسير معه الأنهار « إن في صدورهم إلّا كبر » إلّا تكبّر عن الحقّ ، و تعظّم عن التفكّر و التعلّم ، أو إرادة الرياسة ، أو أنّ النبوّة و الملك لا يكون إلّا لهم « ماهم ببالغيه » ببالغي دفع الآيات أوالمراد « لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس » فمن قدر على خلقها أوّلاً من غير أصل قدر على خلق الإنسان ثانياً من أصل .(٣)

« فإذا جاء أمرالله » أي بالعذاب في الدنيا و الآخرة « قضي بالحقّ » بإنجاء المحقّ و تعذيب المبطل « و خسر هنالك المبطلون » المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور مايغنيهم عنها .(٤)

و في قوله : « قلوبنا في أكنّة » أي في أغطية ، و هذه تمثيلاتٌ لنبوّ قلوبهم عن إدراك مايدعوهم إليه واعتقاده ، ومجّ أسماعهم له ، وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول « فاعمل » على دينك ، أو في إبطال أمرنا « إنّنا عاملون » على ديننا ، أو في إبطال أمرك .(٥)

و قال الطبرسيّ رحمه الله : قيل : إنّ أباجهل رفع ثوباً بينه و بين النبيّ صلّى الله عليه وآله

---

(١) مجمع البيان ٨ : ٥٠١ .
(٢) انوار التنزيل ٢ : ٣٦٣ .
(٣) انوار التنزيل ٢ : ٣٧٨ .
(٤) « « ٢ : ٣٨١ .
(٥) « « ٢ : ٣٨٣ .

فقال : يا محمد أنت من ذاك الجانب ، و نحن من هذا الجانب ، فاعمل أنت على دينك و مذهبك ، إنّنا عاملون على ديننا و مذهبنا . « فاستقيموا إليه » أي لاتميلوا عن سبيله و توجّهوا إليه بالطاعة .(١)

وفي قوله : « والغوا فيه » أي عارضوه باللّغو والباطل و بما لايعتدّ به من الكلام . « لعلّكم تغلبون » أي لتغلبوه باللّغو و الباطل ، ولايتمكّن أصحابه من الاستماع ؛ وقيل : الغوا فيه بالتخليط في القول والمكاء والصفير ؛ وقيل : معناه : ارفعوا أصواتكم في وجهه بالشعر والرجز ، عن ابن عبّاس والسدّيّ : لمّا عجزوا عن معارضة القرآن احتالوا في اللّبس على غيرهم و تواصوا بترك استماعه والإلغاء عند قراءته .(٢)

وقال البيضاويّ في قوله : « وما يلقّيها » : أي مايلقّى هذه السجيّة وهي مقابلة الإساءة بالإحسان « إلّا الّذين صبروا » فإنّها تحبس النفس عن الانتقام « و ما يلقّيها إلّا ذو حظّ عظيم » من الخير و كمال النفس ؛ و قيل : الحظّ العظيم : الجنّة .(٣)

« ولوجعلناه قرآناً أعجميّاً » جوابٌ لقولهم : هلّا نزل القرآن بلغة العجم « لقالوا لولا فصّلت آياته » بيّنت بلسان نفقهه « ءأعجميٌّ وعربيٌّ » أكلام أعجميٌّ ومخاطب عربيٌّ ؟ إنكار مقرّر للتخصيص « اُولئك ينادون من مكان بعيد » هو تمثيل لهم في عدم قبولهم و استماعهم له بمن تصيح به من مسافة بعيدة .(٤)

« شرع لكم من الدين » أي شرع لكم دين نوح - على نبيّنا و آله وعليه السلام - ومحمد صلى الله عليه وآله ومن بينهما من أرباب الشرائع عليهم الصلاة والسلام ، وهو الأصل المشترك فيما بينهم المفسّر بقوله : « أن أقيموا الدين » وهو الإيمان بمايجب تصديقه والطاعة في أحكام الله « ولا تتفرّقوا فيه » ولاتختلفوا في هذا الأصل ، أمّا فروع الشرائع فمختلفةٌ « وما تفرّقوا » يعني الاُمم السالفة ؛ وقيل : أهل الكتاب « وإنّ الّذين اُورثوا الكتاب من بعدهم » يعني أهل الكتاب الّذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، أوالمشركين الّذين اُورثوا القرآن من بعد أهل الكتاب « فلذلك » أي فلأجل ذلك التفرّق ، أوالكتاب

(١) مجمع البيان : ٩ : ٤ .
(٢) مجمع البيان ٩ : ١١ .
(٣) انوار التنزيل ٢ : ٣٨٩ .
(٤) انوار التنزيل ٢ : ٣٩٠ .

أوالعلم الّذي اُوتيته « لاحجّة بيننا و بينكم » أي لاحجاج بمعنى لاخصومة ، إذالحقّ قد ظهر ولم يبق للمخاصمة مجال « و الّذين يحاجّون في الله » في دينه « من بعد ما استجيب له» من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه ، أومن بعد ما استجاب الله لرسوله فأظهر دينه بنصره يوم بدر ، أومن بعد ما استجاب له أهل الكتاب بأن أقرّوا بنبوّته واستفتحوا به «حجّتهم داحضة» زائلةٌ باطلةٌ .(١)

« فإن يشأ الله يختم على قلبك » استبعادٌ للافتراء عن مثله بالإشعار على أنّه إنّما يجترىء عليه من كان مختوماً على قلبه ، جاهلاً بربّه ، وكأنّه قال : إن يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترىء بالافتراء عليه ؛ وقيل : «يختم على قلبك» يمسك القرآن والوحي عنه أويربط عليه بالصبر فلايشقّ عليك أذاهم .(٢)

« وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا » يعني ما أوحى إليه وسمّاه روحاً لأنّ القلوب تحيى به ؛ وقيل : جبرئيل عليه السلام ، و المعنى : أرسلناه إليك بالوحي « ماكنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان » أي قبل الوحي ، وهو دليلٌ على أنّه لم يكن متعبّداً قبل النبوّة بشرع ؛ و قيل : المراد هوالإيمان بما لا طريق إليه إلّا السمع « ولكن جعلناه نوراً » أي الروح ؛ أوالكتاب ؛ أوالإيمان .(٣)

و في قوله : « وإنّه » عطف على إنّا «في اُمّ الكتاب » في اللّوح المحفوظ ، فإنّه أصل الكتب السماويّة « لدينا » محفوظاً عندنا عن التغيير « لعليٌّ » رفيع الشأن في الكتب السماويّة ، لكونه معجزاً من بينها «حكيم» ذوحكمة بالغة ، أومحكم لاينسخه غيره « أفنضرب عنكم الذكر صفحاً » أفنذوده ونبعّده عنكم ، مجازٌ من قولهم : ضرب الغرائب عن الحوض ، والفاء للعطف على محذوف ، أي أنهملكم فنضرب عنكم الذكر ؟ وصفحاً مصدر من غير لفظه ، فإنّ تنحية الذكر عنهم إعراض ؛ أومفعول له ؛ أو حال بمعنى صافحين ، وأصله أن تولّي الشيء صفحة عنقك ؛ وقيل : إنّه بمعنى الجانب فيكون ظرفاً « إن كنتم » أي لئن كنتم « فأهلكنا أشدّ منهم بطشاً » أي من القوم المسرفين ،

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٣٩٥و٣٩٦ .
(٢) « « ٢ : ٣٩٨ .
(٣) « « ٢ : ٤٠٢ .

لأنّه صرف الخطاب عنهم إلى الرسول صلى الله عليه وآله مخبراً عنهم «ومضى مثل الأوّلين» وسلف في القرآن قصّتهم العجيبة، وفيه وعدٌ للرسول صلى الله عليه وآله، و وعيدٌ لهم بمثل ماجرى على الأوّلين «وجعلوا له من عباده جزءً» أي ولداً فقالوا: الملائكة بنات الله، ولعلّه سمّاه جزءً كما سمّي بعضاً لأنّه بضعة من الوالد، دلالة على استحالته على الواحد الحقّ في ذاته «وهو كظيمٌ» مملوءٌ قلبه من الكرب «أومن ينشّؤ في الحلية» أي أوجعلوا له، أو اتّخذ من يتربّى في الزينة يعني البنات «وهو في الخصام» في المجادلة «غير مبين» مقرّر لما يدّعيه من نقصان العقل وضعف الرأي «وجعلوا الملائكة الّذين هم عباد الرحمن إناثاً» كفر آخر تضمّنه مقالهم شنع به عليهم، وهو جعلهم أكمل العباد و أكرمهم على الله أنقصهم رأياً و أخسّهم صنفاً «أشهدوا خلقهم» أحضروا خلق الله إيّاهم فشاهدوهم إناثاً؟ فإنّ ذلك ممّا يعلم بالمشاهدة.(١)

«كتاباً من قبله» أي من قبل القرآن «قل أولو جئتكم بأهدى ممّا وجدتم عليه آباءكم» أي أتتّبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى من دين آبائكم، وهو حكاية أمرٍ ماضٍ اُوحي إلى النذير، أو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله، ويؤيّد الأوّل أنّه قرأ ابن عامر و حفص قال: وقوله: «قالوا إنّا بما اُرسلتم به كافرون»: أي و إن كان أهدى إقناطاً للنذير من أن ينظروا ويتفكّروا فيه «بل متّعت هؤلاء» المعاصرين للرسول من قريش «و آباءهم» بالمدّ في العمر والنعمة فاغترّوا بذلك وانهمكوا في الشهوات.(٢)

و قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: «و قالوا لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» يعنون بالقريتين مكّة والطائف، و بالرجل منهما الوليد بن المغيرة من مكّة و عروة بن مسعود الثقفيّ من الطائف؛ و قيل: عتبة بن ربيعة من مكّة و ابن عبدياليل من الطائف؛ و قيل: الوليد بن المغيرة من مكّة و حبيب بن عمرو الثقفيّ من الطائف، عن ابن عبّاس؛ و إنّما قالوا: ذلك لأنّ الرجلين كانا عظيمين في قومهما و ذوي الأموال الجسيمة فيهما، فدخلت الشبهة عليهم حتّى اعتقدوا أنّ من كان كذلك كان أولى بالنبوّة، فقال سبحانه ردّاً عليهم: «أهم يقسمون رحمة ربّك»

---

(١) انوار التنزيل ٢. ٤٠٢-٤٠٥. (٢) أنوار التنزيل ٢: ٤٠٦ و ٤٠٧.

يعني النبوّة بين الخلق ، ثمّ قال : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا » أي نحن قسمنا الرزق في المعيشة على حسب ماعلمنا من مصالح عبادنا ، فليس لأحد أن يتحكّم في شيء من ذلك ، فكما فضّلنا بعضهم على بعض في الرزق فكذلك اصطفينا للمرسالة من شئنا « و رفعنا بعضهم فوق بعض درجات » أي أفقرنا البعض و أغنينا البعض ولم نفوّض ذلك إليهم مع قلّة خطره فكيف نفوّض اختيار النبوّة إليهم مع عظم محلّها وشرف قدرها ؟ « ليتّخذ بعضهم بعضاً سخريّاً » معناه أنّ الوجه في اختلاف الرزق بين العباد في الضيق والسعة زيادة على مافيه من المصلحة أنّ في ذلك تسخيراً من بعض العباد لبعض بإحواجهم إليهم ، ليستخدم بعضهم بعضاً فينتفع أحدهم بعمل الآخر له فينتظم بذلك قوام أمر العالم ؛ وقيل : معناه : ليملك بعضهم بعضاً بمالهم فيتّخذونهم عبيداً و مماليك « ورحمة ربّك خير ممّا يجمعون » أي الثواب ، أوالجنّة ، أوالنبوّة .[1] «فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم منتقمون » أي فإمّا نتوفّينّك فإنّا منتقمون من اُمّتك بعدك « أونرينّك الّذي وعدناهم » أي في حياتك ماوعدناهم من العذاب « فإنّا عليهم مقتدرون » أي قادرون على الانتقام منهم وعقوبتهم في حياتك وبعد وفاتك ، قال الحسن وقتادة : إنّ الله أكرم نبيّه بأن لم يره تلك النقمة ولم ير في اُمّته إلّا ماقرّت به عينه ، وقد كان بعده نقمة شديدة .

وقد روي أنّه صلّى الله عليه وآله اُري مايلقى اُمّته بعده فمازال منقبضاً ولم ينبسط ضاحكاً حتّى لقى الله تعالى .

وروى جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال : إنّي لأدناهم من رسول الله صلّى الله عليه وآله في حجّة الوداع بمنى قال : لا ألفينّكم ترجعون بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفنّني في الكتيبة [2] الّتي تضاربكم ، ثمّ التفت إلى خلفه فقال : أوعليّ أوعليّ ثلاث مرّات ، فرأينا أنّ جبرئيل عليه السلام غمزه فأنزل الله تعالى على أثر ذلك « فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم منتقمون » بعليّ بن أبي طالب عليه السلام .

و قيل : إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله اُري الانتقام منهم ، و هو ما كان من نقمة الله من

(١) مجمع البيان ٩ : ٤٦ .　　(٢) الكتيبة : القطعة من الجيش .

المشركين يوم بدر بعد أن أخرجوه من مكّة « وإنّه لذكرٌ لك و لقومك » أي شرف «وسوف تسألون» عن شكر ماجعله الله لكم من الشرف ؛ و قيل : عن القرآن و عمّا يلزمكم من القيام بحقّه « واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا » أي سل مؤمني أهل الكتاب ، والتقدير : سل اُمم من أرسلنا ؛ وقيل : معناه : وسل الأنبياء وهم الّذين جمعوا له ليلة الأسرى وكانوا سبعين نبيّاً منهم موسى وعيسى - على نبيّنا وآله وعليهما السلام - ولم يسألهم لأنّه كان أعلم بالله منهم .(١)

وفي قوله تعالى : « ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً » اختلف في المراد على وجوه : أحدها أنّ معناه : ولمّا وصف ابن مريم شبهاً في العذاب بالآلهة ، أي فيما قالوه وعلى زعمهم ، وذلك أنّه لمّا نزل قوله : «إنّكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم (٢) » قال المشركون : قد رضينا أن تكون آلهتنا حيث يكون عيسى ، وذلك قوله : « إذا قومك منه يصدّون» أي يضجّون ضجيج المجادلة حيث خاصموك ، وهو قوله : «وقالوا ءآلهتنا خيرٌ أم هو» أي ليست آلهتنا خيراً من عيسى فإن كان عيسى في النار بأنّه يعبد من دون الله فكذلك آلهتنا ، عن ابن عبّاس ومقاتل .

وثانيها : أنّ معناه : لمّا ضرب الله المسيح مثلاً بآدم في قوله : « إنّ مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب (٣)» اعترض على النبيّ صلّى الله عليه وآله بذلك قوم من كفّار قريش فنزلت .

و ثالثها : أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لمّا مدح المسيح واُمّه و أنّه كآدم في الخاصيّة قالوا : إنّ محمّداً يريد أن نعبده كما عبدت النصارى عيسى ، عن قتادة .

ورابعها : ما رواه سادة أهل البيت عليهم السلام عن عليّ عليه السلام أنّه قال : جئت إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله يوماً فوجدته في ملأ من قريش فنظر إليّ ثمّ قال : يا عليّ إنّما مثلك في هذه الاُمّة كمثل عيسى بن مريم ، أحبّه قومٌ فأفرطوا في حبّه فهلكوا ، و أبغضه قومٌ وأفرطوا في بغضه فهلكوا ، واقتصد فيه قومٌ فنجوا ، فعظم ذلك عليهم و ضحكوا

(١) مجمع البيان ٩ : ٤٩ .
(٢) الانبياء : ٩٨ .
(٣) آل عمران : ٥٩ .

وقالوا : يشبّهه بالأنبياء والرسل فنزلت : « وقالوا ءآلهتنا خيرٌ أم هو» أي المسيح ، أو محمد صلى الله عليه وآله ، أو علي عليه السلام «لجعلنا منكم » أي بدلاً منكم معاشر بني آدم « ملائكة في الأرض يخلفون» بني آدم .(١)

«أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون » أي بل أبرموا أمراً(٢) في كيد محمد صلى الله عليه وآله والمكر به «فإنّا مبرمون» أي محكمون أمراً في مجازاتهم «أم يحسبون أنّا لانسمع سرّهم و نجوىهم» السرّ : ما يضمره الإنسان في نفسه ولا يظهره لغيره . و النجوى : ما يحدث به المحدّث غيره في الخفية .(٣)

وقال البيضاويّ : « قل إن كان للرحمن ولد » فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يكون أعلم بالله وبما يصحّ له ومالا يصحّ له ، وأولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ، و من حقّ تعظيم الوالد تعظيم ولده ، ولا يلزم من ذلك صحّة كينونة الولد وعبادته له ، إذ المحال قد يستلزم المحال ؛(٤) و قيل : معناه : إن كان له ولد في زعمكم « فأنا أوّل العابدين » لله الموحّدين له ؛ أوالآنفين منه أومن أن يكون له ولد ، من عبد يعبد : إذا اشتدّ أنفه ؛ أو ما كان له ولدٌ فأنا أوّل الموحّدين من أهل مكّة « فأنّى يؤفكون» يصرفون من عبادته إلى عبادة غيره « و قيله » و قول الرسول ، ونصبه للعطف على «سرّهم» أوعلى محلّ الساعة ، أولإضمار فعله أي قال قيله ، وجرّه عاصم وحمزة عطفاً على الساعة «فاصفح عنهم» فأعرض عن دعوتهم آيساً عن إيمانهم «وقل سلام» تسلّم منكم ومتاركة .(٥)

وفي قوله سبحانه : « فبأيّ حديث بعد الله و آياته يؤمنون » أي بعد آيات الله ،

(١) مجمع البيان ٩ : ٥٣ .

(٢) في المصدر : بل أحكموا أمراً .

(٣) مجمع البيان ٩ : ٥٧ .

(٤) في المصدر هنا زيادة اسقطها المصنف للاختصار وهي قوله : بل المراد نفيها على أبلغ الوجوه ، كقوله : «لوكان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » غير ان «لو» ثمة مشعرة بانتفاء الطرفين و «إن» هنا لا تشعر به ولا بنقيضه فانها لمجرد الشرطية ، بل الانتفاء معلوم بالانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه ، والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء ، بل لوكان لكان أولى الناس بالاعتراف به .

(٥) أنوار التنزيل ٢ : ٤١٣ - ٤١٥ .

وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في أعجبني زيد وكرمه ، أو بعد حديث الله وهو القرآن ، و آياته : دلائله المتلوّة أو القرآن ، و العطف لتغاير الوصفين « قل للّذين آمنوا يغفروا » أي يعفوا و يصفحوا « للّذين لا يرجون أيّام الله » لا يتوقّعون وقائعه بأعدائه ، من قولهم : أيّام العرب : لوقائعهم ، أولا يأملون الأوقات الّتي وقّتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها ؛ وقيل : إنّها منسوخة بآية القتال « ليجزي قوماً » علّة للأمر «ثمّ جعلناك على شريعة» أي طريقة «من الأمر» أي أمر الدين «هذا» أي القرآن أو اتّباع الشريعة «بصائر للنّاس» بيّنات تبصرهم وجه الفلاح .(١)

«أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه» أي ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى فكأنّه يعبده ، وقرىء « آلهة هواه» لأنّه كان أحدهم يستحسن حجراً فيعبده ، فإذا رأى أحسن منه رفضه إليه « وقالوا ماهي » ما الحياة أو الحال « إلّا حياتنا الدنيا » الّتي نحن فيها «نموت ونحيى» نكون أمواتاً ونطفاً وما قبلها ونحيى بعد ذلك ، أو نموت بأنفسنا و نحيى ببقاء أولادنا ، أو يموت بعضنا ويحيى بعض ، أو يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة ، و يحتمل أنّهم أرادوا به التناسخ فإنّه عقيدة أكثر عبدة الأوثان «وما يهلكنا إلّا الدهر» إلّا مرور الزمان «ومالهم بذلك من علم» يعني نسبة الحوادث إلى حركات الأفلاك وما يتعلّق بها على الاستقلال ، أو إنكار البعث ، أو كليهما « إن هم إلّا يظنّون » إذ لادليل لهم عليه ، وإنّما قالوه بناءً على التقليد و الإنكار لمّا لم يحسّوا به .(٢)

وفي قوله : «وأجلٌ مسمّىً» وبتقدير الأجل ينتهي إليه الكلّ وهو يوم القيامة ، أو كلّ واحد وهو آخر مدّة بقائه المقدّر له «أوأثارة من علم» أو بقيّة من علم بقيت عليكم من علوم الأوّلين ، هل فيها ما يدلّ على استحقاقهم للعبادة ، أو الأمر بها « ومن أضلّ ممّن يدعو من دون الله من لا يستجيب له » إنكار أن يكون أحد أضلّ من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير إلى عبادة من لايستجيب لهم لو سمع دعاءهم ، فضلاً أن يعلم سرائرهم و يراعي مصالحهم « إلى يوم القيامة »

---

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٤٢١و٤٢٣ . (٢) انوار التنزيل ٢ : ٤٢٤ .

مادامت الدنيا «وهم عن دعائهم غافلون» لأنّهم إمّا جمادات، و إمّا عباد مسخّرون مشتغلون بأحوالهم «قل إن افتريته» على الفرض «فلاتملكون لي من الله شيئاً» أي إن عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها، فكيف أجترىء عليه و أعرض نفسي للعقاب من غير توقّع نفع ولا دفع ضرّ من قبلكم؟ «هو أعلم بما تفيضون فيه» تندفعون فيه من القدح في آياته «قل ماكنت بدعاً من الرسل» بديعاً منهم أدعوكم إلى مالايدعون إليه، أو أقدر على مالم يقدروا عليه وهو الإتيان بالمقترحات كلّها «وشهد شاهدٌ من بني إسرائيل» أي عبدالله بن سلام؛ وقيل: موسى ـ على نبيّنا و آله وعليه السلام ـ وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول صلى الله عليه وآله «على مثله» مثل القرآن، وهو ما في التوراة من المعاني المصدّقة للقرآن المطابقة لها، أو مثل ذلك وهو كونه من عندالله «إنّ الله لايهدي القوم الظالمين» استيناف مشعر بأنّ كفرهم به لضلالهم المسبّب عن ظلمهم، ودليل على الجواب المحذوف مثل ألستم ظالمين «وقال الّذين كفروا للّذين آمنوا» لأجلهم «لو كان خيراً» الإيمان، أوما أتى به محمّد صلى الله عليه وآله «ماسبقونا إليه» وهم سقاط، إذ عامّتهم فقراء وموال ورعاة، وإنّما قاله قريش؛ وقيل: بنوعامر وغطفان وأسد وأشجع لمّا أسلم جهينة و مزنة وأسلم وغفار، أو اليهود حين أسلم ابن سلام وأصحابه «بلاغ» أي هذا الّذي وعظتم به، أو هذه السورة بلاغ، أي كفاية، أو تبليغ من الرسول.[1]

و قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: «من قريتك الّتي أخرجتك» أي أخرجك أهلها، والمعنى: كم من رجال هم أشدّ من أهل مكّة «أفمن كان على بيّنة من ربّه» أي على يقين من دينه وعلى حجّة واضحة من اعتقاده في التوحيد والشرائع «كمن زيّن له سوء عمله» هم المشركون؛ وقيل: هم المنافقون و هو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام «ومنهم من يستمع إليك» يعني المنافقين[2] «قالوا للّذين اُوتوا العلم» يعني الّذين أتاهم الله العلم والفهم من المؤمنين، عن الأصبغ بن نباتة عن عليّ عليه السلام قال: إنّا كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي فأعيه أنا و من يعيه، فإذا خرجنا قالوا:

(١) انوار التنزيل ٢: ٤٢٦ و ٤٢٨ و ٤٣٣. (٢) في المصدر المطبوع: أي ومن الكافرين.

«ماذا قال آنفاً» أي أيّ شيء قال الساعة، وإنّما قالوا استهزاءً وإظهاراً أنّا لم نشتغل بوعيه وفهمه؛ [(١)] وقيل: إنّما قالوا ذلك لأنّهم لم يفهموا معناه ولم يعلموا ماسمعوه؛ وقيل: بل قالوا ذلك تحقيراً لقوله صلى الله عليه وآله: أي لم يقل شيئاً فيه فائدة؛ و يحتمل أيضاً أن يكونوا سألوا رياءً ونفاقاً، أي لم يذهب عنّي من قوله إلّا هذا، فماذا قال؟ أعده عليّ لأحفظه. [(٢)]

وفي قوله: «وتعزّروه» أي تنصروه بالسيف و اللّسان «إنّ الّذين يبايعونك» المراد بيعة الحديبية وهي بيعة الرضوان. [(٣)]

وفي قوله: «لعنتّم» أي لوقعتم في عنت وهوالإثم والهلاك. [(٤)] «قالت الأعراب آمنّا» هم قوم من بني أسد أتوا النبيّ صلى الله عليه وآله في سنة جدبة وأظهروا الإسلام ولم يكونوا مؤمنين في السرّ، إنّما كانوا يطلبون الصدقة، فأمره الله سبحانه أن يخبرهم بذلك ليكون آية معجزة له فقال: «قل لم تؤمنوا» أي لم تصدّقوا على الحقيقة في الباطن «ولكن قولوا أسلمنا» أي استسلمنا مخافة السبي و القتل «لايلتكم من أعمالكم» أي لا ينقصكم من ثواب أعمالكم «شيئاً» قالوا: فلمّا نزلت الآيتان أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله يحلفون أنّهم مؤمنون صادقون في دعواهم الإيمان، فأنزل الله سبحانه: «قل أتعلّمون الله بدينكم» أي أتخبرون الله بالدين الّذي أنتم عليه، والمعنى أنّه سبحانه عالمٌ بذلك فلا يحتاج إلى إخباركم به، وكان هؤلاء يقولون: آمنّا بك من غير قتال وقاتلك بنو فلان، فقال سبحانه: «يمنّون عليك أن أسلموا» أي بأن أسلموا. [(٥)]

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: «وكم أهلكنا قبلهم»: قبل قومك «من قرن هم أشدّ منهم بطشاً» أي قوّة كعاد و ثمود «فنقّبوا في البلاد» فخرقوا في البلاد و تصرّفوا فيها، أوجالوا في الأرض كلّ مجال حذر الموت، وأصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه «هل من محيص» أي لهم من الله، أو من الموت؛ وقيل: الضمير في «نقّبوا»

(١) هكذا في النسخ، و في المصدر: و إنما قالوه استهزاءً أو اظهار أنا لم نشتغل أيضا بوعيه و فهمه.

(٢) مجمع البيان ٩: ١٠٠-١٠٢.
(٣) مجمع البيان ٩: ١١٢.
(٤) « « ٩: ١٢٣.
(٥) « « ٩: ١٣٨و١٣٩.

لأهل مكّة ، أي ساروا في أسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصاً حتّى يتوقّعوا مثله لأنفسهم « لمن كان له قلب» أي قلبٌ واع يتفكّر في حقائقه « أو ألقى السمع » وأصغى لاستماعه « وهو شهيد » حاضرٌ بذهنه ليفهم معانيه ، أو شاهدٌ بصدقه فيتّعظ بظواهره وينزجر بزواجره «وما أنت عليهم بجبّار » أي بمسلّط تقهرهم على الإيمان أو تفعل بهم ماتريد وإنّما أنت داع . (١)

«أتواصوا به» أي كأنّ الأوّلين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضاً بهذاالقول حتّى قالوه جميعاً «بل هم قومٌ طاغون» إضراب عن أنّ التواصي جامعهم لتباعدأيّامهم إلى أنّ الجامع لهم علىهذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه « فتولّ عنهم » فأعرض عن مجادلتهم « فما أنت بملوم » علـى الإعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ . (٢)

«فما أنت بنعمة ربّك» بحمدالله وإنعامه « بكاهن ولامجنون » كما يقولون « أم يقولون شاعر نتربّص به ريب المنون » ما يقلق النفوس من حوادث الدهر ؛ و قيل : المنون : الموت«قل تربّصوا فإنّي معكم من المتربّصين»أتربّص هلاككم كماتتربّصون هلاكي « أم تأمرهم أحلامهم » عقولهم « بهذا التناقض في القول فإنّ الكاهن يكون ذا فتنة ودقّة نظر ، والمجنون مغطّى عقله ، و الشاعر يكون ذاكلام موزون متّسق مخيّل ، ولا يتأتّى ذلك من المجنون « أم هم قوم طاغون » مجاوزون الحدّ في العناد «أم يقولون تقوّله» اختلقه من تلقاء نفسه «بل لايؤمنون» فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم « أم خلقوا من غير شيء» أم أحدثوا وقدروا من غير محدث ومقدّر فلذلك لا يعبدونه ؟ أومن أجل لاشيء من عبادة ومجازاة «أم هم الخالقون» يؤيّد الأوّل فإنّ معناه : أمخلقوا أنفسهم ؟ ولذلك عقّبه بقوله : «أمخلقوا السموات والأرض» وأمفي هذه الآيات منقطعة ، ومعنى الهمزة فيها الإنكار «بل لايوقنون» أي إذا سئلوا : من خلقكم ومن خلق السماوات والأرض ؟ قالوا : الله ، إذلو أيقنوا ذلك لما أعرضوا عن عبادته «أم عندهم خزائن ربّك» خزائن رزقه حتّى يرزقوا النبوّة من شاؤوا ، أوخزائن علمه

(١) انوار التنزيل ٢ : ٤٦٠و٤٦١ . (٢) انوار التنزيل ٢ : ٤٦٦و٤٦٧

حتّى يختاروا لها من شاؤوا «أم هم المصيطرون» الغالبون على الأشياء يدبّرونها كيف شاؤوا «أم لهم سلّم» مرتقى إلى السماء «أم تسئلهم أجراً» على تبليغ الرسالة «فهم من مغرم» من التزام غرم «مثقلون» محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتّباعك «وإن يروا كسفاً» قطعة «من السماء ساقطاً يقولوا» من فرط طغيانهم و عنادهم «سحابٌ مركومٌ» هذا سحابٌ تراكم بعضها على بعض «فإنّك بأعيننا» في حفظنا بحيث نراك ونكلاك.[١]

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: «أفرأيتم اللاّت والعزّى ومناة الثالثة الاُخرى»: أي أخبرونا عن هذه الآلهة الّتي تعبدونها من دون الله وتعبدون معها الملائكة وتزعمون أنّ الملائكة بنات الله؛ وقيل: معناه: أفرأيتم أيّها الزاعمون أنّ اللاّت والعزّى ومنات بنات الله؟ لأنّه كان منهم من يقول: إنّما نعبد هؤلاء لأنّهم بنات الله؛ وقيل: زعموا أنّ الملائكة بنات الله وصوّروا أصنامهم على صورهم وعبدوها من دون الله، واشتقّوا لها أسماءً من أسماء الله فقالوا: اللاّت من الله، والعزّى من العزيز؛ وقيل: إنّ اللاّت صنم كانت ثقيف تعبده، والعزّى صنم أيضاً؛ وقيل: إنّها كانت شجرة سمرة عظيمة لغطفان يعبدونها فبعث إليها رسول الله صلّى الله عليه وآله خالد بن الوليد فقطعها، وقال:

يا عزّ كفرانك لا سبحانك ☆ إنّي رأيت الله قد أهانك

عن مجاهد؛ وقال قتادة: كانت مناة صنماً لهذيل بين مكّة والمدينة؛[٢] وقال الضحّاك والكلبيّ: كانت في الكعبة لهذيل و خزاعة يعبدها أهل مكّة؛ وقيل: اللاّت والعزّى ومنات أصنام من حجارة كانت في الكعبة يعبدونها، و معنى الآية: أخبروني عن هذه الأصنام هل ضرّت أو نفعت أو فعلت ما يجب أن يعدل بالله؟[٣] ثمّ قال سبحانه منكراً على كفّار قريش قولهم: الملائكة بنات الله و كذلك الأصنام: «ألكم الذكر وله الاُنثى تلك إذاً قسمة ضيزى» أي جائرة غير معتدلة، يعني أنّ القسمة الّتي قسّمتم من نسبة الإناث إلى الله وإيثاركم بالبنين قسمة غير عادلة.[٤]

(١) انوار التنزيل ٢: ٤٧٠ و٤٧١.

(٢) في المصدر: كانت مناة صنما بقديد بين مكة والمدينة.

(٣) في المصدر: ما يوجب أن يعدل بالله.

(٤) مجمع البيان ٩: ١٧٦ و١٧٧.

وفي قوله : «أفرأيت الّذي تولّى» : و نزلت الآيات السبع في عثمان بن عفّان كان يتصدّق وينفق ماله ، فقال له أخوه من الرضاعة عبدالله بن سعدبن أبي سرح : ما هذا الّذي تصنع ؟ يوشك أن لايبقى لك شيء ، فقال عثمان : إنّ لي ذنوباً وإنّي أطلب بما أصنع رضى الله وأرجو عفوه ، فقال له عبدالله : أعطني ناقتك برحلها و أنا أتحمّل عنك ذنوبك كلّها ؛ فأعطاه وأشهد عليه و أمسك عن الصدقة فنزلت : « أفرأيت الّذي تولّى » أي يوم اُحد حين ترك المركز وأعطى قليلاً ثمّ قطع نفقته . إلى قوله : «سوف يرى» فعاد عثمان إلى ما كان عليه ، عن ابن عبّاس و جماعة من المفسّرين .

وقيل : نزلت في الوليد بن المغيرة و كان قد اتّبع رسول الله صلى الله عليه وآله على دينه فعيّره المشركون وقالوا : تركت دين الأشياخ وضلّلتهم وزعمت أنّهم في النار ، قال : إنّي خشيت عذاب الله ، فضمن له الّذي عاتبه إن هو أعطاه شيئاً من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمّل عنه عذاب الله ففعل ، فأعطى الّذي عاتبه بعض ما كان ضمن له ثمّ بخل ومنعه تمام ما ضمن له ، فنزلت : «أفرأيت الّذي تولّى» عن الإيمان «وأعطى» صاحبه الضامن « قليلاً وأكدى » أي بخل بالباقي ، عن مجاهد وابن زيد .

وقيل : نزلت في العاص بن وائل السهميّ وذلك أنّه ربّما كان يوافق رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الاُمور ، عن السدّيّ ؛ وقيل : نزلت في رجل قال لأهله : جهّزوني حتّى أنطلق إلى هذا الرجل - يريد النبيّ صلى الله عليه وآله - فتجهّز وخرج فلقيه رجل من الكفّار فقال له : أين تريد ؟ فقال : محمّداً صلى الله عليه وآله لعلّي اُصيب من خيره ، قال له الرجل : أعطني جهازك وأحمل عنك إثمك ، عن عطاء بن يسار ؛ و قيل : نزلت في أبي جهل و ذلك أنّه قال : والله مايأمرنا محمّد صلى الله عليه وآله إلّا بمكارم الأخلاق فذلك قوله : «وأعطى قليلاً وأكدى» أي لم يؤمن به ، عن محمّد بن كعب .(١)

وقال البيضاويّ في قوله تعالى : «ويقولوا سحرٌ مستمرٌّ» : أي مطّرد ، وهو يدلّ على أنّهم رأوا قبله آيات اُخرى مترادفة حتّى قالوا ذلك ، أو محكم من المرّة ،(٢)

---

(١) مجمع البيان ٩ : ١٧٨ .

(٢) في المصدر : أو محكم من المرة ، يقال : امررته فاستمر : اذا احكمته فاستحكم .

أو مستبشع من استمرّ : إذا اشتدّت مرارته ، أو مارّ ذاهب لا يبقى « وكلّ أمر مستقرّ » منته إلى غاية من خذلان أو نصرة في الدنيا ، وشقاوة أو سعادة في الآخرة .(١)

« أم يقولون نحن جميع » جماعة أمرنا مجتمع « منتصر » ممتنع لانرام ، أو منتصر من الأعداء لانغلب ، أو متناصر ينصر بعضنا بعضاً « سيهزم الجمع و يولّون الدبر » أي الأدبار ، و إفراده لإرادة الجنس ، أو لأنّ كلّ واحد يولّي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر « ولقد أهلكنا أشياعكم » أي أشباهكم في الكفر ممّن قبلكم .(٢)

و في قوله تعالى : « أفرأيتم ماتمنون » : أي ماتقذفونه في الأرحام من النطف « أفرأيتم ماتحرثون » تبذرون حبّه « ءأنتم تزرعونه » تنبتونه « لجعلناه حطاماً » هشيماً « فظلتم تفكّهون » تعجبون ، أو تندمون على اجتهادكم فيه ، أو على ما أصبتم لأجله من المعاصي فتتحدّثون فيه . والتفكّه : التنقّل بصنوف الفاكهة ، وقد استعير للتنقّل بالحديث « إنّا لمغرمون » لملزمون غرامة ماأنفقنا ، أو مهلكون لهلاك رزقنا ، من الغرام « بل نحن محرومون » حرمنا رزقنا « ءأنتم أنزلتموه من المزن » من السحاب ، واحدته مزنة ؛ وقيل : المزن : السحاب الأبيض ، وماؤه أعذب « لو نشاء جعلناه اُجاجاً » ملحاً ، أو من الأجيج فإنّه يحرق الفم « فلولا تشكرون » أمثال هذه النعم الضروريّة « أفرأيتم النار الّتي تورون » تقدحون « ءأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤن » يعني الشجرة الّتي منه الزناد « نحن جعلناها » جعلنا نار الزناد « تذكرة » تبصرة في أمر البعث ، أو في الظلام ، أو تذكيراً ، أو اُنموذجاً لنار جهنّم « ومتاعاً » ومنفعة « للمقوين » للّذين ينزلون القواء وهي القفر ، أو للّذين خلت بطونهم أو مزاودهم(٣) من الطعام ، من أقوت الدار : إذا خلت من ساكنيها « فسبّح باسم ربّك العظيم » فأحدث التسبيح بذكر اسمه أو بذكره « فلا اُقسم » إذ الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم ، أو فاُقسم و لا مزيدة للتأكيد ، أو فلأنا اُقسم فحذف المبتدأ واُشبع فتحة لام الابتداء ، ويدلّ عليه أنّه قرىء (فلاُقسم) أو فلا ردّ لكلام

---

(١) انوار التنزيل ٢ : ٤٧٨

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٤٧١ و ٤٧٢ .

(٣) جمع المزود : ما يوضع فيه الزاد .

يخالف المقسم عليه « بمواقع النجوم » بمساقطها ، أو بمنازلها ومجاريها ؛ وقيل : النجوم : نجوم القرآن ، و مواقعها : أوقات نزولها « و إنّه لقسم لوتعلمون عظيم » لما في القسم به من الدلالة على عظيم القدرة و كمال الحكمة وفرط الرحمة « إنّه لقرآنٌ كريم » كثير النفع « في كتاب مكنون » مصون وهو اللّوح « لايمسّه إلّا المطهّرون » لا يطّلع على اللّوح إلّا المطهّرون من الكدورات الجسمانيّة و هم الملائكة ، أو لايمسّ القرآن إلّا المطهّرون من الأحداث ، فيكون نفياً بمعنى نهي ، أولا يطلبه إلّا المطهّرون من الكفر « أفبهذا الحديث أنتم مدهنون » متهاونون به كمن يدهن في الأمر ، أي يلين جانبه ولا يتصلّب فيه تهاوناً به « و تجعلون رزقكم » أي شكر رزقكم « أنّكم تكذّبون » أي بمانحه[1] حيث تنسبونه إلى الأنواء.[2]

« ألم يأن للّذين آمنوا » ألم يأت وقته ؟ يقال : أنى الأمر يأني أنياً وأناً وإناً : إذا جاء إناه « وما نزل من الحقّ » أي القرآن ، وهو عطف على الذكر عطف أحد الوصفين على الآخر ، و يجوز أن يراد بالذكر أن يذكر الله « فطال عليهم الأمد » أي فطال عليهم الزمان بطول أعمارهم ، أو آمالهم ، أوما بينهم وبين أنبيائهم.[3]

وقال الطبرسيّ رحمه الله : قيل : إنّ قوله تعالى : « ألم يأن للّذين آمنوا » الآية

---

(١) أي بمعطيه والانواء جمع النوء : النجم مال للغروب ؛ وقيل . معنى النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب وطلوع رقيبه وهو نجم يقابله من ساعته في المشرق في كل ليلة إلى ثلاثة يوماً ، وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فان لها أربعة عشر يوماً ، و إنما سمي نوءاً لانه إذا سقط الغارب ناء الطالع ، أي نهض وطلع ، وذلك الطلوع هو النوء ، والانواء كانت عندهم ثمانية وعشرون معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها ، يسقط منها في كل ثلاثة عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته ، و كلاهما معلوم مسمى ، وانقضاء هذه الثمانية وعشرين كلها مع انقضاء السنة ، ثم يرجع الامر إلى النجم الاول ، وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا : لابد من أن يكون عند ذلك مطر أورياح ، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم ، فيقولون : مطرنا بنوء الثريا أوبنوء الدبران .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٤٩٢و٤٩٤ . (٣) انوار التنزيل ٢ : ٤٩٧و٤٨٩ .

نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة ، وذلك أنّهم سألوا سلمان الفارسيّ ذات يوم فقالوا : حدّثنا عمّا في التوراة فإنّ فيها عجائب ، فنزلت : « الر تلك آيات الكتاب المبين » إلى قوله تعالى : « لمن الغافلين » فخبّرهم أنّ هذا القرآن أحسن القصص و أنفع لهم من غيره ، فكفّوا عن سؤال سلمان ماشاء الله ، ثمّ عادوا فسألوا سلمان عن مثل ذلك فنزلت : « الله نزّل أحسن الحديث كتاباً » الآية فكفّوا عن سؤال سلمان ماشاء الله ، ثمّ عادوا فسألوا سلمان فنزلت هذه الآية ، عن الكلبيّ و مقاتل ؛ وقيل : نزلت في المؤمنين ؛ و قال ابن مسعود : ماكان بين إسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية إلّا أربع سنين ، فجعل المؤمنون يعاتب بعضهم بعضاً ؛ و قيل : إنّ الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن بهذه الآية ، عن ابن عبّاس ؛ وقيل : كانت الصحابة بمكّة مجدبين ، فلمّا هاجروا أصابوا الريف[1] والنعمة ، فتغيّروا عمّا كانوا عليه فقست قلوبهم ، والواجب أن يزدادوا الإيمان واليقين والإخلاص في طول صحبة الكتاب ، عن محمّد بن كعب.[2]

وقال البيضاويّ في قوله تعالى : «يا أيّها الّذين آمنوا» أي بالرسل المتقدّمة[3] «اتّقوا الله» فيما نهاكم منه «وآمنوا برسوله» محمّد صلّى الله عليه وآله « يؤتكم كفلين» نصيبين « من رحمته » لإيمانكم بمحمّد صلّى الله عليه وآله ، وإيمانكم بمن قبله ، ولا يبعد أن يثابوا على دينهم السابق وإن كان منسوخاً ببركة الإسلام ؛ وقيل : الخطاب للنصارى الّذين كانوا في عصره «ويجعل لكم نوراً تمشون به» يريد المذكور في قوله : «يسعى نورهم» أو الهدى الّذي يسلك به إلى جناب القدس «لئلّا يعلم» أي ليعلموا ، ولا مزيدة ، ويؤيّده أنّه قرىء : ليعلم ، ولكي يعلم ، ولأن يعلم بإدغام النون في الياء «أهل الكتاب أن لا يقدرون على شيء من فضل الله» أن هي المخفّفة ، والمعنى أنّهم لاينالون شيئاً ممّا ذكر من فضله ، لأنّهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالإيمان به « أولا يقدرون على شيء من فضله » فضلاً أن يتصرّفوا في أعظمه وهو النبوّة فيخصّونها بمن أرادوا ؛ وقيل : لا غير مزيدة

---

(١) الريف : السعة في المآكل والمشارب . أرض فيها زرع وخصب .

(٢) مجمع البيان ٩ : ٢٣٧ . (٣) في نسخة : بالكتب المتقدمة .

والمعنى : لئلاّ يعتقد أهل الكتاب أنّه لايقدر النبيّ والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالونه ، فيكون «وإنّ الفضل» عطفاً على «أن لايعلم» .(١)

وفي قوله تعالى : «إنّ الّذين يحادّون الله ورسوله» : يعادونهما ، فإنّ كلاًّ من المتعاديين في حدّ غير حدّ الآخر ؛ أو يضعون ويختارون حدوداً غير حدودهما «كبتوا» اُخزوا أو اُهلكوا ، وأصل الكبت : الكبّ .(٢)

«ألم تر إلى الّذين تولّوا» أي والوا قوماً غضب الله عليهم ، يعني اليهود « ماهم منكم ولا منهم» لأنّهم منافقون مذبذبون بين ذلك «ويحلفون على الكذب» وهو ادّعاء الإسلام «وهم يعلمون» أنّ المحلوف عليه كذب ، وروي أنّه صلى الله عليه وآله كان في حجرة من من حجراته فقال : يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبّار وينظر بعين شيطان ، فدخل عبدالله بن نتيل(٣) المنافق وكان أزرق ، فقال عليه وآله السلام : علامَ تشتمني أنت وأصحابك ؟ فحلف بالله ما فعل ، ثمّ جاء بأصحابه فحلفوا فنزلت .

«اتّخذوا أيمانهم» أي الّتي حلفوا بها «جنّة» وقاية دون دمائهم وأموالهم «فصدّوا عن سبيل الله» فصدّوا الناس في خلال أمنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط «استحوذ عليهم الشيطان» أي استولى عليهم .(٤)

وفي قوله : « لا تتولّوا قوماً غضب الله عليهم » : يعني عامّة الكفّار ، أو اليهود إذ روي أنّها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم «قد يئسوا من الآخرة» لكفرهم بها ، أو لعلمهم بأنّه لاحظّ لهم فيها ، لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيّد بالآيات «كما يئس الكفّار من أصحاب القبور» أن يبعثوا أو يثابوا ، أو ينالهم خيرٌ منهم .(٥)

وقال الطبرسيّ رحمه الله : «هو الّذى بعث في الاُمّيّين » يعني العرب ، وكانت اُمّة اُمّيّة لاتكتب ولاتقرء ، ولم يبعث إليهم نبيّ ؛ وقيل : يعني أهل مكّة لأنّ مكّة تسمّى

---

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٥٠١ .
(٢) أنوار التنزيل ٢ : ٥٠٣ .
(٣) في نسخة : عبدالله بن نفيل .
(٤) » » ٢ : ٥٠٦و٥٠٧ .
(٥) انوار التنزيل ٢ : ٥١٧ .

أمّ القرى «ويعلّمهم الكتاب والحكمة» الكتاب: القرآن، والحكمة: الشرائع؛ وقيل: إنّ الحكمة تعمّ الكتاب والسنّة وكلّ ما أراده الله تعالى «قل يا أيّها الّذين هادوا» أي سمّوا يهوداً «إن زعمتم أنّكم أولياء لله» أي إن كنتم تظنّون على زعمكم أنّكم أنصار الله وأنّ الله ينصركم «من دون الناس فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين» أنّكم أبناء الله وأحبّاؤه، فإنّ الموت هو الّذي يوصلكم إليه، وروي أنّه صلى الله عليه وآله قال: لو تمنّوا الماتوا عن آخرهم.[1]

وقال البيضاويّ في قوله: «قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً»: يعني بالذكر جبرئيل عليه السلام لكثرة ذكره، أو لنزوله بالذكر وهو القرآن، أو لأنّه مذكور في السماوات؛ أو ذا ذكر أي شرف، أو محمّداً صلى الله عليه وآله لمواظبته على تلاوة القرآن أو تبليغه؛ و عبّر عن إرساله بالإنزال ترشيحاً، أو لأنّه مسبّب عن إنزال الوحي إليه، و أبدل عنه رسولاً للبيان، أو أراد به القرآن، ورسولاً منصوبٌ بمقدّر مثل أرسل أو ذكر، أو الرسول مفعوله أو بدله على أنّه بمعنى الرسالة.[2]

وفي قوله: «هو الّذي جعل لكم الأرض ذلولاً» ليّنة ليسهل لكم السلوك فيها «فامشوا في مناكبها» أي في جوانبها، أو جبالها «فإذا هي تمور» تضطرب «كيف نذير» أي كيف إنذاري «فكيف كان نكير» أي إنكاري عليهم بإنزال العذاب «صافّات» باسطات أجنحتهنّ في الجوّ عند طيرانها، فإنّهنّ إذا بسطنها صففن قوادمها «ويقبضن» و يضممنها إذا ضربن بها جنوبهنّ وقتاً بعد وقت للاستظهار به على التحرّك «ما يمسكهنّ» في الجوّ على خلاف الطبع «إلّا الرحمن» الشامل رحمته كلّ شيء بأن خلقهنّ على أشكال وخصائص هيّأتهنّ للجري في الهواء «أم من هذا الّذي هو جندٌ لكم» أي الآلهة «إن أمسك رزقه» بإمساك المطر وسائر الأسباب المحصّلة والموصلة له إليكم «أفمن يمشي مكبّاً على وجهه» يقال: كببته فاكبّ،[3] ومعنى مكبّاً أنّه يعثر كلّ ساعة ويخرّ لوجهه لوعورة طريقه[4] ولذلك قابله بقوله: «أم من يمشي سويّاً» سالماً[5] من العثار

(١) مجمع البيان ١٠ : ٢٨٤و٢٨٧ .
(٢) انوار التنزيل ٢ : ٥٢٨ . وفيه : مثل ارسل ، أو ذكراً مصدر والرسول مفعوله أو بدله .
(٣) كذا في النسخ و الظاهر : فانكب .
(٤) في المصدر : كوعورة طريقه واختلاف أجزائه .
(٥) في المصدر : قائما سالما من العثار .

« على صراط مستقيم » مستوى الأجزاء أو الجهة ، و المراد تمثيل المشرك و الموحّد بالسالكين ، والدينين بالمسلكين ؛ وقيل : المراد بالمكبّ الأعمى فإنّه يعتسف فينكبّ وبالسويّ البصير ؛ وقيل : من يمشي مكبّاً هوالّذي يحشر على وجهه إلى النار ، ومن يمشي سويّاً الّذي يحشر على قدميه إلى الجنّة[1] «إن أصبح ماؤكم غوراً» أي غائراً في الأرض بحيث لاتناله الدلاء ، مصدر وصف به «فمن يأتيكم بماء معين» جار ، أوظاهر سهل المأخذ .[2]

«ن» من أسماء الحروف ؛ وقيل : اسم الحوت ، والمراد به الجنس ؛ أو اليهموت وهو الّذي عليه الأرض ؛ أوالدواة فإنّ بعض الحيتان يستخرج منه شيء أسود يكتب به «والقلم» هو الّذي خطّ اللّوح ، أوالّذي يخطّ به ، أقسم به لكثرة فوائده « وما يسطرون» ومايكتبون «ما أنت بنعمة ربّك بمجنون» جواب القسم ، والمعنى : ما أنت بمجنون منعّماً عليك بالنبوّة وحصافة الرأي[3] « وإنّ لك لأجراً » على الاحتمال أو الإبلاغ «غيرممنون» مقطوع ؛ أوممنون به عليك من الناس «بأيّكم المفتون» أيّكم الّذي فتن بالجنون ، والباء مزيدة ؛ أوبأيّكم الجنون ، على أنّ المفتون مصدر كالمعقول والمجلود أو بأيّ الفريقين منكم المجنون ، أبفريق المؤمنين أو بفريق الكافرين ؟ أي في أيّهما يوجد من يستحقّ هذا الاسم « ودّوا لو تدهن» بأن تلاينهم بأن تدع نهيهم عن الشرك أوتوافقهم فيه أحياناً «فيدهنون» فيلاينونك بترك الطعن والموافقة «ولا تطع كلّ حلاّف»

---

(١) قال الشريف الرضى قدس سره : هذه استعارة والمراد بها صفة من يتخبط فى الضلال و ينحرف عن طريق الرشاد لانهم يصفون من تلك حاله بأنه ماش على وجهه ، فيقولون : فلان يمشى على وجهه و يمضى على وجهه إذا كان كذلك ، وانما شبهوه بالماشى على وجهه لانه لاينتفع بمواقع بصره ، اذ كان البصر فى الوجه واذا كان الوجه مكبوبا على الارض كان الانسان كالاعمى الذى لايسلك جددا ولايقصد سددا ، ومن الدليل على قوله تعالى : «أفمن يمشى مكبا » من الكنايات عن عمى البصر قوله تعالى فى مقابلة ذلك : « أمن يمشى سويا» لان السوى ضد المنقوص فى خلقه والمبتلى فى بعض كرائم جسمه .

(٢) انوار التنزيل : ٢ : ٥٣٥ - ٥٣٧ .

(٣) حصافة الرأى : جودته .

كثير الحلف في الحقّ والباطل «مهين» حقير الرأي «همّاز» عيّاب «مشّاء بنميم» نقّال للحديث على وجه السعاية «منّاع للخير» يمنع الناس عن الخير من الإيمان والإنفاق والعمل الصالح «معتد» متجاوز في الظلم «أثيم» كثير الآثام «عتلّ» جاف غليظ «بعد ذلك» بعدما عدّ من مثالبه «زنيم» دعيّ، قيل: هو الوليد بن المغيرة، ادّعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده؛ وقيل: الأخنس بن شريق أصله في ثقيف وعداده في زهرة «أن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأوّلين» أي قال ذلك حينئذ لأن كان متموّلاً[١] مستظهراً بالبنين من فرط غروره، لكنّ العامل مدلول قال لا نفسه، لأنّ ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله، ويجوز أن يكون علّة للاتطع، أي لا تطع من هذه مثالبه لأن كان ذا مال «سنسمه» بالكيّ «على الخرطوم» على الأنف، وقد أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر فبقي أثره؛ وقيل: هو عبارة عن أن يذلّه غاية الإذلال؛ أو يسوّد وجهه يوم القيامة.[٢]

«إنّ لكم فيه لما تخيّرون» أي إنّ لكم ماتختارونه وتشتهونه، وأصله: أنّ لكم بالفتح لأنّه المدروس. فلمّا جئت باللّام كسرت؛ وتخيّر الشيء واختياره: أخذ خيره[٣] «أم لكم أيمانٌ علينا» عهود مؤكّدة بالأيمان «بالغة» متناهية في التوكيد «إلى يوم القيامة» متعلّق بالمقدّر في لكم، أي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها حتّى نحكّمكم في ذلك اليوم؛ أو ببالغة، أي أيمان علينا تبلغ ذلك اليوم «إنّ لكم لما تحكمون» جواب القسم «سلهم أيّهم بذلك زعيم» بذلك الحكم قائم يدّعيه ويصحّحه «أم لهم شركاء» في هذا القول «فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين» في دعواهم إذ لا أقلّ من التقليد «سنستدرجهم» سندنيهم من العذاب درجة درجة بالإمهال وإدامة الصحّة وازدياد النعمة «وأُملي لهم» وأُمهلهم «إنّ كيدي متين» لايدفع بشيء، وإنّما سمّى إنعامه استدراجاً بالكيد لأنّه في صورته «وإن يكاد الّذين كفروا ليزلقونك

---

(١) في المصدر: لانه كان متمولا.
(٢) انوار التنزيل ٢: ٥٣٨و٥٣٧.
(٣) « « : فلما جيء باللام كسرت، وتخير الشيء واختاره: أخذ خيره.

بأبصارهم» إن هي المخفّفة ، واللاّم دليلها ، والمعنى : إنّهم لشدّة عداوتهم ينظرون إليك شزراً[1] أي غضباً بحيث يكادون يزلّون قدمك ويرمونك .[2]

وفي قوله : «بما تبصرون ومالاتبصرون» : أي بالمشاهدات والمغيبات ، وذلك يتناول الخالق والمخلوقات بأسرها «ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل» سمّي الافتراء تقوّلاً لأنّه قول متكلّف «لأخذنا منه باليمين» بيمينه «ثمّ لقطعنا منه الوتين» أي نياط قلبه بضرب عنقه ، وهو تصوير لإهلاكه بأفظع ما تفعله الملوك بمن يغضبون عليه ، وهو أن يأخذ القتّال بيمينه ويكفحه بالسيف[3] ويضرب جيده ؛ و قيل : اليمين بمعنى القوّة « فما منكم من أحد عنه» عن القتل أو المقتول «حاجزين» دافعين ، وصف لأحد فإنّه عامّ والخطاب للناس «وإنّه لحسرةٌ على الكافرين» إذا رأوا ثواب المؤمنين به «وإنّه لحقّ اليقين» لليقين الّذي لاريب فيه .[4]

وفي قوله : «على أن نبدّل خيراً منهم» أي نهلكهم ونأتي بخلق أمثل منهم ،[5] أو نعطي محمّداً صلى الله عليه وآله بدلكم وهو خيرٌ منكم وهم الأنصار «ولن أجد من دونه ملتحداً» منحرفاً و ملتجئاً « إلّا بلاغاً من الله » استثناء من قوله : « لاأملك » فإنّ التبليغ إرشاد وإنفاع ، أومن « ملتحداً » أو معناه : أن لا أبلغ بلاغاً ، و ما قبله دليل الجواب «ورسالاته » عطف على بلاغاً .[6]

« وتبتّل إليه تبتيلاً » أي انقطع إليه بالعبادة ، وجرّد نفسك عمّا سواه «واهجرهم هجراً جميلاً » بأن تجانبهم وتدانيهم ولا تكافئهم وتكل أمرهم إلى الله « أُولي النعمة » أرباب التنعّم يريد صناديد قريش .[7]

« ذرني ومن خلقت وحيداً » نزل في الوليد بن المغيرة و « وحيداً » حال من الياء ، أي ذرني وحدي معه فأنا أكفيكه ؛ أومن التاء ، أي ومن خلقته وحدي لم يشركني في

---

(١) شزر الرجل و إليه : نظر اليه بجانب عينه مع إعراض أو غضب ، شزر فلانا : أصابه بالعين .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٥٤٠ - ٥٤٢ .

(٣) اى يضربه به .

(٤) « « ٢ : ٥٤٦

(٥) اى خير منهم وأفضل .

(٦) « « ٢ : ٥٥٠ .

(٧) انوار التنزيل ٢ : ٥٥٨ و ٥٥٩ .

خلقه أحد ؛ أو من العائد المحذوف ، أي من خلقته فريداً لا مال له ولا ولد ؛ أو ذمّ فإنّه كان ملقّباً به فسمّاه الله تهكّماً به ؛ أو أراد أنّه وحيد في الشرارة ، أو عن أبيه لأنّه كان زنيماً « وجعلت له مالاً ممدوداً » مبسوطاً كثيراً ، أو ممدّداً بالنماء ، وكان له الزرع والضرع والتجارة « و بنين شهوداً » حضوراً معه بمكّة يتمتّع بلقائهم لا يحتاجون إلى سفر لطلب المعاش استغناءً بنعمته ، ولا يحتاج أن يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه ، أو في المحافل والأندية لوجاهتهم ، قيل : كان له عشرة بنين أو أكثر كلّهم رجال ، فأسلم منهم ثلاثة : خالد و عمّارة وهشام « ومهّدت له تمهيداً » و بسطت له الرياسة والجاه العريض حتّى لقّب ريحانة قريش والوحيد ، أي باستحقاق الرياسة والتقدّم « ثمّ يطمع أن أزيد » على ما اُوتيه ، و هو استبعاد لطمعه ، إمّا لأنّه لا مزيد على ما اُوتي ، أو لأنّه لا يناسب ماهو عليه من كفران النعم و معاندة المنعم ، ولذلك قال : « كلّا إنّه كان لآياتنا عنيداً » فإنّه ردع له عن الطمع و تعليل للردع على سبيل الاستيناف بمعاندة آيات المنعم ؛ قيل : مازال بعد نزول هذه الآية في نقصان ماله حتّى هلك « ساُرهقه صعوداً » ساُغشيه عقبة شاقّة المصعد ، وهو مثل لما يلقى من الشدائد . وعنه عليه السلام : الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفاً ، ثمّ يهوى فيه كذلك أبداً .

« إنّه فكّر وقدّر » تعليل للوعيد ، أو بيان للعناد ، والمعنى : فكّر فيما يخيّل طعناً في القرآن ، و قدّر في نفسه ما يقول فيه « فقتل كيف قدّر » تعجيب من تقديره استهزاءً به ، أو لأنّه أصاب أقصى ما يمكن أن يقال عليه ، من قولهم : قتله الله ما أشجعه ! .

روي أنّه مرّ بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وهو يقرء حم السجدة ، فأتى قومه وقال : قد سمعت من محمّد صلّى الله عليه وآله آنفاً كلاماً ماهو من كلام الإنس والجنّ ، إنّ له لحلاوة وإنّ عليه لطلاوة ، [1] وإنّ أعلاه لمثمر ، وإنّ أسفله لمغدق ، [2] وإنّه ليعلو ولا يُعلى ، فقال قريش : صبأ الوليد ، [3] فقال ابن أخيه أبوجهل : أنا أكفيكموه ، فقعد إليه حزيناً و كلّمه بما أحماه فقام فناداهم

---

(١) الطلاوة بالتثليث : الحسن والبهجة .

(٢) من أغدقت الارض : أخصبت .

(٣) صبأ : خرج من دين إلى دين آخر .

فقال : تزعمون أنّ محمداً - صلى الله عليه وآله - مجنون فهل رأيتموه يخنق ؟ وتقولون : إنّه كاهن فهل رأيتموه يتكهّن ؟ و تزعمون أنّه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعراً ؟ فقالوا : لا ، فقال : ماهو إلّا ساحر ، أما رأيتموه يفرّق بين المرء وأهله وولده ومواليه ؟ ففرحوا به وتفرّقوا مستعجبين منه « ثمّ قتل كيف قدّر » تكرير للمبالغة « ثمّ نظر » أي في أمر القرآن مرّة بعد اُخرى « ثمّ عبس » قطب وجهه لمّا لم يجد فيه طعناً ولم يدر مايقول ، أونظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقطب وجهه « وبسر » إتباع لعبس « ثمّ أدبر » عن الحقّ أوالرسول « واستكبر » عن اتّباعه فقال : « إن هذا إلّا سحر يؤثر » يروي ويتعلّم « وماهي » أي سقر أوعدّة الخزنة ، أو السورة « إلّا ذكرى للبشر » إلّا تذكرة لهم « كلّا » ردع لمن أنكرها ، أوإنكار لأن يتذكّروا بها «إنّها لإحدى الكبر» لإحدى البلايا الكبر « لمن شاء منكم أن يتقدّم أويتأخّر » بدل من «للبشر » أي نذيراً للمتمكّنين من السبق إلى الخير ، أوالتخلّف عنه ، أو لمن شاء خبر لأن يتقدّم .

« كأنّهم حمر مستنفرة فرّت من قسورة » شبّههم في إعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرّت من قسورة ، أي أسد « بل يريد كلّ امرىء منهم أن يؤتى صحفاً منشّرة » قراطيس تنشر وتقرء ، وذلك أنّهم قالوا للنبيّ صلى الله عليه وآله : لن نتّبعك حتّى تأتي كلّاً منّا بكتاب من السماء فيها : من الله إلى فلان اتّبع محمداً[1] « لاتحرّك » يامحمد «به» بالقرآن «لسانك لتعجل به» لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفلت منك «إنّ علينا جمعه» في صدرك «وقرآنه» وإثبات قراءته في لسانك ، وهو تعليل للنهي « فإذا قرأناه » بلسان جبرئيل عليه السلام عليك «فاتّبع قرآنه» قراءته وتكرّر فيه حتّى يرسخ في ذهنك «ثمّ إنّ علينا بيانه» بيان ما اُشكل عليك من معانيه ؛ وقيل : الخطاب مع الإنسان المذكور ، والمعنى أنّه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفاً فيقال له : «لاتحرّك به لسانك لتعجل به» فإنّ علينا بمقتضى الوعد جمع مافيه من أعمالك وقراءته « فإذا قرأناه فاتّبع قراءته بالإقرار ، أوالتأمّل فيه ، ثمّ إنّ علينا بيان أمره بالجزاء عليه .[2]

« و شددنا أسرهم » أي و أحكمنا ربط مفاصلهم بأعصاب « و إذا شئنا بدّلنا

---

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٥٦٢ - ٥٦٥ .
(٢) « « ٢ : ٥٧٦ .

أمثالهم تبديلاً » و إذا شئنا أهلكناهم و بدّلنا أمثالهم في الخلقة و شدّة الأسر ، يعني النشأة الثانية ، ولذلك جيء بإذا ، أوبدّلناهم غيرهم ممّن يطيع ، وإذا لتحقّق القدرة و قوّة الداعية [1] « ألم نخلقكم من ماء مهين » نطفة قذرة ذليلة « فجعلناه في قرار مكين» هوالرحم « إلى قدر معلوم » إلى مقدار معلوم من الوقت قدّره الله تعالى للولادة « فقدرنا » أي فقدرنا على ردّ ذلك ، أوفقدرناه « فنعم القادرون » نحن « ويل يومئذ للمكذّبين » بقدرتنا على ذلك ، أوعلى الإعادة « ألم نجعل الأرض كفاتاً » كافتة اسم لما يكفت ، أي يضمّ و يجمع « أحياءً و أمواتاً » منتصبان على المفعوليّة « وجعلنا فيها رواسي شامخات» جبالاً ثوابت طوالاً «وأسقيناكم ماءً فراتاً» بخلق الأنهار والمنابع فيها . [2]

« فلا اُقسم بالخنّس» بالكواكب الرواجع ، من خنس : إذا تأخّر ، وهي ماسوى النيّرين من السيّارات و لذلك وصفها بقوله : « الجوار الكنّس» أي السيّارات الّتي تختفي تحت ضوء الشمس « واللّيل إذا عسعس » إذا أقبل بظلامه أو أدبر « والصبح إذا تنفّس» أي إذا أضاء « إنّه» أي القرآن «لقول رسول كريم» يعني جبرئيل عليه السلام «مكين» ذي مكانة «مطاع» في ملائكته « ثمّ أمين » على الوحي ، و ثمّ يحتمل اتّصاله بما قبله وما بعده « ولقد رآه » رأى رسول الله جبرئيل «بالاُفق المبين» بمطلع الشمس الأعلى «وما هو» و ما محمّد صلّى الله عليه وآله « على الغيب » على مايخبره من الوحي إليه و غيره من الغيوب « بظنين » بمتّهم ، وقرأ نافع وعاصم وحمزة و ابن عامر «بضنين» من الضنّ وهو البخل ، أي لايبخل بالتبليغ و التعليم « وماهو بقول شيطان رجيم » بقول بعض المسترقة للسمع وهي نفي لقولهم : إنّه لكهانة وسحر « فأين تذهبون » استضلال لهم فيما يسلكونه في أمر الرسول والقرآن ، كقولك لتارك الجادّة : أين تذهب ؟ [3]

« ماغرّك بربّك الكريم» أيّ شيء خدعك وجرّأك على عصيانه ؟ « الّذي خلقك فسوّاك فعدلك » التسوية : جعل الأعضاء سليمةً مسوّاةً معدّةً لمنافعها ، والتعديل : جعل البنية معتدلة متناسبة الأعضاء ، أومعدّلة بما يستعدّها من القوى « في أيّ صورة ماشاء ركّبك » أي ركّبك في أيّ صورة شاءها ، وما مزيدة . [4]

---

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٥٧٣ .
(٢) أنوار التنزيل ٢ : ٥٧٥ .
(٣) « « ٢ : ٥٨٨ .
(٤) « « ٢ : ٥٨٩ .

« فلا اُقسم بالشفق » الحمرة الّتي ترى في اُفق المغرب « واللّيل و ما وسق » وما جمعه وستره من الدوابّ وغيرها « والقمر إذا اتّسق » اجتمع وتمّ بدراً «لتركبنّ طبقاً عن طبق » حالاً بعد حال مطابقة لاُختها في الشدّة ؛ أومراتب من الشدّة بعد المراتب ، وهي الموت و أهوال القيامة ، أوهي وماقبلهامن الدواهي على أنّه جمع طبقة « لايسجدون » أي لايخضعون ، أولا يسجدون لقراءة آية السجدة .[١]

« بما يوعون » أي يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة « غير ممنون » أي مقطوع أوممنون به عليهم .[٢] « والسماء ذات الرجع » ترجع في كلّ دورة إلى الموضع الّذي تحرّكت عنه ؛ وقيل : الرجع : المطر « والأرض ذات الصدع » مايتصدّع عنه الأرض من النبات ، أوالشقّ بالنبات و العيون « إنّه » إنّ القرآن « لقولٌ فصلٌ » فاصلٌ بين الحقّ والباطل « أمهلهم رويداً » إمهالاً يسيراً .[٣] « لست عليهم بمصيطر» بمتسلّط .[٤]

و قال الطبرسيّ رحمه‌الله في قوله تعالى : « أهلكت مالاً لبداً » : أي أهلكت مالاً كثيراً [٥] في عداوة النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله يفتخر بذلك ؛ وقيل : هو الحارث بن عامر بن نوفل ، و ذلك أنّه أذنب ذنباً فاستفتى النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فأمره أن يكفّر ، فقال : لقد ذهب مالي في الكفّارات والنفقات منذ دخلت في دين محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله « أيحسب أن لم يره أحد » فيطالبه من أين اكتسبه و فيما أنفقه ؛ وقيل : إنّه كان كاذباً لم ينفق ما قاله .[٦]

« إنّ الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » أي لأن رأى نفسه مستغنية عن ربّه بعشيرته و أمواله و قوّته ، قيل : إنّها نزلت في أبي‌جهل بن هشام من هنا إلى آخر

---

(١) في المصدر : لايخضعون ، أولا يسجدون لتلاوته .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٥٩٤ .

(٣) » » ٢ : ٥٩٧ .

(٤) » » ٢ : ٦٠٠ .

(٥) في المصدر : أنفقت مالا كثيرا .

(٦) مجمع البيان ١٠ : ٤٩٣ .

السورة « إنّ إلى ربّك الرجعى » أي إلى الله مرجع كلّ أحد « أرأيت الّذي ينهى عبداً إذا صلّى » روي أنّ أباجهل قال : هل يعفّر محمّد وجهه بين أظهركم ؟ قالوا : نعم ، قال : فبالّذي يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأنّ على رقبته ، فقيل له : هاهو ذلك يصلّي ، فانطلق ليطأ على رقبته فما فاجأهم إلّا وهو ينكص على عقبيه ويتّقي بيديه ، فقالوا : مالك يا أبا الحكم ؟ قال : إنّ بيني وبينه خندقاً من نار وهولاً وأجنحةً ، وقال نبيّ الله : والّذي نفسي بيده لودنا منّي لاختطفته الملائكة عضواً عضواً ، فأنزل الله سبحانه : « أرأيت الّذي ينهى » إلى آخر السورة « أرأيت إن كان على الهدى » يعني محمّداً صلّى الله عليه وآله « أوأمر بالتقوى » أي بالإخلاص والتوحيد و مخافة الله تعالى ، وههنا حذفٌ تقديره : كيف يكون حال من ينهاه عن الصلاة « أرأيت إن كذّب » أي أبوجهل « و تولّى » عن الإيمان . (١)

و قال البيضاويّ في قوله تعالى : « لم يكن الّذين كفروا من أهل الكتاب » : اليهود والنصارى فإنّهم كفروا بالإلحاد في صفات الله « والمشركين » و عبدة الأصنام « منفكّين » عمّا كانوا عليه من دينهم ، أو الوعد باتّباع الحقّ إذا جاءهم الرسول « حتّى تأتيهم البيّنة » الرسول ، أوالقرآن فإنّه مبيّن للحقّ « رسولٌ من الله » بدل من « البيّنة » بنفسه ، أوبتقدير مضاف ، أومبتدء « يتلو صحفاً مطهّرة » صفته أوخبره « فيها كتب قيّمة » مكتوبات مستقيمة « وما تفرّق الّذين اُوتوا الكتاب » عمّا كانوا عليه بأن آمن بعضهم ، أو تردّد في دينه ، أوعن وعدهم بالإصرار على الكفر « إلّا من بعد ماجاءتهم البيّنة وما اُمروا » أي في كتبهم بمافيها « إلّا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » لايشركون « حنفاء » مائلين عن العقائد الزائغة « ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة » ولكنّهم حرّفوه فعصوا « وذلك دين القيّمة » أي دين الملّة القيّمة . (٢)

« أرأيت الّذي يكذّب بالدين » بالجزاء ، أوالإسلام « فذلك الّذي يدعّ اليتيم » يدفعه دفعاً عنيفاً وهو أبوجهل كان وصيّاً ليتيم فجاءه عرياناً يسأله من مال نفسه فدفعه ؛

---

(١) مجمع البيان ١٠ : ٥١٥ .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٦١٣ و ٦١٤ .

أو أبو سفيان نحر جزوراً فسأله يتيم لحماً فقرعه بعصاه ، أوالوليدبن المغيرة ، أو منافق بخيل .(١)

وقال الطبرسيّ رحمه الله : نزلت سورة الجحد في نفر من قريش منهم الحارث بن قيس السهميّ والعاص بن وائل و الوليدبن المغيرة والأسودبن عبد يغوث و الأسودبن المطّلب بن أسدوأُميّة بن خلف ، قالوا : هلمّ يامحمّد فاتّبع ديننا ونتّبع دينك ، ونشركك في أمرنا كلّه ، تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة ، فإن كان الّذي جئت به خيراً ممّا بأيدينا كنّا قد شركناك فيه وأخذنا بحظّنا منه ، وإن كان الّذي بأيدينا خيراً ممّا في يديك كنت قدشركتنا في أمرنا و أخذت بحظّك منه ، فقال : معاذالله أن أُشرك به غيره ، قالوا : فاستلم بعض آلهتنا نصدّقك ونعبد إلهك ، فقال : حتّى أنظر مايأتي من عند ربّي ، فنزل : «قل ياأيّها الكافرون» السورة ، فعدل رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى المسجدالحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤوسهم ثمّ قرأ عليهم حتّى فرغ من السورة ، فأيسوا عند ذلك و آذوه و آذوا أصحابه ، قال ابن عبّاس : وفيهم نزل قوله : «أفغير الله تأمرونّي أعبد أيّها الجاهلون» .

«قل يا أيّها الكافرون» يريد قوماً معيّنين «لاأعبدماتعبدون» أي لاأعبد آلهتكم الّتي تعبدونها اليوم وفي هذه الحال « ولاأنتم عابدون ما أعبد » أي إلهي الّذي أعبده اليوم وفي هذه الحال «ولاأنا عابدٌ ماعبدتم » فيما بعداليوم «ولا أنتم عابدون ما أعبد» فيما بعد اليوم من الأوقات المستقبلة ؛ وقيل أيضاً في وجه التكرار : إنّ القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتهم تكرير الكلام للتأكيد والإفهام ؛ و قيل أيضاً في ذلك : إنّ المعنى : لاأعبد الأصنام الّتي تعبدونها ، ولا أنتم عابدون الله الّذي أنا عابده إذا أشركتم به واتّخذتم الأصنام وغيرها تعبدونها من دونه وإنّما يعبدالله من أخلص العبادة له ، «ولا أنا عابدٌ ماعبدتم» أي لا أعبدعبادتكم ، فتكون ما مصدريّة «ولا أنتم عابدون ما أعبد» أي وماتعبدون عبادتي ، فأراد في الأوّل المعبود ، وفي الثاني العبادة «لكم دينكم ولي دين» أي لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني ، فحذف المضاف ؛ أولكم كفركم بالله

(١) انوار التنزيل ٢ : ٦٢٠ .

ولي دين التوحيد والإخلاص على الوعيد والتهديد كقوله : «اعملوا ماشئتم» أو المراد بالدين الجزاء .(١)

أقول : أكثر آيات القرآن الكريم مسوقة للاحتجاج ، و إنّما اقتصرنا على ما أوردنا لكونها أظهر فيه ، مع أنّا قد أوردنا كثيراً منها في كتاب التوحيد و كتاب العدل والمعاد ، وسيأتي بعضها مع تفسير كثير ممّا أوردنا ههنا في كتاب أحوال نبيّنا صلّى الله عليه وآله .

١ ـ م : «ألم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتّقين» قال الإمام عليه السلام : كذّبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا : سحرٌ مبين تقوّله ، فقال عزّ وجلّ : «ألم ذلك الكتاب» أي يا محمّد هذا الكتاب الّذي أنزلته عليك وهو بالحروف المقطّعة الّتي منها ألف ولام وميم وهو بلغتكم وحروف هجائكم فأتوا بمثله إن كنتم صادقين ، فاستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم ؛ ثمّ بيّن أنّهم لا يقدرون عليه بقوله : « قل لئن اجتمعت الإنس و الجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً» قال الله تعالى : «ألم» هو القرآن الّذي افتتح بألم هو «ذلك الكتاب» الّذي أخبر به موسى ومَن بعده من الأنبياء ، وأُخبروا بني إسرائيل أنّي سأُنزله عليك يا محمّد كتاباً عربيّاً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد « لاريب فيه » لاشكّ فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياؤهم أنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله ينزل عليه الكتاب يقرؤه هو واُمّته على سائر أحوالهم .(٢)

٢ ـ م : «إنّ الّذين كفروا سواءٌ عليهم» الآية ، قال الإمام عليه السلام : لمّا ذكر الله هؤلاء المؤمنين ومدحهم ذكر المنافقين (الكافرين خ ل) المخالفين لهم في كفرهم فقال : « إنّ الّذين كفروا» بالله و بما آمن به هؤلاء المؤمنون من توحيد الله ، و نبوّة محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله ، و بوصيّه عليّ عليه السلام وليّ الله ووصيّ رسوله و بالأئمّة الطيّبين الطاهرين خيار عباده الميامين القوّامين بمصالح خلق الله «سواء عليهم ءأنذرتهم » خوّفتهم « أم لم تنذرهم » لم تخوّفهم « لايؤمنون» أخبر عن علمه فيهم ، وهم الّذين قد علم الله عزّ وجلّ أنّهم لا يؤمنون .

---

(١) مجمع البيان ١٠ : ٥٥٢ .

(٢) تفسير العسكري : ٢٢ .

قال محمد بن علي الباقر عليه السلام : إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة وظهرت آثار صدقه و آيات حقيته و بينات نبوته كادت اليهود أشد كيد وقصدوه أقبح قصد ، يقصدون أنواره ليطمسوها ، وحجته ليبطلوها ، فكان ممن قصده للرد عليه و تكذيبه مالك بن الصيف و كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وحدي بن أخطب و أبو ياسر بن أخطب ، وأبولبابة بن عبدالمنذر ،[1] فقال : مالك لرسول الله صلى الله عليه وآله : يا محمد تزعم أنك رسول الله ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كذلك قال الله خالق الخلق أجمعين ، قال : يا محمد لن نؤمن لك أنك رسوله حتى يؤمن لك هذا البساط الذي تحتي . إلى آخر ماسيأتي في أبواب معجزاته صلى الله عليه وآله .

«ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم» الآية ؛ قال عليه السلام : أي وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته إذا نظر إليها ، بأنهم الذين لايؤمنون « و على سمعهم» « وعلى أبصارهم غشاوة» وذلك أنهم لما أعرضوا عن النظر فيما كلفوه و قصروا فيما اُريد منهم جهلوا مالزمهم الإيمان به ، فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما أمامه ، فإن الله عز وجل يتعالى عن العبث والفساد وعن مطالبة العباد بما قدمنعهم بالقهر منه فلا يأمرهم بمغالبته ولا بالمسير إلى ماقدصدهم بالعجز عنه « ولهم عذاب عظيم » يعني في الآخرة العذاب المعد للكافرين ، وفي الدنيا أيضاً لمن يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينبهه لطاعته ، أو من عذاب الاصطلام ليصيره إلى عدله و حكمته .[2]

٣ ـ فس : «ومن الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الآخر وماهم بمؤمنين» فإنها نزلت في قوم منافقين أظهروا لرسول الله صلى الله عليه وآله الإسلام ، و كانوا إذا رأواالكفار قالوا : «إنامعكم» وإذا لقوا المؤمنين قالوا : نحن مؤمنون ، و كانوا يقولون للكفار «إنا معكم إنما نحن مستهزءون» فرد الله عليهم «الله يستهزىء بهم ويمدهم في طغيانهم

---

(١) في المصدر : وشيبة .

(٢) تفسير العسكري : ٣٣و٣٦ .

يعمهون » و الاستهزاء من الله هو العذاب « ويمدّهم في طغيانهم » أي يدعهم «اُولئك الّذين اشتروا الضلالة بالهدى » الضلالة ههنا : الحيرة ، والهدى : البيان ، واختاروا الحيرة والضلالة على البيان « و ادعوا شهداءكم » يعني الّذين عبدوهم وأطاعوهم من دون الله .(١)

٤ ـ م : « وإن كنتم في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا » الآية ، قال العالم عليه السلام فلمّا ضرب الله الأمثال للكافرين المجاهدين الدافعين لنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله و المناصبين المنافقين لرسول الله صلى الله عليه وآله الدافعين ماقاله محمّد صلى الله عليه وآله في أخيه عليّ عليه السلام والدافعين أن يكون ما قاله عن الله عزّ وجلّ وهي آيات محمّد صلى الله عليه وآله و معجزاته لمحمّد صلى الله عليه وآله مضافة إلى آياته الّتي بيّنها لعليّ عليه السلام بمكّة والمدينة ولم يزدادوا إلّا عتوّاً و طغياناً قال الله تعالى لمردة أهل مكّة وعتاة أهل مدينة : «إن كنتم في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا» حتّى تجحدوا أن يكون محمّد رسول الله وأن يكون هذا المنزّل عليه كلامي مع إظهاري عليه بمكّة الباهرات من الآيات كالغمامة الّتي كان يظلّه بها في أسفاره ، والجمادات الّتي كانت تسلّم عليه من الجبال والصخور والأحجار والأشجار ؛ وكدفاعه قاصديه بالقتل عنه وقتله إيّاهم ، وكالشجرتين المتباعدتين الّلتين تلاصقتا فقعد خلفهما لحاجته ثمّ تراجعتا إلى أمكنتهما(٢) كما كانتا ، وكدعائه للشجرة فجاءته مجيبةً خاضعة ذليلة ثمّ أمره لها بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة قال : يامعاشر قريش واليهود ويامعاشر النواصب المنتحلين للإسلام الّذين هم منه برآء ، ويا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي الألسن «فأتوا بسورة من مثله» من مثل محمّد صلى الله عليه وآله ، من مثل رجل منكم لايقرء ولا يكتب ، ولم يدرس كتاباً ، ولااختلف إلى عالم ، ولاتعلّم من أحد ، وأنتم تعرفونه في أسفاره وفي حضره ، بقي كذلك أربعين سنة ثمّ اُوتي جوامع العلم حتّى علم علم الأوّلين و الآخرين .

---

(١) تفسير القمى : ٣٠ .

(٢) فى المصدر : ثم تراجعتا إلى مكانهما .

«فإن كنتم في ريب» من هذه الآيات «فأتوا» من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام ليبيّن أنّه كاذب، (١) لأنّ كلّ ما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله «وإن كنتم» معاشر قرّاء الكتب من اليهود والنصارى «في شكّ» ممّا جاءكم به محمّد صلّى الله عليه وآله من شرائعه ومن نصبه أخاه سيّد الوصيّين وصيّاً بعد أن أظهر لكم معجزاته الّتي منها أن كلّمته ذراع مسمومة، وناطقه ذئب، و حنّ إليه العود وهو على المنبر؛ ودفع الله عنه السمّ الّذي دسّته اليهود (٢) في طعامهم، وقلب عليهم البلاء (٣) و أهلكهم به، و كثّر القليل من الطعام «فأتوا بسورة من مثله» يعني مثل القرآن من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم والكتب الأربعة عشر (٤) فإنّكم لاتجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن، و كيف يكون كلام محمّد صلّى الله عليه وآله المتقوّل أفضل من سائر كلام الله و كتبه يا معشر اليهود والنصارى؟ ثمّ قال لجماعتهم: «وادعوا شهداءكم من دون الله» ادعوا أصنامكم الّتي تعبدونها أيّها المشركون، وادعوا شياطينكم ياأيّها النصارى واليهود، وادعوا قرناءكم من الملحدين يا منافقي المسلمين من النصّاب لآل محمّد الطيّبين عليهم السلام وسائر أعوانكم على إراداتكم «إن كنتم صادقين» بأنّ محمّداً تقوّل هذا القرآن من تلقاء نفسه لم ينزله الله عليه، وأنّ ما ذكره من فضل عليّ على جميع اُمّته وقلّده سياستهم ليس بأمر أحكم الحاكمين.

ثمّ قال عزّ و جلّ: «فإن لم تفعلوا» أي لم تأتوا يا أيّها المقرّعون بحجّة ربّ العالمين «ولن تفعلوا» أي ولايكون هذا منكم أبداً «فاتّقوا النار الّتي وقودها الناس» أي حطبها «والحجارة» توقد تكون عذاباً على أهلها «اُعدّت للكافرين» المكذّبين بكلامه وبنبيّه صلّى الله عليه وآله الناصبين العداوة لوليّه ووصيّه، قال: فاعلموا بعجزكم عن ذلك أنّه من قبل الله ولو كان من قبل المخلوقين لقدرتم على معارضته، فلمّا عجزوا بعد التقريع والتحدّي قال الله: «قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله

(١) في المصدر: لتبيين أنه كاذب كما تزعمون.

(٢) في المصدر: دسته اليهودية في طعامهم.

(٣) في نسخة: وغلب عليهم البلاء.

(٤) في المصدر: والكتب المائة والاربعة عشر.

ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » .[(١)]

٥ ـ م : «إنّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها» الآية : قال الباقر عليه السلام : فلمّا قال الله : «يا أيّها الناس ضرب مثل» وذكر الذباب في قوله : « إنّ الّذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً» الآية ، ولمّا قال : « مثل الّذين اتّخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت» الآية ، و ضرب مثلاً في هذه السورة بالّذي استوقد ناراً وبالصيّب من السماء قالت الكفّار والنواصب : وما هذا من الأمثال فيضرب ؟ يريدون به الطعن على رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقال الله : يا محمّد « إنّ الله لا يستحيي » لا يترك حياءً «أن يضرب مثلاً » للحقّ يوضحه به عند عباده المؤمنين «ما بعوضة» ما هو بعوضة المثل «فما فوقها» فوق البعوضة وهو الذباب ، يضرب به المثل إذا علم أنّ فيه صلاح عباده و نفعهم «فأمّا الّذين آمنوا» بالله وبولاية محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين ، وسلّم لرسول الله[(٢)] صلّى الله عليه وآله وللأئمّة أحكامهم و أخبارهم وأحوالهم ، ولم يقابلهم في اُمورهم ،[(٣)] ولم يتعاط الدخول في أسرارهم ، ولم يفش شيئاً ممّا يقف عليه منها إلّا بإذنهم «فيعلمون» يعلم هؤلاء المؤمنون الّذين هذه صفتهم «أنّه» المثل المضروب «الحقّ من ربّهم» أراد به الحقّ وإبانته والكشف عنه وإيضاحه «وأمّا الّذين» كفروا بمحمّد بمعارضتهم له في عليّ بلم وكيف وتركهم الانقياد له في سائر ما أمر به « فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضلّ به كثيراً ويهدي به كثيراً» يقول[(٤)] الّذين كفروا : إنّ الله يضلّ بهذا المثل كثيراً ويهدي به كثيراً ، أي فلا معنى للمثل لأنّه وإن نفع به من يهديه فهو يضرّ به من يضلّه ، فردّ الله تعالى عليهم قيلهم فقال : «وما يضلّ به» أي وما يضلّ الله بالمثل «إلّا الفاسقين» الجانين على أنفسهم بترك تأمّله وبوضعه على خلاف ما أمر الله بوضعه عليه .[(٥)]

---

(١) تفسير العسكري : ٥٩ . التقريع : التعنيف . والتحدي : المباراة والمغالبة .

(٢) في المصدر : وسلموا لرسول الله صلى الله عليه وآله .

(٣) في المصدر : ولم يقابلوهم .

(٤) في المصدر : أي يقول .

(٥) تفسير العسكري : ٨٢ .

بيان: قوله عليه السلام: ما هو بعوضة ظاهره أنّه عليه السلام قرأ بالرفع كما قرىء به في الشواذّ، فكلمة «ما» إمّا موصولة حذف صدر صلتها، أو موصوفة كذلك و محلّها النصب بالبدليّة، أو استفهاميّة هي المبتداء، والأظهر في الخبر الوجهان الأوّلان.

٦ ـ م: «يا بني إسرائيل اذكروا» الآية، قال الإمام عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ «يا بني إسرائيل» ولد يعقوب إسرائيل «اذكروا نعمتي الّتي أنعمت عليكم» لمّا بعثت محمّداً، وأقررته بمدينتكم، و لم أجشمكم الحطّ والترحال إليه،[١] و أوضحت علاماته ودلائل صدقه لئلّا يشتبه عليكم حاله «وأوفوا بعهدي» الّذي أخذته على أسلافكم أنبياؤكم، وأمروهم[٢] أن يؤدّوه إلى أخلافهم ليؤمننّ بمحمّد العربيّ القرشيّ الهاشميّ المتأتّي بالآيات[٣] المؤيّد بالمعجزات الّتي منها: أن كلّمته ذراع مسمومة، وناطقه ذئب، وحنّ إليه[٤] عود المنبر، وكثّر الله له القليل من الطعام، وألان له الصلب من الأحجار وصبّت له المياه السيّالة،[٥] ولم يؤيّد نبيّاً من أنبيائه بدلالة إلّا جعل له مثلها أو أفضل منها، والّذي جعل من آياته[٦] عليّ بن أبي طالب عليه السلام شقيقه ورفيقه، عقله من عقله، وعلمه من علمه،[٧] وحلمه من حلمه، مؤيّد دينه بسيفه الباتر[٨] بعد أن قطع معاذير المعاندين بدليله القاهر وعلمه الفاضل وفضله الكامل «اُوف بعهدكم» الّذي أوجبت به لكم نعيم الأبد في دار الكرامة ومستقرّ الرحمة «وإيّاي فارهبون» في مخالفة محمّد صلّى الله عليه وآله فإنّي القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي، وهم لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم إذا آثرتم مخالفتي.

---

(١) جشمه وأجشمه الامر: كلفه إياه.

(٢) في المصدر: على أسلافكم انبياؤهم وامراؤهم (وأمروهم خ ل) أن يؤدوه إلى أخلافهم ليؤمنوا اه.

(٣) في المصدر و في نسختين مخطوطتين من الكتاب و كذا في هامش النسخة المقروءة على المصنف: المبان بالايات.

(٤) حن إليه: اشتاق.

(٥) في المصدر و نسخة من الكتاب وكذا في هامش النسخة المقروءة على المصنف: وصلب له المياه السيالة.

(٦) في المصدر: والذي جعل من أكبر آياته.

(٧) « : وحكمه من حكمه وحلمه من حلمه.

(٨) الباتر: القاطع.

«وآمنوا بما أنزلت مصدّقاً لما معكم ولا تكونوا أوّل كافر به» الآية، قال الإمام عليه السلام: قال الله عزّوجلّ لليهود: «وآمنوا» أيّها اليهود «بما أنزلت» على محمّد صلى الله عليه وآله من ذكر نبوّته، وإنباء إمامة أخيه عليّ وعترته الطاهرين «مصدّقاً لما معكم» فإنّ مثل هذا في كتابكم [1] أنّ محمّداً النبيّ سيّد الأوّلين والآخرين المؤيّد بسيّد الوصيّين وخليفة رسول ربّ العالمين فاروق الأُمّة، وباب مدينة الحكمة، ووصيّ رسول الرحمة «ولا تشتروا بآياتي» المنزلة بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وإمامة عليّ عليه السلام والطيّبين من عترته «ثمناً قليلاً» بأن تجحدوا نبوّة النبيّ صلى الله عليه وآله وإمامة الإمام عليه السلام [2] تعتاضوا منها عرض الدنيا، فإنّ ذلك وإن كثر فإلى نفاد أوخسار وبوار.

وقال عزّوجلّ: «وإيّاي فاتّقون» في كتمان أمر محمّد صلى الله عليه وآله وأمر وصيّه، فإنّكم إن تتّقوا لم تقدحوا في نبوّة النبيّ ولا في وصيّة الوصيّ، بل حجج الله عليكم قائمة، وبراهينه لذلك واضحة، وقد قطعت معاذيركم، وأبطلت تمويهكم، [3] وهؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوّة محمّد وخانوه وقالوا: نحن نعلم أنّ محمّداً نبيّ، وأنّ عليّاً وصيّه، ولكن لست أنت ذاك ولا هذا - يشيرون إلى عليّ - فأنطق الله ثيابهم الّتي عليهم، وخفافهم الّتي في أرجلهم، يقول كلّ واحد منها للابسه: كذبت يا عدوّ الله، بل النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله هذا، والوصيّ عليّ هذا، ولو أذن لنا ضغطناكم وعقرناكم [4] وقتلناكم، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله يمهلهم لعلمه بأنّه سيخرج من أصلابهم ذرّيّات طيّبات مؤمنات، لو تزيّلوا [5] لعذّب هؤلاء عذاباً أليماً، إنّما يعجل من يخاف الفوت. [6]

٧ - فس: «أفتطمعون أن يؤمنوا لكم» الآية، فإنّها نزلت في اليهود قد كانوا

---

(١) في المصدر: فان مثل هذا الذكر في كتابكم.

(٢) « : بأن تجحدوا نبوة النبي وامامة علي وآلهما اه.

(٣) موه عليه الامر أو الخبر: زوره عليه وزخرفه ولبسه، أو بلغه خلاف ماهو.

(٤) ضغطه: عصره، وضيق عليه. عقره: جرحه. نحره.

(٥) تزيلوا: تفرقوا، أي لو تميزت ذرياتهم المؤمنات عن أصلابهم لعذب هؤلاء.

(٦) تفسير الامام العسكري: ٩٢.

أظهروا الإسلام، وكانوا منافقين، وكانوا إذا رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: إنّا معكم، وإذا لقوا اليهود قالوا: نحن معكم، وكانوا يخبرون المسلمين بما في التوراة من صفة محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه: فقال لهم كبراؤهم وعلماؤهم: «أتحدّثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجّوكم به عند ربّكم أفلا تعقلون» فردّ الله عليهم فقال: «أولا يعلمون أنّ الله يعلم ما يسرّون وما يعلنون».

«ومنهم» أي من اليهود «أمّيّون لايعلمون الكتاب إلّا أمانيّ وإن هم إلّا يظنّون» وكان قومٌ منهم يحرّفون التوراة وأحكامه ثمّ يدّعون أنّه من عند الله فأنزل الله تعالى فيهم: «فويلٌ للّذين يكتبون الكتاب» الآية.

«وقالوا لن تمسّنا النّار إلّا أيّاماً معدودة» قال بنو إسرائيل لن نعذّب إلّا الأيّام المعدودات الّتي عبدنا فيها العجل، فردّ الله عليهم فقال الله تعالى: «قل» يا محمّد «أتّخذتم عند الله عهداً» الآية: «وقولوا للناس حسناً» نزلت في اليهود ثمّ نسخت بقوله: «اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» .[1]

٨ ـ م: «وإذ أخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم» الآية: قال الإمام عليه السلام: أي واذكروا يابني إسرائيل حين أخذ ميثاقكم، أي أخذ الميثاق على أسلافكم[2] وعلى كلّ من يصل إليه الخبر بذلك من أخلافهم الّذين أنتم منهم «لا تسفكون دماءكم» لا يسفك بعضكم دماء بعض «ولا تخرجون أنفسكم من دياركم» أي لا يخرج بعضكم بعضاً من ديارهم «ثمّ أقررتم» بذلك الميثاق كما أقرّ به أسلافكم، والتزمتموه كما التزموه «وأنتم تشهدون» بذلك الميثاق على أسلافكم وأنفسكم «ثمّ أنتم» معاشر اليهود «تقتلون أنفسكم» يقتل بعضكم بعضاً «وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم» غضباً وقهراً «تظاهرون عليهم» يظاهر بعضكم بعضاً على إخراج من تخرجونه من ديارهم، وقتل من تقتلونهم بغير حقّ[3] «بالإثم والعدوان» بالتعدّي تتعاونون وتتظاهرون «وإن يأتوكم» يعني

(١) تفسير القمي: ٤٢ و٤٣.

(٢) في المصدر: واذكروا يا بني إسرائيل حين اخذنا ميثاقكم على أسلافكم.

(٣) في المصدر: وقتل من تقتلونه منهم بغير حق.

هؤلاء الّذين تخرجونهم ، أي ترومون إخراجهم وقتلهم ظلماً إن يأتوكم « أُسارى » قد أسرهم أعداؤكم وأعداؤهم « تفادوهم » من الأعداء بأموالكم « وهو محرّم عليكم إخراجهم » أعاد قوله : « إخراجهم » ولم يقتصر على أن يقول : « وهو محرّم عليكم » لأنّه لو قال ذلك لرئي أنّ المحرّم إنّما هو مفاداتهم ، ثمّ قال الله : « أفتؤمنون ببعض الكتاب » وهو الّذي أوجب عليهم المفادات « وتكفرون ببعض » وهو الّذي حرّم قتلهم وإخراجهم ، فقال : فإذا كان قد حرّم الكتاب قتل النفوس والإخراج من الديار كما فرض فداء الأُسراء فما بالكم تطيعون في بعض وتعصون في بعض ؟ كأنّكم (فإنّكم خ ل) ببعض كافرون ، وببعض مؤمنون ، ثمّ قال : « فما جزاء من يفعل ذلك منكم » يا معشر اليهود « إلّا خزي » ذلّ في الحياة الدنيا جزية تضرب عليه يذلّ بها « ويوم القيمة يردّون إلى أشدّ العذاب » إلى جنس أشدّ العذاب ، يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم « وما الله بغافل عمّا يعملون » يعمل هؤلاء اليهود [(١)] ثمّ وصفهم فقال تعالى : « أُولئك الّذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة » رضوا بالدنيا وحطامها بدلاً من نعيم الجنان المستحقّ بطاعات الله « فلا يخفّف عنهم العذاب ولاهم ينصرون » لا ينصرهم أحد يدفع عنهم العذاب .[(٢)]

٩ ـ م : « ولمّا جاءهم كتاب من عند الله » الآية قال الإمام عليه السلام : ذمّ الله تعالى اليهود فقال : « ولمّا جاءهم » يعني هؤلاء اليهود الّذين تقدّم ذكرهم وإخوانهم من اليهود جاءهم « كتابٌ من عند الله » القرآن « مصدّق » ذلك الكتاب « لما معهم » التوراة [(٣)] الّتي بيّن فيها أنّ محمّداً الأمين (الامّيّ خ ل) من ولد إسماعيل المؤيّد بخير خلق الله بعده عليّ وليّ الله « و كانوا » يعني هؤلاء اليهود « من قبل » ظهور محمّد صلّى الله عليه وآله بالرسالة « يستفتحون » يسألون (الله خ ل) الفتح والظفر « على الّذين كفروا » من أعدائهم والمناوين لهم [(٤)] و كان الله يفتح لهم و ينصرهم ، قال الله تعالى : « فلمّا جاءهم » أي هؤلاء اليهود « ما

---

(١) في المصدر : أي يعمل هؤلاء اليهود .

(٢) تفسير الامام : ١٣٦ و ١٣٧ .

(٣) في المصدر : لما معهم من التوراة .

(٤) المناوين : المعادين .

عرفوا » من نعت محمّد صلّى الله عليه وآله و صفته « كفروا به » جحدوا نبوّته حسداً له و بغياً عليه .[(١)]

أقول : سيأتي تمامه في كتاب أحوال النبيّ صلّى الله عليه وآله .

١٠ ـ م : « بئسما اشتروا به أنفسهم » الآية قال الإمام عليه السلام : ذمّ الله تعالى اليهود وعاب فعلهم في كفرهم بمحمّد صلّى الله عليه وآله فقال : « بئسما اشتروا به أنفسهم » **أي** اشتروها بالهدايا و الفضول الّتي كانت تصل إليهم ، و كان الله أمرهم بشرائها من الله بطاعتهم له ليجعل لهم أنفسهم والانتفاع بها دائماً في نعيم الآخرة فلم يشتروها ، بل اشتروها بما أنفقوه في عداوة رسول الله صلّى الله عليه وآله ليبقى لهم عزّهم في الدنيا و رياستهم على الجهّال ، وينالوا المحرّمات وأصابوا الفضولات من السفلة وصرّفوهم عن سبيل الرشاد ، و وقفوهم على طرق الضلالات ، ثمّ قال عزّ وجلّ : « أن يكفروا بما أنزل الله بغياً » أي بما أنزل على موسى من تصديق محمّد صلّى الله عليه وآله بغياً « أن ينزّل الله من فضله على من يشاء من عباده » قال : و إنّما كان كفرهم لبغيهم وحسدهم له لما أنزل الله من فضله عليه وهو القرآن الّذي أبان فيه نبوّته و أظهر به آيته و معجزته ؛ ثمّ قال : « فباءوا بغضب على غضب » يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله على غضب في أثر غضب ، والغضب الأوّل حين كذّبوا بعيسى بن مريم ، والغضب الثاني حين كذّبوا بمحمّد صلّى الله عليه وآله ، قال : والغضب الأوّل أن جعلهم قردة خاسئين و لعنهم على لسان عيسى عليه السلام ، والغضب الثاني حين سلّط عليهم سيوف محمّد و آله وأصحابه وأُمّته حتّى ذلّلهم بها ، فإمّا دخلوا في الإسلام طائعين ، وإمّا أدّوا الجزية صاغرين داخرين .[(٢)]

١١ ـ م : « و إذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله » الآية ، قال الإمام عليه السلام : « وإذا قيل » لهؤلاء اليهود الّذين تقدّم ذكرهم « آمنوا بما أنزل الله » على محمّد من القرآن المشتمل على الحلال والحرام والفرائض والأحكام « قالوا نؤمن بما أُنزل » علينا من التوراة « و يكفرون بما وراءه » يعني ماسواه لايؤمنون به « وهو الحقّ » والّذي يقول

(١) تفسير الامام العسكرى : ١٥٨ .
(٢) » » » : ١٦٢ .

هؤلاء اليهود أنّه وراءه هوالحقّ ، لأنّه هوالناسخ للمنسوخ الّذي تقدّمه ،[۱] قال الله تعالى : « قل فلمَ تقتلون » ولمَ كان يقتل أسلافكم «أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين» بالتوراة ، أي ليس في التوراة الأمر بقتل الأنبياء ،[۲] فإذا كنتم تقتلون الأنبياء فما آمنتم بما اُنزل عليكم من التوراة لأنّ فيها تحريم قتل الأنبياء ، و كذلك إذا لم تؤمنوا بمحمّد و بما اُنزل عليه وهو القرآن و فيه الأمر بالإيمان به فأنتم ما آمنتم بعد بالتوراة ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أخبر الله تعالى أنّ من لا يؤمن بالقرآن فما آمن بالتوراة فإنّ الله تعالى أخذ عليهم الإيمان بهما ، لايقبل الإيمان بأحدهما إلّا مع الإيمان بالآخر .[۳]

۱۲ ـ م : « أم تريدون أن تسألوا رسولكم » الآية ، قال الإمام عليه السلام : قال عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام : « أم تريدون » بل تريدون[٤] يا كفّار قريش و اليهود « أن تسألوا رسولكم » ماتقترحونه من الآيات الّتي لاتعلمون هل فيها صلاحكم أوفسادكم « كما سئل موسى من قبل » واقترح عليه لمّا قيل له : « لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة » « ومن يتبدّل الكفر بالإيمان » بعد جواب الرسول له أنّ ماسأله لايصلح اقتراحه على الأنبياء ،[٥] و بعد مايظهر الله له ما اقترح إن كان صواباً « ومن يتبدّل الكفر بالإيمان » بأن لايؤمن عن مشاهدة ما اقترح من الآيات ، أولايؤمن إذا عرف أن ليس له أن يقترح و أنّه يجب أن يكتفي بما قد أقامه الله من الدلالات و أوضح من البيّنات فيتبدّل الكفر بالإيمان بأن يعاند و يلتزم الحجّة القائمة عليه « فقد ضلّ سواء السبيل » أخطأ قصد الطرق المؤدّية إلى الجنان ، و أخذ في الطرق المؤدّية إلى النيران .[٦]

---

(۱) في المصدر وفي نسخة من الكتاب : الذى قدمه الله تعالى .

(۲) في نسخة : أى ليست التوراة الامر بقتل الانبياء .

(۳) تفسير الامام : ۱٦۳ .

(٤) في المصدر : أى بل تريدون .

(٥) في المصدر : لايصلح اقتراحه على الله .

(٦) تفسير الامام العسكرى : ۲۰۳ .

١٣ - م : « ودّ كثير من أهل الكتاب » الآية ، قال الإمام عليه السلام : « ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردّونكم من بعد إيمانكم كفّاراً » بما يوردونه عليكم من الشبه « حسداً من عند أنفسهم » لكم بأن أكرمكم بمحمّد و عليّ وآلهما الطيّبين « من بعد ما تبيّن لهم الحقّ » المعجزات(١) الدالّات على صدق محمّد صلّى الله عليه وآله وفضل عليّ وآلهما « فاعفوا واصفحوا » عن جهلهم وقابلوهم بحجج الله وادفعوا بها أباطيلهم « حتّى يأتي الله بأمره » فيهم بالقتل يوم مكّة ، فحينئذ تجلونهم من بلد مكّة و من جزيرة العرب ولا تقرّون بها كافراً « إنّ الله على كلّ شيء قدير » ولقدرته على الأشياء قدر على ما هو أصلح لكم في تعبّده إيّاكم من مداراتهم و مقابلتهم بالجدال بالّتي هي أحسن .(٢)

أقول : وسيأتي تمامه في أبواب أحوال أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله .

١٤ - م : قوله عزّ وجلّ : « و قالت اليهود ليست النصارى على شيء و قالت النصارى ليست اليهود على شيء و هم يتلون الكتاب كذلك قال الّذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون » قال الإمام عليه السلام : قال الله تعالى : « و قالت اليهود ليست النصارى على شيء » من الدين بل دينهم باطلٌ و كفرٌ « وهم يتلون الكتاب » التوراة « وقالت النصارى ليست اليهود على شيء » من الدين بل دينهم باطلٌ و كفرٌ « وهم يتلون الكتاب » الإنجيل ،(٣) فقال : هؤلاء و هؤلاء مقلّدون بلا حجّة وهم يتلون الكتاب فلا يتأمّلونه ليعملوا بما يوجبه فيتخلّصوا من الضلالة ، ثمّ قال : « كذلك قال الّذين لا يعلمون » الحقّ ولم ينظروا فيه من حيث أمرهم الله ، فقال بعضهم لبعض وهم مختلفون كقول اليهود و النصارى بعضهم لبعض ، هؤلاء يكفّر هؤلاء ، و هؤلاء يكفّر هؤلاء ، ثمّ قال الله تعالى : « فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون » في الدنيا يبيّن ضلالهم و فسقهم ، ويجازي كلّ واحد منهم بقدر استحقاقه .

و قال الإمام الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام : إنّما اُنزلت الآية لأنّ قوماً

(١) في المصدر : من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات .
(٢) تفسير الامام : ٢١٢ .
(٣) راجع المصدر فانه خال عن جملة : وهم يتلون الكتاب الانجيل .

من اليهود وقوماً من النصارى جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يا محمد اقض بيننا ، فقال : قصّوا عليّ قصّتكم ، فقالت اليهود : نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم و أوليائه و ليست النصارى على شيء من الدين والحقّ ، و قالت النصارى : بل نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم و ليست اليهود على شيء من الدين و الحقّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : كلّكم مخطؤون مبطلون فاسقون عن دين الله وأمره ، فقالت اليهود : فكيف نكون كافرين وفينا كتاب الله التوراة نقرؤه ؟ و قالت النصارى : كيف نكون كافرين و لنا كتاب الله الإنجيل نقرؤه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّكم خالفتم أيّها اليهود و النصارى كتاب الله فلم تعملوا به ، فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كفّر بعضكم بعضاً بغير حجّة ، لأنّ كتب الله أنزلها شفاءً من العمى (الغيّ خ ل) وبياناً من الضلالة ، يهدي العاملين بها إلى صراط مستقيم ، وكتاب الله إذا لم تعملوا بما كان فيه كان وبالاً عليكم ، [1] و حجّة الله إذا لم تنقادوا لها كنتم لله عاصين ولسخطه متعرّضين ؛ ثمّ أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على اليهود وقال : احذروا أن ينالكم بخلاف أمر الله وخلاف كتاب الله ما أصاب أوائلكم الّذين قال الله فيهم : « فبدّل الّذين ظلموا قولاً غير الّذي قيل لهم » وأمروا بأن يقولوه ، قال الله تعالى : « فأنزلنا على الّذين ظلموا رجزاً من السماء » عذاباً من السماء طاعوناً نزل بهم فمات منهم مائة و عشرون ألفاً ، ثمّ أخذهم بعد ذلك فمات [2] منهم مائة و عشرون ألفاً أيضاً ، و كان خلافهم أنّهم لمّا أن بلغوا الباب رأوا باباً مرتفعاً فقالوا : ما بالنا نحتاج أن نركع عند الدخول ههنا ، ظننّا أنّه باب متطامن [3] لابدّ من الركوع فيه ، و هذا بابٌ مرتفع ، إلى متى يسخر بنا هؤلاء ؟ - يعنون موسى ويوشع بن نون - ويسجدونا في الأباطيل ، وجعلوا إستاهم نحو الباب ، و قالوا بدل قولهم : حطّة الّذي اُمروا به : همطا سمقانا ، [4] يعنون حنطة حمراء ، فذلك تبديلهم . [5]

---

(١) في المصدر : وكتاب الله إذا لم تعملوا به كان وبالا عليكم .

(٢) في المصدر : ثم أخذهم بعد قباع فمات إه وحكى عنه كذلك أيضا في البرهان .

(٣) في النسخة المقروءة على المصنف : انه باب منحط إه والمتطامن : المنخفض .

(٤) في النسخة المقروءة على المصنف : هطاسمقانا ، وفي المصدر في طبعيه : همطاشمقاتا . وحكاه في البرهان هكذا : هطا سمقانا .

(٥) تفسير الامام : ٢٢٦ و ٢٢٧

١٥ - فس : « و اُشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم » أي أحبّوا العجل حتّى عبدوه ، ثمّ قالوا : نحن أولياؤالله ، فقال الله عزّ وجلّ : إن كنتم أولياءالله كما تقولون « فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين » لأنّ في التوراة مكتوب : إنّ أولياء الله يتمنّون الموت .

قوله تعالى : « قل من كان عدوّاً لجبريل » الآية ، فإنّها نزلت في اليهود الّذين قالوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ لنا من الملائكة أصدقاء و أعداء ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من صديقكم ؟ و من عدوّكم ؟ قالوا : جبرئيل عدوّنا لأنّه يأتي بالعذاب ، ولو كان الّذي نزل عليك ميكائيل لآمنّا بك ، فإنّ ميكائيل صديقنا ، و جبرئيل ملك الفظاظة و العذاب ، و ميكائيل ملك الرحمة ، فأنزل الله تعالى : «قل من كان عدوّاً لجبريل» إلى قوله : « فإنّ الله عدوٌّ للكافرين » .(١)

١٦ - م : « ومن الناس من يتّخذ من دون الله أنداداً » الآية ، قال الإمام عليه السلام : قال الله تعالى لمّا آمن المؤمنون وقبل ولاية محمّد و عليّ عليهما السلام العاقلون . وصدّ عنهما المعاندون : « و من الناس من يتّخذ من دون الله أنداداً » أعداءً يجعلونهم لله أمثالاً « يحبّونهم كحبّ الله » يحبّون تلك الأنداد من الأصنام كحبّهم لله « والّذين آمنوا أشدّ حبّاً لله » من هؤلاء المتّخذين الأنداد مع الله ، لأنّ المؤمنين يرون الربوبيّة لله لا يشركون ؛(٢) ثمّ قال : يا محمّد « ولو يرى الّذين ظلموا » باتّخاذ الأصنام أنداداً و اتّخاذ الكفّار والفجّار أمثالاً لمحمّد و عليّ صلوات الله عليهما « إذ يرون العذاب » الواقع بهم لكفرهم و عنادهم « أنّ القوّة لله »(٣) لعلموا أنّ القوّة لله يعذّب من يشاء ، ويكرم من يشاء ، لاقوّة للكفّار يمتنعون بها عن عذابه «وأنّ الله شديد العقاب» ولعلموا أنّ الله شديد العقاب لمن اتّخذ الأنداد مع الله ، ثمّ قال : «إذ تبرّأ الّذين اتّبعوا» الرؤساء « من الّذين اتّبعوا » الرعايا والأتباع(٤) « وتقطّعت بهم الأسباب » فنيت حيلهم ولا

(١) تفسير القمي : ٤٦ .
(٢) في المصدر : يرون الربوبية لله وحده لايشركون به .
(٣) في المصدر : أن القوة لله جميعا .
(٤) في المصدر : ثم قال : «إذ تبرأ الذين اتبعوا» اولرأى هؤلاء الكفار الذين اتخذوا الانداد حين يتبرء الذين اتبعوا الرؤساء «من الذين اتبعوا» الرعايا والاتباع «وتقطعت بهم الاسباب» .

يقدرون على النجاة من عذاب الله بشيء « وقال الّذين اتّبعوا » الأتباع « لو أنّ لنا كرّة » يتمنّون لو كان لهم رجعة إلى الدنيا « فنتبرّء منهم » هناك كما تبرّؤوا منّا » هنا ، قال الله عزّ وجلّ : « كذلك » كما تبرّأ بعضهم من بعض « يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم » و ذلك أنّهم عملوا في الدنيا لغير الله فيرون أعمال غيرهم الّتي كانت لله قد عظّم الله ثواب أهلها ، ورأوا أعمال أنفسهم لاثواب لها إذ كانت لغير الله ، و كانت على غير الوجه الّذي أمر الله ، قال الله عزّ وجلّ : « وماهم بخارجين من النار » عذابهم سرمد دائم ، إذ كانت ذنوبهم كفراً لايلحقهم شفاعة نبيّ ولا وصيّ ولاخير من خيار شيعتهم .(١)

١٧ ـ **فس** : « ومثل الّذين كفروا كمثل الّذي ينعق » الآية ، فإنّ البهائم إذا زجرها صاحبها فإنّها تسمع الصوت ولا تدري ما يريد ، و كذلك الكفّار إذا قرأت عليهم القرآن وعرضت عليهم الإيمان لايعلمون مثل البهائم .(٢)

١٨ ـ **م** : «ومثل الّذين كفروا» الآية ، قال الإمام عليه السلام : قال الله عزّ و جلّ : « و مثل الّذين كفروا » في عبادتهم الأصنام و اتّخاذهم الأنداد من دون محمّد وعليّ صلوات الله عليهما « كمثل الّذي ينعق بما لايسمع » يصوت بما لايسمع «إلّا دعاءً ونداءً» لايفهم ما يراد منه فيتعب المستغيث به ويعين من استغاثه «صمّ بكمٌ عميٌ » من الهدى في اتّباعهم الأنداد من دون الله و الأضداد لأولياء الله الّذين سمّوهم بأسماء خيار خلفاء الله ولقّبوهم بألقاب أفاضل الأئمّة الّذين نصبهم الله لإقامة دين الله «فهم لايعقلون» أمر الله عزّ وجلّ ؛ قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : هذا في عبّاد الأصنام وفي النصّاب لأهل بيت محمّد صلّى الله عليه وآله نبيّ الله ، هم أتباع إبليس وعتاة مردته ، سوف يصيّرونهم إلى الهاوية .(٣)

١٩ ـ **م** : « ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم» الآية قال الإمام : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا أن فضّل عليّاً وأخبر عن جلالته عند ربّه عزّ وجلّ و أبان عن فضائل شيعته وأنصار دعوته ووبّخ اليهود و النصارى على كفرهم و

---

(١) تفسير الامام : ٢٤١ .

(٢) تفسير القمي : ٥٥ .

(٣) « « : ٢٤٣ .

كتمانهم محمّداً وعليّاً عليهما الصلاة و السلام في كتبهم [١] بفضائلهم و محاسنهم فخرت اليهود والنصارى عليهم فقال اليهود : قد صلّينا إلى قبلتنا هذه الصلوات الكثيرة ، وفينا من يحيي اللّيل صلاة إليها ، وهي قبلة موسى الّتي أمرنا بها ؛ و قالت النصارى : قد صلّينا إلى قبلتنا هذه الصلوات الكثيرة ، وفينا من يحيي اللّيل صلاة إليها ، وهي قبلة عيسى الّتي أمرنا بها ، و قال كلّ واحد من الفريقين : أترى ربّنا يبطل أعمالنا هذه الكثيرة وصلاتنا إلى قبلتنا لأنّا لانتّبع محمّداً على هواه في نفسه وأخيه ؟ ! فأنزل الله تعالى يا محمّد - صلّى الله عليه وآله - قل : «ليس البرّ» الطاعة الّتي تنالون بها الجنان وتستحقّون بها الغفران والرضوان « أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق » بصلاتكم أيّها النصارى ، وقبل المغرب أيّها اليهود ، وأنتم لأمر الله مخالفون ، و على وليّ الله مغتاظون « ولكنّ البرّ من آمن بالله» بأنّه الواحد الأحد الفرد الصمد ، يعظّم من يشاء ، و يكرم من يشاء ، ويهين من يشاء ويذلّه ، لارادّ لأمر الله ، ولا معقّب لحكمه «و» آمن «باليوم الآخر» يوم القيامة الّتي أفضل من يوافيها محمّد سيّد النبيّين ، وبعده عليّ أخوه وصفيّه سيّد الوصيّين ، والّتي لايحضرها من شيعة محمّد أحد إلّا أضاءت فيها أنواره فصار فيها إلى جنّات النعيم هو وإخوانه [٢] وأزواجه وذرّيّاته والمحسنون إليه و الدافعون في الدنيا عنه ، ولا يحضرها من أعداء محمّد أحد إلّا غشيته ظلماتها فيسير [٣] فيها إلى العذاب الأليم هو وشركاؤه في عقده ودينه ومذهبه ، و المتقرّبون كانوا في الدنيا إليه من غير تقيّة لحقتهم منه ؛ الخبر . [٤]

٢٠ ـ م : «ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا» الآية ، قال الإمام عليه السلام : لمّا أمر الله عزّ و جلّ في الآية المتقدّمة بالتقوى سرّاً و علانية أخبر محمّداً صلّى الله عليه وآله أنّ في الناس من يظهرها ويسرّ خلافها وينطوي على معاصي الله ، فقال :

---

(١) في المصدر : وكتمانهم لذكر محمد و علي وآلهما في كتبهم .

(٢) في نسخة من الكتاب والمصدر : وأخواته .

(٣) في المصدر : فيصير .

(٤) تفسير الامام : ٢٤٨ .

يا محمّد «ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا» وبإظهاره تلك الدين والإسلام[1] وتزيّنه في حضرتك بالورع والإحسان «و يشهد الله على ما في قلبه» بأن يحلف لك بأنّه مؤمن مخلص مصدّق لقوله بعمله «و إذا تولّى» عنك أدبر «سعى في الأرض ليفسد فيها» ويعصي بالكفر المخالف لما أظهر لك و الظلم المبائن لما وعد من نفسه بحضرتك «ويهلك الحرث» بأن يحرقه أو يفسده «و النسل» بأن يقتل الحيوانات فيقطع نسلها «والله لا يحبّ الفساد» لا يرضى به ولا يترك أن يعاقب عليه «وإذا قيل له» لهذا الّذي يعجبك قوله: «اتّق الله» ودع سوء صنيعك «أخذته العزّة بالإثم» الّذي هو محتقبه[2] فيزداد إلى شرّه شرًّا ويضيف إلى ظلمه ظلماً «فحسبه جهنّم» جزاءً له على سوء فعله وعذاباً «ولبئس المهاد» تمهيدها ويكون دائماً فيها.[3]

٢١ ـ **فس**: «ويهلك الحرث والنسل» قال: الحرث في هذا الموضع الدين، والنسل الناس، ونزلت في الثاني، ويقال: في معاوية.[4]

٢٢ ـ **شي**: عن الحسين بن بشّار قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله: «ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا» قال: فلان و فلان «ويهلك الحرث و النسل» هم الذرّيّة، والحرث: الزرع.[5]

٢٣ ـ **شي**: عن زرارة، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قال: سألتهما عن قوله: «و إذا تولّى سعى في الأرض» إلى آخر الآية، فقال: النسل: الولد، و الحرث: الأرض، وقال أبو عبدالله عليه السلام: الحرث: الذرّيّة.[6]

٢٤ **شي**: عن أبي إسحاق السبيعيّ،[7] عن عليّ عليه السلام في قوله: «وإذا تولّى

---

(١) في المصدر: وباظهاره لك الدين والاسلام وتزيينه بحضرتك.

(٢) احتقب الاثم: جمعه. وفي المصدر: هو محتقبه.

(٣) تفسير الامام: ٢٦٠، وفيه: «ولبئس المهاد» مهدها.

(٤) تفسير القمي: ٦١.

(٥ و ٦) مخطوط.

(٧) السبيعي بفتح السين منسوب إلى سبيع و هو بطن من همدان، والرجل هو أبو اسحاق عمرو بن عبدالله بن علي السبيعي الهمداني الكوفي من أعيان التابعين رأى عليا عليه السلام و كان كثير الرواية، ولد سنة ٢٩ في خلافة عثمان، ومات سنة ١٢٧، وقيل في ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٢، ترجمه الشيخ في رجاله في باب أصحاب أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام.

سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل » بظلمه وسوء سيرته «والله لا يحبّ الفساد» .(١)

٢٥ ـ **شي** : عن سعد الإسكاف ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « وهو ألدّ الخصام » قال : اللّدّ : الخصومة .(٢)

٢٦ ـ **شي** : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بيّنة» فمنهم من آمن ، ومنهم من جحد ، ومنهم من أقرّ ومنهم من أنكر .(٣)

٢٧ ـ **فس** : «ها أنتم هؤلاء» أي أنتم يا هؤلاء «حاججتم فيما لكم به علم » يعني بما في التوراة و الإنجيل « فلمَ تحاجّون فيما ليس لكم به علم » يعني بما في صحف إبراهيم عليه السلام . قوله تعالى : «وتكتمون الحقّ وأنتم تعلمون» أي تعلمون ما في التوراة من صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وتكتمونه . قوله تعالى : «وقالت طائفة من أهل الكتاب» الآية قال نزلت في قوم من اليهود قالوا : آمنّا بالّذي جاء به محمّد صلى الله عليه وآله بالغداة و كفروا به بالعشيّ .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « و قالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالّذي اُنزل على الّذين آمنوا وجه النهار و اكفروا آخره لعلّهم يرجعون» فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قدم المدينة و هو يصلّي نحو بيت المقدس أعجب ذلك اليهود ، فلمّا صرفه الله عن بيت المقدس إلى البيت الحرام وجدت اليهود من ذلك ، وكان صرف القبلة في صلاة الظهر ، فقالوا : صلّى محمّد الغداة واستقبل قبلتنا فآمنوا بالّذي اُنزل على محمّد وجه النهار و اكفروا آخره ، يعنون القبلة حين استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد الحرام ، لعلّهم يرجعون إلى قبلتنا .(٤)

٢٨ ـ **فس** : «ذلك بأنّهم قالوا ليس علينا في الاُمّيّين سبيل» فإنّ اليهود قالوا : يحلّ لنا أن نأخذ مال الاُمّيّين ، والاُمّيّون : الّذين ليس معهم كتاب ، فردّ الله عليهم

(١و٢و٣) مخطوط .

(٤) تفسير القمي : ٩٤و٩٥ .

فقال : «ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون» . قوله : «إنّ الّذين يشترون بعهدالله وأيمانهم ثمناً قليلاً» قال : يتقرّبون إلى الناس بأنّهم مسلمون فيأخذون منهم ويخونونهم وماهم بمسلمين على الحقيقة .

قوله تعالى : «وإنّ منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب» الآية ، قال كان اليهود يقرؤون شيئاً ليس في التوراة ، ويقولون : هو في التوراة ، فكذّبهم الله . قوله : «ما كان لبشر» الآية ، أي أنّ عيسى لم يقل للناس : إنّي خلقتكم فكونوا عباداً لي من دون الله ، ولكن قال لهم : كونوا ربّانيّين أي علماء . قوله : «ولا يأمركم» الآية ، قال : كان قومٌ يعبدون الملائكة ، وقومٌ من النصارى زعموا أنّ عيسى ربّ ، واليهود قالوا : عزيرٌ ابن الله ، فقال الله : «لا يأمركم أن تتّخذوا الملائكة والنبيّين أرباباً» .[1]

٢٩ ـ فس : «أفغير دين الله يبغون» قال : أغير هذا الّذي قلت لكم أن تقرّوا بمحمّد ووصيّه «وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً» أي فرقاً من السيف .[2]

٣٠ ـ فس : «كلّ الطعام كان حلاً لبني إسرائيل» الآية ، قال : إنّ يعقوب كان يصيبه عرق النساء ، فحرّم على نفسه لحم الجمل ، فقالت اليهود : إنّ لحم الجمل محرّم في التوراة[3] فقال عزّوجلّ لهم : «فأتوا بالتورية» فاتلوها «إن كنتم صادقين» إنّما حرّم هذا إسرائيل على نفسه ، ولم يحرّمه على الناس .[4]

٣١ ـ شي : ابن أبي يعفور قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله : «كلّ الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلّا ما حرّم إسرائيل على نفسه» قال : إنّ إسرائيل كان إذا أكل لحوم الإبل هيّج عليه وجع الخاصرة ، فحرّم على نفسه لحم الإبل ، وذلك من قبل أن تنزّل التوراة ، فلمّا اُنزلت التوراة لم يحرّمه[5] ولم يأكله .[6]

---

(١) تفسير القمي : ٩٥ و ٩٦ .

(٢) تفسير القمي : ٩٧ . قوله : فرقا من السيف أى خوفا وفزعا منه .

(٣) فى المصدر : محرم على بنى اسرائيل فى التوراة .

(٤) تفسير القمي : ٩٧ .

(٥) قوله : فلما انزلت التوراة لم يحرمه إه لايخلو بظاهره عن غرابة ، لان الظاهر أن الضمير يرجع الى اسرائيل أى يعقوب ، وهوكان قبل موسى ونزول التوراة بكثير ، فلذا أرجع المصنف الضمير إلى موسى ، راجع الحديث تحت رقم ٤٦ .

(٦) مخطوط .

٣٢ ـ شي : عن سماعة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول في قول الله : « قل قد جاءكم رسلٌ من قبلي بالبيّنات وبالّذي قلتم فلمَ قتلتموهم إن كنتم صادقين » : وقدعلم أنّ هؤلاء لم تقتلوا ، ولكن لقدكان هواهم مع الّذين قتلوا ، فسمّاهم الله قاتلين لمتابعة هواهم ورضاهم بذلك الفعل .(١)

٣٣ ـ شي : عن محمّد بن هاشم ، عمّن حدّثه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا نزلت هذه الآية : « قل قدجاءكم رسل من قبلي بالبيّنات و بالّذي قلتم فلمَ قتلتموهم إن كنتم صادقين » وقد علم أن قالوا : والله ماقتلنا ولا شهدنا ، قال : وإنّما قيل لهم : ابرؤوا ممّن قتلهم ، فأبوا .(٢)

٣٤ ـ فس : « لقد سمع الله قول الّذين قالوا إنّ الله فقيرٌ ونحن أغنياء » قال : و الله مارأوا الله فيعلمون أنّه فقير ، ولكنّهم رأوا أولياء الله فقراء فقالوا : لوكان الله غنيّاً لأغنى أولياءه ، فافتخروا على الله بالغنى .

وأمّا قوله : « الّذين قالوا إنّ الله عهدإلينا أن لانؤمن لرسول حتّى يأتينا بقربان تأكله النار » فكان عند بني إسرائيل طست كانوا يقرّبون فيه القربان (٣) فيضعونه في الطست فتجيء نار فتقع فيه فتحرقه ، فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله : « لن نؤمن لك حتّى تأتينا بقربان تأكله النار » كماكان لبني إسرائيل ، فقال الله تعالى : قل لهم يامحمّد : « قد جاءكم رسلٌ من قبلي بالبيّنات وبالّذي قلتم فلمَ قتلتموهم إن كنتم صادقين » .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « فإن كذّبوك فقدكذّب رسلٌ من قبلك جاؤوا بالبيّنات » الآيات « و الزبر » هو كتب الأنبياء (٤) « والكتاب المنير » الحلال و الحرام .(٥)

٣٥ ـ فس : في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « و إذ أخذالله ميثاق الّذين اُوتوا الكتاب لتبيّننّه للناس ولا تكتمونه » ذلك أنّ الله أخذ

(١و٢) مخطوط .
(٣) في المصدر : وكانوا يقربون القربان .
(٤) في المصدر : هو كتب الانبياء بالنبوة .
(٥) تفسير القمي : ١١٦ .

ميثاق الّذين اُوتوا الكتاب في محمّد صلى الله عليه وآله لتبيّننّه للناس إذا خرج ولا تكتمونه «فنبذوه وراء ظهورهم» يقول: نبذوا عهد الله و راء ظهورهم «و اشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون».

٣٦ - شي: عمرو بن شمر، عن جابر قال: قال أبوجعفر عليه السلام: نزلت هذه الآية على محمّد صلى الله عليه وآله هكذا: «يا أيّها الّذين اُوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلت في عليّ مصدّقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أعقابها» الآية فأمّا قوله: «مصدّقاً لما معكم» يعني مصدّقاً برسول الله صلى الله عليه وآله. (١)

٣٧ - فس: «ألم تر إلى الّذين يزكّون أنفسهم بل الله يزكّي من يشاء» قال: هم الّذين سمّوا أنفسهم بالصدّيق والفاروق وذي النورين. قوله: «ولا يظلمون فتيلاً» قال: القشرة الّتي تكون على النواة، ثمّ كنّى عنهم فقال: «انظر كيف يفترون على الله الكذب» وهم هؤلاء الثلاثة. و قوله: «ألم تر إلى الّذين اُوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للّذين كفروا هؤلاء أهدى من الّذين آمنوا سبيلاً» قال: نزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب فقالوا: أديننا أفضل أم دين محمّد؟ قالوا: بلى دينكم أفضل. و قد روي فيه أيضاً أنّها نزلت في الّذين غصبوا آل محمّد حقّهم وحسدوا منزلتهم، فقال الله: «اُولئك الّذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً أم لهم نصيب من الملك فإذاً لا يؤتون الناس نقيراً» يعني النقطة الّتي في ظهر النواة، ثمّ قال: «أم يحسدون الناس» يعني بالناس هنا أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام «على ما

---

(١) الحديث من الاحاد التى وردت فى تحريف القرآن، وهو لا يوجب علما ولاعملا، على ان الرجاليين ضعفوا عمرو بن شمر قال النجاشي: عمرو بن شمر أبوعبدالله الجعفى عربى، روى عن أبى عبدالله عليه السلام ضعيف جدا، زيد أحاديث فى كتب جابر الجعفى ينسب بعضها إليه، و الامر ملتبس انتهى. وقال العلامة فى الخلاصة بعد ما سرد كلام النجاشي: فلا أعتمد على شىء مما يرويه. وقال النجاشى فى ترجمة جابر: جابر بن يزيد أبوعبدالله وقيل أبومحمد الجعفى عربى قديم، لقى اباجعفر و اباعبدالله عليهما السلام، ومات فى ايامه سنة ثمان وعشرين ومائة، روى عنه جماعة غمز فيهم وضعفوا، منهم عمرو بن شمر ومفضل بن صالح ومنخل بن جميل و يوسف بن يعقوب، وكان فى نفسه مختلطا إه. ويمكن أن يحمل الحديث على أنها وردت فى على عليه السلام كما أن له نظائر فى غيره من الاحاديث.

آتيهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتينهم ملكاً عظيماً » وهي الخلافة بعد النبوّة وهم الأئمّة عليهم السلام ، حدّثني عليّ بن الحسين ، عن أحمدبن أبي عبدالله عليه السلام ، عن أبيه ، عن يونس ، عن أبي جعفر الأحول ، عن حنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت : قوله : «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب» قال : النبوّة قلت : « والحكمة » قال : الفهم و القضاء « و آتيناهم ملكاً عظيماً » قال : الطاعة المفروضة .[1]

٣٨ - فس : «يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت» نزلت في الزبير بن العوّام فإنّه نازع رجلاً من اليهود في حديقة فقال الزبير : ترضى[2] بابن شيبة اليهوديّ ؟ وقال اليهوديّ : نرضى بمحمّد صلى الله عليه وآله ، فأنزل الله تعالى : « ألم تر إلى الّذين يزعمون أنّهم آمنوا بما اُنزل إليك » إلى قوله : « رأيت المنافقين يصدّون عنك صدوداً » هم أعداء آل محمّد - صلوات الله عليهم - كلّهم جرت فيهم هذه الآية .[3]

٣٩ - فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور ، عن أبي عبدالله و أبي جعفر عليهما السلام قالا : المصيبة هي الخسف والله بالفاسقين عند الحوض قول الله : «فكيف إذا أصابتهم مصيبة » الآية .[4]

٤٠ - فس : «ولولا فضل الله عليكم ورحمته » قال : الفضل رسول الله صلى الله عليه وآله ، و الرحمة أمير المؤمنين صلوات الله عليه .[5]

٤١ - فس : « ليس بأمانيّكم ولا أمانيّ أهل الكتاب » يعني ليس ما تتمنّون أنتم ولاأهل الكتاب ، أي أن لاتعذّبوا بأفعالكم . قوله : «ولايظلمون نقيراً» هي النقطة الّتي في النواة .[6]

٤٢ - شي : عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : «وإن من

(١) تفسير القمي : ١٢٨و١٢٩ .
(٢) في نسخة : نرضى .
(٣) « « : ١٢٩ و ١٣٠ .
(٤) تفسير القمي : ١٣٠ .
(٥) « « : ١٣٣ .
(٦) « « : ١٤١ ، وكلمة (أي) غير موجودة فيه

أهل الكتاب إلّا ليؤمننّ به قبل موته و يوم القيمة يكون عليهم شهيداً » قال : هو رسول الله صلى الله عليه وآله .

٤٣ ـ **شي** : عن المفضّل قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله : « وإن من أهل الكتاب» الآية ، فقال : هذه فينا نزلت خاصّة ، إنّه ليس رجلٌ من ولد فاطمة عليها السلام يموت ولا يخرج من الدنيا حتّى يقرّ للإمام بإمامته ، كما أقرّ ولد يعقوب ليوسف حين قالوا : «تالله لقد آثرك الله علينا» .

٤٤ ـ **شي** : عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله في عيسى : « و إن من أهل الكتاب » الآية ، فقال : إنّما إيمان أهل الكتاب لمحمّد صلى الله عليه وآله .

٤٥ ـ **فس** : أبي ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن أبي حمزة ، عن شهر بن حوشب قال : قال لي الحجّاج : يا شهر آية في كتاب الله قد أعيتني ، فقلت : أيّها الأمير أيّة آية هي ؟ فقال : قوله : « و إن من أهل الكتاب إلّا ليؤمننّ به قبل موته » والله إنّي لآمر باليهوديّ و النصرانيّ فتضرب عنقه [١] ثمّ أرمقه [٢] بعيني فما أراه يحرّك شفتيه حتّى يخمد ، فقلت : أصلح الله الأمير ليس على ما تأوّلت ، [٣] قال : كيف هو ؟ قلت : إنّ عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا ، فلا يبقى أهل ملّة يهوديّ ولا غيره إلّا آمن به قبل موته ، ويصلّي خلف المهديّ قال : ويحك أنّى لك هذا ؟ ومن أين جئت به ؟ فقلت : حدّثني به محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ، فقال : جئت والله بها من عين صافية . [٤]

٤٦ ـ **فس** : قوله تعالى : « فبظلم من الّذين هادوا » الآية ، فإنّه حدّثني أبي ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن أبي يعفور قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : من زرع حنطة في أرض فلم تزك في أرضه و زرعه و خرج زرعه كثير الشعير فبظلم عمله في ملك

---

(١) في المصدر : فأضرب عنقه .

(٢) رمقه : لحظه لحظا خفيفا . أطال النظر إليه .

(٣) في المصدر : فليس على ماقلت .

(٤) تفسير القمي : ١٤٦ .

رقبة الأرض ، أو بظلم لمزارعه وأكرته ، لأنّ الله يقول : « فبظلم من الّذين هادوا حرّمنا عليهم طيّبات أُحلّت لهم وبصدّهم عن سبيل الله كثيراً » يعني لحوم الإبل والبقر والغنم ، هكذا أنزلها الله فاقرؤوها هكذا ، وما كان الله ليحلّ شيئاً في كتابه ثمّ يحرّمه بعد ما أحلّه ، ولا يحرّم شيئاً ثمّ يحلّه بعد ماحرّمه ، قلت : وكذلك أيضاً : « و من الإبل و البقر والغنم حرّمنا عليهم شحومهما » ؟ قال : نعم ، قلت : فقوله : « إلّا ماحرّم إسرائيل على نفسه » ؟ قال : إنّ إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل يهيج عليه وجع الخاصرة فحرّم على نفسه لحم الإبل ، و ذلك من قبل أن تنزّل التوراة ، فلمّا نزّلت التوراة لم يحرّمه ولم يأكله .(١)

بيان : أقول : رواه العيّاشيّ ، عن ابن أبي يعفور ، وساقه إلى قوله : يعني لحوم الإبل والبقر والغنم ، وقال : إنّ إسرائيل كان إذا أكل من لحم البقر ، إلى آخر الخبر . و لعلّه إنّما أسقط الزوائد لإعضالها وعدم استقامة معناها بلاتكلّف ، والّذي سنح لي في حلّه أنّه عليه السلام قرأ : « حرمنا عليهم » بالتخفيف ، أي جعلناهم محرومين من تلك الطيّبات ، وإنّما عدّي بعلى بتضمين معنى السخط ونحوه ، والحاصل أنّهم لمّا ظلموا أنفسهم بارتكاب المحرّمات سلبنا عنهم اللّطف و التوفيق حتّى ابتدعوا و حرّموا الطيّبات على أنفسهم .

ثمّ استدلّ عليه السلام على أنّ هذه القراءة أولى وهذا المعنى أحرى بأنّ ظلم اليهود كان بعد موسى على نبيّنا و آله و عليه السلام ، ولم ينسخ التوراة كتاب بعده سوى الإنجيل ، واليهود لم يعملوا بحكم الإنجيل ، فتعيّن أن يكون التحريم من قبل أنفسهم فقوله ثمّ يحرّمه بعد ما أحلّه أي في غير هذا الكتاب وبعد ذهاب النبيّ الّذي نزّل عليه الكتاب ، فلاينافي نسخ الكتاب بالكتاب و بالسنّة ، ثمّ سأل السائل عن قوله : « حرّمنا عليهم شحومهما » فقال عليه السلام : هنا أيضاً كذلك بالتخفيف بهذا المعنى ، وأمّا قوله تعالى : « إلّا ماحرّم إسرائيل على نفسه » فهو بالتشديد لأنّه مصرّح بأنّه إنّما حرّم على نفسه بفعله ولم يحرّمه الله عليه ؛ ويحتمل على بعد أن يكون المعنى أنّه عليه السلام

---

(١) تفسير القمي : ١٤٦-١٤٧ .

لمّا استشهد بالآية على أنّ الله تعالى قد يذهب ببعض النعم لمعاصي العباد عرف السائل بأنّ المراد بالتحريم ههنا مايناسب هذا المعنى وهو ابتلاؤهم ببلاء لم يمكنهم الانتفاع بها ، إمّا بآفة ، أو بأن يستولي الشيطان عليهم فيحرّموها على أنفسهم ، ثمّ أكّد ذلك بقوله : هكذا أنزلها الله ، أي بهذا المعنى و إن لم يختلف اللّفظ فاقرؤوها هكذا ، أي قاصدين هذا المعنى لامافهمه الناس ، والأوّل أصوب ، وأمّا قوله : «ولم يأكله» فالظاهر أنّ المراد به موسى على نبيّنا و آله و عليه السلام ، أي لم يحرّمه موسى على نبيّنا و آله و عليه السلام ، أوالكتاب ، ولم يأكله موسى تنزّهاً ، أولاشتراك العلّة بينه و بين إسرائيل ، و يحتمل أن يكون المعنى أنّه نزّل في التوراة أنّ إسرائيل لم يحرّمه ولم يأكله .

٤٧ - شي : عن عبدالله بن سليمان قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام قوله : « قدجاءكم برهان من ربّكم و أنزلنا إليكم نوراً مبيناً » قال : البرهان محمّد صلى الله عليه وآله ، والنور عليّ عليه السلام ، قال : قلت : قوله : « صراطاً مستقيماً » قال : الصراط المستقيم عليّ عليه السلام .[1]

٤٨ - فس : « و من الّذين قالوا إنّا نصارى أخذنا ميثاقهم » قال : عنى[2] أنّ عيسى بن مريم عبد مخلوق فجعلوه ربّاً « ونسوا حظّاً ممّا ذكّروا به » .

قوله : « يا أهل الكتاب قدجاءكم رسولنا يبيّن لكم كثيراً ممّا كنتم تخفون من الكتاب و يعفو عن كثير » قال : يبيّن النبيّ صلى الله عليه وآله[3] ما أخفيتموه ممّا في التوراة من أخباره و يدع كثيراً لايبيّنه « قدجاءكم من الله نورٌ و كتابٌ مبينٌ » يعني بالنور أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام .

قوله : « قدجاءكم رسولنا يبيّن لكم » مخاطبة لأهل الكتاب « يبيّن لكم على فترة من الرسل » قال : على انقطاع من الرسل ، ثمّ احتجّ عليهم فقال : «أن تقولوا » أي لئلّا تقولوا .[4]

---

(١) مخطوط .
(٢) هكذا في نسخ الكتاب ، و في المصدر : قال : على أن عيسى . وهوأصح .
(٣) في المصدر : يبين لكم النبي صلى الله عليه وآله .
(٤) تفسير القمي : ١٥٢ .

قوله : « و اذكروا نعمة الله عليكم إذجعل فيكم أنبياء و جعلكم ملوكاً » يعني في بني إسرائيل لم يجمع الله لهم النبوّة والملك في بيت واحد ، ثمّ جمع الله لنبيّه صلّى الله عليه وآله .

٤٩ ـ شي : عن يعقوب بن شعيب قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله : «قالت اليهود يدالله مغلولة » قال : فقال لي : كذا ـ وقال : وأومأ بيده إلى عنقه ـ ولكنّه قال : قد فرغ من الأشياء . وفي رواية اُخرى يعني قولهم : فرغ من الأمر .

و عن حمّاد عنه عليه السلام قال : يعنون أنّه قد فرغ ممّا هو كائن « لعنوا بما قالوا » قال الله عزّوجلّ : « بل يداه مبسوطتان » .(١)

٥٠ ـ شي : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله » كلّما أراد جبّار من الجبابرة هلكة آل محمّد قصمه الله .(٢)

٥١ ـ شي : عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « ولو أنّ أهل الكتاب أقاموا التورية والإنجيل وما اُنزل إليهم من ربّهم » قال : الولاية .(٣)

٥٢ ـ شي : عن أبي الصهباء البكريّ قال : سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام ودعا رأس الجالوت واُسقف النصارى فقال : إنّي سائلكما عن أمر وأنا أعلم به منكما فلا تكتماني ، ثمّ دعا اُسقف النصارى فقال : اُنشدك بالله الّذي أنزل الإنجيل على عيسى ، و جعل على رجله البركة ، و كان يبرىء الأكمه والأبرص ، وأبرأ أكمه العين وأحيى الميّت ، وصنع لكم من الطين طيوراً ، وأنبأكم بما تأكلون و ما تدّخرون ، فقال : دون هذا صدق ، فقال عليّ عليه السلام : بكم افترقت بنو إسرائيل بعد عيسى ؟ فقال : لا والله إلّا فرقة واحدة ، فقال عليّ : كذبت والّذي لا إله إلّا هو ، لقد افترقت على اثنين و سبعين فرقة كلّها في النار إلّا فرقة واحدة ، إنّ الله يقول : « منهم اُمّة مقتصدة و كثير منهم ساء ما كانوا يعملون » فهذه الّتي تنجو .(٤)

٥٣ ـ شي : عن حمران بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى : « يا أهل الكتاب لستم على شيء حتّى تقيموا التورية والإنجيل وما اُنزل إليكم من ربّكم و ليزيدنّ كثيراً منهم ما اُنزل إليك من ربّك طغياناً و كفراً » قال هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام .(٥)

(١و٢و٣و٤و٥) مخطوط .

٥٤ ـ **فس** : « و قالت اليهود يدالله مغلولة » الآية ، قال : قالوا : قدفرغ الله من الأمر لا يحدث الله غير ماقدّره في التقدير الأوّل ، فردّالله عليهم فقال : « بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » أي يقدّم و يؤخّر و يزيد و ينقص وله البداء والمشيّة . قوله : « ولو أنّهم أقاموا التورية والإنجيل و ما اُنزل إليهم من ربّهم » يعني اليهود والنصارى « لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم » قال : من فوقهم المطر ، ومن تحت أرجلهم النبات . قوله : « ومنهم اُمّة مقتصدة » قال : قومٌ من اليهود دخلوا في الإسلام فسمّاهم الله مقتصدة .(١)

٥٥ ـ **شي** : عن مروان ،(٢) عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ذكر النصارى وعداوتهم ، فقلت : قول الله تعالى : « ذلك بأنّ منهم قسّيسين ورهباناً و أنّهم لايستكبرون » قال : اُولئك كانوا قوماً بين عيسى و محمّد صلى الله عليه وآله ينتظرون مجيء محمّد صلى الله عليه وآله .(٣)

٥٦ ـ **شي** : عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » قال : إنّ أهل الجاهليّة كانوا إذا ولدت الناقة ولدين في بطن قالوا : وصلت فلايستحلّون ذبحها ولاأكلها ، و إذا ولدت عشراً جعلوها سائبةً فلا يستحلّون ظهرها ولا أكلها ، و الحام : فحل الإبل لم يكونوا يستحلّون ، فأنزل الله : إنّ الله لم يحرّم شيئاً من هذا . وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : البحيرة إذا ولدت ولد ولدها بحرت .(٤)

٥٧ ـ **فس** : قوله : « ما جعل الله من بحيرة » الآية ، فإنّ البحيرة كانت إذا وضعت الشاة خمسة أبطن ففي السادسة قالت العرب : قدبحرت ، فجعلوها للصنم ولا تمنع ماءً ولامرعىً ، و الوصيلة إذا وضعت الشاة خمسة أبطن ثمّ وضعت في السادسة جدياً و عناقاً في بطن واحد جعلوا الاُنثى للصنم و قالوا : وصلت أخاها ، و حرّموا لحمها على النساء ، والحام كان إذا كان الفحل من الإبل جدّ الجدّ قالوا : حمى ظهره

---

(١) تفسير القمي : ص١٥٩ .
(٢) في النسخة المقروءة على المصنف : عن عمران .
(٣و٤) مخطوط .

فسمّوه حاماً ، فلا يركب ولا يمنع ماءً ولا مرعى ولا يحمل عليه شيء ، فردّ الله عليهم فقال : « ماجعل الله من بحيرة » إلى قوله : « وأكثرهم لايعقلون » .(١)

٥٨ ـ **فس** : « و إذقال الله يا عيسى بن مريم ءأنت قلت للنّاس اتّخذوني و اُمّي إلهين من دون الله » فلفظ الآية ماض و معناه مستقبل ، ولم يقله بعد وسيقوله ، و ذلك أنّ النصارى زعموا أنّ عيسى قال لهم : إنّي و اُمّي إلهان من دون الله ، فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى و بين عيسى فيقول له : « ءأنت قلت للناس اتّخذوني و اُمّي إلهين »(٢) فيقول عيسى : « سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحقّ إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنّك أنت علّام الغيوب» إلى قوله : « و أنت على كلّ شيء شهيد » والدليل على أنّ عيسى لم يقل لهم ذلك قوله : «هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم» .(٣)

٥٩ ـ **شي** : عن ثعلبة ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى لعيسى : «ءأنت قلت للنّاس اتّخذوني واُمّي إلهين من دون الله» قال : لم يقله وسيقوله ، إنّ الله إذا علم أنّ شيئاً كائن أخبر عنه خبر ما كان .

وعن سليمان بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال : إنّ الله إذا أراد أمراً أن يكون قصّه قبل أن يكون كأن قد كان .(٤)

٦٠ ـ **شي** : عن جابر الجعفيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنّك أنت علّام الغيوب» قال : إنّ الاسم الأكبر ثلاثة وسبعون حرفاً فاحتجب الربّ تبارك وتعالى منها بحرف ، فمن ثمّ لايعلم أحدٌ ما في نفسه عزّ وجلّ أعطى آدم اثنين وسبعين حرفاً من الاسم توارثتها الأنبياء حتّى صارت إلى عيسى ، فذلك قول عيسى : «تعلم ما في نفسي» يعني اثنين وسبعين حرفاً من الاسم الأكبر ، يقول : أنت علّمتنيها فأنت تعلمها «ولا أعلم ما في نفسك» يقول : لأنّك احتجبت من خلقك بذلك الحرف فلايعلم أحدٌ ما في نفسك .(٥)

---

(١) تفسير القمي : ١٧٥ .
(٢) في المصدر : أنت قلت لهم مايدعون عليك ؟ فيقول عيسى .
(٣) تفسير القمي : ١٧٧ .
(٤ و٥) تفسير العياشي : مخطوط .

٦١ ـ **فس** : قال تعالى حكايةً عن قريش : «وقالوا لولا اُنزل عليه ملكٌ» يعني على رسول الله صلى الله عليه وآله «ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثمَّ لاينظرون» فأخبر عزَّ وجلَّ أنَّ الآية إذا جاءت والملك إذا نزل ولم يؤمنوا هلكوا . فاستعفى النبيّ صلى الله عليه وآله من الآيات رأفةً منه ورحمةً على اُمّته وأعطاه الله الشفاعة ، ثمَّ قال الله : «ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالّذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون» أي نزل بهم العذاب ، ثمَّ قال : «قل» لهم يا محمّد «سيروا في الأرض» أي انظروا في القرآن وأخبار الأنبياء «فانظروا كيف كان عاقبة المكذّبين»[1] ثمَّ قال : «قل» لهم «لمن ما في السموات والأرض» ثمَّ ردَّ عليهم فقال : «قل» لهم «لله كتب على نفسه الرحمة» يعني أوجب الرحمة على نفسه .[2]

٦٢ ـ **شي** : عن ابن أبي يعفور قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لبسوا عليهم لبس الله عليهم ، فإنَّ الله يقول : «وللبسنا عليهم ما يلبسون».

٦٣ ـ **فس** : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : «قل أيّ شيء أكبر شهادةً قل الله شهيدٌ بيني وبينكم» وذلك أنَّ مشركي أهل مكّة قالوا : يا محمّد ما وجد الله رسولاً يرسله غيرك ؟! ما نرى أحداً يصدّقك بالّذي تقول ، و ذلك في أوّل ما دعاهم وهو يومئذ بمكّة ، قالوا : ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنّه ليس لك ذكر عندهم ، فأتنا بمن يشهد أنّك رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال رسول الله : «الله شهيدٌ بيني وبينكم» الآية ، قال : «أئنّكم لتشهدون أنَّ مع الله آلهة اُخرى» يقول الله لمحمّد صلى الله عليه وآله : «فإن شهدوا فلا تشهد معهم» قال : «قل لا أشهد قل إنّما هو إله واحد وإنّني بريءٌ ممّا تشركون».[3]

٦٤ ـ **شي** : عن زرارة وحمران ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام في قوله :

---

(١) في المصدر : «سيروا في الارض ثم انظروا» أى انظروا في القرآن وأخبار الانبياء كيف كان عاقبة المكذبين .

(٢) تفسير القمي : ١٨١ .

(٣) تفسير القمي : ١٨٢

«واُوحي إليّ هذا القرآن لاُنذركم به ومن بلغ» يعني الأئمّة من بعده وهم ينذرون به الناس .

وعن أبي خالد الكابليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من بلغ أن يكون إماماً من ذرّيّته الأوصياء فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله .(١)

٦٥ - شي : عن عمّار بن ميثم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قرأ رجل عند أمير المؤمنين : «فإنّهم لايكذّبوك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون» فقال : بلى والله لقد كذّبوه أشدّ المكذّبين(٢) ولكنّها مخفّفة ، لايكذبونك : لايأتون بباطل يكذبون به حقّك .

وعن الحسين بن المنذر ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « فإنّهم لا يكذّبونك» قال : لايستطيعون إبطال قولك .(٣)

٦٦ - فس : قوله : «قد نعلم إنّه ليحزنك الّذي يقولون» الآية ، فإنّها قرئت على أبي عبدالله عليه السلام فقال : بلى والله لقد كذّبوه أشدّ التكذيب ، وإنّما نزلت : لا يكذبونك ، أي لايأتون بحقّ يبطلون حقّك .

حدّثني أبي ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن حفص ابن غياث قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : ياحفص إنّ من صبر صبر قليلاً ، وإنّ من جزع جزع قليلاً ، ثمّ قال : عليك بالصبر في جميع اُمورك ، فإنّ الله بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله وأمره بالصبر والرفق فقال : « واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً » وقال : « ادفع بالّتي هي أحسن السيّئة فإذا الّذي بينك وبينه عداوةٌ كأنّه وليٌّ حميم » فصبر رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى قابلوه بالعظام ورموه بها ، فضاق صدره فأنزل الله : « ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون » ثمّ كذّبوه ورموه فحزن لذلك فأنزل الله : قد نعلم إنّه ليحزنك الّذي يقولون فإنّهم لا يكذّبونك ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون ☆ ولقد كذّبت رسلٌ من قبلك فصبروا على ما كذّبوا واُوذوا حتّى أتىهم

(١و٣) تفسير العياشي : مخطوط .

(٢) في نسخة : أشد التكذيب ، وهو الظاهر ، ويؤيده ما يأتي عن القمي .

نصرنا» فألزم نفسه الصبر فقعدوا [١] وذكروا الله تبارك وتعالى وكذّبوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لقد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولاصبر لي على ذكرهم إلهي ، فأنزل الله تعالى : «ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام وما مسّنا من لغوب ۞ فاصبرعلى مايقولون» فصبر صلى الله عليه وآله في جميع أحواله ، ثمّ بشّر في الأئمّة من عترته ووصفوا بالصبر فقال : «وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون» فعند ذلك قال صلى الله عليه وآله : «الصبر من الإيمان كالرأس من البدن» فشكر الله له ذلك فأنزل الله عليه : «وتمّت كلمة ربّك الحسنى على بني إسرائيل بماصبروا ودمّرنا ما كان يصنع فرعون و قومه وما كانوا يعرشون» فقال : آية بشرى وانتقام ، فأباح الله قتل المشركين حيث وجدوا ، فقتلهم على يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأحبّائه ، و عجّل له ثواب صبره مع ما ادّخرله في الآخرة .

و في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «و إن كان كبر عليك إعراضهم» قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبّ إسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وجهد به أن يسلم ، فغلب عليه الشقاء فشقّ ذلك على رسول الله فأنزل الله تعالى : «وإن كان كبرعيك إعراضهم» إلى قوله : «نفقاً في الأرض» يقول : سرباً .

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله : «نفقاً في الأرض أو سلّماً في السماء» : قال : إن قدرت أن تحفر الأرض أو تصعد السماء ، أي لا تقدر على ذلك ، ثمّ قال : «ولو شاء الله لجمعهم على الهدى» أي جعلهم كلّهم مؤمنين .

وقوله : «فلاتكوننّ من الجاهلين» مخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله والمعنى للناس ، ثمّ قال «إنّما يستجيب الّذين يسمعون» يعني يعقلون و يصدّقون «و الموتى يبعثهم الله» أي يصدّقون بأنّ الموتى يبعثهم الله «و قالوا لولا نزّل عليه آية» أي هلاّ نزّل عليه آية «قل إنّ الله قادر على أن ينزّل آية ولكنّ أكثرهم لا يعلمون» قال : لا يعلمون أنّ الآية إذا جاءت ولم يؤمنوا بها لهلكوا (يهلكوا خل) .

---

(١) في نسخة : فتعدوا .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « إنّ الله قادرٌ على أن ينزّل آية » وسيريكم في آخر الزمان آيات ، منها : دابّة الأرض ، والدجّال ، ونزول عيسى بن مريم ، وطلوع الشمس من مغربها .(١)

٦٧ ـ **فس** : قل لهم يا محمّد « أرأيتكم إن أتىكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين» ثمّ ردّ عليهم فقال : «بل إيّاه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ماتشركون» قال : تدعون الله إذا أصابكم ضرّ ، ثمّ إذا كشف عنكم ذلك تنسون ماتشركون ، أي تتركون الأصنام .(٢)

٦٨ ـ **فس** : قوله : «قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إلهٌ غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرّف الآيات ثمّ هم يصدفون» قال الله تعالى : قل لقريش : «إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إلهٌ غير الله » يردّها عليكم إلّا الله « ثمّ هم يصدفون» أي يكذبون .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : قل : «أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم » يقول : أخذ الله منكم الهدى « ثمّ هم يصدفون » يقول : يعرضون .(٣)

قوله تعالى : «قل أرأيتكم إن أتىكم عذاب الله بغتةً أوجهرةً هل يهلك إلّا القوم الظالمون » فإنّها نزلت لمّا هاجر رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى المدينة ، وأصاب أصحابه الجهد والعلل والمرض ، فشكوا ذلك إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فأنزل الله : «قل »لهم يا محمّد «أرأيتكم إن أتىكم عذاب الله بغتةً أوجهرةً هل يهلك إلّا القوم الظالمون » أي إنّه لا يصيبكم إلّا الجهد والضرّ في الدنيا ، فأمّا العذاب الأليم الّذي فيه الهلاك لا يصيب إلّا القوم الظالمين .(٤)

(١) تفسير القمي : ١٨٤ - ١٨٦ .

(٢) تفسير القمي : ١٨٧ .

(٣) في المصدر : يقول : أخذ الله منكم الهدى «من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون » يقول : يعرضون .

(٤) تفسير القمي : ١٨٨ و ١٨٩ .

٦٩ ـ فس : قوله تعالى : «قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم» قال : السلطان الجائر «أومن تحت أرجلكم» قال : السفلة ومن لاخير فيه «أو يلبسكم شيعاً» قال : العصبيّة «ويذيق بعضكم بأس بعض» قال : سوء الجوار .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم» قال : هو الدجّال و الصيحة [1] «أومن تحت أرجلكم» وهو الخسف «أويلبسكم شيعاً» و هو اختلاف في الدين ، و طعن بعضكم على بعض «ويذيق بعضكم بأس بعض» وهو أن يقتل بعضكم بعضاً ، وكلّ هذا في أهل القبلة يقول الله : «انظر كيف نصرّف الآيات لعلّهم يفقهون * وكذّب به قومك» وهم قريش . قوله : «لكلّ نبأ مستقرّ» يقول : لكلّ نبأ حقيقة «وسوف تعلمون» .

وقوله : «لعلّهم يفقهون» أي كي يفقهون . قوله : «وكذّب به قومك وهو الحقّ» يعني القرآن كذّبت به قريش . قوله : «لكلّ نبأ مستقرّ» أي لكلّ خبر وقت . قوله «وإذا رأيت الّذين يخوضون في آياتنا» يعني الّذين يكذّبون بالقرآن ويستهزؤون به . قوله : «كالّذي استهوته الشياطين» أي خدعته . قوله : «له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا» يعني ارجع إلينا ، وهو كناية عن إبليس . [2]

٧٠ ـ شي : عن ربعي بن عبدالله ، عمّن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : «وإذا رأيت الّذين يخوضون في آياتنا» قال : الكلام في الله والجدال في القرآن «فأعرض عنهم حتّى يخوضوا في حديث غيره» قال : منه القصّاص . [3]

بيان : قوله : منه القصّاص أي ناقلوا القصص والأكاذيب ، و المراد علماء المخالفين ورواتهم .

٧١ ـ فس : قوله سبحانه : «وما قدروا الله حقّ قدره» قال : لم يبلغوا من عظمة الله أن يصفوه بصفته «إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء» وهم قريش واليهود ، فردّ

---

(١) هكذا في المطبوع ، وفي نسخة : هو الدجال ، والظاهر على ما في المصدر و نسخ من الكتاب هو مصحف الدخان ، و هو هكذا : قال : هو الدخان والصيحة .

(٢) تفسير القمي : ١٩٢ و ١٩٣ . (٣) تفسير العياشي : مخطوط .

الله عليهم واحتجّ وقال : «قل» لهم يا محمد «من أنزل الكتاب الّذي جاء به موسى نوراً و هدىً للناس تجعلونه قراطيس تبدونها» يعني تقرّون ببعضها «وتخفون كثيراً» يعني من أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله « و علّمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثمّ ذرهم في خوضهم يلعبون » يعني فيما خاضوا فيه من التكذيب ، ثمّ قال : « وهذا كتاب » يعني القرآن « أنزلناه مبارك مصدّق الّذي بين يديه » يعني التوراة و الإنجيل و الزبور «ولتنذر أمّ القرى ومن حولها» يعني مكّة ، وإنّما سمّيت أمّ القرى لأنّها خلقت أوّل بقعة [1] «والّذين لايؤمنون بالآخرة يؤمنون به» أي بالنبيّ والقرآن . [2]

٧٢ ـ **شي** : عن عبدالله بن سنان قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى: «قل من أنزل الكتاب الّذي جاء به موسى نوراً وهدىً للناس تجعلونه قراطيس تبدونها» قال : كانوا يكتمون ماشاؤوا ويبدون ماشاؤوا .

في رواية أخرى عنه عليه السلام قال : كانوا يكتبونه في القراطيس ثمّ يبدون ماشاؤوا ويخفون ماشاؤوا ، وقال : كلّ كتاب أنزل فهو عند أهل العلم . [3]

٧٣ ـ **فس** : قوله تعالى : «ومن عمي فعليها » يعني على النفس ، وذلك لاكتسابها المعاصي قوله : «وليقولوا درست» قال : كانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الّذي تخبرنا به من الأخبار تتعلّمه من علماء اليهود وتدرسه . قوله : «وأعرض عن المشركين» منسوخة بقوله : «اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » قوله : « و أقسموا بالله جهد أيمانهم» يعني قريشاً . قوله : « ونقلّب أفئدتهم وأبصارهم» يقول : وننكّس قلوبهم .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « ونقلّب أفئدتهم وأبصارهم» يقول : وننكّس قلوبهم فيكون أسفل قلوبهم أعلاها ، ونعمي أبصارهم فلا يبصرون الهدى «كما لم يؤمنوا به أوّل مرّة » يعني في الذرّ والميثاق «ونذرهم في طغيانهم يعمهون » أي يضلّون ، ثمّ عرّف الله نبيّه صلى الله عليه وآله ما في ضمائرهم و أنّهم منافقون فقال : « ولو أنّنا نزّلنا إليهم الملائكة » إلى قوله : « قبلاً » أي عياناً ، الآية . قوله : « وهو الّذي

(١) في المصدر : لانها أول بقعة خلقت في وجه الارض .
(٢) تفسير القمي : ١٩٧ و ١٩٨ .
(٣) تفسير العياشي : مخطوط . وأراد بأهل العلم العلماء من آل محمد عليهم السلام .

أنزل إليكم الكتاب مفصّلاً » يعني يفصّل بين الحقّ والباطل . قوله : « قالوا لن نؤمن لك حتّى نؤتى مثل ما اُوتي رسل الله » قال : قال الأكابر : لن نؤمن حتّى نؤتى مثل ما اُوتي الرسل من الوحي والتنزيل . قوله : « بما كانوا يمكرون » أي يعصون الله في السرّ.(١)

٧٤ ـ **فس** : قوله : «وجعلوا لله ممّا ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً » إلى قوله تعالى : «ساء مايحكمون» فإنّ العرب كانت إذا زرعوا زرعاً قالوا : هذا لله و هذا لآلهتنا ، وكانوا إذا سقوها فخرق الماء من الّذي لله في الّذي للأصنام لم يسدّوه و قالوا : الله أغنى ، وإذا خرق من الّذي للأصنام في الّذي لله سدّوه وقالوا : الله أغنى ، وإذا وقع شيء من الّذي لله في الّذي للأصنام لم يردّوه وقالوا : الله أغنى ، و إذا وقع شيء من الّذي للأصنام في الّذي لله ردّوه و قالوا : الله أغنى . فأنزل الله في ذلك على نبيّه صلّى الله عليه وآله وحكى فعلهم وقولهم فقال : «وجعلوا لله» الآية .

قوله : «وكذلك زيّن لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم » قال : يعني أسلافهم زيّنوا لهم قتل أولادهم « ليردوهم و ليلبسوا عليهم دينهم » يعني يغرّوهم و يلبسوا عليهم دينهم . قوله : «وقالوا هذه أنعام وحرثٌ حجرٌ » قال : الحجر : المحرّم «لايطعمها إلّامن نشاء بزعمهم» قال : كانوا يحرّمونها على قوم «وأنعامٌ حرّمت ظهورها» يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام .

«و قالوا ما في بطون هذه الأنعام» قال : كانوا يحرّمون الجنين الّذي يخرجونه من بطون الأنعام على النساء ، فإذا كان ميتاً تأكله الرجال والنساء ، ثمّ قال : « قد خسر الّذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم » أي بغير فهم «وحرّموا مارزقهم الله » وهم قومٌ يقتلون أولادهم من البنات للغيرة ، وقومٌ كانوا يقتلون أولادهم من الجوع .(٢)

٧٥ ـ **فس** : «وعلى الّذين هادوا حرّمنا كلّ ذي ظفر» يعني اليهود حرّم الله عليهم لحوم الطير وحرّم عليهم الشحوم ـ و كانوا يحبّونها ـ إلّا ما كان على ظهور الغنم

---

(١) تفسير القمي : ص ٢٠٠-٢٠٣ .

(٢) » » : ٢٠٥و٢٠٦ .

أو في جانبه خارجاً من البطن ، و هو قوله : « حرّمنا عليهم شحومهما إلّا ما حملت ظهورهما أو الحوايا » يعني في الجنبين «أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم » أي كان ملوك بني إسرائيل يمنعون فقراءهم من أكل لحوم الطير والشحوم فحرّم الله ذلك عليهم ببغيهم على فقرائهم .(١)

٧٦ ـ فس : قوله : «أن تقولوا إنّما اُنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا» يعني اليهود والنصارى ، وإن كنّا لم ندرس كتبهم « أو تقولوا لو أنّا اُنزل علينا الكتاب لكنّا أهدى منهم» يعني قريشاً ، قالوا : لو اُنزل علينا الكتاب لكنّا أهدى وأطوع منهم «فقد جاءكم بيّنة من ربّكم وهدىً ورحمة» يعني القرآن «سنجزي الّذين يصدفون عن آياتنا » أي يدفعون ويمنعون عنها .(٢)

٧٧ ـ فس : قوله : «إنّ الّذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً» قال : فارقوا أمير المؤمنين عليه السلام و صاروا أحزاباً ، حدّثني أبي ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن المعلّى بن خنيس ،(٣) عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : «إنّ الّذين فارقوا(٤) دينهم و كانوا شيعاً » قال : فارق القوم والله دينهم .(٥)

٧٨ ـ شي : عن كليب الصيداويّ(٦) قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله : «إنّ الّذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً » قال : كان عليّ عليه السلام يقرؤها « فارقوا دينهم » قال : فارق والله القوم دينهم .

---

(١) تفسير القمى : ٢٠٧ . فى المصدر : ومعنى قوله : «جزيناهم ببغيهم» انه كان ملوك بنى اسرائيل اه .

(٢) تفسير القمى : ٢٠٩ .

(٣) بالتصغير كزبير .

(٤) هكذا فيما عندنا من نسخ الكتاب ، وفى المصدر المطبوع فى طبعيه : إن الذين فرقوا .

(٥) تفسير القمى : ٢١١ .

(٦) كليب كزبير ، والصيداوى ، منسوب الى صيدا ، واسمه عمرو بن قمين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ، والرجل هو كليب بن معاوية بن جبلة الصيداوى الاسدى أبو محمد ، وقيل أبو الحسين ، روى عن أبى جعفر وأبى عبدالله عليهما السلام ، وله ابن يسمى محمد بن كليب روى عن أبى عبدالله عليه السلام ، ترجمه الشيخ والنجاشى فى فهرستهما ، وقد ذكر الكشى فى رجاله روايات فى مدحه .

۷۹ ـ فس : «المص كتابٌ اُنزل إليك» مخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله «فلايكن في صدرك حرجٌ منه» أي ضيق «لتنذر به و ذكرى للمؤمنين» حدّثني أبي ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن محمّد بن قيس ، عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال : إنّ حييّ بن أخطب و أبا ياسر بن أخطب و نفراً من اليهود من أهل نجران أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له : أليس فيما تذكر فيما اُنزل إليك «الم» ؟ قال : بلى ، قالوا : أتاك بها جبرئيل عليه السلام من عندالله ؟ قال : نعم ، قالوا : لقد بعث أنبياء قبلك ما نعلم نبيّاً منهم أخبرنا مدّة ملكه وما أكل اُمّته غيرك ! قال : فأقبل حييّ بن أخطب على أصحابه فقال لهم : الألف واحد ، واللاّم ثلاثون ، والميم أربعون ، فهذه إحدى وسبعون سنة ، فعجبٌ ممّن يدخل في دين مدّة ملكه وأكل اُمّته إحدى و سبعون سنة ! قال : ثمّ أقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : يا محمّد هل مع هذا غيره ؟ قال : نعم ، قال : هاته ، قال : «المص» قال : هذا أثقل وأطول ، الألف واحد ، واللاّم ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون ، فهذه مائة و إحدى و ستّون سنة ، ثمّ قال لرسول الله صلى الله عليه وآله : هل مع هذا غيره ؟ قال : نعم ، قال : هات ، قال : «الر» قال : هذا أثقل و أطول ، الألف واحد ، واللاّم ثلاثون ، و الراء مائتان ، ثمّ قال : فهل مع هذا غيره ؟ قال : نعم ، قال : هات ، قال : «المر» قال : هذا أثقل و أطول ، الألف واحد ، واللاّم ثلاثون ، والميم أربعون ، والراء مائتان ، ثمّ قال : هل مع هذا غيره ؟ قال : نعم ، قالوا : لقد التبس علينا أمرك فما ندري ما اُعطيت ، ثمّ قاموا عنه ، ثمّ قال أبو ياسر لحييّ أخيه : وما يدريك لعلّ محمّداً قد جمع له فيهم هذا كلّه و أكثر منه ، فقال أبو جعفر عليه السلام : إنّ هذه الآيات اُنزلت فيهم : «منه آيات محكمات هنّ اُمّ الكتاب و اُخر متشابهات» وهي تجري في وجوه اُخر على غير ما تأوّل حييّ بن أخطب و أخوه و أصحابه ، ثمّ خاطب الله الخلق فقال : «اتّبعوا ما اُنزل إليكم من ربّكم ولا تتّبعوا من دونه أولياء» غير محمّد «قليلاً ما تذكّرون» .(۱)

۸۰ـ فس : «وإذا فعلوا فاحشةً قالوا» أي عبدة الأصنام . وفي رواية أبي الجارود :

(۱) تفسير القمي : ۲۱۰ و ۲۱۱ .

قوله : « كما بدأكم تعودون » قال : خلقهم حين خلقهم مؤمناً و كافراً و شقيّاً وسعيداً ، وكذلك يعودون يوم القيامة مهتد وضالّ.[(١)]

٨١ - فس : قوله تعالى : « لما يحييكم » قال : الحياة : الجنّة « واعلموا أنّ الله يحول بين المرء وقلبه » أي يحول بين مايريدالله وبين مايريده .

حدّثنا أحمد بن محمّد ، عن جعفر بن عبدالله ، عن كثير بن عيّاش ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « يا أيّها الّذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » يقول : ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فإنّ اتّباعكم إيّاه و ولايته أجمع لأمركم وأبقى للعدل فيكم .

و أمّا قوله : « و اعلموا أنّ الله يحول بين المرء و قلبه » يقول : يحول بين المرء المؤمن و معصيته أن تقوده إلى النار ،[(٢)] ويحول بين الكافر و بين طاعته أن يستكمل بها الإيمان .[(٣)]

٨٢ - فس : قوله : « و إذ قالوا اللّهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك » الآية ، فإنّها نزلت لمّا قال رسول الله لقريش : إنّ الله بعثني أن أقتل جميع ملوك الدنيا وأجرّ الملك إليكم فأجيبوني إلى ما أدعوكم إليه تملكوا بها العرب ، وتدين لكم بها العجم ، و تكونوا ملوكاً في الجنّة ، فقال أبوجهل : « اللّهمّ إن كان هذا » الّذي يقول محمّد « هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » حسداً لرسول الله صلّى الله عليه وآله ، ثمّ قال : كنّا و بني هاشم كفرسي رهان ، نحمل إذا حملوا ، و نظعن إذا ظعنوا ،[(٤)] ونوقد إذا أوقدوا ، فلمّا استوى بنا وبهم الركب قال قائل منهم : منّا نبيّ ، لانرضى بذلك أن يكون في (من خل) بني هاشم ، ولايكون في (من خل) بني مخزوم ، ثمّ

---

(١) تفسير القمي : ٢١٤ .

(٢) أي يحول بين المؤمن ومعصيته بالتوفيق والتسديد على الترك ، ويحول بين الكافر والطاعة بالخذلان والتخلية بينه وبين نفسه الامارة ، لأنه يجبرهما ويلجئهما إلى ذلك . وفي النسخة المقروءة على المصنف بعد ذلك : واعلموا أن الاعمال بخواتيمها .

(٣) تفسير القمي : ٢٤٨ .

(٤) في المصدر : و نطعن إذا طعنوا .

قال : غفرانك اللّهمّ ، فأنزل الله في ذلك : «وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون» حين قال : غفرانك اللّهمّ ، فلمّا همّوا بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وأخرجوه من مكّة قال الله : «ومالهم ألّا يعذّبهم الله وهم يصدّون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياء ه» يعني قريشاً ما كانوا أولياء مكّة «إن أولياؤه إلّا المتّقون» أنت و أصحابك يامحمّد ، فعذّبهم الله بالسيف يوم بدر فقتلوا .[1]

٨٣ ـ فس : لمّا اجتمعت قريش أن يدخلوا على النبيّ ليلاً فيقتلوه ، وخرجوا إلى المسجد يصفرون و يصفقون و يطوفون بالبيت فأنزل الله : «و ما كان صلوتهم عند البيت إلّا مكاءً و تصدية» فالمكاء : التصفير ، والتصدية : صفق اليدين .[2]

٨٤ ـ فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «اتّخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم» أمّا المسيح فعصوه و عظّموه في أنفسهم حين زعموا أنّه إله و أنّه ابن الله ، وطائفة منهم قالوا : ثالث ثلاثة ، وطائفة منهم قالوا : هوالله ، وأمّا أحبارهم و رهبانهم فإنّهم أطاعوا وأخذوا بقولهم و اتّبعوا ما أمروهم به و دانوا بما دعوهم إليه ، فاتّخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم وتركهم أمر الله وكتبه و رسله فنبذوه وراء ظهورهم ، و ما أمرهم به الأحبار والرهبان اتّبعوهم و أطاعوهم وعصوا الله ، و إنّما ذكر هذا في كتابنا لكي نتّعظ بهم ،[3] فعيّر الله بني إسرائيل بماصنعوا يقول الله : «وما اُمروا إلّا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلّا هو سبحانه عمّا يشركون» .[4]

٨٥ ـ فس : «إنّما النسيء زيادة في الكفر» الآية ، فإنّه كان سبب نزولها أنّ رجلاً من كنانة[5] كان يقف في الموسم فيقول : قد أحللت دماء المحلّين : طيّ وخثعم في

---

(١) تفسير القمى : ٢٥٣ .
(٢) تفسير القمى : ٢٥٢ . قلت : والترتيب يقتضى إيراده قبل الاية المتقدمة .
(٣) في المصدر : لكى يتعظ بهم .
(٤) تفسير القمى : ٢٦٤ .
(٥) تقدم ذكر الخلاف فيه ، نقل الطبرسى عن الفراء أنه كان يسمى نعيم بن ثعلبة ، وعن ابن مسلم أنه رجل من كنانة يقال له القلمس ، و أن الذى كان ينسأها حين جاء الاسلام جنادة بن عوف بن امية الكنانى ، وأول من سن ذلك عمرو بن لحى .

شهر المحرّم و أنسأته ، وحرّمت بدله صفر ، فإذا كان العام المقبل يقول : قد أحللت صفر وأنسأته ، وحرّمت بدله شهر المحرّم ، فأنزل الله : « إنّما النسيء زيادة في الكفر» إلى قوله : « زيّن لهم سوء أعمالهم » .(١)

٨٦ ـ شي : عن يزيد بن عبدالملك ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّه لن يغضب الله لشيء كغضب الطلح والسدر ، إنّ الطلح كانت كالأترج ، والسدر كالبطّيخ ، فلمّا قالت اليهود : « يد الله مغلولة » نقصتا حملهما فصغر فصار له عجم واشتدّ العجم ، فلمّا أن قالت النصارى : « المسيح ابن الله » زعرتا فخرج لهما هذا الشوك ونقصتا حملهما وصار السدر إلى هذا الحمل ، و ذهب حمل الطلح فلا يحمل حتّى يقوم قائمنا ؛ وقال : من سقى طلحة أو سدرة فكأنّما سقى مؤمناً من ظمأ .(٢)

بيان : قيل : الطلح : شجر الموز ؛ وقيل : أُمّ غيلان ؛ وقيل : كلّ شجر عظيم كثير الشوك ، والخبر ينفي الأوّل ، ويمكن أن يكون غضبهما مجازاً عن ظهور الغضب فيهما وكفى ذلك في شرفهما .

٨٧ ـ شي : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » قال : ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ولو دعوهم ما أجابوهم ، ولكنّهم أحلّوا لهم حلالاً وحرّموا عليهم حراماً فأخذوا به فكانوا أربابهم من دون الله .

وفي رواية أُخرى : فكانوا يعبدونهم من حيث لا يشعرون .(٣)

٨٨ ـ فس : «أو لا يرون أنّهم يفتنون في كل عام » أي يمرضون . قوله : «نظر بعضهم إلى بعض» يعني المنافقين «ثمّ انصرفوا » أي تفرّقوا «صرف الله قلوبهم » عن الحقّ إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحقّ .(٤)

٨٩ـ فس : أبي ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : «قدم صدق عند ربّهم» قال : هو رسول الله صلى الله عليه وآله .(٥)

---

(١) تفسير القمي : ٢٦٥ .
(٢) تفسير العياشي : مخطوط .
(٣) تفسير العياشي : مخطوط .
(٤) تفسير القمي : ٢٨٣ .
(٥) تفسير القمي : ٢٨٤ .

٩٠ ـ فس : «قال الّذين لايرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا » فإنّ قريشاً قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله : ائتنا بقرآن غير هذا فإنّ هذا شيء تعلّمته من اليهود و النصارى . قوله : « فقد لبثت فيكم عمراً من قبله » أي قد لبثت فيكم أربعين سنة قبل أن يوحى إليّ لم آتكم بشيء منه حتّى اُوحي إليّ ، و أمّا قوله : « أو بدّله » فإنّه أخبرني الحسن بن عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن أبي السفاتج ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : «ائت بقرآن غير هذا أو بدّله » يعني أمير المؤمنين عليّ ابن أبيطالب عليه السلام « قل مايكون لي أن اُبدّله من تلقاء نفسي إن أتّبع إلّا مايوحى إليّ » يعني في عليّ بن أبيطالب أميرالمؤمنين عليه السلام .

قوله : «ويعبدونه من دون الله مالايضرّهم ولا ينفعهم و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عندالله » قال : كانت قريش يعبدون الأصنام ويقولون : إنّما نعبدهم ليقرّبونا إلى الله زلفى ، فإنّا لانقدر على عبادة الله ، فردّ الله عليهم وقال : «قل» لهم يامحمّد « أتنبّؤن الله بمالايعلم » أي ليس له شريك يعبد . (١)

٩١ ـ فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبيجعفر عليه السلام في قوله : « أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع » الآية ، فأمّا من يهدي إلى الحقّ فهو محمّد وآل محمّد من بعده ، وأمّا من لا يهدّي إلّا أن يهدى فهو من خالف من قريش ، و غيرهم أهل بيته من بعده .

وفي رواية أبي الجارود عنه عليه السلام قوله : « قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتاً » يعني ليلاً أو نهاراً « ماذا يستعجل منه المجرمون » فهذا عذاب ينزل في آخرالزمان على فسقةأهل القبلة وهم يجحدون نزول العذاب عليهم . قوله : وما أناعليكم بوكيل » أي لست بوكيل عليكم أحفظ أعمالكم ،إنّما عليّ أن أدعوكم . (٢)

٩٢ ـ فس في رواية أبي الجارود عن أبيجعفر عليه السلام « الر كتاب اُحكمت آياته » قال : هوالقرآن «من لدن حكيم خبير» قال : من عند حكيم خبير «وأن استغفروا ربّكم» يعني المؤمنين ، قوله : «ويؤت كلّ ذي فضل فضله» فهوعليّ بن أبيطالب عليه السلام .

(١) تفسير القمي : ٢٨٥ .
(٢) « » : ٤٨٧و٤٨٨و٢٩٦ .

قوله : «وإن تولّوا فإنّي أخاف عليكم عذاب يوم كبير» يعني الدخان والصّيحة ، قوله : «ألا إنّهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه» يقول : يكتمون ما في صدورهم من بغض عليّ عليه السلام ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ آية المنافق بغض عليّ عليه السلام ، فكان قوم يظهرون المودّة لعليّ عليه السلام عند النبيّ صلى الله عليه وآله ويسرّون بغضه ، فقال : «ألا حين يستغشون ثيابهم» فإنّه كان إذا حدّث بشيء من فضل عليّ أو تلا عليهم ما أنزل الله فيه نفضوا ثيابهم ثمّ قاموا ، يقول الله : «يعلم ما يسرّون وما يعلنون» حين قاموا «إنّه عليم بذات الصدور»

قوله : «ولئن أخّرنا عنهم العذاب إلى أمّة معدودة» قال : إن متّعناهم في هذه الدنيا إلى خروج القائم - عجّل الله فرجه - فنردّهم ونعذّبهم «ليقولنّ ما يحبسه» أي يقولون : أما لا يقوم القائم ولا يخرج ؟ على حدّ الاستهزاء ، فقال الله : «ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون» . قوله : «أفمن كان على بيّنة من ربّه» حدّثني أبي ، عن يحيى بن أبي عمران ، عن يونس ، عن أبي بصير والفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّما اُنزلت : «أفمن كان على بيّنة من ربّه» يعني رسول الله صلى الله عليه وآله «ويتلوه شاهد منه» يعني أمير المؤمنين (١) «إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى اُولئك يؤمنون به» فقدّموا وأخّروا في التأليف . (٢)

بيان : تفسير الاستغشاء بالنفض غريب لم أظفر به في اللّغة .

٩٣ - **فس** : قوله : «وكأيّن من آية في السموات والأرض» قال : الكسوف والزلزلة والصواعق . قوله : «وما يؤمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون» فهذا شرك الطاعة ، أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن موسى بن بكر ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى : «وما يؤمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون» قال : شرك طاعة ليس بشرك عبادة ، والمعاصي الّتي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة لغيره ، وليس بإشراك عبادة أن يعبدوا غير الله .

---

(١) المصدر خال عن قوله : يعنى امير المؤمنين ، ولعله سقط عن الطبع .

(٢) تفسير القمي : ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٣٠٠ .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتّبعني » يعني نفسه ، ومن اتّبعه عليّ بن أبي طالب عليه السلام و آل محمد صلّى الله عليه وعليهم أجمعين .[1]

٩٤ ـ فس : قوله : « هو الّذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً » يعني يخافه قوم و يطمع فيه قوم أن يمطروا «وينشىء السحاب الثقال» يعني يرفعها من الأرض « و يسبّح الرعد» أي الملك الّذي يسوق السحاب « وهو شديد المحال» أي شديد الغضب .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « و الّذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء » فهذا[2] مثل ضربه الله للّذين يعبدون الأصنام ، والّذين يعبدون الآلهة من دون الله لا يستجيبون[3] لهم بشيء ولا ينفعهم إلّا كباسط كفّيه إلى الماء ليتناوله من بعيد ولاينالُه .[4]

وحدّثني أبي ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء رجل إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله رأيت أمراً عظيماً ، فقال : وما رأيت ؟ قال : كان لي مريض ونعت له ماء من بئر الأحقاف يستشفى به في برهوت ، قال : فتهيّأت[5] ومعي قربة وقدح لآخذ من مائها وأصبّ في القربة ، إذا شيء (بشيء خ‌ل) قد هبط من جوّ السماء كهيئة السلسلة و هو يقول : ياهذا اسقني الساعة أموت ، فرفعت رأسي ورفعت إليه القدح لأسقيه فإذا رجل في عنقه سلسلة ، فلمّا ذهبت اُناوله القدح اجتذب منّي حتّى علّق بالشمس ، ثمّ أقبلت على الماء أغترف إذا أقبل الثانية وهو يقول : العطش العطش يا هذا اسقني الساعة أموت ، فرفعت القدح لأسقيه فاجتذب منّي حتّى علّق بالشمس ، حتّى فعل ذلك الثالثة ، و شددت قربتي ولم أسقه ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ذاك قابيل بن آدم الّذي قتل أخاه ، وهو قوله عزّ وجلّ :

---

(١) تفسير القمي : ٣٣٤ .

(٢) في المصدر : «لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه» فهذا اه .

(٣) في المصدر : والذين يعبدون آلهة من دون الله فلا يستجيبون اه .

(٤) تفسير القمي : ٣٣٧ . وفيه : من بعد ولا يناله .

(٥) في المصدر : فانتهيت .

«والّذين يدعون من دونه لايستجيبون لهم بشيء إلّا كباسط كفّيه إلى الماء» الآية .

قوله : «ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً و كرهاً و ظلالهم بالغدوّ والآصال» قال : بالعشيّ ، قال : ظلّ المؤمن يسجد طوعاً ، وظلّ الكافر يسجد كرهاً ، وهو نموّهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «ولله يسجد من في السموات والأرض» الآية ، قال : أمّا من يسجد من أهل السماوات طوعاً فالملائكة يسجدون طوعاً ، ومن يسجد من أهل الأرض فمن ولد في الإسلام فهو يسجد له طوعاً ، وأمّا من يسجد له كرهاً فمن جبر على الإسلام ، وأمّا من لم يسجد فظلّه يسجد له بالغداة والعشيّ .

وقوله : «هل يستوي الأعمى والبصير» يعني المؤمن والكافر «أم هل تستوي الظلمات والنور» أمّا الظلمات فالكفر ، وأمّا النور فهو الإيمان . وقوله : «أنزل من السماء ماءً فسالت أودية بقدرها» يقول : الكبير على قدر كبره ، والصغير على قدر صغره . قوله : «الله أنزل من السماء ماءً» يقول : أنزل الحقّ من السماء فاحتملته القلوب بأهوائها : ذو اليقين على قدر يقينه ، وذو الشكّ على قدر شكّه ، فاحتمل الهوى باطلاً كثيراً وجفاءً ، فالماء هو الحقّ ، والأودية هي القلوب ، والسيل هو الهوى ، والزبد هو الباطل ، والحلية والمتاع هو الحقّ ؛ قال الله : «كذلك يضرب الله الحقّ والباطل فأمّا الزبد فيذهب جفاءً وأمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض» فالزبد وخبث الحلية هو الباطل ، والمتاع والحلية هو الحقّ ، من أصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع به ، وكذلك صاحب الباطل يوم القيامة لاينتفع به ، وأمّا الحلية والمتاع فهو الحقّ من أصاب الحلية والمتاع في الدنيا انتفع به ، وكذلك صاحب الحقّ يوم القيامة ينفعه «كذلك يضرب الله الأمثال» .

قوله : «زبداً رابياً» أي مرتفعاً «وممّا توقدون عليه في النار ابتغاء حلية» يعني ما يخرج من الماء من الجواهر وهو مثل ، أي يثبت الحقّ في قلوب المؤمنين ، و في قلوب الكفّار لايثبت «فأمّا الزبد فيذهب جفاء» يعني يبطل «وأمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض» وهذا مثل المؤمنين والمشركين فقال الله عزّ وجلّ : «كذلك يضرب الله الأمثال

للّذين استجابوا لربّهم الحسنى» إلى قوله : «وبئس المهاد» فالمؤمن إذا سمع الحديث ثبت في قلبه رجاء ربّه و آمن به ،[1] وهو مثل الماء الّذي يبقى في الأرض فينبت النبات، والّذي لاينتفع به يكون مثل الزبد الّذي تضربه الرياح فيبطل. قوله : «وبئس المهاد» قال : يتمهّدون في النار . قوله : «اُولوا الألباب» أي اُولو العقول .[2]

۹٥ ـ **فس** : قوله : « ولو أنّ قرآناً » الآية ، قال : لو كان شيءٌ من القرآن كذلك لكان هذا . قوله : «قارعة» أي عذاب .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : «ولا يزال الّذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة» وهي النقمة «أو تحلّ قريباً من دارهم» فتحلّ بقوم غيرهم ، فيرون ذلك ويسمعون به ، والّذين حلّت بهم عصاة كفّار مثلهم ولايتّعظ بعضهم ببعض ولن يزالوا كذلك «حتّى يأتي وعدالله» الّذي وعد المؤمنين من النصر و يخزي الكافرين .

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله : «فأمليت للّذين كفروا ثمّ أخذتهم» : أي طوّلت لهم الأمل ثمّ أهلكتهم .[3]

۹٦ ـ **فس** : « الر كتابٌ أنزلناه إليك » يا محمّد « لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربّهم» يعني من الكفر إلى الإيمان «إلى صراط العزيز الحميد» والصراط الطريق الواضح ، وإمامة الأئمّة عليهم السلام . قوله : «مثل الّذين كفروا» الآية قال : من لم يقرّ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام بطل عمله مثل الرماد الّذي تجيء الريح فتحمله .[4]

۹۷ ـ **فس** : أبي ، عن ابن محبوب ، عن أبي جعفر الأحول ، عن سلام بن مستنير عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله تعالى : «مثل كلمة طيّبة» الآية ، قال :

---

(۱) فى المصدر المطبوع فى سنة ۱۳۱٥ : فالمؤمن إذا سمع الحديث ثبت فى قلبه وأجابه وآمن به . وفى طبعه الاخر «حاربه» بدل « أجابه » فهو لايخلو عن تصحيف .

(۲) تفسير القمى : ص۳۳۸ – ۳٤۰ .

(۳) تفسير القمى : ۳٤۲ .

(٤) تفسير القمى : ۳٤٤ و۳٤٥ .

الشجرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ونسبه ثابت في بني هاشم ، و فرع الشجرة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وغصن الشجرة فاطمة عليها السلام ، وثمراتها الأئمّة من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام ، وشيعتهم ورقها ، وإنّ المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة ، وإنّ المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة ، قلت : أرأيت قوله : «تؤتي اُكلها كلّ حين بإذن ربّها» ؟ قال : يعني بذلك ما يفتي الأئمّة شيعتهم في كلّ حجّ وعمرة من الحلال والحرام ، ثمّ ضرب الله لأعداء آل محمّد مثلاً فقال : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثّت من فوق الأرض مالها من قرار» .

في رواية أبي الجارود قال : كذلك الكافرون لاتصعد أعمالهم إلى السماء و بنو اُميّة لا يذكرون الله في مجلس و لا في مسجد ولا تصعد أعمالهم إلى السماء إلّا قليل منهم .(١)

٩٨ ـ **فس** : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله تعالى : «ألم تر إلى الّذين بدّلوا نعمة الله كفراً » قال : نزلت في الأفجرين من قريش : بني اُميّة ، وبني المغيرة ، فأمّا بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر وأمّا بنو اُميّة فمتّعوا إلى حين ، ثمّ قال : نحن والله نعمة الله الّتي أنعم الله بها على عباده ، وبنا يفوز من فاز .(٢)

٩٩ ـ **شي** : عن عمرو بن سعيد (٣) قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله : «الّذين بدّلوا نعمة الله كفراً» قال : فقال : ماتقولون في ذلك ؟ فقال : نقول هما الأفجران من قريش : بنو اُميّة ، وبنو المغيرة ، فقال : بلى هي قريش قاطبة ، إنّ الله خاطب نبيّه فقال : إنّي فضّلت قريشاً على العرب ، و أنعمت عليهم نعمتي ، و بعثت إليهم رسولاً ، فبدّلوا نعمتي وكذّبوا رسولي .

١٠٠ ـ **فس** : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن رفاعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة ينادي مناد من عندالله : لا يدخل الجنّة إلّا

(١) تفسير القمي : ٣٤٧ .
(٢) » » : ٣٤٧ .
(٣) الظاهر أنه عمرو بن سعيد بن هلال الثقفي .

مسلم، فيومئذ يودّ الّذين كفروا لو كانوا مسلمين. قوله: «ويلههم الأمل» أي يشغلهم قوله: «كتاب معلوم» أي أجل مكتوب. قوله: «لوما تأتينا» أي هلاّ تأتينا. قوله: «وما كانوا إذاً منظرين» قالوا لو أنزلنا الملائكة لم ينظروا و هلكوا. قوله: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم» يعني فاتحة الكتاب. قوله: «الّذين جعلوا القرآن عضين» قال: قسّموا القرآن ولم يؤلّفوه على ما أنزله الله.(۱)

۱۰۱ - شي: عن حمّاد، عن بعض أصحابه، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله: «لاتمدّنّ عينيك إلى ما متّعنابه أزواجاً منهم» قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله نزل به ضيفه فاستسلف من يهوديّ، فقال اليهوديّ: والله يا محمّد لاثاغية ولا راغية فعلى ما أسلفه؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّي لأمين الله في سمائه وأرضه ولو ائتمنتني على شيء لأدّيته إليك، قال: فبعث بدرقة له فرهنها عنده فنزلت عليه: «ولا تمدّنّ عينيك إلى ما متّعنابه أزواجاً منهم زهرة الحيوة الدنيا».(۲)

بيان: الثاغية: الغنم. والراغية: الناقة. والدرقة بالتحريك: الترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب.

۱۰۲ - شي: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام في قوله: «الّذين جعلوا القرآن عضين» قال: هم قريش.(۳)

۱۰۳ - شي: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها» قال: نسختها: «فاصدع بما تؤمر».(٤)

۱۰٤ - شي: عن أبان بن عثمان رفعه قال: كان المستهزؤون خمسة من قريش: الوليد بن المغيرة المخزوميّ، و العاص بن وائل السهميّ، والحارث بن حنظلة، و الأسود بن عبد يغوث بن وهب الزهريّ، والأسود بن المطّلب بن أسد؛ فلمّا قال الله تعالى: «إنّا كفيناك المستهزئين» علم رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قد أخزاهم، فأماتهم الله بشرّ ميتات.(٥)

---

(۱) تفسير القمي: ۳٤۸ و ۳٤۹ و ۳٥۰.

(۲ و ۳ و ٤ و ٥) تفسير العياشي مخطوط.

١٠٥ - فس: «أتى أمر الله فلا تستعجلوه» قال: نزلت لمّا سألت قريش رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينزّل عليهم العذاب.

قوله: «ينزّل الملائكة بالروح من أمره» يعني بالقوّة الّتي جعلها الله فيهم؛ و في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «على من يشاء من عباده أن أنذروا أنّه لا إله إلّا أنا فاتّقون» يقول: بالكتاب والنبوّة.[١]

بيان: تأويل الروح بالقوّة غريب،[٢] وسيأتي في الأخبار أنّه خلق أعظم من الملائكة، ولعلّه من بطون الآية، وقوله: يقول بالكتاب إمّا تفسير للروح أيضاً كما ذكره المفسّرون، أو متعلّق بالإنذار.

١٠٦ - فس: قال عليّ بن إبراهيم في قوله: «ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة» الآية، قال: يعني يحملون آثامهم - يعني الّذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام - وآثام كلّ من اقتدى بهم.[٣] قوله: «في تقلّبهم» قال: إذا جاؤوا وذهبوا في التجارات وفي أعمالهم فيأخذهم في تلك الحالة «أو يأخذهم على تخوّف» قال: على تيقّظ.

قوله: «سجّداً لله وهم داخرون» قال: تحويل كلّ ظلّ[٤] خلقه الله هو سجوده لله لأنّه ليس شيء إلّا له ظلّ يتحرّك بتحريكه، وتحرّكه سجوده. قوله: «وله الدين واصباً» أي واجباً. قوله: «تجأرون» أي تفزعون وترجعون «ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً ممّا رزقناهم» هو الّذي وصفناه ممّا كانت العرب يجعلون للأصنام نصيباً في زرعهم

---

(١) تفسير القمى: ٣٥٦.

(٢) قد فسر الروح هنا بالوحى، وبالقرآن، وبالنبوة، وأما مافسره على بن ابراهيم فهو معنى حسن أقرب من معنى الروح، ولكن غريب، لان الظاهر من نظائرها كقوله تعالى: «وكذلك أوحينا إليك روحا من امرنا» خلاف ذلك، وعليه فيحتمل أن يكون «من» فى قوله: «من أمره» بمعنى الباء، أى ينزل الملائكة بالقوة التى جعلها الله فيهم بأمره و وحيه على من يشاء، وأما قوله: بالكتاب والنبوة فهو تفسير آخر من الامام عليه السلام للروح، ويحتمل أن يكون تفسيراً لقوله: من أمره بمعنى الذى قلناه.

(٣) أضاف فى المصدر بعد ذلك: وهو قول الصادق عليه السلام: والله ما اهريقت محجمة من دم ولاقرع عصا بعصا ولاغصب فرج حرام ولا اخذ مال من غير حل الا وزر ذلك فى أعناقهم، من غير أن ينقص من أوزار العاملين شىء. راجع تفسير القمى ص ٣٥٨.

(٤) فى طبعة من المصدر: تحريك كل ظل.

وإبلهم وغنمهم «وتجعلون لله البنات» قال : قالت قريش : إنّ الملائكة هم بنات الله ، فنسبوا مالايشتهون إلى الله ، فقال الله تعالى سبحانه : «ولهم مايشتهون»(١) يعني من البنين ؛ قوله : «أيمسكه على هون» أي يستهين به . قوله : «وإنّهم مفرطون» أي معذّبون . قوله : «فما الّذين فضّلوا برادّي رزقهم» قال : لايجوز للرجل أن يخصّ نفسه بشيء من المأكول دون عياله .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الّتي نقضت غزلها امرأة من بني تميم بن مرّة ويقال لها رابطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن كعب بن لوي بن غالب ، (٢) كانت حمقاء تغزل الشعر فإذا غزلته نقضته ثمّ عادت فغزلته ، فقال الله : «كالّتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم » قال : إنّ الله تعالى أمر بالوفاء ونهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلاً .

قوله : « وإذا بدّلنا آية مكان آية » قال : كان إذا نسخت آية قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله : « أنت مفتر» فردّ الله عليهم فقال : « قل » لهم يا محمّد « نزّله روح القدس من ربّك بالحقّ » يعني جبرئيل . وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « روح القدس » قال هو جبرئيل عليه السلام ، والقدس : الطاهر « ليثبّت الله الّذين آمنوا» هم آل محمّد صلى الله عليه وآله .

قوله : « لسان الّذي يلحدون إليه أعجميّ » قال : هو لسان أبي فكيهة مولى ابن الخضرميّ (٣) كان أعجميّ اللّسان وكان قد اتّبع نبيّ الله وآمن به وكان من أهل الكتاب ، فقالت قريش : إنّه يعلّم محمّداً علمه بلسانه . (٤)

---

(١) في المصدر : فقال الله عزوجل : ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون .

(٢) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : ريطة وكذا في مجمع البيان الا أنه قال : ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة .

(٣) هكذا في بعض النسخ والمصدر ، ولكن في نسخ اخرى من الكتاب وكذا في مجمع البيان : ابن الحضرمي .

(٤) تفسير القمي : ٣٦٠- ٣٦٢و٣٦٤ - ٣٦٦ .

١٠٧ ـ **شي** : عن سماعة ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله : « وله الدين واصباً » قال : واجباً .[١]

١٠٨ ـ **فس** : « ولا تجعل مع الله إلهاً آخر » مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله و المعنى للناس ، و هو قول الصادق عليه السلام : إنّ الله بعث نبيّه بإيّاك أعني و اسمعي يا جارة قوله : « إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً » قال : لو كانت الأصنام آلهة كما يزعمون لصعدوا إلى العرش .

قوله : « وإذهم نجوى » أي إذهم في سرّ يقولون : هو ساحر . قوله : «ظهيراً» أي معيناً . قوله : « وقالوا لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً » فإنّها نزلت في عبد الله بن أبي اُميّة أخي اُمّ سلمة رحمة الله عليها ، و ذلك أنّه قال هذا لرسول‌الله صلى الله عليه وآله بمكّة قبل الهجرة ، فلمّا خرج رسول الله إلى فتح مكّة استقبل عبدالله ابن أبي اُميّة فسلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلم يردّ السلام عليه فأعرض عنه ولم يجبه بشيء ، و كانت اُخته اُمّ سلمة مع رسول‌الله صلّى الله عليه و آله ، فدخل إليها وقال : يا اُختي إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قدقبل إسلام الناس كلّهم وردّ إسلامي ، فليس يقبلني كما قبل غيري ، فلمّا دخل رسول‌الله صلى الله عليه وآله على اُمّ سلمة قالت : بأبي أنت واُمّي يا رسول‌الله سعد بك جميع الناس إلّا أخي من بين قريش والعرب ، رددت إسلامه وقبلت إسلام الناس كلّهم إلّا أخي ، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : يا اُمّ سلمة إنّ أخاك كذّبني تكذيباً لم يكذّبني أحد من الناس ، هو الّذي قال لي : «لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً» إلى قوله : «كتاباً نقرؤه» قالت اُمّ سلمة : بأبي أنت و اُمّي يا رسول‌الله ألم تقل : إنّ الإسلام يجبّ ما كان قبله ؟[٢] قال : نعم ، فقبل رسول‌الله صلى الله عليه وآله إسلامه .

و في رواية أبي الجارود ، عن أبي‌جعفر عليه السلام في قوله : «حتّى تفجر لنا من الأرض

---

(١) مخطوط .

(٢) أي يمحو ما كان قبله من الكفر والمعاصي والذنوب ، من الجب و هو القطع .

ينبوعاً » أي عيناً « أو تكون لك جنّة » أي بستان « من نخيل وعنب فتفجّر الأنهار خلالها تفجيراً» من تلك العيون «أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً» و ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّه سيسقط من السماء كسفاً لقوله : «و إن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحابٌ مركومٌ» و قوله : «أو تأتي بالله و الملائكة قبيلاً» و القبيل : الكثير «أو يكون لك بيتٌ من زخرف » المزخرف بالذهب «أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيّك حتّى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه» يقول : من الله إلى عبدالله بن أبي اُميّة أنّ محمّداً صادق ، و إنّي أنا بعثته ، و يجيء معه أربعة من الملائكة يشهدون أنّ الله هو كتبه ، فأنزل الله : «قل سبحان ربّي هل كنت إلّا بشراً رسولاً» .

قوله : «وما منع الناس أن يؤمنوا إذجاءهم الهدى» قال : قال الكفّار : لمَ لم يبعث الله إلينا الملائكة ؟ فقال الله : لو بعثنا إليهم ملكاً لما آمنوا ولهلكوا ، ولو كانت الملائكة في الأرض يمشون مطمئنّين لنزّلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً .

قوله : «قل لوأنتم تملكون» الآية ، قال : لوكانت الأموال بيدالناس لما أعطوا الناس شيئاً مخافة الفناء «وكان الإنسان قتوراً » أي بخيلاً . قوله : « على مكث » أي على مهل .(١)

١٠٩ - فس : «ولم يجعل له عوجاً قيّماً» قال : هذا مقدّم و مؤخّر ، لأنّ معناه : الّذي أنزل على عبده الكتاب قيّماً ولم يجعل له عوجاً ، فقد قدّم حرفاً على حرف «لينذر بأساً شديداً من لدنه» يعني يخوّف ويحذّرهم من عذاب الله عزّوجلّ.

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «فلعلّك باخعٌ نفسك » يقول : قاتل نفسك «على آثارهم» . قوله : «أسفاً» أي حزناً .(٢)

١١٠ - فس : قوله : «لقدجئتم شيئاً إدّاً » أي عظيماً . قوله : «قوماً لدّاً » قال أصحاب الكلام والخصومة .(٣)

١١١ - فس : «أفتأتون السحر وأنتم تبصرون » أي تأتون محمّداً صلى الله عليه وآله وهوساحر

---

(١) تفسير القمي : ٣٨٠ و ٣٨٢ و ٣٨٧ و ٣٨٨ - ٣٩١ .
(٢) » » : ٣٩١ و ٣٩٢ .
(٣) » » : ٤١٥ .

ثمّ قال : «قل» لهم يامحمّد : «ربّي يعلم القول في السماء والأرض» يعني مايقال في السماء والأرض ؛ ثمّ حكى الله قول قريش فقال : «بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه» أي هذا الّذي يخبرنا محمّد يراه في النوم ، وقال بعضهم : «بل افتراه» أي يكذب ، وقال بعضهم : «بل هو شاعر فليأتنا بآية كما اُرسل الأوّلون» فردّ الله عليهم فقال : «ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون» قال : كيف يؤمنون ولم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتّى هلكوا ؟.

قوله : «فاسئلوا أهل الذكر» قال : آل محمّد . [1] قوله : «وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد» فإنّه لمّا أخبر الله نبيّه بما يصيب أهل بيته بعده و ادّعاء من ادّعى الخلافة دونهم اغتمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فأنزل الله عزّ وجلّ : «وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن متّ فهم الخالدون ۞ كلّ نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة» أي نختبرهم . [2]

قوله : «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر» قال : الكتب كلّها ذكر «أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون» قال : القائم عجّل الله فرجه وأصحابه ، قال : والزبور فيه ملاحم و تحميد و تمجيد و دعاء .

قوله : «وقل ربّ احكم بالحقّ» قال : معناه : لاتدع الكفّار ، والحقّ : الانتقام من الظالمين . [3]

١١٢ ـ فس : «ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولاهدى ولاكتاب منير» قال : نزلت في أبي جهل «ثاني عطفه» قال : تولّى عن الحقّ «ليضلّ عن سبيل الله» قال : عن طريق الله والإيمان . قوله : «ومن الناس من يعبد الله على حرف» قال : على شكّ «فإن أصابه خير اطمأنّ به» الآية ، فإنّه حدّثني أبي ، عن يحيى بن أبي عمران ، عن يونس ، عن حمّاد ، عن ابن طيّار ، [4] عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نزلت هذه الآية

(١) في المصدر : قال : آل محمد هم اهل الذكر . راجع التفسير : ٤٢٦ .

(٢) تفسير القمي : ٤٢٨ .

(٣) « « : ٤٣٤ .

(٤) الظاهر أنه حمزة بن محمد الطيار .

في قوم وحّدوا الله وخلعوا عبادة من دون الله ، و خرجوا من الشرك ، ولم يعرفوا أنَّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، فهم يعبدون الله على شكّ في محمد وماجاء به ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : ننظر فإن كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا أنّه صادق و أنّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، و إن كان غيرذلك نظرنا ، فأنزل الله : «فإن أصابه خيرٌ اطمأنّ به وإن أصابته فتنةٌ انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ✡ يدعو من دون الله مالا يضرّه وما لاينفعه» انقلب مشركاً يدعو غيرالله و يعبد غيره ، فمنهم من يعرف و يدخل الإيمان قلبه فهو مؤمن ، و يصدّق و يزول عن منزلته من الشكّ إلى الإيمان ، ومنهم من يلبث على شكّه ، ومنهم من ينقلب إلى الشرك ، و أمّا قوله : «من كان يظنّ أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة » فإنّ الظنّ في كتاب الله على وجهين : ظنّ يقين ، و ظنّ شكّ ، فهذا ظنّ شكّ ، قال : من شكّ أنّ الله لايثيبه في الدنيا و الآخرة « فليمدد بسبب إلى السماء » أي يجعل بينه و بين الله دليلاً ، والدليل على أنّ السبب هو الدليل قول الله في سورة الكهف : « و آتيناه من كلّ شيء سبباً فأتبع سبباً » أي دليلاً ، و قال : « ثمّ ليقطع » أي يميّز ، والدليل على أنّ القطع هو التمييز قوله : « وقطّعناهم اثنتي عشرة أسباطاً اُمماً » أي ميّزناهم ، فقوله : « ثمّ ليقطع » أي يميّز « فلينظر هل يذهبنّ كيده مايغيظ » أي حيلته ، والدليل على أنّ الكيد هو الحيلة قوله تعالى : « كذلك كدنا ليوسف» أي احتلناله حتّى حبس أخاه ، وقوله يحكي قول فرعون : « فأجمعوا كيدكم » أي حيلتكم ، قال : فإذا وضع لنفسه سبباً وميّز دلّه على الحقّ ، و أمّا العامّة فإنّهم رووا في ذلك أنّه من لم يصدّق بما قال الله فليلق حبلاً إلى سقف البيت ثمّ ليختنق .(١)

١١٣ - فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « اُولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون » يقول : هو عليّ بن أبي طالب لم يسبقه أحد ، و قوله : « بل قلوبهم في غمرة من هذا » يعني من القرآن « ولهم أعمال من دون ذلك » يقول : ماكتب عليهم في اللّوح ماهم لها عاملون قبل أن يخلقوا هم لذلك الأعمال المكتوبة عاملون .

---

(١) تفسير القمي : ٤٣٦ .

و قال عليّ بن إبراهيم في قوله : « ولدينا كتابٌ ينطق بالحقّ » أي عليكم ، ثمّ قال : « بل قلوبهم في غمرة من هذا » أي في شكّ ممّا يقولون « حتّى إذا أخذنا مترفيهم » أي كبراءهم بالعذاب « إذاهم يجأرون » أي يضجّون ، فردّ الله عليهم « لاتجأروا اليوم » إلى قوله : « سامراً تهجرون » أي جعلتموه سمراً وهجرتموه .

قوله : « أم يقولون به جنّة » يعني برسول الله صلّى الله عليه وآله . قوله : « ولو اتّبع الحقّ أهواءهم » قال : الحقّ رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام ، والدليل على ذلك قوله : « قد جاءكم الرسول بالحقّ من ربّكم » يعني ولاية أمير المؤمنين عليه السلام [1] ومثله كثيرٌ ، والدليل على أنّ الحقّ رسول الله صلّى الله عليه وآله و أمير المؤمنين عليه السلام قول الله عزّ وجلّ : « ولو اتّبع رسول الله صلّى الله عليه وآله و أمير المؤمنين عليه السلام قريشاً [2] لفسدت السموات والأرض ومن فيهنّ » ففساد السماء إذا لم تمطر ، و فساد الأرض إذا لم تنبت ، و فساد الناس في ذلك .

قوله : « و إنّك لتدعوهم إلى صراط مستقيم » قال : إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قال : « و إنّ الّذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون » قال : عن الإمام لحادون . [3] ثمّ ردّ على الثنويّة الّذين قالوا بإلهين فقال : « ما اتّخذ الله من ولد وما كان معه من إله » [4] قال : لو كان إلهين من دون الله كما زعمتم لكانا يختلفان : فيخلق هذا ولا يخلق هذا ، و يريد هذا ولايريد هذا ، ولطلب كلّ واحد منهم الغلبة ، [5] و إذا أراد أحدهما خلق إنسان وأراد الآخر خلق بهيمة فيكون إنساناً وبهيمة في حالة

---

(١) في المصدر هنا زيادة وهي : وقوله : « و يستنبؤنك » أي يامحمد أهل مكة في علي « أحق هو » إمام هو ؟ « قل إي وربي انه لحق » أي لامام .

(٢) الظاهر ان قوله : رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام تفسير للحق ، وإلا فيستلزم التحريف الذي يخالفه معظم الامامية بل جلهم ، وعلى اي فكلامه لايخلو عن اشكال .

(٣) هكذا في النسخ ، و الصحيح كما في المصدر : لحائدون أي مائلون وعادلون عنه . وهنا في المصدر زيادة وهي هكذا : ثم حكى الله قول الدهرية : « قالوا ءإذامتنا وكنا ترابا وعظاماً ءإنا لمبعوثون » إلى قوله : « أساطير الاولين » يعني أحاديث الاولين ، فرد الله عليهم فقال : « بل أتيناهم بالحق وانهم لكاذبون » .

(٤) ذكر الاية في المصدر إلى قوله : « على بعض » .

(٥) في المصدر : ويطلب كل واحد منهما الغلبة .

واحدة وهو محال،[١] فلمّا بطل هذا ثبت التدبير والصنع لواحد، و دلّ أيضاً التدبير وثباته وقوام بعضه ببعض على أنّ الصانع واحد جلّ جلاله،[٢] ثمّ قال آنفاً: «سبحان الله عمّا يصفون».

قوله: «و قل ربّ أعوذ بك من همزات الشياطين» قال: مايقع في القلب من وسوسة الشيطان.[٣]

١١٤ - **فس**: قوله: «ويقولون آمنّا بالله و بالرسول وأطعنا» إلى قوله: «وما أُولئك بالمؤمنين» فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعثمان، وذلك أنّه كان بينهما منازعة في حديقة، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ترضى برسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال عبدالرحمن بن عوف لعثمان: لاتحاكمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّه يحكم له عليك، ولكن حاكمه إلى ابن شيبة اليهوديّ، فقال عثمان لأمير المؤمنين عليه السلام: لا أرضى إلّا بابن شيبة اليهوديّ، فقال ابن شيبة لعثمان: تأتمنون محمّداً على وحي السماء وتتّهمونه في الأحكام؟ فأنزل الله على رسوله: «و إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم» إلى قوله «بل أُولئك هم الظالمون» ثمّ ذكر أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: «إنّما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله و رسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا» إلى قوله: «فأُولئك هم الفائزون».[٤]

١١٥ - **فس**: قوله: «وأعانه عليه قومٌ آخرون» قالوا: إنّ هذا الّذي يقرؤه محمّد ويخبرنا به[٥] إنّما يتعلّمه من اليهود ويستكتبه من علماء النصارى، ويكتب عن

---

(١) في المصدر: «وهذا غير موجود» بدل «وهو محال».

(٢) في المصدر هنا زيادة وهي هكذا: و ذلك قوله: «ما اتخذالله من ولد» إلى قوله: «بعضهم إلى بعض».

(٣) تفسير القمي: ٤٤٧.

(٤) تفسير القمي: ٤٦٠.

(٥) في المصدر هنا زيادة وهي هكذا: ويخبرنا بانه من الله.

رجل يقال له : ابن قبطة (قبيطةخ‍ل) ينقله عنه بالغداة والعشيّ .[١]

و في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « إفك افتراه » قال : الإفك : الكذب « وأعانه عليه قوم آخرون » يعني أبافهيكة[٢] وحبراً وعداساً وعابساً مولى حويطب .

قوله : « أساطير الأوّلين اكتتبها » فهو قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة قال : « أساطير الأوّلين اكتتبها » محمّد « فهي تملى عليه بكرةً وأصيلاً » .[٣]

١١٦ ـ فس : قوله : « لعلّك باخع نفسك » أي خادع .[٤] قوله : « إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين » فإنّه حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : تخضع رقابهم ـ يعني بني اُميّة ـ وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر عجّل الله فرجه .

قوله : « وإنّه لتنزيل ربّ العالمين » أي القرآن ، و حدّثني أبي ، عن حسّان ،[٥] عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « وإنّه لتنزيل ربّ العالمين » إلى قوله : « من المنذرين » قال : الولاية الّتي نزلت لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير .

قوله : « ولو نزّلناه على بعض الأعجمين » قال الصادق عليه السلام : لو نزّل القرآن على العجم ما آمنت به العرب ، وقد نزّل على العرب فآمنت به العجم ، فهذه فضيلة العجم .

---

(١) في المصدر هنا زيادة وهى : فحكى قولهم ورد عليهم فقال : « و قال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه » إلى قوله : « بكرة و أصيلا » فرد الله عليهم فقال : « قل » لهم يا محمد « انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض انه كان غفورا رحيما » .

(٢) هكذا فى النسخ ، وفى المصدر : أبافكيهة ، و هكذا تقدم قبل ذلك أيضا .

(٣) تفسير القمى : ٤٦٣ .

(٤) بخع نفسه : انهكها و كاد يهلكها من غضب أوغم ، و أما المعنى الذى ذكره على بن ابراهيم فغريب لم نجده فى اللغة ، وقد فسره قبل ذلك بقوله : قاتل نفسك ، و هو الصحيح راجع رقم ١٢٤ .

(٥) فى نسخة : (حيان) وفى المصدر المطبوع فى ١٣١٣ : حنان .

و حدّثني محمّد بن الوليد، عن محمّد بن الفرات، عن أبي جعفر عليه السلام قال: « الّذي يراك حين تقوم » في النبوّة « و تقلّبك في الساجدين » قال: في أصلاب النبيّين. [١]

١١٧ - **فس**: قوله « وقالوا إن نتّبع الهدى معك » قال: نزلت في قريش حين دعاهم رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى الإسلام والهجرة قالوا: «إن نتّبع الهدى معك نتخطّف من أرضنا». [٢]

١١٨ - **فس**: قوله: «جعل فتنة الناس كعذاب الله » قال: إذا أذاه إنسانٌ أو أصابه ضرٌّ أو فاقةٌ أوخوفٌ من الظالمين دخل معهم في دينهم، فرأى أنّ ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الّذي لا ينقطع.

قوله: « وإذا جاءهم نصرٌ من ربّك» [٣] يعني القائم عجّل الله فرجه. قوله: «ولنحمل خطاياكم» قال: كان الكفّار يقولون للمؤمنين: كونوا معنا فإنّ الّذي تخافون أنتم ليس بشيء، فإن كان حقّاً فنحمل (نتحمّل خ ل) نحن ذنوبكم، فيعذّبهم الله مرّتين: مرّة بذنوبهم، ومرّة بذنوب غيرهم.

ثمّ ضرب الله مثلاً فيمن اتّخذ من دون الله وليّاً (أولياء خ ل) فقال: «مثل الّذين اتّخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتّخذت بيتاً» وهو الّذي نسجه العنكبوت على باب الغار الّذي دخله رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهو أوهن البيوت، فكذلك من اتّخذ من دون الله وليّاً.

«وما يعقلها إلّا العالمون» يعني آل محمّد عليهم السلام قوله: «ولا تجادلوا أهل الكتاب» قال: اليهود والنصارى «إلّا بالّتي هي أحسن» قال: بالقرآن. قوله: «فالّذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به» يعني آل محمّد عليهم السلام «ومن هؤلاء من يؤمن به» يعني أهل الإيمان من أهل القبلة. قوله: «في صدور الّذين اُوتوا العلم» قال: هم الأئمّة عليهم السلام. [٤]

١١٩ - **فس**: قوله: «ضرب لكم مثلاً من أنفسكم» فإنّه كان سبب نزولها

---

(١) تفسير القمي: ٤٦٩ و ٤٧٤. (٢) تفسير القمي: ٤٩٠.
(٣) هكذا في النسخ والصحيح كما في المصدر والمصحف الشريف: ولئن جاء نصرمن ربك.
(٤) تفسير القمي: ٤٩٥-٤٩٧.

أنّ قريشاً والعرب كانوا إذا حجّوا يلبّون وكانت تلبيتهم : لبّيك اللّهم لبّيك لبّيك لاشريك لك لبّيك إنّ الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك . وهي تلبية إبراهيم عليه‌السلام و الأنبياء عليهم‌السلام ، فجاءهم إبليس في صورة شيخ فقال : ليست هذه تلبية أسلافكم ، قالوا : وما كانت تلبيتهم ؟ قال : كانوا يقولون : لبّيك اللّهمّ لبّيك ، لاشريك لك إلّا شريكٌ هولك ؛ فنفرت قريش من هذا القول فقال لهم إبليس : على رسلكم[١] حتّى آتي على آخر كلامي ، فقالوا : ماهو ؟ فقال : إلّا شريك هولك تملكه ومامَلَك[٢] ألا ترون أنّه يملك الشريك ومامَلَك ؟[٣] فرضوا بذلك وكانوا يلبّون بهذا قريش خاصّة فلمّا بعث الله رسوله أنكر ذلك عليهم وقال : هذا شرك ، فأنزل الله : «ضرب لكم مثلاً من أنفسكم » الآية ، أي ترضون أنتم فيما تملكون أن يكون لكم فيه شريك ؟ و إذا لم ترضوا أنتم أن يكون لكم فيما تملكونه شريك فكيف ترضون أن تجعلوا لي شريكاً فيما أملك ؟ . قوله : «ولا يستخفنّك الّذين لايوقنون» أي لا يغضبنّك .[٤]

١٢٠ ـ فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه‌السلام في قوله : « ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله بغير علم » فهو النضر بن الحارث ابن علقمة بن كلدة من بني عبدالدار بن قصيّ ، وكان النضر راوية لأحاديث الناس و أشعارهم .

قوله : «هذا خلق الله» أي مخلوقه ،[٥] لأنّ الخلق هو الفعل والفعل لايرى[٦] قوله : « وإذا قيل لهم اتّبعوا ما أنزل الله» فهو النضر بن الحارث قال له رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «اتّبع ما اُنزل إليك من ربّك» قال : بل أتّبع ما وجدت عليه آبائي قوله : «فمنهم مقتصد » أي صالح . و«الختّار» : الخدّاع .[٧]

---

(١) الرسل ـ بكسر الراء ـ : الرفق والتمهل ، اى استقروا على رفقكم .

(٢) فى المصدر : وما يملك . (٣) فى المصدر : وما ملكه .

(٤) تفسير القمى : ٥٠٠ و ٥٠٤ . (٥) « « : أى مخلوق الله .

(٦) فى المصدر : هنا زيادة وهى : و انما أشار إلى المخلوق وإلى السماء والارض و الجبال و جميع الحيوان ، فأقام الفعل مقام المفعول .

(٧) تفسير القمى : ٥٠٥ و ٥٠٩ و ٥١٠ .

١٢١ ـ **فس** : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «قل ما سألتكم من أجر فهو لكم» وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سأل قومه أن يودّوا أقاربه ولا يؤذونهم وأمّا قوله : «فهو لكم» يقول : ثوابه لكم .(١)

١٢٢ ـ **فس** : احتجّ الله على عبدة الأصنام فقال : «إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم» يعني يجحدون بشرككم لهم يوم القيامة . قوله : «وما يستوي الأعمى والبصير» مثل ضربه الله للمؤمن والكافر «وما أنت بمسمع من في القبور» قال : هؤلاء الكفّار لا يسمعون منك كما لا يسمع أهل القبور . قوله : «وإن من أُمّة إلّا خلا فيها نذير» قال : لكلّ زمان إمام ؛ ثمّ حكى عزّ وجلّ قول قريش فقال : «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكوننّ أهدى من إحدى الأُمم» يعني الّذين هلكوا «فلمّا جاءهم نذير» يعني رسول الله صلى الله عليه وآله .(٢)

١٢٣ ـ **فس** : قال الصادق عليه السلام : «يس» اسم رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) «على صراط مستقيم» قال : على الطريق الواضح «تنزيل العزيز الرحيم» قال : القرآن «لقد حقّ القول على أكثرهم» يعني لمن نزل به العذاب . قوله : «ومن نعمّره ننكّسه في الخلق أفلا يعقلون» فإنّه ردّ على الزنادقة الّذين يبطلون التوحيد ، و يقولون : إنّ الرجل إذا نكح المرأة وصارت النطفة في الرحم تلقّته أشكال من الغذاء ، ودار عليه الفلك ، و مرّ عليه اللّيل والنهار فيولد الإنسان بالطبائع من الغذاء و مرور اللّيل و النهار ، فنقض الله عليهم قولهم في حرف واحد فقال : «ومن نعمّره ننكّسه في الخلق أفلا يعقلون» قال : لو كان هذا كما يقولون ينبغي أن يزيد الإنسان أبداً مادامت الأشكال قائمة ، واللّيل والنهار قائمان ، والفلك يدور ، فكيف صار يرجع إلى النقصان كلّما ازداد في الكبر إلى حدّ الطفوليّة ونقصان السمع والبصر والقوّة والفقه والعلم والمنطق حتّى ينقص و ينتكس في الخلق ؟ ولكن ذلك من خلق العزيز العليم وتقديره .

---

(١) تفسير القمي : ٥٤١ .

(٢) تفسير القمي ٥٤٥ و٥٤٦ .

(٣) في المصدر زيادة وهي : والدليل على ذلك قوله : «إنك لمن المرسلين» .

قوله : «وما علّمناه الشعر وما ينبغي له» قال : كانت قريش تقول : إنَّ هذا الّذي يقوله محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ شعرٌ ، فردّ الله عليهم فقال : «وما علّمناه الشعر» ولم يقل رسول الله صلّى الله عليه وآله شعراً قطّ . قوله : « لينذر من كان حيّاً » يعني مؤمناً حيّ القلب «ويحقّ القول على الكافرين» يعني العذاب .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « واتّخذوا من دون الله آلهة» إلى قوله : «لايستطيعون نصرهم» أي لايستطيع الآلهة لهم نصراً «وهم لهم» للآلهة «جند محضرون» .(١)

١٢٤ ـ فس : قوله : «من طين لازب» يعني يلزق باليد .(٢) قوله : « فاستفتهم ألربّك البنات» قال : قالت قريش إنّ الملائكة هم بنات الله فردّ الله عليهم «فاستفتهم» الآية إلى قوله : «سلطان مبين» أي حجّة قويّة على ما يزعمون . قوله : «وجعلوا بينه وبين الجنّة نسباً » يعني أنّهم قالوا : إنّ الجنّ بنات الله ، فقال : « ولقد علمت الجنّة إنّهم لمحضرون» يعني أنّهم في النار .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «وإن كانوا ليقولون لو أنّ عندنا ذكراً من الأوّلين لكنّا عباد الله المخلصين » فهم كفّار قريش كانوا يقولون : «لو أنّ عندنا ذكراً من الأوّلين » قاتل الله اليهود و النصارى كيف كذّبوا أنبياءهم ؟ أما والله لو كان عندنا ذكرٌ من الاوّلين لكنّا عباد الله المخلصين ، يقول الله : «فكفروا به » حين جاءهم محمد صلى الله عليه وآله .

قوله : «فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين » يعني العذاب إذا نزل ببني اُميّة وأشياعهم في آخر الزمان . قوله : « فتولّ عنهم حتّى حين وأبصر فسوف يبصرون» فذلك إذا أتاهم العذاب أبصروا حين لاينفعهم البصر ، فهذه في أهل الشبهات والضلالات من أهل القبلة .(٣)

١٢٥ ـ فس : قوله تعالى : «في عزّة وشقاق» يعني في كفر . قوله : «فنادوا ولات

---

(١) تفسير القمى : ٥٥٣و٥٤٨ .

(٢) فى طبعة من المصدر : يلصق باليد .

(٣) تفسير القمى : ٥٥٥و٥٦٠ .

حين مناص » أي ليس هو وقت مفرّ. قوله : « إلّا اختلاق » أي تخليط . قوله : « من الأحزاب » يعني الّذين تحزّبوا عليك يوم الخندق .(١)

حدّثنا سعيدبن محمّد ، عن بكربن سهل ، عن عبدالغنيّ ، عن موسى بن عبدالرحمن عن ابن جريح ، عن عطاء ، عن ابن عبّاس في قوله تعالى : «قل» يا محمّد «ما أسئلكم عليه» أي على ما أدعوكم إليه من مال تعطونيه «وما أنا من المتكلّفين» يريد ما أتكلّف هذا من عندي «إن هو إلّا ذكر» يريد موعظة «للعالمين» يريد الخلق أجمعين «ولتعلمنّ» يا معشر المشركين «نبأه بعدحين» يريد عند الموت وبعد الموت يوم القيامة .(٢)

١٢٦ ـ فس : قوله : «مانعبدهم إلّاليقرّبونا إلى الله زلفى » وذلك أنّ قريشاً قالت : إنّما نعبدالأصنام ليقرّبونا إلى الله زلفى ، فإنّا لانقدر أن نعبدالله حقّ عبادته فحكى الله قولهم على لفظ الخبر ومعناه حكاية عنهم .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : «قل إنّ الخاسرين الّذين خسروا أنفسهم » يعني غبنوا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة .(٣)

١٢٧ ـ فس : قوله : «مايجادل في آيات الله » هم الأئمّة عليهم السلام . قوله : « و الأحزاب من بعدهم » هم أصحاب الأنبياء الّذين تحزّبوا «وهمّت كلّ اُمّة برسولهم ليأخذوه» يعني يقتلوه «وجادلوا بالباطل » أي خاصموا «ليدحضوا به الحقّ » أي يبطلوه ويدفعوه .(٤)

١٢٨ ـ فس : قوله : «فصّلت آياته» أي بيّن حلالها وحرامها وأحكامها وسننها «بشيراً ونذيراً» أي يبشّر المؤمنين وينذر الظالمين « فأعرض أكثرهم» يعني عن القرآن . قوله : « في أكنّة (٥) ممّا تدعونا إليه » أي تدعونا إلى ما لا نفهمه و لا نعقله . قوله : «فاستقيموا إليه» أي أجيبوه . قوله : «وويلٌ للمشركين » هم الّذين أقرّوا بالإسلام و أشركوا بالأعمال ، أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن أبي

(١) تفسير القمي : ٥٦١ و٥٦٢ .
(٢) « « : ٥٧٤ .
(٣) « « : ٥٧٤ و٥٧٧ .
(٤) « « : ٥٨٢ .
(٥) في المصدر : «في أكنة» قال : في غشاوة .

جميلة ، عن أبان بن تغلب قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : يا أبان أترى أنّ الله طلب من المشركين زكاة أموالهم و هم يشركون به حيث يقول : « و ويلٌ للمشركين الّذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون» ؟ قلت له : كيف ذاك جعلت فداك فسّره لي؟ فقال : ويلٌ للمشركين الّذين أشركوا بالإمام الأوّل وهم بالأئمّة الآخرين كافرون ، يا أبان إنّما دعا الله العباد إلى الإيمان به فإذا آمنوا بالله و برسوله افترض عليهم الفرائض . قوله : «إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم» يعني نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى والنبيّين «ومن خلفهم» أنت . قوله : «والغوا فيه» أي صيّروه سخريّة ولغواً .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « إنّ الّذين كفروا بالذكر لمّا جاءهم» يعني القرآن «لايأتيه الباطل من بين يديه» قال : لايأتيه من قبل التوراة ولامن قبل الإنجيل والزبور ، وأمّا «من خلفه» لايأتيه من بعده كتابٌ يبطله .

قوله : «لولا فصّلت آياته أعجميٌّ وعربيٌّ» قال : لو كان هذا القرآن أعجميّاً لقالوا : كيف نتعلّمه ولساننا عربيٌّ وأتيتنا بقرآن أعجميٍّ ؟ فأحبَّ الله أن ينزّل بلسانهم .[1]

١١٩ ـ **فس** : قوله تعالى : «أن أقيموا الدين» أي تعلّموا الدين يعني التوحيد وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحجّ البيت والسنن والأحكام الّتي في الكتب والإقرار بولاية أمير المؤمنين عليه السلام « ولاتتفرّقوا فيه» أي لاتختلفوا فيه «كبر على المشركين ما تدعوهم إليه» من ذكر هذه الشرائع ؛ ثمّ قال : « الله يجتبي إليه من يشاء» أي يختار «و يهدي إليه من ينيب» وهم الأئمّة الّذين اجتباهم الله واختارهم .

قال : «وما تفرّقوا إلّا من بعد ماجاءهم العلم بغياً بينهم» قال : لم يتفرّقوا بجهل ولكنّهم تفرّقوا لمّا جاءهم العلم وعرفوه فحسد بعضهم بعضاً و بغى بعضهم على بعض لمّا رأوا من تفاضل أمير المؤمنين بأمر الله ، فتفرّقوا في المذاهب وأخذوا بالآراء والأهواء ، ثمّ قال عزّوجلّ : «ولولا كلمةٌ سبقت من ربّك إلى أجل مسمّى لقضي بينهم» قال : لولا أنّ الله قد قدّر ذلك أن يكون في التقدير الأوّل لقضي بينهم إذا اختلفوا ، وأهلكهم ولم ينظرهم ،

(١) تفسير القمي : ٥٨٩ ــ ٥٩٤ .

ولكن أخّرهم إلى أجل مسمّى المقدور «وإنّ الّذين اُورثوا الكتاب من بعدهم لفي شكّ منه مريب» كناية عن الّذين نقضوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: «فلذلك فادع واستقم» يعني لهذه الاُمور والدين الّذي تقدّم ذكره وموالات أمير المؤمنين عليه السلام فادع واستقم كما اُمرت، ثمّ قال عزّ وجلّ: «والّذين يحاجّون في الله» أي يحتجّون على الله بعد ما شاء الله أن يبعث عليهم الرسل، فبعث الله إليهم الرسل والكتب فغيّروا وبدّلوا، ثمّ يحتجّون يوم القيامة «فحجّتهم» على الله «داحضة» أي باطلة «عند ربّهم» ثمّ قال: «قل» لهم يا محمّد «لا أسألكم عليه أجراً» يعني على النبوّة «إلّا المودّة في القربى» قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تعالى: «قل لا أسئلكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى» يعني في أهل بيته.

قال: جاءت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إنّا قد آوينا و نصرنا فخذ طائفة من أموالنا فاستعن بها على ما نابك، فأنزل الله تعالى: «قل لا أسئلكم عليه أجراً» يعني على النبوّة «إلّا المودّة في القربى» يعني في أهل بيته، ثمّ قال: ألا ترى أنّ الرجل يكون له صديق وفي نفس ذلك الرجل شيء على أهل بيته فلا يسلم صدره؟ فأراد الله أن لا يكون في نفس رسول الله شيء على اُمّته، فعرض (ففرض خ ل) عليهم المودّة في القربى، فإن أخذوا أخذوا مفروضاً، وإن تركوا تركوا مفروضاً، قال: فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول: عرضنا عليه أموالنا فقال: قاتلوا عن أهل بيتي من بعدي، وقالت طائفة: ماقال هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وجحدوه، وقالوا كما حكى الله: «أم يقولون افترى على الله كذباً» فقال الله تعالى: «فإن يشأ الله يختم على قلبك» قال: لو افتريت «ويمح الله الباطل» يعني يبطله «ويحقّ الحقّ بكلماته» يعني بالأئمّة و القائم من آل محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ.[1]

١٣٠ ـ فس: قوله: «أفنضرب عنكم الذكر صفحاً» أي ندعكم مهملين لا نحتجّ عليكم برسول أو بإمام أو بحجج. قوله: «أشدّ منهم بطشاً» يعني من قريش. قوله:

(١) تفسير القمي: ٦٠٠-٦٠٢.

«وجعلوا له من عباده جزءً» قال : قالت قريش : إنّ الملائكة هم بنات الله . قوله : «أومن ينشّؤ في الحلية» أي في الذهب .

قوله : «على اُمّة» أي على مذهب ، ثمّ حكى الله عزّ وجلّ قول قريش «و قالوا لولا نزّل» أي هلاّ نزّل هذا القرآن «على رجل من القريتين عظيم» وهو عروة بن مسعود والقريتين : مكّة والطائف ، وكان يحتمل الديات ، وكان عمّ المغيرة بن شعبة ، فردّ الله عليهم فقال : «أهم يقسمون رحمة ربّك» يعني النبوّة والقرآن حين قالوا : لمَ لم ينزّل على عروة بن مسعود ؟ .(١)

أقول : سيأتي تفسير قوله : «و اسئل من أرسلنا من قبلك» في باب احتجاج الباقر عليه السلام .

١٣١ ـ **فس** : قوله : «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً» الآية ، حدّثني أبي ، عن وكيع عن الأعمش ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي صادق ، عن أبي الأعزّ ، عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال : بينما رسول الله صلّى الله عليه وآله جالس في أصحابه إذ قال : إنّه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم ، فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله ليكون هو الداخل ، فدخل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال الرجل لبعض أصحابه : أما رضي محمّد أن فضّل عليّاً علينا حتّى يشبّهه بعيسى بن مريم ؟ والله لآلهتنا الّتي كنّا نعبدها في الجاهليّة أفضل منه ، فأنزل الله في ذلك المجلس : «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يضجّون» فحرّفوها «يصدّون» «وقالوا ءآلهتنا خيرٌ أم هو ما ضربوه لك إلّا جدلاً بل هم قومٌ خصمون»(٢) «إن عليّ إلّا عبد أنعمنا عليه و جعلناه مثلاً لبني إسرائيل» فمحا اسمه عن هذا الموضع ، ثمّ ذكر الله خطر أمير المؤمنين و عظم شأنه عنده تعالى فقال : «وإنّه لعلمٌ للساعة فلا تمترنّ بها و اتّبعون هذا صراط مستقيم» يعني أمير المؤمنين عليه السلام . قوله : «فأنا أوّل العابدين» يعني أوّل الآنفين له أن يكون له ولد .(٣)

(١) تفسير القمي : ٦٠٦-٦٠٩ .

(٢) في نسخة هنا زيادة وهي : خصمون عليّاً .

(٣) تفسير القمي : ٦١١ و ٦١٤ .

١٣٢ - فس : «إنّا أنزلناه» يعني القرآن «في ليلة مباركة» وهي ليلة القدر، أنزل الله القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة، ثمّ نزّل من البيت المعمور على رسول الله صلى الله عليه وآله في طول عشرين سنة. قوله: «فارتقب إنّهم مرتقبون» أي انتظر إنّهم منتظرون.(١)

١٣٣ - فس : قوله: «ويل لكلّ أفّاك» أي كذّاب. قوله: «وإذا علم من آياتنا شيئاً» يعني إذا رأى، فوضع العلم مكان الرؤية. قوله: «عذاب من رجز أليم» قال: الشدّة والسوء.

حدّثنا أبوالقاسم، عن محمّد بن عبّاس، عن عبيدالله بن موسى، عن عبد العظيم الحسنيّ، عن عمر بن رشيد، عن داود بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «قل للّذين آمنوا يغفروا للّذين لا يرجون أيّام الله» قال: قل للّذين مننّا عليهم بمعرفتنا أن يعلّموا الّذين لا يعلمون،(٢) فإذا عرّفوهم فقد غفروا لهم.

قوله: «أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه» قال: نزلت في قريش كلّما هووا شيئاً عبدوه «وأضلّه الله على علم» أي عذّبه على علم منه فيما ارتكبوا من أمر أميرالمؤمنين عليه السلام، وجرى ذلك بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فيما فعلوه بعده بأهوائهم و آرائهم، و أزالوا الخلافة والإمامة عن أمير المؤمنين عليه السلام بعد أخذه الميثاق عليهم مرّتين لأمير المؤمنين.

وقوله تعالى: «اتّخذ إلهه هواه» نزلت في قريش و جرت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في أصحابه الّذين غصبوا أميرالمؤمنين عليه السلام، واتّخذوا إماماً بأهوائهم، ثمّ عطف على الدهريّة الّذين قالوا: لا نحيا بعد الموت فقال: «وقالوا ما هي إلّا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا» وهذا مقدّم و مؤخّر، لأنّ الدهريّة لم يقرّوا بالبعث و النشور بعد الموت، و إنّما قالوا: «نحيا ونموت وما يهلكنا إلّا الدهر» إلى قوله: «يظنّون» فهذا ظنّ شكّ.(٣)

---

(١) تفسير القمي: ٦١٥و٦١٧. فيه: تهديد من الله ووعيد، وانتظر إنهم منتظرون.
(٢) في المصدر: أن يعرفوا الذين لا يعلمون.
(٣) تفسير القمي: ٦١٨و٦١٩.

١٢٤ ـ **فس** : قوله : «والّذين كفروا عمّا أُنذروا معرضون» يعني قريشاً عمّا دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ احتجّ (الله خل) عليهم فقال : قل لهم يا محمّد : «أرأيتم ما تدعون من دون الله» يعني الأصنام الّتي كانوا يعبدونها ؛ ثمّ قال : «ومن أضلّ ممّن يدعو من دون الله من لايستجيب له»[1] قال : من عبد الشمس والقمر والكواكب و البهائم و الشجر و الحجر إذا حشر الناس كانت هذه الأشياء لهم أعداءً وكانوا بعبادتهم كافرين ثمّ قال : «أم يقولون» يا محمّد «افتراه» يعني القرآن أي وضعه من عنده ، فقل لهم : «إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً» إن أثابني أو عاقبني على ذلك «هو أعلم بما تفيضون فيه» أي تكذبون ، ثمّ قال : «قل» لهم «ماكنت بدعاً من الرسل» أي لم أكن واحداً من الرسل فقد كان قبلي أنبياء .[2]

١٣٥ ـ **فس** : قوله : «ومنهم من يستمع إليك حتّى إذا خرجوا من عندك» فانّها نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومن كان إذا سمع شيئاً منه لم يؤمن به ولم يعه ، فإذا خرج قال للمؤمنين : ماذا قال محمّد آنفاً ؟ .[3]

١٣٦ ـ **فس** : قوله : «ولكن قولوا أسلمنا» أي استسلمتم بالسيف «ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم» . قوله : «لايلتكم» أي لاينقصكم .

قوله : «يمنّون عليك أن أسلموا» نزلت في عثمان يوم الخندق و ذلك أنه مرّ بعمّار بن ياسر وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفر فوضع عثمان كمّه على أنفه ومرّ ، فقال عمّار :

لايستوي من يبني المساجدا ✿ يظلّ فيها راكعاً وساجداً

كمن يمرّ بالغبار حائداً ✿ يعرض عنه جاحداً معانداً

فالتفت إليه عثمان فقال : يابن السوداء إيّاي تعني ؟ ثمّ أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : لم ندخل معك في الإسلام لتسبّ أعراضنا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : قد أقلتك إسلامك فاذهب ، فأنزل الله عزّ وجلّ : «يمنّون عليك أن أسلموا» إلى قوله : «إن كنتم صادقين» أي ليس هم صادقين .[4]

---

(١) في المصدر : «لايستجيب لهم يوم القيمة ـ الى قوله ـ : وكانوا بعبادتهم كافرين» قال : اه
(٢) تفسير القمي : ٦٢٠ . (٣) تفسير القمي : ٦٢٧ .
(٤) « « : ٦٤٢ . وفيه : أي لستم بصادقين .

١٣٧ ـ **فس** : قوله : «فتولّ عنهم فما أنت بملوم» قال : همَّ الله جلَّ ذكره بهلاك أهل الأرض فأنزل على رسوله : «فتولَّ عنهم» يا محمد «فما أنت بملوم» ثمَّ بدا له في ذلك فأنزل عليه : «وذكّر فإنَّ الذكرى تنفع المؤمنين» .[1]

١٣٨ ـ **فس** : «أم تأمرهم أحلامهم بهذا» قال : لم يكن في الدنيا أحلم من قريش ثمَّ عطف على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : «أم يقولون» يا محمد «تقوّله» يعني أمير المؤمنين عليه السلام «بل لا يؤمنون» أنّه لم يتقوّله ولم يقمه برأيه ، ثمَّ قال : «فليأتوا بحديث مثله» أي رجل مثله من عند الله «إن كانوا صادقين» ثمَّ قال : «أم تسألهم» يا محمد «أجراً» فيما آتيتهم به «فهم من مغرم مثقلون» أي أم يقع عليهم الغرم الثقيل .

قوله : «وإنَّ للّذين ظلموا» آل محمد صلى الله عليه وآله حقّهم «عذاباً دون ذلك» قال : عذاب الرجعة بالسيف . قوله : «فإنّك بأعيننا» أي بحفظنا وحرزنا و نعمتنا «وسبّح بحمد ربّك حين تقوم» قال : لصلاة اللّيل «فسبّحه» قال : صلاة اللّيل .

أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن البزنطيّ ، عن الرضا عليه السلام قال : «إدبار السجود» أربع ركعات بعد المغرب «و إدبار النجوم» ركعتين قبل صلاة الصبح .[2]

١٣٩ـ **فس** : «والنجم إذا هوى» قال : النجم رسول الله صلى الله عليه وآله[3] «إذا هوى» لمّا اُسري به إلى السماء وهو في الهواء ،[4] وهو قسم برسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو فضل له على الأنبياء وجواب القسم «ما ضلَّ صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى» أي لا يتكلّم بالهوى «إن هو» يعني القرآن «إلّا وحيٌ يوحى علّمه شديد القوى»[5] يعني الله عزَّ وجلَّ «ذو مرّة فاستوى» يعني رسول الله صلى الله عليه وآله .

---

(١) تفسير القمي : ٦٤٨ .

(٢) » » : ٦٥٠ .

(٣) ذكر الطبرسي معان اخر للنجم راجع مجمع البيان : ج ٩ : ١٧٢ .

(٤) في المصدر هنا زيادة وهي : وهذا رد على من انكر المعراج .

(٥) قال الطبرسي : يعني به جبرئيل ، اى القوى في نفسه وخلقته «ذو مرة» قال : أى ذو قوة وشدة في خلقه ؛ وقيل : ذو صحة وخلق حسن ، وقيل : ذو مرور في الهواء ذاهبا وجائيا و نازلا *

قوله : «وهو بالاُفق الأعلى» يعني رسول الله صلى الله عليه وآله «ثمّ دنى» يعني الرسول صلى الله عليه وآله من ربّه عزّ وجلّ «فتدلّى» قال : إنّما نزلت : ثمّ دنا فتدانا «فكان قاب قوسين» قال : كان من الله كما بين مقبض القوس إلى رأس السية[1] «أو أدنى» قال : بل أدنى من ذلك «فأوحى إلى عبده ما أوحى» قال : وحي مشافهة .

قوله : «إذ يغشى السدرة ما يغشى» قال : لمّا رفع الحجاب بينه وبين رسول الله غشى نوره السدرة . قوله : «ما زاغ البصر وما طغى» أي لم ينكر «لقد رأى من آيات ربّه الكبرى» قال : رأى جبرئيل على ساقه الدرّ مثل القطر على البقل له ستّمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض .

وأمّا قوله : «أفرأيتم اللاّت والعزّى» قال : اللاّت : رجل ، والعزّى : امرأة . قوله : «ومنات الثالثة الاُخرى» قال : كان صنم بالمسلك خارج من الحرم على ستّة أميال يسمّى المنات .[2] قوله : «تلك إذاً قسمةٌ ضيزى» أي ناقصة ، ثمّ قال : «إن هي» يعني اللاّت والعزّى والمناة . «إلاّ أسماءً سمّيتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان»

وصاعداً «فاستوى» جبرائيل على صورته التى خلق عليها بعد الخدارة إلى محمد صم «و هو» كناية عن جبرائيل «بالافق الاعلى» يعنى افق المشرق ، والمراد بالاعلى جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب فى صعيد الارض لافى الهواء ، قالوا : إن جبرائيل كان يأتى النبى صم فى صورة الادميين فسأله النبى صم أن يريه نفسه على صورته التى خلق عليها ، فاراه نفسه مرتين : مرة فى الارض ومرة فى السماء اما فى الارض ففى الافق الاعلى ، وذلك ان محمداً صم كان بحراء فطلع له جبرائيل من المشرق فسد الافق إلى المغرب فخر النبى ص مغشيا عليه فنزل جبرائيل فى صورة الادميين فضمه إلى نفسه وهو قوله : «ثم دنا فتدلى» وتقديره : ثم تدلى أى قرب بعد بعده وعلوه فى الافق الاعلى فدنا من محمد صم (إلى ان قال :) وقيل : معناه : استوى جبرائيل ومحمد صم بالافق الاعلى يعنى السماء الدنيا ليلة المعراج «فكان قاب قوسين» أى كان ما بين جبرائيل ورسول الله صم قاب قوسين ، والقوس : ما يرمى به ، وقيل : قدر ذراعين ، «فاوحى إلى عبده ما اوحى» أى فاوحى الله على لسان جبرائيل إلى عبدالله محمد صم ما اوحى الله تعالى إليه . «إذ يغشى السدرة ما يغشى» قيل : يغشاه الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجر .

(١) سية القوس : ما عطف من طرفيها .

(٢) تقدم فى تفسير الايات معان اخر لها .

أي من حجة . قوله : «فبأي آلاء ربك تتمارى» أي بأي سلطان تخاصم «هذا نذير» يعني رسول الله صلى الله عليه وآله «من النذر الأولى أفمن هذا الحديث تعجبون» يعني ما قد تقدم ذكره من الأخبار «و تضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون» أي لاهون .(١)

بيان : هوى يكون بمعنى هبط و بمعنى صعد .

١٤٠ - فس : قوله : «واتبعوا أهواءهم» أي كانوا يعملون برأيهم ويكذبون أنبياءهم . قوله : «ما فيه مزدجر» أي متعظ . قوله : «ولقد أهلكنا أشياعكم» أي أتباعكم في عبادة الأصنام . قوله «وكل شيء فعلوه في الزبر» أي مكتوب في الكتب «وكل صغير وكبير» يعني من ذنب «مستطر» أي مكتوب .(٢)

١٤١ - فس : قوله : «أفرأيتم ما تمنون» يعني النطفة . قوله : «من المزن» قال : من السحاب . قوله : «أفرأيتم النار التي تورون» أي توقدونها وتنتفعون بها . قوله : «للمقوين» أي للمحتاجين . قوله : «فلا أقسم بمواقع النجوم» أي فأقسم .

حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، وأحمد بن الحسن القزاز جميعاً ، عن صالح بن خالد ، عن ثابت بن شريح ، عن أبان بن تغلب ، عن عبدالأعلى الثعلبي - ولا أراني إلا وقد سمعته من عبد الأعلى - قال : حدثني أبوعبد الرحمن السلمي(٣) أن علياً عليه السلام قرأ بهم الواقعة : «وتجعلون شكركم أنكم تكذبون» فلما انصرف قال : إني عرفت أنه سيقول قائل : لم قرءها هكذا ؟ قرأتها إني سمعت(٤) رسول الله صلى الله عليه وآله يقرؤها كذلك .

وكانوا إذا مطروا قالوا : مطرنا بنوء كذا و كذا ، فأنزل الله : «وتجعلون شكركم أنكم تكذبون» .

وحدثنا علي بن الحسين ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : «وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون» قال :

---

(١) تفسير القمي : ٦٥٠-٦٥٦ .
(٢) » » : ٦٥٧ - ٦٥٨ .
(٣) هو عبدالله بن حبيب بن ربيعة السلمي الكوفي المقرى و لابيه صحبة مات بعد السبعين .
(٤) كذا فيما عندنا من النسخ ؛ و في المصدر : سيقول قائل من قرءها هكذا ؟ قرأتها إني سمعت اه .

بل هي : « وتجعلون شكركم أنّكم تكذّبون » .(١)

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله : قرأ عليّ عليه السلام و ابن عبّاس و روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله « وتجعلون شكركم » .(٢)

١٤٢ ـ **فس** : قوله : « ألم يأن » يعني ألم يجب « أن تخشع قلوبهم » يعني الرهب . قوله : « يؤتكم كفلين من رحمته » قال : نصيبين من رحمته : أحدهما أن لا يدخله النار ، و الثانية أن يدخله الجنّة . قوله : « و يجعل لكم نوراً تمشون به » يعني الإيمان .

أخبرنا الحسين بن عليّ ، عن أبيه ، عن الحسن بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « يؤتكم كفلين من رحمته » قال : الحسن و الحسين صلوات الله عليهما « و يجعل لكم نوراً تمشون به » قال : إماماً تأتمّون به .(٣)

١٤٣ ـ **فس** : قوله : « ألم تر إلى الّذين تولّوا قوماً غضب الله عليهم » قال : نزلت في الثاني ، لأنّه مرّ به رسول الله صلى الله عليه وآله و هو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأنزل الله جلّ ثناؤه : « ألم تر إلى الّذين تولّوا قوماً غضب الله عليهم ماهم منكم ولا منهم » فجاء الثاني إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : رأيتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عن ذلك ، فقال : يا رسول الله كتبت عنه مافي التوراة من صفتك ، وأقبل يقرء ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو غضبان ، فقال له رجل من الأنصار : ويلك أما ترى غضب النبيّ صلى الله عليه وآله عليك ؟ فقال : أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، إنّي إنّما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يافلان لو أنّ موسى ابن عمران فيهم قائماً ثمّ أتيته رغبةً عمّا جئت به لكنت كافراً بما جئت به .(٤)

١٤٤ ـ **فس** : قوله : « هو الّذي بعث في الأمّيّين رسولاً منهم » قال : الأمّيّون الّذين ليس معهم كتاب .

---

(١) تفسير القمي : ٦٦٣ .
(٢) مجمع البيان ٩ : ٢٢٤ .
(٣) « « : ٦٦٥ و ٦٦٧ .
(٤) تفسير القمي : ٦٧٠ .

قال : فحدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « هو الّذي بعث في الأُمّيّين رسولاً منهم » قال : كانوا يكتبون ولكن لم يكن معهم كتابٌ من عندالله ولا بعث إليهم رسولاً فنسبهم إلى الأُمّيّين . قوله : « فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين » قال : إنّ في التوراة مكتوباً : أولياء الله يتمنّون الموت .(١)

١٤٥ ـ فس : عليّ بن الحسين ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب ، عن أبي خالد الكابليّ قال : سألت أباجعفر عليه السلام عن قوله : « فآمنوا بالله و رسوله والنور الّذي أنزلنا » قال : يا أباخالد النور والله الأئمّة من آل محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة ، هم والله نورالله الّذي أنزل ، الخبر . قوله : « قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً » قال : الذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وآله ، و قالوا : نحن أهل الذكر . قوله : « ذلولاً » أي فراشاً «فامشوا في مناكبها » أي في أطرافها .(٢)

١٤٦ ـ فس : قوله : « ن والقلم وما يسطرون» أي ما يكتبون ،هو قسم وجوابه : « ما أنت بنعمة ربّك بمجنون » قوله : « وإنّ لك لأجراً غير ممنون » أي لا يمنّ عليك فيما يعطيك من عظيم الثواب .(٣) قوله : « ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل» يعني رسول الله صلى الله عليه وآله « لأخذنا منه باليمين » قال : انتقمنا منه بقوّة « ثمّ لقطعنا منه الوتين » قال : عرق في الظهر يكون منه الولد ، قال : « فما منكم من أحد عنه حاجزين » يعني لا يحجز الله أحد ولا يمنعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله .(٤)

قوله : « وقالوا لا تذرنّ آلهتكم ولا تذرنّ ودًّا » قال : كان قومٌ مؤمنون قبل نوح ـ على نبيّنا و آله وعليه السلام ـ فماتوا فحزن عليهم الناس ، فجاء إبليس فاتّخذ لهم صورهم ليأنسوا بها ، فأنسوا بها ، فلمّا جاءهم الشتاء أدخلوهم البيوت فمضى ذلك القرن

---

(١) تفسير القمى : ٦٧٧ و ٦٧٨ .

(٢) « » : ٦٨٣ و ٦٨٦ و ٦٨٩ .

(٣) « » : ٦٩٠ ، وفيه : لا نمن عليك فيما نعطيك اه .

(٤) « » : ٦٩٥ .

و جاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم : إنّ هؤلاء آلهة كانوا آباؤكم يعبدونها فعبدوهم وضلّ منهم بشر كثير ، فدعا عليهم نوح فأهلكهم الله . قوله : « ولاتذرنّ ودّاً ولا سواعاً » قال : كانت ودّ صنماً لكلب ، و كانت سواع لهذيل ، ويغوث لمراد ، ويعوق لهمدان ، و نسر لحصين .

قوله : « قل إنّي لن يجيرني من الله أحد » إن كتمت ما اُمرت به « ولن أجد من دونه ملتحداً » يعني مأوى « إلّا بلاغاً من الله » اُبلّغكم ما أمرني الله به من ولاية عليّ عليه السلام « ومن يعص الله و رسوله » في ولاية عليّ عليه السلام « فإنّ له نار جهنّم خالدين فيها أبداً » .(١)

١٤٧- فس : « يا أيّها المدّثّر » قال : تدثّر الرسول صلى الله عليه وآله ، فالمدّثّر يعني المتدثّر بثوبه (٢) « قم فأنذر » قال : هو قيامه في الرجعة ينذر فيها . قوله : « و ثيابك فطهّر » قال : تطهيرها : تشميرها ، و يقال : شيعتنا يطهّرون (٣) « و الرجز فاهجر » الرجز : الخبيث . و في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « ولا تمنن تستكثر » لاتعطي العطيّة تلتمس أكثر منها .(٤)

بيان : قوله : ويقال : شيعتنا يطهّرون لعلّ المعنى أنّ الثياب كناية عن الشيعة ، فأمر صلى الله عليه وآله بتطهيرهم عن الذنوب و الأخلاق الذميمة ، كما قالوا عليهم السلام لشيعتهم في مواطن : أنتم الشعار دون الدثار .

١٤٨ ـ فس : قوله : « ذرني و من خلقت وحيداً » فإنّها نزلت في الوليد بن المغيرة و كان شيخاً كبيراً مجرّباً من دهاة العرب و كان من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) تفسير القمي : ٦٩٧و٦٩٩ .

(٢) في طبعة من المصدر : يعني المتزر بثوبه .

(٣) لعله كلام مستأنف أورده للتمثيل على استعمال التطهير بمعنى التشمير أى و منه : شيعتنا يطهرون ، أى يقصرون الثياب ولا يسبلونها خيلاء . وقد وردت روايات كثيرة في الامر بتطهير الثياب وفسر بالتقصير و التشمير والنهى عن اسبالها خيلاء .

(٤) تفسير القمي : ٧٠٢ .

و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقعد في الحجر و يقرء القرآن ، فاجتمعت قريش إلى الوليدبن المغيرة فقالوا : يا أباعبدشمس ماهذا الّذي يقول محمّد ؟ شعرٌ أم كهانة أم خطب ؟ فقال : دعوني أسمع كلامه ، فدنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يامحمّد أنشدني من شعرك ، قال : ماهو شعر ولكنّه كلام الله الّذي ارتضاه الملائكة و أنبياؤه و رسله ، فقال : اتل عليّ منه شيئاً ، فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله حم السجدة ، فلمّا بلغ قوله : « فإن أعرضوا » يا محمّد قريش « فقل » لهم « أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد و ثمود » قال : فاقشعرّ الوليد وقامت كلّ شعرة في رأسه ولحيته ، ومرّ إلى بيته ولم يرجع إلى قريش من ذلك فمشوا إلى أبي جهل فقالوا : يا أبا الحكم إنّ أباعبد شمس صبأ إلى دين محمّد[1] أماتراه لم يرجع إلينا ؟ فغدا أبوجهل إلى الوليد فقال له : ياعمّ نكست رؤوسنا وفضحتنا ، و أشمتّ بنا عدوّنا ، وصبوت إلى دين محمّد ، قال : ما صبوت إلى دينه ، ولكنّي سمعت كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود ! فقال له أبوجهل : أخطبٌ هي (هو خل) ؟ قال : لا ، إنّ الخطب كلام متّصل ، وهذا كلامٌ منثور ولايشبه بعضه بعضاً ، قال : فشعرٌ هو ؟ قال : لا ، أما إنّي قدسمعت أشعار العرب بسيطها و مديدها و رملها و رجزها وما هو بشعر، قالوا : فما هو ؟ قال : دعني اُفكّر فيه ، فلمّا كان من الغد قالوا له : يا أباعبد شمس ما تقول فيما قلناه ؟ قال : قولوا : هو سحرٌ فإنّه أخذ بقلوب الناس ، فأنزل الله على رسوله في ذلك : « ذرني و من خلقت وحيداً » وإنّما سمّي وحيداً لأنّه قال لقريش : أنا أتوحّد بكسوة البيت سنة وعليكم في جماعتكم سنة ، وكان له مال كثير وحدائق ، و كان له عشر بنين بمكّة ، وكان له عشر عبيد عند كلّ عبد ألف دينار يتّجر بها ، وتلك القنطار في ذلك الزمان ، و يقال : إنّ القنطار جلد ثور مملوء ذهباً ، فأنزل الله : « ذرني ومن خلقت وحيداً » إلى قوله : « صعوداً » قال : جبل يسمّى صعوداً (الصعود خل) « إنّه فكّر وقدّر فقتل كيف قدّر ثمّ قتل كيف قدّر » يعني قدّره ، كيف سوّاه وعدله « ثمّ نظر ثمّ عبس وبسر » قال : عبس وجهه وبسر، قال لوّى شدقه[2] « ثمّ أدبر واستكبر فقال إن

(١) أى خرج من ديننا إلى دين محمد صلى الله عليه وآله .

(٢) الشدق بالكسر والفتح : زاوية الفم من باطن الخدين ، يقال : لوى شدقه لمن توسع فى الكلام من غير احتياط واحتراز ولمن استهزأ بالناس .

هذا إلّا سحر يؤثر» إلى قوله : «سقر» واد في النار . قوله : « فرت من قسورة » يعني من الأسد .

و في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « بل يريد كلّ امرىء منهم أن يؤتى صحفاً منشّرة » و ذلك أنّهم قالوا : يا محمد قد بلغنا أنّ الرجل من بني إسرائيل كان يذنب الذنب فيصبح و ذنبه مكتوب عند رأسه وكفّارته ، فنزل جبرئيل على نبيّ الله صلى الله عليه وآله وقال : يسألك قومك سنّة بني إسرائيل في الذنوب ، فإن شاؤوا (شئنا خ ل) فعلنا ذلك بهم وأخذناهم بما كنّا نأخذ به بني إسرائيل ، فزعموا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كره ذلك لقومه .(١)

١٤٩ ـ فس : « إنّ علينا جمعه وقرآنه » قال : على آل محمد صلى الله عليه وآله جمع القرآن و قراءته (وقرآنه خ ل) « فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه» قال : يعني اتّبعوا ماذا قرؤوه «ثمّ إنّ علينا بيانه » أي تفسيره .(٢) قوله : « وشددنا أسرهم » يعني خلقهم . قال الشاعر :

و ضامرة شدّ المليك أسرها ✿ أسفلها وظهرها و بطنها (٣)

قال : الضامرة يعني فرسه ، شدّ المليك أسرها أي خلقها (تكاد مادّتها) قال : عنقها (تكون شطرها) أي نصفها .

بيان : قوله : (تكادمادّتها تكون شطرها) مصراع آخر لم يورده أوّلاً ، فذكره عند التفسير ، و في بعض النسخ هذا المصراع مذكور بين المصراعين ، والمادّة بمعنى العنق لم نجد في اللّغة ، والظاهر أنّه كان (هاديها) و الهادي : العنق ، فيستقيم الوزن والمعنى .

١٥٠ ـ فس : «ألم نخلقكم من ماء مهين» قال : منتن «فجعلناه في قرار مكين» قال : في الرحم . قوله : « ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياءً و أمواتاً » قال : الكفات :

---

(١) تفسير القمى : ٧٠٢ - ٧٠٥ .

(٢) تفسير القمى : ٧٠٥ .

(٣) في المصدر المطبوع : وضامرة شدالمليك أسرها * تكاد ماذنها * اسفلها وظهرها و بطنها و في طبعة : تكاد مادتها .

المساكن ؛ وقال : نظر أمير المؤمنين عليه السلام في رجوعه من صفّين إلى المقابر فقال : هذه كفات الأموات ؛ أي مساكنهم ، ثمّ نظر إلى بيوت الكوفة فقال : هذه كفات الأحياء ، ثمّ تلا قوله : «ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياءً وأمواتاً» . قوله : «وجعلنا فيها رواسي شامخات» قال : جبالاً مرتفعة «وأسقيناكم ماءً فراتاً» أي عذباً ، و كلّ عذب من الماء هو الفرات .[1]

١٥١ ـ فس : قوله تعالى : «ألم نجعل الأرض مهاداً» قال : يمهد فيها الإنسان ويهدء[2] «والجبال أوتاداً» أي أوتاد الأرض «وجعلنا الليل لباساً» قال : يلبس على النهار «وجعلنا سراجاً وهّاجاً» قال : الشمس المضيئة «وأنزلنا من المعصرات» قال : من السحاب «ماءً ثجّاجاً» قال : صبّاً على صبّ . قوله : «و جنّات ألفافاً» قال : بساطين ملتفّة الشجر .[3]

١٥٢ ـ فس : قوله : «وأغطش ليلها» أي أظلم «و أخرج ضحيها» أي الشمس «والأرض بعد ذلك دحيها» أي بسطها «والجبال أرسيها» أي أثبتها.[4]

قوله : «قضباً» قال : القضب : القتّ[5] «و حدائق غلباً» أي بساطين ملتفّة مجتمعة «وفاكهةً وأبّاً» قال : الأبّ : الحشيش للبهائم .

حدّثنا سعيد بن محمّد ، عن بكر بن سهل : عن عبد الغنيّ بن سعيد ، عن موسى ابن عبد الرحمن ، عن مقاتل بن سليمان ، عن الضحّاك ، عن ابن عبّاس في قوله : «متاعاً لكم ولأنعامكم» يريد منافع لكم ولأنعامكم .[6]

١٥٣ ـ فس : «فلا اُقسم» أي اقسم «بالخنّس» وهو اسم النجوم «الجوار الكنّس»

---

(١) تفسير القمى : ٧٠٨ .

(٢) أى يسكن ، ويهدء بالمكان : يقيم بها .

(٣) تفسير القمى : ٧٠٩ .

(٤) تفسير القمى : ٧١٠ .

(٥) القت : الفصفصة « نبات تعلفه الدواب » أواليابسة منها . حب برى يأكله أهل البادية بعد دقه وطبخه . ولعله المرادهنا

(٦) تفسير القمى : ٧١٢ .

قال : النجوم تكنس [1] بالنهار فلاتبين « والّليل إذا عسعس» قال : إذا أظلم «والصبح إذا تنفّس» قال : إذا ارتفع ، وهذا كلّه قسمٌ وجوابه «إنّه لقول رسول كريم ذي قوّة عند ذي العرش مكين» يعني ذا منزلة عظيمة عندالله مكين « مطاع ثمّ أمين » فهذا ما فضّل الله به نبيّه صلى الله عليه وآله ولم يعط أحداً من الأنبياء مثله .

حدّثنا جعفربن أحمد ، عن عبيدالله بن موسى ، عن ابن البطائنيّ ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « ذي قوّة عند ذي العرش مكين » قال : يعني جبرئيل ، قلت : قوله : «مطاع ثمّ أمين» ؟ قال : يعني رسول الله صلى الله عليه وآله هو المطاع عند ربّه الأمين يوم القيامة ، قلت : قوله : «وماصاحبكم بمجنون» ؟ قال : يعني النبيّ صلى الله عليه وآله ماهو بمجنون في نصبه أمير المؤمنين عليه السلام علماً للناس ، قلت : قوله : «وماهو على الغيب بضنين » ؟ قال : وماهو تبارك وتعالى على نبيّه بغيبه بضنين عليه ، قلت : « و ما هو بقول شيطان رجيم» ؟ قال : يعني الكهنة الّذين كانوا في قريش ، فنسب كلامهم إلى كلام الشياطين الّذين كانوا معهم يتكلّمون على ألسنتهم ، فقال : « وما هو بقول شيطان رجيم» مثل اُولئك ، قلت : قوله : «فأين تذهبون إن هو إلّا ذكرٌ للعالمين » ؟ قال : أين تذهبون في عليّ عليه السلام يعني ولايته ، أين تفرّون منها ؟ إن هو إلّا ذكرٌ للعالمين لمن أخذ الله ميثاقه على ولايته ، قلت : قوله : « لمن شاء منكم أن يستقيم » ؟ قال : أن يستقيم في طاعة عليّ عليه السلام والأئمّة من بعده ، قلت : قوله : «وما تشاؤن إلّا أن يشاء الله ربّ العالمين » ؟ قال : لأنّ المشيّة إليه تبارك وتعالى لا إلى الناس . [2]

١٥٤ ـ **فس** : قوله : « فسوّاك فعدلك » أي ليس فيك اعوجاج « في أيّ صورة ماشاء ركّبك» قال : لوشاء ركّبك على غير هذه الصورة « كلّا بل تكذّبون بالدين » قال : رسول الله صلى الله عليه وآله [3] وأمير المؤمنين عليه السلام «وإنّ عليكم لحافظين» قال : الملكان الموكّلان بالإنسان « كراماً كاتبين» يكتبون الحسنات والسيّئات .

---

(١) كنس الظبي : تغيب واستتر في كناسه ، أي النجوم يستتر بضوء الشمس فلا يشاهد .

(٢) تفسير القمي : ٧١٤ .

(٣) في المصدر : قال : برسول الله صلى الله عليه وآله اه .

قوله : « فلا أُقسم بالشفق » أي الحمرة بعد غروب الشمس « واللّيل وماوسق » يقول : إذا ساق كلّ شيء من الخلق إلى حيث يهلكون بها « والقمر إذااتّسق » إذا اجتمع « لتركبنّ طبقاً عن طبق » يقول : حالاً بعد حال ، يقول : لتركبنّ سنّة من كان قبلكم حذوالنعل بالنعل ، والقذّة بالقذّة ، لاتخطؤون طريقهم ولايخطى ، شبربشبر ، و ذراع بذراع ، و باع بباع ، حتّى أن لوكان من قبلكم دخل جحر ضبّ لدخلتموه ، قالوا : اليهود والنصارى تعني يارسول الله ؟ قال : فمن أعني ؟ لتنقضنّ عرى الإسلام عروة عروة ، فيكون أوّل ماتنقضون من دينكم الأمانة [1] و آخره الصلاة .

قال عليّ بن إبراهيم في قوله : « إنّه ظنّ أن لن يحور » : بلى يرجع بعدالموت « فلا أُقسم بالشفق » قسم [2] وجوابه : « لتركبنّ طبقاًعن طبق » أي مذهباً بعد مذهب « و الله أعلم بما يوعون » أي بما يعي صدورهم « لهم أجرٌ غير ممنون » أي لا يمنّ عليهم . [3]

بيان : قوله : يقول : إذا ساق كلّ شيء بيان لحاصل المعنى مع رعاية الاشتقاق الكبير في اللّفظ أيضاً ، والهلاك مجاز عن النوم .

١٥٥ ـ فس : « والسماء ذات الرجع » قال : ذات المطر « والأرض ذات الصدع » أي ذات النبات ، وهوقسم وجوابه : « إنّه لقول فصل » يعني ما مضى ، [4] أي قاطع « وما هو بالهزل » أي ليس بالسخريّة « إنّهم يكيدون كيداً » أي يحتالون الحيل « وأكيد كيداً » فهو من الله العذاب « فمهّل الكافرين أمهلهم رويداً » قال : دعهم قليلاً . [5]

بيان : قوله : يعني ماضى أي الضمير راجع إلى ما مضى من الآيات .

١٥٦ فس : « سبّح اسم ربّك الأعلى » قال : قل : سبحان ربّي الأعلى « الّذي

---

(١) في نسخة : الامامة . قلت : القذة بالضم والتشديد : ريش السهم . الباع : قدر مداليدين .

(٢) في المصدر زيادة وهي : وهو الذى يظهر بعدمغيب الشمس ، وهوقسم اه .

(٣) تفسير القمي : ٧١٥ و ٧١٨ .

(٤) هكذا في المطبوع و نسخ مخطوطة ، وفي المصدر : ماض أي قاطع . وهوالصحيح فلا يحتاج إلى تكلف و بيان .

(٥) تفسير القمي : ٧٢٠ .

خلق فسوّى و الّذي قدّر فهدى» قال : قدّر الأشياء في التقدير الأوّل،[1] ثمّ هدى إليها من يشاء . قوله : « و الّذي أخرج المرعى » قال : أي النبات « فجعله» بعد إخراجه « غثاءً أحوى » قال : يصير هشيماً بعد بلوغه ويسودّ .

قوله : « سنقرؤك فلا تنسى » أي نعلّمك فلا تنسى ، ثمّ استثنى فقال : «إلّا ما شاء الله» لأنّه لايؤمن النسيان ،[2] لأنّ الّذي لاينسى هو الله «ونيسّرك لليسرى فذكّر » يا محمّد « إن نفعت الذكرى سيذّكّر من يخشى» بذكرك إيّاه ،[3] ثمّ قال : «ويتجنّبها» يعني مايذّكّر به «الأشقى الّذي يصلى النار الكبرى » قال : نار يوم القيامة « ثمّ لايموت فيها ولا يحيى » يعني في النار فيكون كما قال الله : « ويأتيه الموت من كلّ مكان وما هو بميّت» .[4] قوله : « قد أفلح من تزكّى» قال : زكاة الفطرة فإذا أخرجها قبلت صلاة العيد « وذكر اسم ربّه فصلّى » قال : صلاة الفطر والأضحى «إنّ هذا » يعني ما قدتلوته من القرآن «لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى» حدّثنا سعيد بن محمّد عن بكر بن سهل ، عن عبد الغنيّ بن سعيد ، عن موسى بن عبد الرحمن ، عن ابن جريح، عن عطاء ، عن ابن عبّاس في قوله تعالى : « إنّه يعلم الجهر وما يخفى » يريد مايكون إلى يوم القيامة في قلبك ونفسك « ونيسّرك » يا محمّد في جميع اُمورك « لليسرى » .

وبهذا الإسناد عن ابن عبّاس في قوله : « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت» يريد الأنعام إلى قوله : « وإلى الجبال كيف نصبت » يقول عزّ و جلّ : يقدر أحد أن يخلق مثل الإبل و يرفع مثل السماء و ينصب مثل الجبال و يسطّح مثل الأرض غيري ؟ ويفعل[5] مثل هذا الفعل أحد سواي ؟ قوله : « فذكّر إنّما أنت مذكّر » أي

---

(١) في نسخة من الكتاب والمصدر : بالتقدير الاول .

(٢) في هامش النسخة المقروءة على المصنف وكذا المصدر زيادة وهي : النسيان اللغوي هو الترك . وفي طبعة من المصدر : لايؤمن النسيان وهو الترك .

(٣) في طبعة من المصدر هكذا : قال : تذكرته اياه مايتذكر به . و الظاهر أنه مصحف : بذكرك اياه أو بتذكرتك اياه .

(٤) إبراهيم : ١٧ .

(٥) في نسخة : أو يفعل .

فعظ يا محمد إنما أنت واعظ . قال علي بن إبراهيم في قوله : « لست عليهم بمصيطر » : قال : لست بحافظ ولا كاتب عليهم .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « إلّا من تولّى وكفر » يقول : من لم يتّعظ ولم يصدّقك وجحد ربوبيّتي وكفر نعمتي « فيعذّبه الله العذاب الأكبر » يريد العذاب الشديد الدائم «إنّ إلينا إيابهم » يريد مصيرهم «ثمّ إنّ علينا حسابهم » أي جزاءهم .(١)

١٥٧ ـ فس : « لا أقسم بهذا البلد » أي مكّة « وأنت حلّ بهذا البلد » قال : كانت قريش لايستحلّون أن يظلموا أحداً في هذا البلد و يستحلّون ظلمك فيه « ووالد وما ولد » قال : آدم و ما ولد من الأنبياء و الأوصياء «لقد خلقنا الإنسان في كبد» أي منتصباً ولم يخلق مثله شيء «يقول أهلكت مالاً لبداً» أي مجتمعاً .

و في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « يقول أهلكت مالاً لبداً» قال : هو عمرو بن عبدودّ حين عرض عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام الإسلام يوم الخندق و قال : فأين ما أنفقت فيكم مالاً لبداً ؟ وكان قد أنفق مالاً في الصدّ عن سبيل الله ، فقتله عليّ عليه السلام .

و أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن إسماعيل بن عبّاد ، عن الحسين بن أبي يعقوب ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « أيحسب أن لن يقدر عليه أحد» يعني نعثل في قتله ابنة النبيّ صلى الله عليه وآله «يقول أهلكت مالاً لبداً » يعني الّذي جهّز به النبيّ صلى الله عليه وآله في جيش العسرة «أيحسب أن لم يره أحد» قال : في فساد كان في نفسه « ألم نجعل له عينين » رسول الله صلى الله عليه وآله «ولساناً» يعني أمير المؤمنين عليه السلام «وشفتين» يعني الحسن والحسين « وهديناه النجدين» إلى ولايتهما «فلا اقتحم العقبة وما أدريك ماالعقبة» يقول : ما أعلمك ؛ وكلّ شيء في القرآن ما أدراك فهو ما أعلمك «يتيماً ذامقربة» يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ، و المقربة :

---

(١) تفسير القمي : ٧٢١و٧٢٢و٧٢٣ .

قرباه «أومسكيناً ذامتربة» يعني أمير المؤمنين عليه السلام مترب بالعلم.[1]

بيان: نعثل هو عثمان، قال الجوهريّ: نعثل اسم رجل كان طويل اللّحية و كان عثمان إذا نيل منه و عيب شبّه بذلك الرجل لطول لحيته. قوله: ما أعلمك لعلّه جعل ما للتعجّب، و يحتمل على بعد أن يكون إشارة إلى ما قيل: إنّ كلّ موضع في القرآن فيه «ما أدراك» فهو ما قد بيّنه الله وما كان «ما يدريك» لم يبيّنه. قوله: مترب بالعلم على بناء الفاعل أى مستغن، يقال: أترب الرجل: إذا استغنى كأنّه صارله من المال بقدر التراب، ذكره الجوهريّ.

١٥٨ ـ **فس**: أحمد بن محمّد الشيبانيّ، عن محمّد بن أحمد، عن إسحاق بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عن عثمان بن يوسف، عن عبدالله بن كيسان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام على محمّد صلّى الله عليه وآله فقال: يا محمّد اقرء فقال: و ما أقرء؟ قال: «اقرء باسم ربّك الّذي خلق» يعني خلق نورك الأقدم قبل الأشياء «خلق الإنسان من علق» يعني خلقك من نطفة وشقّ منك عليّاً «اقرء وربّك الأكرم الّذي علّم بالقلم» يعني علّم عليّ بن أبي طالب عليه السلام «علّم الإنسان مالم يعلم» يعني علّم عليّاً من الكتابة لك مالم يعلم قبل ذلك.

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: «اقرء باسم ربّك» قال: اقرء باسم الله الرحمن الرحيم «الّذي خلق خلق الإنسان من علق» قال: من دم «اقرء وربّك الأكرم الّذي علّم بالقلم» قال: علّم الإنسان الكتابة الّتي بها يتمّ اُمور الدنيا في مشارق الأرض و مغاربها، ثمّ قال: «كلّا إنّ الإنسان ليطغى أن رآه استغنى» قال: إنّ الإنسان إذا استغنى يكفر و يطغى وينكر «إنّ إلى ربّك الرجعى» قوله: «أرأيت الّذي ينهى عبداً إذا صلّى» قال: كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة وأن يطاع الله ورسوله فقال الله تعالى: «أرأيت الّذي ينهى عبداً إذا صلّى» قوله: «لنسفعاً بالناصية» أي لنأخذه بالناصية فنلقيه في النار.

قوله: «فليدع ناديه» قال: لمّا مات أبوطالب عليه السلام فنادى أبو جهل و الوليد ـ عليهما لعائن الله ـ: هلمّ فاقتلوا محمّداً فقد مات الّذي كان ناصره،[2] فقال الله: «فليدع

(١) تفسير القمي: ٧٢٥و٧٢٦.

(٢) في المصدر: هلموا فاقتلوا محمداً فقد مات الذى كان ينصره.

ناديه سندع الزبانية» قال : كما دعا إلى قتل رسول الله صلى الله عليه وآله نحن أيضاً ندع الزبانية ثمّ قال : «كلّا لاتطعه واسجد واقترب» أي لم يطيعوه [1] لمّا دعاهم إليه ، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أجاره مطعم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف ، ولم يجسر عليه أحد .[2]

بيان : أي لم يطيعوه على هذا التأويل لعلّه خبر في صورة النهي ، أي قلنا بالخطاب العامّ : «لاتطعه» ولم نوفّقهم لذلك .

١٥٩ ـ **فس** : «لم يكن الّذين كفروا من أهل الكتاب » يعنى قريشاً «والمشركين منفكّين »[3] قال : هم في كفرهم « حتّى تأتيهم البيّنة» .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : البيّنة : محمد صلى الله عليه وآله .

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله : « وما تفرّق الّذين اوتوا الكتاب إلّا من بعد ما جاءتهم البيّنة» قال : لمّا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرآن خالفوه وتفرّقوا بعده .

قوله : حنفاء» أي طاهرين . قوله : « و ذلك دين القيّمة » أي دين قيّم . قوله : «إنّ الّذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نارجهنّم» قال : أنزل الله عليهم القرآن فارتدّوا و كفروا وعصوا أمير المؤمنين عليه السلام «اُولئك هم شرّ البريّة» . قوله : «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات اُولئك هم خير البريّة » قال : نزلت في آل محمد عليهم السلام .[4]

١٦٠ ـ **فس** : «أرأيت الّذي يكذّب بالدين » قال : نزلت في أبي جهل وكفّار قريش « فذلك الّذي يدعّ اليتيم » أي يدفعه ، يعني عن حقّه « ولا يحضّ على طعام المسكين» أي لايرغب في إطعام المسكين .[5]

١٦١ـ **فس** : أبي ، عن ابن أبي عمير قال : سأل أبو شاكر أباجعفر الأحول عن قول الله : «قل يا أيّها الكافرون ✿ لا أعبد ماتعبدون ✿ ولاأنتم عابدون ما أعبد ✿ ولاأنا عابدٌ

---

(١) في المصدر : لا يطيعون ، وفي طبعة : لا تطيعوه .

(٢) تفسير القمي : ٧٣٠و٧٣١ .

(٣) في المصدر المطبوع في سنة ١٣١٥ : «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين» يعني قريشا «منفكين» قال : هم في كفرهم .

(٤) تفسير القمي : ٧٣٢ .

(٥) تفسير القمي : ٧٤٠ .

ماعبدتم ☆ ولا أنتم عابدون ما أعبد » فهل يتكلّم الحكيم بمثل هذا القول و يكرّره مرّة بعد مرّة ؟ فلم يكن عند أبي جعفر الأحول في ذلك جوابٌ ، فدخل المدينة فسأل أباعبدالله عليه السلام عن ذلك ، فقال : كان سبب نزولها وتكرارها أنَّ قريشاً قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله : تعبد إلهنا (١) سنة ونعبد إلهك سنة ، وتعبد إلهنا سنة ونعبد إلهك سنة ، فأجابهم الله بمثل ماقالوا ، فقال فيما قالوا : تعبد إلهنا سنة : « قل يا أيّها الكافرون لا أعبدما تعبدون» وفيما قالوا : ونعبد إلهك سنة : «ولا أنتم عابدون ما أعبد» وفيما قالوا : تعبد إلهنا سنة : «ولا أنا عابدٌ ماعبدتم» وفيما قالوا : ونعبد إلهك سنة « ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين » قال : فرجع أبو جعفر الأحول إلى أبي شاكر فأخبره بذلك ، فقال أبوشاكر : هذا حملته الإبل من الحجاز .(٢)

أقول : سيأتي كثير من تفاسير تلك الآيات في الأبواب الآتية .

---

(١) في المصدر : آلهتنا ، وكذا فيما يأتي .

(٢) تفسير القمي : ٧٤١ .

﴿أبواب احتجاجات الرسول صلى الله عليه وآله﴾

﴿باب ١﴾

﴿ما احتج صلى الله عليه وآله به على المشركين والزنادقة وسائر أهل الملل الباطلة﴾

١ ـ م : قوله عزّ وجلّ : : «وقالوا لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً أونصارى تلك أمانيّهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ✿ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسنٌ فله أجره عند ربّه ولا خوفٌ عليهم ولاهم يحزنون» قال الإمام عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : «وقالوا» يعني اليهود والنصارى . قالت اليهود : «لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً» أي يهوديّاً ، وقوله : «أونصارى» يعني وقالت النصارى : لن يدخل الجنّة إلّا من كان نصرانيّاً ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : وقد قال غيرهم قالت الدهريّة : الأشياء لابدء لها وهي دائمة ، من خالفنا ضالّ مخطىء مضلّ ، وقالت الثنويّة : النور والظلمة هما المدبّران ، من خالفنا فقد ضلّ ؛ وقالت مشركو العرب : إنّ أوثاننا آلهةٌ من خالفنا في هذا ضلّ ، فقال الله تعالى : «تلك أمانيّهم» الّتي يتمنّونها «قل» لهم «هاتوا برهانكم» على مقالتكم «إن كنتم صادقين» .

وقال الصادق عليه السلام ـ وقد ذكر عنده الجدال في الدين ، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام قد نهوا عنه ـ فقال الصادق عليه السلام : لم ينه عنه مطلقاً ، ولكنّه نهى عن الجدال بغير الّتي هي أحسن أما تسمعون الله يقول : «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلّا بالّتي هي أحسن» ؟ وقوله تعالى : «ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالّتي هي أحسن» ؟ .

فالجدال بالّتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين ، والجدال بغير الّتي هي أحسن محرّم حرّمه الله على شيعتنا ، وكيف يحرّم الله الجدال جملة وهو يقول :

«وقالوا لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً أو نصارى» قال الله تعالى: «تلك أمانيّهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين»؟ فجعل علم الصدق الإتيان بالبرهان، وهل يؤتى بالبرهان إلّا في الجدال بالّتي هي أحسن؟ قيل: يا ابن رسول الله فما الجدال بالّتي هي أحسن والّتي ليست بأحسن؟.

قال: أمّا الجدال الّذي بغير الّتي هي أحسن فأن تجادل مبطلاً فيورد عليك باطلاً فلا تردّه بحجّة قد نصبها الله، ولكن تجحد قوله أو تجحد حقّاً يريد ذلك المبطل أن يعين به باطله، فتجحد ذلك الحقّ مخافة أن يكون له عليك فيه حجّة، لأنّك لا تدري كيف المخلص منه، فذلك حرامٌ على شيعتنا أن يصيروا فتنةً على ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين، أمّا المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضعف ما (من خل) في يده حجّة له على باطله، وأمّا الضعفاء منكم فتعمى قلوبهم[(١)] لما يرون من ضعف المحقّ في يد المبطل.

و أمّا الجدال بالّتي هي أحسن فهو ما أمر الله تعالى به نبيّه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت و إحياءه له، فقال الله تعالى حاكياً عنه: «وضرب لنا مثلاً و نسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم» فقال الله تعالى في الردّ عليه: «قل» يا محمّد «يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة و هو بكلّ خلق عليم * الّذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون» فأراد الله من نبيّه أن يجادل المبطل الّذي قال: كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم؟ فقال الله: «قل يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة» أفيعجز من ابتدأ به لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى؟ بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته؛ ثمّ قال: «الّذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً» أي إذا كان قد كمن النار[(٢)] الحارّة في الشجر الأخضر الرطب ثمّ يستخرجها فعرّفكم أنّه على إعادة من بلي أقدر، ثمّ قال: «أوليس الّذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلّاق العليم» أي إذا كان خلق السموات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم

(١) في المصدر وكذا في الاحتجاج: إذا تعاطى مجادلتهم وضعف ما في يده حجة له على باطلهم وأما الضعفاء فتغم قلوبهم.

(٢) كمن الشيء: أخفاه.

وقدركم (وقدرتكم خ ل) أن يقدروا عليه من إعادة البالي فكيف جوّزتم من الله خلق الأعجب عندكم و الأصعب لديكم و لم تجوّزوا منه ماهو أسهل عندكم من إعادة البالي ؟.

قال الصادق عليه السلام : فهذا الجدال بالّتي هي أحسن ، لأنّ فيها قطع عذر الكافرين و إزالة شبههم ؛ وأمّا الجدال بغير الّتي هي أحسن فأن تجحد حقّاً لايمكنك أن تفرّق بينه و بين باطل من تجادله ، و إنّما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحقّ ، فهذا هو المحرّم لأنّك مثله ، جحد هو حقّاً وجحدت أنت حقّاً آخر .

وقال أبومحمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليهما السلام : فقام إليه رجل آخر فقال : يابن رسول الله أفجادل رسول الله ؟ فقال الصادق عليه السلام : مهما ظننت برسول الله صلى الله عليه وآله من شيء فلاتظنّنّ به مخالفة الله ، أليس الله قدقال : « وجادلهم بالّتي هي أحسن » وقال : « قل يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة » لمن ضرب لله مثلاً ، أفتظنّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خالف ما أمره الله به ، فلم يجادل ما أمر الله به ، ولم يخبر عن الله بما أمره أن يخبر به ؟ ولقد حدّثني أبي الباقر ، عن جدّي عليّ بن الحسين زين العابدين ، عن أبيه الحسين سيّد الشهداء ، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين أنّه اجتمع يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وآله أهل خمسة أديان : اليهود ، و النصارى ، و الدهريّة ، والثنويّة ، و مشركو العرب ، فقالت اليهود : نحن نقول : عزيرٌ ابن الله ، وقد جئناك يامحمّد لننظر ما تقول ، فإن اتّبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك و أفضل ، و إن خالفتنا خصمناك .

و قالت النصارى : نحن نقول : المسيح ابن الله اتّحد به ، و قد جئناك لننظر ما تقول ، فإن اتّبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك و أفضل ، وإن خالفتنا خصمناك .

وقالت الدهريّة : نحن نقول : الأشياء لابدء لها وهي دائمة ، وقد جئناك لننظر ماتقول ، فإن اتّبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك و أفضل ، وإن خالفتنا خصمناك .

وقالت الثنويّة : نحن نقول : إنّ النور و الظلمة هما المدبّران ، و قد جئناك لننظر ما تقول ، فإن اتّبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك و أفضل ، و إن خالفتنا خصمناك .

وقالت مشركو العرب : نحن نقول : إنّ أوثاننا آلهة وقد جئناك لننظر ماتقول ، فإن اتّبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل ، وإن خالفتنا خصمناك .

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : آمنت بالله وحده لاشريك له ، وكفرت بالجبت و بكلّ معبود سواه ؛ ثمّ قال لهم : إنّ الله تعالى قد بعثني كافّة للنّاس بشيراً ونذيراً حجّة على العالمين ، وسيردّ كيد من يكيد دينه في نحره ؛ ثمّ قال لليهود : أجئتموني لأقبل قولكم بغير حجّة ؟ قالوا : لا ، قال : فما الّذي دعاكم إلى القول بأنّ عزيراً ابن الله ؟ قالوا : لأنّه أحيا لبني إسرائيل التوراة بعد ماذهبت ، ولم يفعل بها هذا إلّا لأنّه ابنه .

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : فكيف صار عزيرٌ ابن الله دون موسى وهو الّذي جاءهم بالتوراة ورئي منه من المعجزات ماقد علمتم ؟ فإن كان عزيرٌ ابن الله لما أظهر من الكرامة بإحياء التوراة فلقد كان موسى بالبنوّة أحقّ و أولى ، ولئن كان هذا المقدار من إكرامه لعزير يوجب أنّه ابنه فأضعاف هذه الكرامة لموسى توجب له منزلة أجلّ من البنوّة ، و إن كنتم إنّما تريدون [1] بالبنوّة الولادة على سبيل ماتشاهدونه في دنياكم هذه من ولادة الاُمّهات الأولاد بوطي آبائهم لهنّ فقد كفرتم بالله و شبّهتموه بخلقه ، وأوجبتم فيه صفات المحدثين ، و وجب عندكم أن يكون محدثاً مخلوقاً ، وأن يكون له خالقٌ صنعه و ابتدعه ، قالوا : لسنا نعني هذا ، فإنّ هذا كفر كما ذكرت ، ولكنّا نعني أنّه ابنه على معنى الكرامة و إن لم يكن هناك ولادة ، كما يقول بعض علمائنا لمن يريد إكرامه و إبانته بالمنزلة [2] عن غيره : يا بنيّ ، و إنّه ابني ؛ لاعلى إثبات ولادته منه ، لأنّه قد يقول ذلك لمن هو أجنبيّ لانسب بينه و بينه ، و كذلك لمّا فعل الله بعزير مافعل كان قد اتّخذه ابناً على الكرامة لاعلى الولادة ؛ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : فهذا ماقلته لكم : إنّه إن وجب على هذا الوجه أن يكون عزير ابنه فإنّ هذه المنزلة لموسى أولى ، و إنّ الله يفضح كلّ مبطل بإقراره و يقلّب عليه حجّته .

---

(١) في المصدر : لانكم إن كنتم انما تريدون اه .

(٢) في نسخة : بمنزلته .

وأمّا ما احتججتم به [١] يؤدّيكم إلى ماهو أكبر ممّا ذكرته لكم ، لأنّكم قلتم : إنّ عظيماً من عظمائكم قد يقول لأجنبيّ لانسب بينه وبينه : يا بنيّ ، وهذا ابني ، لاعلى طريق الولادة ، فقدتجدون أيضاً هذا العظيم يقول لأجنبيّ آخر : هذا أخي ، ولآخر : هذا شيخي وأبي ، [٢] ولآخر : هذا سيّدي وياسيّدي على سبيل الإكرام ، وإنّ من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول ، فإذاً يجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله أوشيخاً له أو أباً أوسيّداً لأنّه قد زاده في الإكرام ممّا لعزير ، كما أنّ من زاد رجلاً في الإكرام قال له : ياسيّدي ويا شيخي ويا عمّي ويا رئيسي على طريق الإكرام ، و إنّ من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول ، أفيجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله ، أوشيخاً ، أوعمّاً أو رئيساً ، أوسيّداً ، أوأميراً ؟ لأنّه قدزاده في الإكرام على من قال له : ياشيخي أوياسيّدي ، أوياعمّي ، أو يا أميري ، أويا رئيسي ؛ قال : فبهت القوم و تحيّروا و قالوا : يامحمّد أجّلنا [٣] نتفكّر فيما قلته لنا ، فقال : انظروا فيه بقلوب معتقدة للإنصاف يهدكم الله .

ثمّ أقبل صلّى الله عليه وآله على النصارى فقال : وأنتم قلتم : إنّ القديم عزّ وجلّ اتّحد بالمسيح ابنه ، فما الّذي أردتموه بهذا القول ؟ أردتم أنّ القديم صار محدثاً لوجود هذا المحدث الّذي هو عيسى ؟ أو المحدث الّذي هو عيسى صار قديماً لوجود القديم الّذي هو الله ؟ أو معنى قولكم : إنّه اتّحد به أنّه اختصّه بكرامة لم يكرم بها أحداً سواه ؟ فإن أردتم أنّ القديم تعالى صار محدثاً فقد أبطلتم ، لأنّ القديم محالٌ أن ينقلب فيصير محدثاً ، وإن أردتم أنّ المحدث صار قديماً فقد أحلتم ، لأنّ المحدث أيضاً محالٌ أن يصير قديماً ، وإن أردتم أنّه اتّحد به بأن اختصّه واصطفاه على سائر عباده فقد أقررتم بحدوث عيسى وبحدوث المعنى الّذي اتّحد به من أجله ، لأنّه إذا كان عيسى محدثاً و كان الله اتّحد به بأن أحدث به معنى صار به أكرم الخلق عنده فقد صار عيسى و ذلك المعنى محدثين ، وهذا

---

(١) في نسخة وفي الاحتجاج : وان ما احتججتم به .

(٢) في المصدر : ولاخر هذا أبي .

(٣) في النسخة المقروءة على المصنف : خلنا .

خلاف مابدأتم تقولونه ، قال : فقالت النصارى : يا محمد إنّ الله تعالى لمّا أظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبة ما أظهر فقد اتّخذه ولداً على جهة الكرامة ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : قدسمعتم ماقلته لليهود في هذا المعنى الّذي ذكرتموه ، ثمّ أعاد صلى الله عليه وآله ذلك كلّه ، فسكتوا إلّا رجلاً واحداً منهم قال له : يامحمّد أولستم تقولون : إنّ إبراهيم خليل الله ؟ قال : قدقلناذلك ، فقال إذاقلتم ذلك فلم منعتمونا من أن نقول : إنّ عيسى ابن الله ؟ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّهما لم يشتبها ، لأنّ قولنا : إنّ إبراهيم خليل الله فإنّما هو مشتقّ من الخَلّة أوالخُلّة ، فأمّا الخَلّة فإنّما معناها الفقر والفاقة ، وقد كان خليلاً إلى ربّه فقيراً ، وإليه منقطعاً ، و عن غيره متعفّفاً معرضاً مستغنياً ، و ذلك لمّا اُريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق فبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام و قال له : أدرك عبدي ، فجاءه فلقيه في الهواء فقال : كلّفني مابدالك فقدبعثني الله لنصرتك ، فقال : بل حسبي الله و نعم الوكيل ، إنّي لا أسأل غيره ولاحاجة لي إلّا إليه ؛ فسمّاه خليله أي فقيره و محتاجه والمنقطع إليه عمّن سواه . وإذا جعل معنى ذلك من الخُلّة (الخلل خل) وهو أنّه قدتخلّل معانيه[1] و وقف على أسرار لم يقف عليها غيره كان معناه العالم به وبأموره ، ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه ، ألا ترون أنّه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله ؟ وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله ؟ وأنّ من يلده الرجل وإن أهانه و أقصاه لم يخرج عن أن يكون ولده ؟ لأنّ معنى الولادة قائم ؛ ثمّ إن وجب لأنّه قال : إبراهيم خليلي أن تقيسوا[2] أنتم فتقولوا : إنّ عيسى ابنه وجب أيضاً أن تقولوا له و لموسى : إنّه ابنه ، فإنّ الّذي معه من المعجزات لم يكن بدون ماكان مع عيسى ، فقولوا : إنّ موسى أيضاً ابنه ، وإنّه يجوز أن تقولوا على هذا المعنى : إنّه شيخه وسيّده و عمّه و رئيسه وأميره كما ذكرته لليهود . فقال بعضهم لبعض : و في الكتب المنزلة أنّ عيسى قال : أذهب إلى أبي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فإن كنتم بذلك الكتاب تعملون[3] فإنّ فيه : أذهب إلى أبي وأبيكم ، فقولوا : إنّ جميع الّذين خاطبهم عيسى كانوا أبناء الله كما

(١) في المصدر : وهو انه قد تخلل به معانيه .

(٢) في نسخة : ثم ان من اوجب أن يقول على قول ابراهيم خليله أن تقيسوا اه .

(٣) في نسخة : تعلمون .

كان عيسى ابنه من الوجه الّذي كان عيسى ابنه ، ثمّ إنّ ما في هذا الكتاب يبطل عليكم هذا الّذي زعمتم أنّ عيسى من جهة الاختصاص كان ابناً له ، لأنّكم قلتم : إنّما قلنا : إنّه ابنه لأنّه اختصّه بما لم يختصّ به غيره ، وأنتم تعلمون أنّ الّذي خصّ به عيسى لم يخصّ به هؤلاء القوم الّذين قال لهم عيسى : أذهب إلى أبي وأبيكم ، فبطل أن يكون الاختصاص لعيسى ، لأنّه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى وأنتم إنّما حكيتم لفظة عيسى وتأوّلتموها على غير وجهها ، لأنّه إذا قال : أبي وأبيكم فقد أراد غير ما ذهبتم إليه ونحلتموه ،[1] ومايدريكم لعلّه عنى : أذهب إلى آدم أو إلى نوح إنّ الله يرفعني إليهم ويجمعني معهم ، وآدم أبي وأبيكم وكذلك نوح ، بل ما أراد غير هذا ؛ فسكتت النصارى و قالوا : ما رأينا كاليوم مجادلاً ولا مخاصماً و سننظر في اُمورنا .

ثمّ أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الدهريّة فقال : وأنتم فما الّذي دعاكم إلى القول بأنّ الأشياء لابدء لها وهي دائمة لم تزل ولا تزال ؟ فقالوا : لأنّا لانحكم إلّا بما نشاهد ولم نجد للأشياء محدثاً[2] فحكمنا بأنّها لم تزل ، ولم نجد لها انقضاءً وفناءً فحكمنا بأنّها لاتزال ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أفوجدتم لها قدماً أم وجدتم لها بقاءً أبد الأبد ؟[3] فإن قلتم : إنّكم وجدتم ذلك أثبتّم[4] لأنفسكم أنّكم لم تزالوا على هيئتكم[5] وعقولكم بلا نهاية و لا تزالون كذلك ، و لئن قلتم هذا دفعتم العيان وكذّبكم العالمون الّذين يشاهدونكم ، قالوا : بل لم نشاهد لها قدماً ولابقاءً أبد الأبد ،[6] قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائماً ؟ لأنّكم لم تشاهدوا حدوثها وانقضاءها أولى من تارك التميّز لها مثلكم ، فيحكم لها بالحدوث والانقضاء والانقطاع ، لأنّه لم يشاهد لها

(١) في هامش المصدر : تأولتموه (خ ل) .
(٢) في نسخة : وفي الاحتجاج حدثاً .
(٣) في المصدر : أبد الاباد .
(٤) في نسخة : وفي الاحتجاج : أنهضتم لانفسكم .
(٥) في نسخة : لم تزالوا على ذهنكم وعقولكم .
(٦) في المصدر : ابد الاباد .

قدماً ولا بقاءً أبد الأبد ،[١] أوَ لستم تشاهدون اللّيل والنهار وأحدهما بعد الآخر ؟ فقالوا : نعم ، فقال : أفترونهما لم يزالا ولا يزالان ؟ فقالوا : نعم ، قال : أفيجوز عندكم اجتماع اللّيل والنهار ؟ فقالوا : لا ، فقال عليه السلام : فإذاً ينقطع أحدهما عن الآخر فيسبق أحدهما ويكون الثاني جارياً بعده ،[٢] فقالوا : كذلك هو ، فقال : قد حكمتم بحدوث ماتقدّم من ليل ونهار ولم تشاهدوهما فلا تنكروا لله قدرة (قدرته خ ل) ثمّ قال عليه السلام : أتقولون ماقبلكم[٣] من اللّيل والنهار متناه أم غير متناه ؟ فإن قلتم : غير متناه فقد وصل إليكم آخر بلانهاية لأوّله ، وإن قلتم : إنّه متناه فقد كان ولاشيء منهما ،[٤] قالوا : نعم ، قال لهم : أقلتم : إنّ العالم قديم غير محدث وأنتم عارفون بمعنى ما أقررتم به وبمعنى ما جحدتموه ؟ قالوا : نعم ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فهذا الّذي نشاهده من الأشياء بعضها إلى بعض مفتقر ، لأنّه لاقوام للبعض إلّا بما يتّصل به ، كما ترى البناء محتاجاً بعض أجزائه إلى بعض وإلّا لم يتّسق ولم يستحكم ، وكذلك سائر ما نرى ،[٥] قال : فإذا كان هذا المحتاج بعضه إلى بعض لقوّته وتمامه[٦] هو القديم فأخبروني أن لو كان محدثاً كيف كان يكون ؟ وماذا كانت تكون صفته ؟ قال : فصمتوا وعلموا[٧] أنّهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها إلّا وهي موجودة في هذا الّذي زعموا أنّه قديم ، فوجموا[٨] و قالوا : سننظر في أمرنا .

ثمّ أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الثنويّة الّذين قالوا : النور والظلمة هما المدبّران

---

(١) في المصدر : أبد الاباد .

(٢) في المصدر : ويكون الثاني حادثا بعده .

(٣) في هامش المصدر : ما تقدم (خ ل).

(٤) في المصدر : فقد كان حادثاً ولاشيء منهما بقديم .

(٥) « « : وكذلك سائر ما ترون .

(٦) « « : لقوامه وتمامه .

(٧) في نسخة وفي الاحتجاج : فبهتوا وعلموا ، وفي المصدر : فبهتوا (وتحيروا خ ل) وعلموا .

(٨) وجم : سكت وعجز عن التكلم من شدة الغيظ أو الخوف . عبس وجهه وأطرق لشدة الحزن . وجم من الامر : أمسك عنه وهو كاره .

فقال : وأنتم فما الّذي دعاكم إلى ما قلتموه من هذا ؟ فقالوا : لأنّا قد وجدنا العالم صنفين : خيراً وشراً ، ووجدنا الخير ضدًّا للشرّ ، فأنكرنا أن يكون فاعل واحد يفعل الشيء وضدّه ،[۱] بل لكلّ واحد منهما فاعل ، ألاترى أنّ الثلج محال أن يسخن كما أنّ النار محالٌ أن تبرد ، فأثبتنا لذلك صانعين قديمين : ظلمة ونوراً ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : أفلستم قد وجدتم سواداً وبياضاً وحمرة وصفرة وخضرة وزرقة ؟ وكلّ واحد ضدّ لسائرها لاستحالة اجتماع اثنين منها في محلّ واحد ، كما كان الحرّ والبرد ضدّين لاستحالة اجتماعهما في محلّ واحد ؟ قالوا : نعم ، قال : فهلّا أثبتم بعدد كلّ لون صانعاً قديماً ليكون فاعل كلّ ضدّ من هذه الألوان غير فاعل الضدّ الآخر ؟ ! قال : فسكتوا .

ثمّ قال : وكيف اختلط هذا النور والظلمة وهذا من طبعه الصعود وهذا من طبعه النزول ؟ أرأيتم لو أنّ رجلاً أخذ شرقاً يمشي إليه والآخر غرباً يمشي إليه أكان يجوز أن يلتقيا ماداما سائرين على وجوههما ؟ قالوا : لا ، فقال : وجب أن لايختلط النور والظلمة ، لذهاب كلّ واحد منهما في غير جهة الآخر ، فكيف حدث هذا العالم من امتزاج ماهو محال أن يمتزج ؟ بل هما مدبّران جميعاً مخلوقان ، فقالوا : سننظر في اُمورنا .

ثمّ أقبل على مشركي العرب وقال : وأنتم فلم عبدتم الأصنام من دون الله ؟ فقالوا : نتقرّب بذلك إلى الله تعالى ، فقال : أوَهي سامعة مطيعة لربّها ، عابدة له ، حتّى تتقرّبوا بتعظيمها إلى الله ؟ فقالوا : لا ، قال : فأنتم الّذين نحتتموها[۲] بأيديكم فلأنّ تعبدكم هي لو كان يجوز منها العبادة أحرى من أن تعبدوها إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلّفكم ، قال : فلمّا قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا اختلفوا فقال بعضهم : إنّ الله قد حلّ في هياكل رجال كانوا على هذه الصور فصوّرنا هذه الصور[۳] نعظّمها لتعظيمنا تلك الصور الّتي حلّ فيها ربّنا .

---

(۱) في هامش المصدر : فانكرنا أن يكون فاعل الشيء وضده واحدا (خ ل) .

(۲) هكذا في النسخ و في المصدر : فانتم الذين تنحتونها .

(۳) في المصدر : كانوا على هذه الصور التي صورناها فصورنا هذه نعظمها .

وقال آخرون منهم: إنّ هذه صور أقوام سلفوا كانوا مطيعين لله قبلنا، فمثّلنا صورهم وعبدناها تعظيماً لله.

وقال آخرون منهم: إنّ الله لمّا خلق آدم وأمر الملائكة بالسجود له كنّا نحن أحقّ بالسجود لآدم من الملائكة، ففاتنا ذلك فصوّرنا صورته فسجدنا له تقرّباً إلى الله تعالى كما تقرّبت الملائكة بالسجود لآدم إلى الله تعالى، وكما امرتم بالسجود بزعمكم إلى جهة مكّة (كعبةخل) ففعلتم، ثمّ نصبتم في ذلك البلد بأيديكم محاريب سجدتم إليها و قصدتم الكعبة لا محاريبكم، و قصدكم بالكعبة إلى الله عزّ و جلّ لا إليها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أخطأتم الطريق وضللتم، أمّا أنتم - وهو يخاطب الّذين قالوا: إنّ الله يحلّ في هياكل رجال كانوا على هذه الصور الّتي صوّرناها، فصوّرنا هذه نعظّمها لتعظيمنا لتلك الصور الّتي حلّ فيها ربّنا - فقد وصفتم ربّكم بصفة المخلوقات، أوَ يحلّ ربّكم في شيء حتّى يحيط به ذلك الشيء؟ فأيّ فرق بينه إذاً وبين سائر مايحلّ فيه من لونه وطعمه ورائحته ولينه و خشونته وثقله و خفّته؟ ولِمَ صار هذا المحلول فيه [1] محدثاً وذلك قديماً دون أن يكون ذلك محدثاً وهذا قديماً؟ وكيف يحتاج إلى المحالّ من لم يزل قبل المحالّ وهو عزّوجلّ كما لم يزل؟ [2] و إذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول فقد لزمكم أن تصفوه بالزوال، [3] أمّا ما وصفتموه بالزوال والحدوث فصفوه بالفناء، [4] لأنّ ذلك أجمع من صفات الحالّ و المحلول فيه، وجميع ذلك يغيّر الذات، فإن كان لم يتغيّر [5] ذات الباري عزّ و جلّ بحلوله في شيء جازأن لا يتغيّر [6] بأن يتحرّك ويسكن ويسودّ ويبيضّ و يحمرّ و

---

(١) فى هامش المصدر: هذا الحال فيه محدثا (خ ل).

(٢) فى المصدر: وهو عزوجل لايزال كمالم يزل.

(٣) فى المصدر: بالزوال والحدوث.

(٤) فى نسخة: وما وصفتموه بالزوال والحدوث وصفتموه بالفناء. وفى الاحتجاج مثل ذلك إلاأن فيه: فصفوه بالفناء.

(٥) فى المصدر: فان جاز أن يتغير.

(٦) فى المصدر: جاز ان يتغير.

يصفرّ وتحلّه الصفات الّتي تتعاقب على الموصوف بها حتّى يكون فيه جميع صفات المحدثين ، ويكون محدثاً - عزّ الله تعالى عن ذلك - ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فإذا بطل ما ظننتموه من أنّ الله يحلّ في شيء فقد فسد ما بنيتم عليه قولكم ، قال : فسكت القوم وقالوا : سننظر في اُمورنا .

ثمّ أقبل على الفريق الثاني فقال : أخبرونا عنكم إذا عبدتم صور من كان يعبد الله فسجدتم له وصلّيتم فوضعتم الوجوه الكريمة على التراب بالسجود لها فما الّذي أبقيتم لربّ العالمين ؟ أما علمتم أنّ من حقّ من يلزم تعظيمه وعبادته أن لا يساوى به عبده ؟ أرأيتم ملكاً أو عظيماً إذا ساويتموه بعبيده في التعظيم والخشوع والخضوع أيكون في ذلك وضع من الكبير كما يكون زيادة في تعظيم الصغير ؟ فقالوا : نعم ، قال : أفلا تعلمون أنّكم من حيث تعظّمون الله بتعظيم صور عباده المطيعين له تزرون على ربّ العالمين ؟[1] قال : فسكت القوم بعد أن قالوا : سننظر في اُمورنا .

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله للفريق الثالث : لقد ضربتم لنا مثلاً وشبّهتمونا بأنفسكم ولا سواء ، وذلك لأنّا عباد الله[2] مخلوقون مربوبون نأتمر له فيما أمرنا ، وننزجر عمّا زجرنا ، ونعبده من حيث يريده منّا ، فإذا أمرنا بوجه من الوجوه أطعناه ولم نتعدّ إلى غيره ممّا لم يأمرنا ولم يأذن لنا ، لأنّا لا ندري لعلّه أراد منّا الأوّل وهو يكره الثاني ، وقد نهانا أن نتقدّم بين يديه ، فلمّا أمرنا أن نعبده بالتوجّه إلى الكعبة أطعنا ثمّ أمرنا بعبادته بالتوجّه نحوها في سائر البلدان الّتي نكون بها فأطعنا ، فلم نخرج في شيء من ذلك عن اتّباع أمره ، والله عزّ وجلّ حيث أمرنا بالسجود لآدم لم يأمر بالسجود لصورته الّتي هي غيره ، فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه ، لأنّكم لا تدرون لعلّه يكره ما تفعلون إذ لم يأمركم به ؛ ثمّ قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : أرأيتم لو أذن لكم رجل في دخول داره يوماً بعينه ألكم أن تدخلوها بعد ذلك بغير أمره ؟ أولكم أن تدخلوا داراً له اُخرى مثلها بغير أمره ؟ أووهب لكم رجل ثوباً من ثيابه أو عبداً من

---

(١) أى تعيبون عليه وتضعون من حقه .

(٢) فى نسخة وكذا فى الاحتجاج : و ذلك أنا عباد الله .

عبيده أو دابّة من دوابّه ألكم أن تأخذوا ذلك ؟ فإن لم تأخذوه[1] أخذتم آخر مثله قالوا : لا ، لأنّه لم يأذن لنا في الثاني كما أذن لنا في الأوّل ، قال : فأخبروني : الله أولى بأن لا يتقدّم على ملكه بغير أمره أو بعض المملوكين ؟ قالوا : بل الله أولى بأن لا يتصرّف في ملكه بغير إذنه ، قال : فلمَ فعلتم ، ومتى أمركم أن تسجدوا لهذه الصور ؟ قال : فقال القوم : سننظر في اُمورنا وسكتوا .

وقال الصادق عليه السلام : فوالّذي بعثه بالحقّ نبيّاً ما أتت على جماعتهم إلّا ثلاثة أيّام حتّى أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلموا ، و كانوا خمسة و عشرين رجلاً من كلّ فرقة خمسة ، و قالوا : ما رأينا مثل حجّتك يا محمّد ، نشهد أنّك رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

وقال الصادق عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : فأنزل الله تعالى : « الحمد لله الّذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثمّ الّذين كفروا بربّهم يعدلون » فكان في هذه الآية ردًّا على ثلاثة أصناف منهم ، لمّا قال : «الحمد لله الّذي خلق السموات و الأرض » فكان رد على الدهريّة الّذين قالوا : الأشياء لابدء لها وهي دائمة ، ثمّ قال : «وجعل الظلمات والنور» فكان ردًّا على الثنويّة الّذين قالوا : إنّ النور والظلمة هما المدبّران ، ثمّ قال : «ثمّ الّذين كفروا بربّهم يعدلون» فكان ردًّا على مشركي العرب الّذين قالوا : إنّ أوثاننا آلهة ، ثمّ أنزل الله تعالى : « قل هو الله أحد » إلى آخرها ، فكان ردًّا على من ادّعى من دون الله ضدًّا أو ندًّا .

قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه : قولوا : «إيّاك نعبد » أي نعبد واحداً لا نقول كما قالت الدهريّة : إنّ الأشياء لابدء لها وهي دائمة ، ولا كما قالت الثنويّة الّذين قالوا : إنّ النور والظلمة هما المدبّران ، ولا كما قال مشركو العرب : إنّ أوثاننا آلهة ، فلا نشرك بك شيئاً ، ولا ندّعي من دونك إلهاً[2] كما يقول هؤلاء الكفّار ، و لا نقول كما قالت اليهود والنصارى : إنّ لك ولداً ، تعاليت عن ذلك . قال : فذلك قوله : «وقالوا لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً أو نصارى » و قال غيرهم من هؤلاء

---

(١) في الاحتجاج هنا زيادة وهي : قالوا نعم . قال : فان لم تأخذوه اه .

(٢) في المصدر والاحتجاج : ولا ندعو من دونك الهاً .

الكفّار ما قالوا قال الله : يامحمد «تلك أمانيّهم» الّتي يتمنّونها بلا حجّة « قل هاتوا برهانكم » وحجّتكم على دعواكم « إن كنتم صادقين » كما أتى محمد ببراهينه الّتي سمعتموها ، ثمّ قال : « بلى من أسلم وجهه لله » يعني كما فعل هؤلاء الّذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله لمّا سمعوا براهينه وحججه « وهومحسن» في عمله لله «فله أجره»ثوابه «عند ربّه» يوم فصل القضاء « ولاخوفٌ عليهم » حين يخاف الكافرون ما (ممّا خل) يشاهدونه من العذاب «ولا هم يحزنون» عندالموت لأنّ البشارة بالجنان تأتيهم عند ذلك . (١)

ج : بإسناده إلى أبي محمد عليه السلام قال : ذكرعند الصادق عليه السلام الجدال في الدين وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام قدنهوا عنه . وساق الحديث إلى قوله : و قالوا : مارأينا مثل حجّتك يامحمد نشهد أنّك رسول الله . (٢)

بيان : قوله صلى الله عليه وآله : (من الخلّة أو الخُلّة) والأُولى بالفتح وهي بمعنى الفقر و الحاجة ، والثانية بالضمّ وهي بمعنى غاية الصداقة والمحبّة ، اشتقّ من الخلال ، لأنّ المحبّة تخلّلت قلبه فصارت خلاله ، أي في باطنه ، وقد ذكر اللّغويّون أنّه يحتمل كون الخليل مشتقّاً من الخلّة بالفتح أوالضمّ .

قوله صلى الله عليه وآله : (قد حكمتم بحدوث ما تقدّم من ليل و نهار) تدرّج عليه السلام في الاحتجاج فنزّلهم أوّلاً عن مرتبة الإنكار إلى مدرجة الشكّ بهذا الكلام ، و حاصله أنّكم كثيراً ماتحكمون بأشياء لم تروها كحكمكم هذا بعدم اجتماع اللّيل والنهارفيما سبق من الأزمان ، فليس لكم أن تجعلوا عدم مشاهدتكم لشيء حجّة للجزم بإنكاره . (فلاتنكروا لله قدرة) أي فلا تنكروا أنّ الأشياء مقدورة لله تعالى و أنّ الله خالقها أولا تنكروا قدرة الله على إحداثها من كتم العدم ومن غير مادّة ؛ ثمّ أخذ صلى الله عليه وآله في إقامة البرهان على حدوثها وهو يحتمل وجهين :

الاول : أن يكون إلى آخرالكلام برهاناً واحداً . حاصله أنّه لايخلو من أن يكون اللّيل والنهار أي الزمان غير متناه من طرف الأزل منتهياً إلينا ، أومتناهياً من

(١) تفسير العسكرى : ٢١٨ - ٢٢٦ .

(٢) بل ذكره بتمامه ، راجع الاحتجاج : ٧ - ١٣ .

طرف الأزل أيضاً ، فعلى الثاني فالأشياء لحدوثها لابدّ لها من صانع يتقدّمها ضرورة فهذا معنى قوله : (فقد كان ولاشيء منهما) أي كان الصانع قبل وجود شيء منهما ؛ ثمّ أخذ عليه‌السلام في إبطال الشقّ الأوّل بأنّكم إنّما حكمتم بقدمها لئلاّ تحتاج إلى صانع ، والعقل السليم يحكم بأنّ القديم الّذي لايحتاج إلى صانع لابدّ أن يكون مبايناً في الصفات والحالات للحادث الّذي يحتاج إلى الصانع ، مع أنّ ماحكمتم بقدمه لم يتميّز عن الحادث في شيء من التغيّرات والصفات والحالات ، أوالمعنى أنّ مايوجب الحكم في الحادث بكونه محتاجاً إلى الصانع من التركّب و اعتوار الصفات المتضادّة عليه و كونها في معرض الانحلال والزوال كلّها موجودة فيما حكمتم بقدمه و عدم احتياجه إلى الصانع ، فيجب أن يكون هذا أيضاً حادثاً مصنوعاً .

الثاني : أن يكون قوله : (أتقولون) إلى قوله : (قال لهم أقلتم) برهاناً واحداً بأن يكون قوله : (فقدوصل إليكم آخر بلا نهاية لأوّله) إبطالاً للشقّ الأوّل بالإحالة على الدلائل الّتي اُقيمت على إبطال الاُمور الغير المتناهية المترتّبة ، بناءً على عدم اشتراط وجودها معاً في إجرائها كمازعمه أكثر المتكلّمين ، ويكون بعد ذلك دليلاً واحداً كما مرّ سياقه ؛ ويمكن أن يقرّرماقبله أيضاً برهاناً ثالثاً على إثبات الصانع بأن يكون المراد بقوله صلى‌الله‌عليه‌وآله : (حكمتم بحدوث ما تقدّم من ليل ونهار) لبيان أنّ حكمهم بحدوث كلّ ليل ونهار يكفي لاحتياجها إلى الصانع ولا ينفعكم قدم طبيعة الزمان ، فإنّ كلّ ليل وكلّ نهار لحدوثه بشخصه يكفي لإثبات ذلك .

قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله : (وكيف اختلط هذا النور والظلمة) إشارة إلى ما ذكره المانويّة من الثنويّة وهو أنّ العالم مصنوع مركّب من أصلين قديمين : أحدهما نور ، والآخر ظلمة ، وأنّهما أبديّان لم يزلا ولا يزالان ، ثمّ اختلفوا في المزاج وسببه فقال بعضهم : كان ذلك بالخبط والاتّفاق ، وقال بعضهم وجوهاً ركيكة اُخرى ، وقالوا : جميع أجزاء النور أبداً في الصعود والارتفاع ، وأجزاء الظلمة أبداً في النزول والتسفّل ، فردّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله عليهم بأنّكم إذا اعترفتم بأنّ النور يقتضي بطبعه الصعود والظلمة تقتضي بطبعها النزول ولا تعترفون بصانع يقسرهما على الاجتماع والامتزاج فمن أين جاء امتزاجهما واختلاطهما

ليحصل هذا العالم ؟ وكيف يتأتّى الخبط والاتّفاق مع كون الطبيعتين قاسرتين لهما على الافتراق ؟ وتفصيل القول وبسط الكلام في أمثال ذلك يوجب الخروج عن موضوع الكتاب ، وإنّما نكتفي بإشارات مقنعة لاُولي الألباب في كلّ باب .

٢ ـ م ، ج : بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام أنّه قال : قلت لأبي عليّ بن محمّد عليهما السلام : هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه و يحاجّهم ؟ قال : بلى مراراً كثيرة : منها ما حكى الله تعالى من قولهم : « وقالوا مالِ هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا اُنزل عليه ملك» إلى قوله : «رجلاً مسحوراً » «وقالوا لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» «وقالوا لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً » إلى قوله : « كتاباً نقرؤه » ثمّ قيل له في آخر ذلك : لو كنت نبيّاً كموسى لنزلت علينا الصاعقة [1] في مسألتنا إليك ، لأنّ مسألتنا أشدّ من مسائل قوم موسى لموسى .

قال : وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان قاعداً ذات يوم بمكّة بفناء الكعبة إذا اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم : الوليد بن المغيرة المخزوميّ ، و أبو البختريّ بن هشام ، وأبو جهل بن هشام ، والعاص بن وائل السهميّ ، وعبدالله بن أبي اُميّة المخزوميّ وكان معهم جمع ممّن يليهم كثير ، ورسول الله صلى الله عليه وآله في نفر من أصحابه يقرء عليهم كتاب الله و يؤدّي إليهم عن الله أمره و نهيه ، فقال المشركون بعضهم لبعض : لقد استفحل أمر محمّد [2] وعظم خطبه ، فتعالوا : نبدء بتقريعه وتبكيته [3] و توبيخه والاحتجاج عليه وإبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه ويصغر قدره عندهم ، فلعلّه أن ينزع عمّا هو فيه [4] من غيّه وباطله وتمرّده وطغيانه ، فإن انتهى و إلّا عاملناه بالسيف الباتر .

قال أبوجهل : فمن الّذي يلي كلامه و مجادلته ؟ [5] قال عبدالله بن أبي اُميّة

(١) في الاحتجاج : لو كنت نبياً كموسى أنزلت علينا كسفاً من السماء و نزلت علينا الصاعقة .

(٢) استفحل الامر : تفاقم أى عظم ولم يجر على استواء .

(٣) التقريع والتبكيت : التعنيف .

(٤) في الاحتجاج : فلعله ينزع عما هو فيه .

(٥) في التفسير : فمن الذى يلى مكالمته ومجادلته .

المخزومي : أنا إلى ذلك ، أفما ترضاني له قرناً حسيباً ومجادلاً كفيّاً ؟ قال أبو جهل بلى فأتوه بأجمعهم ، فابتدأ عبدالله بن أبي اُميّة المخزومي فقال : يا محمّد لقد ادّعيت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً ، زعمت أنّك رسول ربّ العالمين ، وما ينبغي لربّ العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله ؛ بشراً مثلنا ، تأكل كما نأكل ،(١) وتمشي في الأسواق كما نمشي ، فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لايبعثان رسولاً إلا كثير مال عظيم حال ،(٢) له قصور ودور وفساطيط (٣) وخيام وعبيد وخدّام ، و ربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم وهم عبيده ، ولو كنت نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك و نشاهده ، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما أنت يا محمّد إلّا مسحوراً ولست بنبيّ .

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : هل بقي من كلامك شيء ؟ قال : بلى لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً لبعث أجلّ من فيما بيننا مالاً وأحسنه حالاً ، فهلّا نزّل هذا القرآن الّذي تزعم أنّ الله أنزله عليك وابتعثك به رسولاً على رجل من القريتين عظيم : إمّا الوليد بن المغيرة بمكّة ، وإمّا عروة بن مسعود الثقفيّ بالطائف ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : هل بقي من كلامك شيء ياعبدالله ؟ فقال : بلى ، لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكّة هذه فإنّها ذات أحجار وعرة وجبال ، تكسح أرضها و تحفرها وتجري فيها العيون فإنّنا إلى ذلك محتاجون ، أو تكون لك جنّة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا فتفجّر الأنهار خلالها ـ خلال تلك النخيل والأعناب ـ تفجيراً ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً ، فإنّك قلت لنا : «وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم» فلعلّنا نقول ذلك ، ثمّ قال : أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً ، تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون ، أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه وتغنينا به فلعلّنا نطغى ، فإنّك قلت لنا : «كلّا إنّ الإنسان ليطغى أن رآه استغنى» ثمّ قال : أو ترقى

---

(١) زاد في الاحتجاج : وتشرب كما نشرب .

(٢) في المصدرين : كثير المال عظيم الحال .

(٣) في التفسير : ودور وبساتين وفساطيط .

في السماء ، أي تصعد في السماء ، ولن نؤمن لرقيّك ، أي لصعودك حتّى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه : من الله العزيز الحكيم إلى عبدالله بن أبي اُميّة المخزوميّ و من معه بأن آمنوا بمحمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب ، فإنّه رسولي فصدّقوه في مقاله ، فإنّه من عندي ، ثمّ لا أدري يا محمّد إذا فعلت هذا كلّه اُومن بك أولاً ومن بك ، بل لو رفعتنا إلى السماء وفتحت أبوابها وأدخلتناها لقلنا : إنّما سكّرت أبصارنا أو سحرتنا .

فقال رسول الله ﷺ : يا عبدالله أبقي شيءٌ من كلامك ؟ فقال : يا محمّد أوَ ليس فيما أوردته عليك كفاية و بلاغ ؟ ما بقي شيء ، فقل : ما بدالك و افصح عن نفسك إن كانت لك حجّة ، وأتنا بما سألناك .

فقال رسول الله ﷺ : اللّهم أنت السامع لكلّ صوت ، والعالم بكلّ شيء ، تعلم ما قاله عبادك ، فأنزل الله عليه : يا محمّد «وقالوا مالِ هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق» إلى قوله : «رجلاً مسحوراً» ثمّ قال الله تعالى : «انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا فلا يستطيعون سبيلاً» ثمّ قال : يا محمّد «تبارك الّذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنّات تجري من تحتها الأنهار و يجعل لك قصوراً» و أنزل عليه : يا محمّد «فلعلّك تاركٌ بعض مايوحى إليك وضائق به صدرك» الآية ، و أنزل عليه : يا محمّد «وقالوا لولا اُنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر» إلى قوله : «وللبسنا عليهم ما يلبسون» فقال له رسول الله ﷺ : يا عبدالله أمّا ماذكرت من أنّي آكل الطعام كما تأكلون ، وزعمت أنّه لايجوز لأجل هذه أن أكون لله رسولاً ؟ فإنّما الأمر لله ، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود ، وليس لك ولا لأحد الاعتراض عليه بلمَ وكيف ألا ترى أنّ الله كيف أفقر بعضاً وأغنى بعضاً ، وأعزّ بعضاً وأذلّ بعضاً ، وأصحّ بعضاً وأسقم بعضاً ، وشرّف بعضاً ووضع بعضاً ، وكلّهم ممّن يأكل الطعام ؟ ثمّ ليس للفقراء أن يقولوا : لمَ أفقرتنا وأغنيتهم ؟ ولا للوضعاء أن يقولوا : لمَ وضعتنا وشرّفتهم ، لا للزمنى والضعفاء أن يقولوا . لم أزمنتنا و أضعفتنا وصحّحتهم ؟ ولا للأذلّاء أن يقولوا : لمَ أذللتنا و أعززتهم ؟ ولا لقباح الصور أن يقولوا لمَ أقبحتنا و جمّلتهم ؟ بل إن قالوا ذلك كانوا على ربّهم رادّين ، و له في أحكامه منازعين وبه كافرين ، و لكان جوابه لهم : أنا

الملك الخافض الرافع المغني المفقر المعزّ المذلّ المصحّح المسقم ، وأنتم العبيد ليس لكم إلّا التسليم لي و الانقياد لحكمي ، فإن سلّمتم كنتم عباداً مؤمنين ، و إن أبيتم كنتم بي كافرين و بعقوباتي من الهالكين ، ثمّ أنزل الله عليه : يا محمّد «قل إنّما أنا بشر مثلكم» يعني آكل الطعام «يوحى إليّ أنّما إلهكم إله واحد» يعني قل لهم : أنا في البشريّة مثلكم ، ولكن ربّي خصّني بالنبوّة دونكم ؟ كما يخصّ بعض البشر بالغنى والصحّة والجمال دون بعض من البشر ، فلاتنكروا أن يخصّني أيضاً بالنبوّة .

ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : و أمّا قولك : هذا ملك الروم و ملك الفرس لايبعثان رسولاً إلّا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدّام ، وربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم فإنّهم عبيده ، فإنّ الله له التدبير والحكم ، لايفعل على ظنّك وحسبانك ولا باقتراحك ، بل يفعل مايشاء ، ويحكم مايريد وهو محمود ، ياعبدالله إنّما بعث الله نبيّه ليعلّم الناس دينهم و يدعوهم إلى ربّهم ، و يكدّ نفسه في ذلك آناء ليله و نهاره ، فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدم يسترونه عن الناس أليس كانت الرسالة تضيّع و الاُمور تتباطأ ؟ أوَ ماترى الملوك إذا احتجبوا كيف يجري الفساد و القبائح من حيث لايعلمون به ولايشعرون ؟ ياعبدالله إنّما بعثني الله ولامال لي ليعرّفكم قدرته و قوّته وأنّه هو الناصر لرسوله ، لاتقدرون على قتله ولامنعه من رسالته ، فهذا أبين في قدرته و في عجزكم ، وسوف يظفرني الله بكم فاُوسّعكم قتلاً و أسراً ، ثمّ يظفرني الله ببلادكم ، و يستولي عليها المؤمنون من دونكم و دون من يوافقكم على دينكم .

ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : و أمّا قولك : ولو كنت نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك و نشاهده ، بل لو أراد أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث لنا ملكاً لا بشراً مثلنا ، فالملك لاتشاهده حواسّكم ، لأنّه من جنس هذا الهواء لاعيان منه ، ولو شاهدتموه بأن يزاد في قوى أبصاركم لقلتم : ليس هذا ملكاً ، بل هذا بشر ، لأنّه إنّما كان يظهر لكم بصورة البشر الّذي قد ألفتموه لتفهموا عنه مقالته و تعرفوا خطابه ومراده ، فكيف كنتم تعلمون صدق الملك فأنّ مايقوله حقّ ؟ بل إنّما بعث الله بشراً وأظهر على

يده المعجزات الّتي ليست في طبائع البشر الّذين قد علمتم ضمائر قلوبهم ، فتعلمون بعجزكم عمّا جاء به أنّه معجزة ، و أنّ ذلك شهادة من الله بالصدق له ، ولوظهر لكم ملك و ظهر على يده مايعجز عنه البشر لم يكن في ذلك مايدلّكم أنّ ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتّى يصير ذلك معجزاً ، ألا ترون أنّ الطيور الّتي تطير ليس ذلك منها بمعجز لأنّ لها أجناساً يقع منها مثل طيرانها ، ولو أنّ آدمياً طار كطيرانها كان ذلك معجزاً ، فالله عزّوجلّ سهّل عليكم الأمر ، وجعله بحيث يقوم عليكم حجّته ، وأنتم تقترحون علم الصعب[1] الّذي لاحجّة فيه .

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وأمّا قولك : ما أنت إلّا رجل مسحور فكيف أكون كذلك وقد تعلمون أنّي في صحّة التمييز والعقل فوقكم ؟ فهل جرّبتم عليّ منذ نشأت إلى أن استكملت أربعين سنة خزية أوذلّة أو كذبة أوجناية (خناء خ ل) أوخطأً من القول ، أوسفهاً من الرأي ؟ أتظنّون أنّ رجلاً يعتصم طول هذه المدّة بحول نفسه و قوّتها أو بحول الله و قوّته ؟ و ذلك ماقال الله تعالى : « انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا فلايستطيعون سبيلاً » إلى أن يثبتوا عليك عمى بحجّة أكثر من دعاويهم الباطلة الّتي يبيّن عليك التحصيل بطلانها .

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : و أمّا قولك : لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم : الوليد بن المغيرة بمكّة ، أوعروة بالطائف ، فإنّ الله ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت ، ولا خطر له عنده كما له عندك ، بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لماسقى كافراً به مخالفاً له شربة ماء ، وليس قسمة رحمة الله إليك ، بل الله هو القاسم للرحمات والفاعل لمايشاء في عبيده وإمائه ، وليس هو عزّوجلّ ممّن يخاف أحداً كما تخافه أنت لماله وحاله ، فعرفته (فتعرفه خ ل) بالنبوّة لذلك ، ولاممّن يطمع في أحد في ماله أوحاله كما تطمع فتخصّه بالنبوّة لذلك ، ولاممّن يحبّ أحداً محبّة الهوى كماتحبّ فيقدّم من لايستحقّ التقديم ، و إنّما معاملته بالعدل فلايؤثر لأفضل مراتب الدين و خلاله[2] إلّا الأفضل في طاعته والأجدّ في خدمته ، وكذا لايؤخّر في مراتب

---

(۱) في نسخة : عمل الصعب .

(۲) في الاحتجاج : فلايؤثر الا بالعدل لافضل مراتب الدين و جلاله .

الدين وخلاله[١] إلّا أشدّهم تباطئاً عن طاعته ، و إذا كان هذا صفته لم ينظر إلى مال ولا إلى حال ، بل هذا المال والحال من تفضّله ، و ليس لأحد من عباده عليه ضريبة لازمة ،[٢] فلايقال له : إذا تفضّلت بالمال على عبدفلابدّ أن‌تتفضّل‌عليه بالنبوّة أيضاً ، لأنّه ليس لأحد إكراهه على خلاف مراده ، ولا إلزامه تفضّلاً ، لأنّه تفضّل قبله بنعمة ، ألاترى ياعبدالله كيف أغنى واحداً و قبّح صورته ؟ وكيف حسّن صورة واحد و أفقره ؟ و كيف شرّف واحداً و أفقره ؟ و كيف أغنى واحداً و وضعه ؟ ثمّ ليس لهذا الغنيّ أن يقول : هلاّ اُضيف إلى يساري جمال فلان ؟ ولا للجميل أن يقول : هلاّ اُضيف إلى جمالي مال فلان ؟ ولا للشريف أن يقول : هلاّ اُضيف إلى شرفي مال فلان ؟ ولا للوضيع أن يقول : هلاّ اُضيف إلى ضعتي شرف فلان ؟ ولكنّ الحكم لله ، يقسّم كيف يشاء ، ويفعل كمايشاء ، وهو حكيم في أفعاله ، محمود في أعماله ، و ذلك قوله : « و قالوا لولانزّل‌هذا القرآن على‌رجل‌من‌القريتين عظيم » قال الله تعالى : « أهم يقسمون رحمة ربّك » يامحمّد « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في‌الحيوة‌الدنيا » فأحوجنا بعضاً (بعضهم‌خ‌ل) إلى بعض : أحوج (أحوجنا خ‌ل) هذا إلى‌مال‌ذلك ، وأحوج (أحوجنا‌خ‌ل) ذلك‌إلى‌سلعة هذا و إلى‌خدمته ،[٣] فترى‌أجلّ الملوك وأغنى‌الأغنياء محتاجاً إلى‌أفقر‌الفقراء في ضرب من‌الضروب : إمّاسلعة معه ليست‌معه ، و إمّاخدمة يصلح لها لايتهيّأ لذلك الملك أن يستغني إلّا به ، و إمّا بابٌ من‌العلوم والحكم هو فقير إلى أن يستفيدها من هذاالفقير الّذي يحتاج[٤] إلى‌مال ذلك الملك‌الغنيّ‌وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أورأيه أومعرفته ، ثمّ‌ليس‌للملك‌أن يقول : هلاّاجتمع‌إلى‌مالي‌علم‌هذا الفقير ؟ ولاللفقيرأن‌يقول : هلاّ اجتمع إلى رأيي وعلمي وما أتصرّف فيه من فنون الحكم مال هذا الملك الغنيّ ؟

(١) في‌المصدر : «جلاله» وكذا فيما تقدم .

(٢) في الاحتجاج و نسخة من التفسير : ضريبة لازب . قلت : الضريبة : الجزية . اللازب : الثابت .

(٣) في‌التفسير : و هذا إلى خدمته .

(٤) في‌المصدر هكذا : هو فقير إلى أن يستفيدها من‌هذا الفقير ، فهذا الفقير يحتاج اه .

ثمّ قال : «ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتّخذ بعضهم بعضاً سخريّاً» ثمّ قال : يا محمّد قل لهم : «و رحمة ربك خير ممّا يجمعون» أي مايجمعه هؤلاء من أموال الدنيا .

ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : وأمّا قولك : لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً إلى آخر ماقلته ، فإنّك اقترحت على محمّد رسول الله أشياء : منها مالو جاءك به لم يكن برهاناً لنبوّته ، و رسول الله يرتفع [1] أن يغتنم جهل الجاهلين ، ويحتجّ عليهم بمالاحجّة فيه .

و منها مالوجاءك به كان معه هلاكك ، و إنّما يؤتى بالحجج و البراهين ليلزم عبادالله الإيمان بها لاليهلكوا بها ، فإنّما اقترحت هلاكك و ربّ العالمين أرحم بعباده و أعلم بمصالحهم من أن يهلكهم بما (كما خل) يقترحون .

و منها المحال الّذي لايصحّ ولايجوز كونه ، و رسول ربّ العالمين يعرّفك ذلك و يقطع معاذيرك و يضيّق عليك سبيل مخالفته ، ويلجئك بحجج الله إلى تصديقه حتّى لايكون لك عند ذلك محيد ولامحيص . [2]

و منها ماقد اعترفت على نفسك أنّك فيه معاند متمرّد ، لاتقبل حجّة ولاتصغى إلى برهان ، ومن كان كذلك فدواؤه عذاب الله [3] النازل من سمائه أوفي جحيمه أو بسيوف أوليائه .

و أمّا قولك يا عبدالله : لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكّة هذه فإنّها ذات حجارة وصخور وجبال ، تكسح أرضها وتحفرها ، وتجري فيها العيون فإنّنا إلى ذلك محتاجون ، فإنّك سألت هذا و أنت جاهل بدلائل الله ، يا عبدالله أرأيت لوفعلت هذا كنت من أجل هذا نبيّاً ؟ قال : لا ، قال : أرأيت الطائف الّتي لك فيها بساتين ؟ أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها و ذلّلتها و كسحتها وأجريت فيها عيوناً استنبطتها ؟ قال : بلى ، قال : وهل لك فيها (في هذا خل) نظراء ؟ قال : بلى ، قال : أفصرت بذلك أنت وهم أنبياء ؟ قال : لا ، قال : فكذلك لايصير هذا حجّة لمحمّد

---

(١) في التفسير : و رسول الله يرتفع شأنه عن أن يغتنم اه .

(٢) في المصدر : حتى لايكون عنه محيد ولامحيص .

(٣) في نسخة : فجزاؤه عذاب الله .

لوفعله على نبوّته ، فما هو إلّا كقولك : لن نؤمن لك حتّى تقوم وتمشي على الأرض ، أو حتّى تأكل الطعام كما يأكل الناس .

و أمّا قولك ياعبدالله : أوتكون لك جنّة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا وتفجّر الأنهار خلالها تفجيراً ، أوَليس لأصحابك ولك جنّات من نخيل وعنب بالطائف تأكلون و تطعمون منها ، وتفجّرون الأنهار خلالها تفجيراً ؟ أفصرتم أنبياء بهذا ؟ قال : لا ، قال : فما بال اقتراحكم[1] على رسول الله صلّى الله عليه وآله أشياء لو كانت كما تقترحون لمادلّت على صدقه ، بل لو تعاطاها لدلّ تعاطيها على كذبه ، لأنّه حينئذ يحتجّ بمالاحجّة فيه ، ويختدع الضعفاء عن عقولهم وأديانهم ، ورسول ربّ العالمين يجلّ ويرتفع عن هذا .

ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ياعبدالله و أمّا قولك : أوتسقط السماء كمازعمت علينا كسفاً فإنّك قلت : « و إن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم » فإنّ في سقوط السماء عليكم هلاككم و موتكم ، فإنّما تريد بهذا من رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يهلكك ، و رسول ربّ العالمين أرحم بك من ذلك ، لايهلكك ولكنّه يقيم عليك حجج الله ، وليس حجج الله لنبيّه على حسب اقتراح عباده لأنّ العباد جهّال بمايجوز من الصلاح وبما لايجوز من (منه خ ل) الفساد ، وقد يختلف اقتراحهم ويتضادّ حتّى يستحيل وقوعه ، والله لايجري تدبيره على مايلزم به المحال . ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : وهل رأيت ياعبدالله طبيباً كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحاتهم ؟ وإنّما يفعل به مايعلم صلاحه فيه ، أحبّه العليل أو كرهه ، فأنتم المرضى والله طبيبكم ، فإن أنفذتم لدوائه شفاكم ، و إن تمرّدتم عليه أسقمكم ،[2] وبعد فمتى رأيت ياعبدالله مدّعي حقّ من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكّامهم فيما مضى بيّنة على دعواه على حسب اقتراح المدّعى عليه ؟ إذاً ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى ولاحقّ ، ولاكان بين ظالم و مظلوم ولا بين صادق و كاذب فرق .

ثمّ قال : ياعبدالله و أمّا قولك : أوتأتي بالله والملائكة قبيلاً يقابلوننا ونعاينهم

---

(١) اقترح عليه كذا أو بكذا : تحكم وسأله اياه بالعنف ومن غير روية .

(٢) في التفسير و نسخة من الكتاب : وان تمردتم اشقاكم .

فإنّ هذا من المحال الّذي لاخفاء به ، لأنّ ربّنا عزّ وجلّ ليس كالمخلوقين يجيء و يذهب و يتحرّك و يقابل شيئاً حتّى يؤتى به ، فقد سألتموه بهذا المحال ، و إنّما هذا الّذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة الّتي لاتسمع ولاتبصر ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئاً ولاعن أحد ، ياعبدالله أوليس لك ضياع وجنّات بالطائف وعقار بمكّة و قوّام عليها ؟ قال : بلى ، قال : أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أوبسفراء بينك و بين معامليك ؟ قال بسفراء ، قال : أرأيت لوقال معاملوك وأكرتك وخدمك لسفرائك : لا نصدّقكم في هذه السفارة إلّا أن تأتونا بعبدالله بن أبي اُميّة لنشاهده فنسمع ماتقولون عنه شفاهاً كنت تسوّغهم هذا ، أوكان يجوز لهم عندك ذلك ؟ قال : لا ، قال : فماالّذي يجب على سفرائك ؟ أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلّهم على صدقهم يجب عليهم أن يصدّقوهم ؟ قال : بلى ، قال : ياعبدالله أرأيت سفيرك لو أنّه لمّا سمع منهم هذا عاد إليك و قال : قم معي فإنّهم قد اقترحوا عليّ مجيئك معي أليس يكون لك مخالفاً ؟ وتقول له : إنّما أنت رسول لامشير و آمر ؟ قال : بلى ، قال : فكيف صرت تقترح على رسول ربّ العالمين مالاتسوّغ على اُكرتك و معامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم ؟ و كيف أردت من رسول ربّ العالمين أن يستذمّ على ربّه [1] بأن يأمر عليه و ينهى و أنت لا تسوّغ مثل هذا على رسولك إلى اُكرتك و قوّامك ؟ هذه حجّة قاطعة لإبطال جميع ماذكرته في كلّ ما اقترحته ياعبدالله .

و أمّا قولك يا عبدالله : أويكون لك بيت من زخرف - وهوالذهب - أما بلغك أنّ لعظيم مصر [2] بيوتاً من زخرف ؟ قال : بلى ، قال : أفصار بذلك نبيّاً ؟ قال : لا ، قال : فكذلك لاتوجب لمحمّد لو كانت له نبوّة [3] ومحمّد لايغتنم جهلك بحجج الله .

و أمّا قولك ياعبدالله : أوترقى في السماء ، ثمّ قلت : ولن نؤمن لرقيّك حتّى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه ، يا عبدالله الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها ، و إذا

---

(۱) في التفسير : أن يستقدم (يتقدم خ ل) إلى ربه .

(۲) في التفسير : لعزيز (لعظيم خ ل) مصر .

(۳) في الاحتجاج : فكذلك لايوجب لمحمد نبوة لوكان له بيوت .

اعترفت على نفسك أنّك لاتؤمن إذا صعدت فكذلك حكم النزول ، ثمّ قلت : حتّى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه ، ثمّ من بعد ذلك لا أدري اُومن بك أولا اُومن بك ، فأنت ياعبدالله مقرّ بأنّك تعاند حجّة الله عليك ، فلادواء لك إلّا تأديبه على يد أوليائه البشر ،[1] أو ملائكته الزبانية ، وقد أنزل الله عليّ حكمةً جامعة[2] لبطلان كلّ ما اقترحته ، فقال تعالى : «قل» يا محمّد : « سبحان ربّي هل كنت إلّا بشراً رسولاً » ما أبعد ربّي عن أن يفعل الأشياء على ماتقترحه الجهّال بمايجوز وبما لايجوز «وهل كنت إلّا بشراً رسولاً» لايلزمني إلّا إقامة حجّة الله الّتي أعطاني . وليس لي أن آمر على ربّي ولا أنهى ولا اُشير ، فأكون كالرسول الّذي بعثه ملك إلى قوم من مخالفيه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه .

فقال أبوجهل : يـا محمّد ههنا واحدة ، ألست زعمت أنّ قوم موسى احترقوا بالصاعقة لمّا سألوه أن يريهم الله جهرةً؟ قال : بلى ، قال : فلو كنت نبيّاً لاحترقنا نحن أيضاً ، فقد سألنا أشدّ ممّا سأل قوم موسى ، لأنّهم زعمت أنّهم قالوا : [3]«أرنا الله جهرة» ونحن نقول (قلنا خل) : لن نؤمن لك حتّى تأتي بالله والملائكة قبيلاً نعاينهم ! .

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يا أباجهل أما علمت قصّة إبراهيم الخليل عليه السلام لمّا رفع في الملكوت ؟ و ذلك قول ربّي : « وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين » قوّى الله بصره لمّا رفعه دون السماء حتّى أبصر الأرض و من عليها ظاهرين و مستترين ، فرأى رجلاً و امرأةً علـى فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ، ثمّ رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا[4] ثمّ رأى آخرين فهمّ بالدعاء عليهما فأوحى الله إليه : أن يا إبراهيم اكفف دعوتك عن عبادي وإمائي ، فإنّي أنا الغفور الرحيم الجبّار[5] الحليم ، لاتضرّني ذنوب عبادي وإمائي كما لاتنفعني طاعتهم ، ولست

(١) في التفسير : اولياءه من البشر .
(٢) في التفسير : حكمة (كلمة خل) جامعة . وفي الاحتجاج : حكمة بالغة جامعة .
(٣) كذا في النسخ .
(٤) في المصدر اضاف ايضا : ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا .
(٥) في التفسير : «الحنان» بدل «جبار» .

أسوسهم بشفاء الغيظ [١] كسياستك، فاكفف دعوتك عن عبادي، [٢] فإنّما أنت عبد نذير، لاشريك في المملكة، ولا مهيمن عليّ، [٣] و عبادي معي بين خلال [٤] ثلاث: إمّا تابوا إليّ فتبت عليهم و غفرت ذنوبهم وسترت عيوبهم؛ و إمّا كففت عنهم عذابي لعلمي بأنّه سيخرج من أصلابهم ذرّيّات مؤمنون، فأرفق بالآباء الكافرين، و أتأنّى بالاُمّهات الكافرات و أرفع عنهم عذابي ليخرج ذلك المؤمن من أصلابهم، فإذا تزايلوا حقّ بهم [٥] عذابي و حاق بهم بلائي؛ و إن لم يكن هذا ولا هذا فإنّ الّذي أعددته لهم من عذابي أعظم ممّا تريده بهم، فإنّ عذابي لعبادي على حسب جلالي و كبريائي، يا إبراهيم فخلّ بيني وبين عبادي، فإنّي أرحم بهم منك، وخلّ بيني وبين عبادي فإنّي أنا الجبّار الحليم العلّام الحكيم، اُدبّرهم بعلمي واُنفذ فيهم قضائي وقدري.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله يا أباجهل إنّما دفع عنك العذاب لعلمه بأنّه سيخرج من صلبك ذرّيّة طيّبة: عكرمة ابنك، وسيلي من اُمور المسلمين ما إن أطاع الله فيه كان عند الله جليلاً، وإلّا فالعذاب نازل عليك، وكذلك سائر قريش السائلين لمّا سألوا من هذا إنّما اُمهلوا لأنّ الله علم أنّ بعضهم سيؤمن بمحمّد وينال به السعادة فهو لا يقتطعه عن تلك السعادة ولايبخل بها عليه، أومن يولد منه مؤمن فهو ينظر أباه [٦] لإيصال ابنه إلى السعادة، ولولا ذلك لنزل العذاب بكافّتكم، فانظر نحو السماء، فنظر إلى أكنافها وإذا أبوابها مفتّحة، و إذا النيران نازلةٌ منها مسامتة [٧] لرؤوس القوم تدنو منهم حتّى وجدوا حرّها بين أكتافهم، فارتعدت فرائص أبي جهل والجماعة

---

(١) اى ادبرهم واتولى امرهم بمايشفى غيظى.

(٢) فى المصدر: عن عبادى و إمائى.

(٣) اى ولا الرقيب على وعلى عبادى ولا القائم على عبادى بأعمالهم وارزاقهم وآجالهم.

(٤) الخلال: الخصال.

(٥) فى المصدر: حل بهم عذابى. قلت: تزايلوا أى تفرقوا و خرجوا من أصلابهم. حاق بهم: أحاط بهم.

(٦) أى يمهله.

(٧) أى مقابلة وموازاة لرؤوسهم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ولا تروعنّكم فإنّ الله لا يهلككم بها ، وإنّما أظهرها عبرة لكم ثمّ نظروا وإذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوار قابلتها ورفعتها ودفعتها حتّى أعادتها في السماء كما جاءت منها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : بعض هذه الأنوار أنوار من قد علم الله أنّه سيسعده بالإيمان بي منكم من بعد ، وبعضها أنوار ذرّيّة طيّبة ستخرج عن بعضكم ممّن لا يؤمن وهم يؤمنون .(١)

توضيح : استفحل الأمر : تفاقم وعظم . قوله : (تكسح أرضها) أي تكنسها عن تلك الأحجار . قوله : (فلعلّنا نقول ذلك) لعلّ الأظهر : فلعلّنا لا نقول ذلك ،(٢) ويحتمل أن يكون المعنى : افعل ذلك لعلّنا نقول ذلك ، فيكون مصدّقاً لقولك وحجّة لك علينا . وكذا الكلام في قوله : فلعلّنا نطغى . والضريبة : ما يؤدّي العبد إلى سيّده من الخراج المقدّر عليه . ويقال : استذمّ الرجل إلى الناس أي أتى بما يذمّ عليه .

٣ ـ **ما** : المفيد قال : أخبرني أبو محمّد عبدالله بن أبي شيخ إجازة قال : حدّثنا أبو محمّد بن أحمد الحكيميّ قال : أخبرنا عبدالرحمن بن عبدالله أبو سعيد البصريّ قال : حدّثنا وهب بن جرير ، عن أبيه قال : حدّثنا محمّد بن إسحاق بن بشّار المدنيّ (٣) قال حدّثني سعيد بن مينا ، عن غير واحد من أصحابه أنّ نفراً من قريش اعترضوا الرسول صلّى الله عليه وآله منهم : عتبة بن ربيعة ، واُميّة بن خلف ، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن سعيد فقالوا : يا محمّد هلمّ فلنعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد ، (٤) فنشترك نحن وأنت في الأمر ، فإن يكن الّذي نحن عليه الحقّ فقد أخذت بحظّك منه ، وإن يكن الّذي أنت عليه الحقّ فقد أخذنا بحظّنا منه ، فأنزل الله تبارك وتعالى : «قل يا أيّها الكافرون ☆ لا أعبد ما تعبدون ☆ ولا أنتم عابدون ما أعبد» إلى آخر السورة

---

(١) تفسير العسكرى : ٢٠٣ ـ ٢١٢ . الاحتجاج : ١٣ ـ ١٨ .

(٢) بل الاظهر الاول لانه طلب بذلك العذاب .

(٣) هكذا فى النسخ والصحيح كما فى المصدر وأمالى المفيد : محمد بن اسحاق بن يسار المدنى وهو أبوبكر المدنى امام المغازى نزيل العراق المترجم فى رجال الشيخ و رجال العامة ، المتوفى سنة ١٥٠ ويقال بعدها . والحديث يوجد أيضاً فى امالى المفيد : ١٤٥ .

(٤) فى المصدر : هلم فلتعبد ما نعبد فنعبد ما تعبد . وفى امالى المفيد مثل ما فى المتن .

ثمّ مشى اُبيّ بن خلف بعظم رميم ففتّه[1] في يده ثمّ نفخه وقال : أتزعم أنّ ربّك يحيي هذا بعد ماترى ؟ فأنزل الله تعالى : «وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام و هي رميم ۞ قل يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة و هو بكلّ خلق عليم » إلى آخر السورة .[2]

٤ ـ يج : روي أنّ أعرابيّاً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : إنّي اُريد أن أسألك عن أشياء فلا تغضب ، قال : سل عمّا بدا لك فإن كان عندي أجبتك و إلّا سألت جبرئيل ، فقال : أخبرنا عن الصليعاء ، وعن القريعاء ، وعن أوّل دم وقع على وجه الأرض ، وعن خير بقاع الأرض ، وعن شرّها ؛ فقال : يا أعرابيّ هذا ما سمعت به ولكن يأتيني جبرئيل فأسأله ، فهبط فقال : هذه أسماء ماسمعت بهاقطّ ، فعرج إلى السماء ثمَّ هبط فقال : أخبر الأعرابيّ أنَّ الصليعاء هي المسباخ الّتي يزرعها أهلها فلا تنبت شيئاً ، و أمّا القريعاء فالأرض الّتي يزرعها أهلها فتنبت ههنا طاقة وههنا طاقة فلا يرجع إلى أهلها نفقاتهم ، وخير بقاع الأرض المساجد ، و شرّها الأسواق وهي ميادين إبليس إليها يغدو ، وأنّ أوّل دم وقع على الأرض مشيمة حوّاء حين ولدت قابيل بن آدم .

بيان : قال الجزريّ : في حديث عليّ عليه السلام : (إنّ أعرابيّاً سأل النبيّ صلى الله عليه وآله عن الصليعاء والقريعاء) الصليعاء تصغير الصلعاء : الأرض الّتي لاتنبت ، و القريعاء : أرض لعنها الله ، إذا أنبت أوزرع فيها نبت في حافيتها ولم ينبت في متنها شيء .

٥ ـ م : «هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام و الملائكة و قضي الأمر وإلى الله ترجع الاُمور » قال الإمام : لمّا بهرهم[3] رسول الله صلى الله عليه وآله بآياته ، وقد ردّ معاذيرهم بمعجزاته[4] أبى بعضهم الإيمان ، واقترح عليه الاقتراحات الباطلة وهي ما قال الله تعالى : «وقالوا لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً أو تكون

---

(١) فت الشي : كسره بالاصابع كسراً صغيراً .

(٢) أمالى ابن الشيخ : ١٢ .

(٣) أى غلبهم .

(٤) فى المصدر : وقطع معاذيرهم بمعجزاته .

لك جنّة من نخيل وعنب فتفجّر الأنهار خلالها تفجيراً ❊ أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً » وسائر ما ذكر في الآية ، فقال الله تعالى : يا محمّد «هل ينظرون» أي هل ينظر هؤلاء المكذّبون بعد إيضاحنا لهم الآيات و قطعنا معاذيرهم بالمعجزات «إلّا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة» ويأتيهم الملائكة كما كانوا اقترحوا [1] عليك اقتراحهم المحال في الدنيا في إتيان الله الّذي لا يجوز عليه ، وإتيان الملائكة [2] الّذين لا يأتون إلّا مع زوال هذا التعبّد ، وحين وقوع هلاك الظالمين بظلمهم ، وهذا وقت التعبّد [3] لا وقت مجيء الأملاك بالهلاك ، فهم في اقتراحهم لمجيء الأملاك جاهلون «وقضي الأمر» أي هل ينظرون إلّا مجيء الملائكة ، فإذا جاؤوا و كان ذلك قضي الأمر بهلاكهم «وإلى الله ترجع الأمور» فهو يتولّى الحكم فيما يحكم بالعقاب على من عصاه ويوجب كريم المآب لمن أرضاه .

قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : طلب هؤلاء الكفّار الآيات ولم يقنعوا بما أتاهم به منها بما فيه الكفاية والبلاغ حتّى قيل لهم : «هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله » أي إذا لم يقنعوا بالحجّة الواضحة الدافعة فهل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله ، وذلك محالٌ ، لأنّ الإتيان على الله لا يجوز . [4]

❊ ٦ ـ كنز الكراجكيّ : جاء في الحديث أنّ قوماً أتوا رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالوا له : ألست رسول الله ؟ قال : لهم بلى ، قالوا له : وهذا القرآن الّذي أتيت به كلام الله ؟ قال : نعم ، قالوا : فأخبرني عن قوله : « إنّكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم أنتم لها واردون » إذا كان معبودهم معهم في النار فقد عبدوا المسيح ، أفتقول : إنّه في النار ؟ فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ الله سبحانه أنزل القرآن عليّ بكلام العرب والمتعارف في لغتها أنّ (ما) لما لا يعقل و(من) لمن يعقل ، و (الّذي) يصلح لهما

(١) في المصدر : فيما كانوا اقترحوا عليك .
(٢) « « : لا يجوز عليه الاتيان والباطل في اتيان الملائكة اه .
(٣) « « : و وقتك هذا وقت التعبد .
(٤) تفسير العسكري : ٢٦٥ .
(❊) هذه الرواية غير موجودة في بعض النسخ

جميعاً ، فإن كنتم من العرب فأنتم تعلمون هذا ، قال الله تعالى : «إنّكم وما تعبدون» يريد الأصنام الّتي عبدوها وهي لا تعقل ، والمسيح عليه السلام لايدخل في جملتها ، فإنّه يعقل ، ولو كان قال : (إنّكم ومن تعبدون) لدخل المسيح في الجملة ، فقال القوم : صدقت يارسول الله .[1]

﴿باب ٢﴾

☆(احتجاج النبي صلى الله عليه وآله على اليهود في مسائل شتى)☆

١ - م ، ج : بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام قال : قال جابر بن عبدالله الأنصاريّ : سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عبدالله بن صوريا - غلام أعور يهوديّ تزعم اليهود أنّه أعلم يهوديّ بكتاب الله وعلوم أنبيائه - عن مسائل كثيرة[2] يعنّته فيها ، فأجابه عنها رسول الله صلى الله عليه وآله بما لم يجد إلى إنكار شيء منه سبيلاً ، فقال له يامحمّد : من يأتيك بهذه الأخبار عن الله تعالى ؟ قال : جبرئيل ، قال : لو كان غيره يأتيك بها لآمنت بك ، ولكن جبرئيل عدوّنا من بين الملائكة ، ولو كان ميكائيل أوغيره سوى جبرئيل يأتيك بها لآمنت بك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ولمَ اتّخذتم جبرئيل عدوًّا ؟ قال : لأنّه نزل بالبلاء والشدّة على بني إسرائيل ، ودفع دانيال عن قتل بخت نصّر[3] حتّى قوي أمره ، وأهلك بني إسرائيل ، وكذلك كلّ بأس وشدّة لاينزلها إلّا جبرئيل ، وميكائيل يأتينا بالرحمة .

---

(١) كنزالكراجكي : ص ٢٨٥ .

(٢) تجد بعض مسائله في الخبر الاتي .

(٣) قال الفيروز آبادي أصل بخت بوخت ومعناه : ابن ؛ ونصّر كبقّم : صنم ، وكان وجد عند الصنم ولم يعرف له اب فنسب إليه . انتهى . قلت : هو بخت نصر اوبنوكدنصر ملك الكلدانيين تولى سنة ٦٠٧ قبل المسيح ومات سنة ٥٥١ أغاوبحملاته على مصر وفتح اورشليم و نهبها وأحرق أمتعتها في ٥٨٨ وأجلى أهل يهوذا إلى بابل ، ويأتي الايعاز إلى وقائعه اجمالا في محله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ويحك أجهلت أمر الله ؟ وماذنب جبرئيل إن أطاع الله فيما يريده بكم ؟ أرأيتم ملك الموت أهو عدوّكم وقد وكله الله بقبض أرواح الخلق الّذي أنتم منه ؟ أرأيتم الآباء و الاُمّهات إذا أوجروا الأولاد الأدوية [1] الكريهة لمصالحهم أيجب أن يتّخذهم أولادهم أعداءً من أجل ذلك ؟ لا ، ولكنّكم بالله جاهلون وعن حكمته غافلون ، أشهد أنّ جبرئيل و ميكائيل بأمر الله عاملان ، وله مطيعان ، وأنّه لا يعادي أحدهما إلّا من عادى الآخر ، وأنّه من زعم أنّه يحبّ أحدهما ويبغض الآخر فقد كذب ، وكذلك محمّد رسول الله وعليّ أخوان ، كما أنّ جبرئيل و ميكائيل أخوان ، فمن أحبّهما فهو من أولياء الله ، ومن أبغضهما فهو من أعداء الله ، و من أبغض أحدهما وزعم أنّه يحبّ الآخر فقد كذب ، وهما منه بريئان ، وكذلك من أبغض واحداً منّي ومن عليّ ثمّ زعم أنّه يحبّ الآخر فقد كذب ، وكلانا منه بريئان والله تعالى وملائكته وخيار خلقه منه برآء . [2]

٢ ـ م : قوله عزّ وجلّ : « قل من كان عدوًّا لجبريل فإنّه نزّله على قلبك بإذن الله مصدّقاً لما بين يديه و هدى وبشرى للمؤمنين ۞ من كان عدوًّا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإنّ الله عدوٌّ للكافرين » قال الإمام عليه السلام : قال الحسين [3] ابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام : إنّ الله تعالى ذمّ اليهود في بغضهم لجبرئيل الّذي كان ينفذ قضاء الله فيهم بما يكرهون ، وذمّهم أيضاً وذمّ النواصب في بغضهم لجبرئيل و ميكائيل عليهما السلام وملائكة الله النازلين لتأييد عليّ بن أبي طالب عليه السلام على الكافرين حتّى أذلّهم بسيفه الصارم ، فقال : « قل » يا محمّد « من كان عدوًّا لجبريل » من اليهود لرفعه من بخت نصّر أن يقتله دانيال من غير ذنب كان جناه بخت نصّر حتّى بلغ كتاب الله في اليهود أجله وحلّ بهم ماجرى في سابق علمه ، ومن كان أيضاً عدوًّا لجبرئيل من سائر الكافرين ومن أعداء محمّد وعليّ الناصبين لأنّ الله تعالى بعث جبرئيل لعليّ عليه السلام مؤيّداً

---

(١) أى جعلوا الدواء فى فيه .

(٢) تفسير العسكرى : ص ١٦٤ ، الاحتجاج : ص ٢٣ .

(٣) فى المصدر : الحسن بن على .

وله على أعدائه ناصراً ، ومن كان عدوًّا لجبرئيل لمظاهرته محمّداً وعليّاً عليهما الصلاة والسلام ومعاونته لهما وإنفاذه لقضاء ربّه عزّوجلّ في إهلاك أعدائه على يد من يشاء من عباده «فإنّه» يعني جبرئيل «نزّله» يعني نزّل هذا القرآن «على قلبك» يا محمّد «بإذن الله» بأمر الله ، وهو كقوله : «نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربيّ مبين» «مصدّقاً لما بين يديه» نزّل هذا القرآن جبرئيل على قلبك يا محمّد مصدّقاً موافقاً لما بين يديه من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وكتب شيث وغيرهم من الأنبياء .[1]

ثمّ قال : «من كان عدوًّا لله» لإنعامه على محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين ، وهؤلاء الّذين بلغ من جهلهم أن قالوا : نحن نبغض الله الّذي أكرم محمّداً وعليّاً بما يدّعيان و جبرئيل ، ومن كان عدوًّا لجبريل لأنّه جعله ظهيراً لمحمّد و عليّ عليهما الصلاة و السلام على أعداء الله وظهيراً لسائر الأنبياء والمرسلين كذلك «وملائكته» يعني ومن كان عدوًّا لملائكة الله المبعوثين لنصرة دين الله وتأييد أولياء الله ، وذلك قول بعض النصّاب والمعاندين : برئت من جبرئيل الناصر لعليّ عليه السلام وهو قوله : «ورسله» و من كان عدوًّا لرسل الله موسى وعيسى وسائر الأنبياء الّذين دعوا إلى نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله و إمامة عليّ عليه السلام ،[2] ثمّ قال : «وجبريل وميكال» و من كان[3] عدوًّا لجبرئيل وميكائيل وذلك كقول من قال من النواصب لمّا قال النبيّ صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام : «جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، وإسرافيل من خلفه ، وملك الموت أمامه ، والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان إليه ناصره» قال بعض النواصب : فأنا أبرء من الله و من جبرئيل وميكائيل والملائكة الّذين حالهم مع عليّ عليه السلام ماقاله محمّد صلى الله عليه وآله ، فقال : من كان عدوًّا لهؤلاء تعصّباً على عليّ بن أبي طالب عليه السلام «فإنّ الله عدوّ للكافرين» فاعل بهم ما يفعل العدوّ بالعدوّ من إحلال النقمات وتشديد العقوبات .

---

(١) قطع من هنا قطعة طويلة في فضيلة القرآن ولعله يخرجها في كتاب القرآن .

(٢) في المصدر هنا زيادة وهي : وذلك قول النواصب : برئنا من هؤلاء الرسل الذين دعوا إلى إمامة علي .

(٣) في المصدر : أي من كان اه .

وكان سبب نزول هاتين الآيتين ما كان من اليهود أعداء الله من قول سيء في جبرئيل وميكائيل، [1] وما كان من أعداء الله النصّاب من قول أسوأ منه في الله و في جبرئيل وميكائيل وسائر ملائكة الله، وأمّا ما كان من النصّاب فهو أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا كان لا يزال يقول في عليّ عليه السلام الفضائل الّتي خصّه الله عزّ و جلّ بها و الشرف الّذي أهّله الله تعالى له، وكان في كلّ ذلك يقول: «أخبرني به جبرئيل عن الله» و يقول في بعض ذلك: «جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ويفتخر جبرئيل على ميكائيل في أنّه عن يمين عليّ - عليه السلام - الّذي هو أفضل من اليسار، كما يفتخر نديم ملك عظيم في الدنيا يجلسه الملك عن يمينه على النديم الآخر الّذي يجلسه على يساره ويفتخران على إسرافيل الّذي خلفه في الخدمة، [2] وملك الموت الّذي أمامه بالخدمة وأنّ اليمين والشمال أشرف من ذلك كافتخار حاشية [3] الملك على زيادة قرب محلّهم من ملكهم» وكان يقول رسول الله صلّى الله عليه وآله في بعض أحاديثه: «إنّ الملائكة أشرفها عند الله أشدّها لعليّ بن أبي طالب حبّاً، وإنّ قسم الملائكة فيما بينها: والّذي شرّف عليّاً على جميع الورى بعد محمّد المصطفى» ويقول مرّة: «إنّ ملائكة السماوات والحجب ليشتاقون إلى رؤية عليّ بن أبي طالب كما تشتاق الوالدة الشفيقة إلى ولدها البارّ الشفيق آخر من بقي عليها بعد عشرة دفنتهم» فكان هؤلاء النصّاب يقولون: إلى متى يقول محمّد: جبرئيل وميكائيل و الملائكة، كلّ ذلك تفخيم لعليّ و تعظيم لشأنه؟ ويقول: الله تعالى خاصّ لعليّ دون سائر الخلق؟ برئنا من ربّ ومن ملائكة ومن جبرئيل وميكائيل هم لعليّ - عليه السلام - بعد محمّد - صلّى الله عليه وآله - مفضّلون؛ وبرئنا من رسل الله الّذين هم لعليّ - عليه السلام - بعد محمّد - صلّى الله عليه وآله - مفضّلون.

وأمّا ما قاله اليهود فهو أنّ اليهود أعداء الله فإنّه لمّا قدم النبيّ صلّى الله عليه وآله المدينة أتوه بعبد الله بن صوريا، فقال: يا محمّد كيف نومك؟ فإنّا قد اُخبرنا عن نوم النبيّ الّذي يأتي في آخر الزمان، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: تنام عيني وقلبي يقظان، قال: صدقت يا محمّد، قال:

(١) في المصدر: وسائر ملائكة الله.

(٢) « « : بالخدمة.

(٣) في هامش المصدر: خاصة (خل).

أخبرني يا محمّد : الولد يكون من الرجل أو من المرأة ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : أمّا العظام و العصب والعروق فمن الرجل ، و أمّا اللّحم والدم والشعر فمن المرأة ، قال : صدقت يا محمّد ، ثمّ قال : يا محمّد فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء ويشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أيّهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له ، قال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني عمّن لا يولد له ومن يولد له؟ فقال : إذا مغرت النطفة[1] لم يولد له - أي إذا احمرّت وكدرت - وإذا كانت صافية ولد له ، فقال : أخبرني عن ربّك ماهو ؟ فنزلت قل هو الله أحد إلى آخرها ، فقال ابن صوريا صدقت يا محمّد ، بقيت خصلة إن قلتها آمنت بك واتّبعتك : أيّ ملك يأتيك بما تقوله عن الله ؟ قال : جبرئيل ، قال ابن صوريا : كان ذلك عدوّنا من بين الملائكة ، ينزل بالقتل والشدّة والحرب ، ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء ، فلو كان ميكائيل هو الّذي يأتيك آمنّا بك ، لأنّ ميكائيل كان يشدّ ملكنا ، وجبرئيل كان يهلك ملكنا فهو عدوّنا لذلك .

فقال له سلمان الفارسيّ : فما بدؤ عداوته لك ؟[2] قال : نعم ياسلمان عادانا مراراً كثيرة ، وكان من أشدّ ذلك علينا أنّ الله أنزل على أنبيائه أنّ بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له : بخت نصّر وفي زمانه ، وأخبرنا بالحين الّذى يخرب فيه ،[3] والله يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما يشاء ويثبت ، فلمّا بلغنا ذلك الحين[4] الّذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلاً من أقوياء بني إسرائيل وأفاضلهم نبيّاً كان يعدّ من أنبيائهم يقال له دانيال في طلب بخت نصّر ليقتله ، فحمل معه وقر[5] مال لينفقه في ذلك ، فلمّا انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوّة ولا منعة[6] فأخذه

(١) مغر الثوب : صبغه بالمغرة ، وهي لون الحمرة ليس بناصع .
(٢) في المصدر : فما بدؤ عداوته لكم .
(٣) « « وفي نسخة : أخبرنا بالخبر الذى يخرب به .
(٤) « « « « : فلما بلغنا ذلك الخبر .
(٥) الوقر بالكسر : الحمل الثقيل .
(٦) المنعة : القوة التى تمنع من يريد أحداً بسوء .

صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل ، وقال لصاحبنا : إن كان ربّكم هو الّذي أمر بهلاككم فإنّه لايسلّطك عليه ، وإن لم يكن هذا فعلى أيّ شيء تقتله ؟ فصدّقه صاحبنا وتركه و رجع إلينا وأخبرنا بذلك ، وقوي بخت نصّر وملك وغزانا وخرّب بيت المقدس ؛ فلهذا نتّخذه عدوّاً ، وميكائيل عدوّ لجبرئيل .

فقال سلمان : يا ابن صوريا بهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتم ، أرأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصّر وقد أخبر الله تعالى في كتبه وعلى ألسنة رسله أنّه يملك ويخرّب بيت المقدس ؟ أرادوا تكذيب أنبياء الله تعالى في اخبارهم واتّهموهم في اخبارهم أو صدّقوهم في الخبر عن الله ومع ذلك أرادوا مغالبة الله ؟ هل كان هؤلاء و من وجّهوه إلّا كفّاراً بالله ؟ وأيّ عداوة تجوز أن يعتقد لجبرئيل وهو يصدّ عن مغالبة الله عزّ وجلّ وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى ؟ فقال ابن صوريا : قد كان الله تعالى أخبر بذلك على ألسن أنبيائه ، لكنّه يمحو مايشاء ويثبت .

قال سلمان : فإذا لا تثقوا بشيء ممّا في التوراة من الأخبار عمّا مضى ومايستأنف فإنّ الله يمحو مايشاء ويثبت ، وإذاً لعلّ الله قد كان عزل موسى و هارون عن النبوّة وأبطلا في دعوتهما لأنّ الله يمحو ما يشاء ويثبت ، ولعلّ كلّ ما أخبراكم أنّه يكون لايكون ، وما أخبراكم أنّه لايكون يكون ، وكذلك ما أخبراكم عمّا كان لعلّه لم يكن ، وما أخبراكم أنّه لم يكن لعلّه كان ، ولعلّ ماوعده من الثواب يمحوه ، ولعلّ ماتوعّد به من العقاب يمحوه فإنّه يمحو مايشاء ويثبت ، إنّكم جهلتم معنى يمحو الله مايشاء ويثبت ؛ فلذلكم أنتم بالله كافرون ، ولأخباره عن الغيوب مكذّبون ، وعن دين الله منسلخون .

ثمّ قال سلمان : فإنّي أشهد أنّ من كان عدوّاً لجبرئيل فإنّه عدوّ لميكائيل ، وأنّهما جميعاً عدوّان لمن عاداهما ، سلمان لمن سالمهما ، فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقاً لقول سلمان رحمة الله عليه : « قل من كان عدوّاً لجبريل » في مظاهرته لأولياء الله على أعدائه ونزوله بفضائل عليّ وليّ الله من عند الله «فإنّه نزّله» فإنّ جبرئيل نزّل هذا القرآن « على قلبك بإذن الله » وأمره «مصدّقاً لما بين يديه» من سائر كتب الله « وهدى » من الضلالة «وبشرى للمؤمنين» بنبوّة محمّد صلّى الله عليه وآله وولاية عليّ ومن بعده من الأئمّة بأنّهم

أولياء الله حقاً إذا ماتوا على موالاتهم لمحمد وعلي و آلهما الطيبين . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا سلمان إن الله صدق قيلك ووفق رأيك (١) فإن جبرئيل عن الله يقول : يا محمد إن سلمان والمقداد أخوان متصافيان (٢) في ودادك ووداد علي أخيك ووصيك وصفيك ، وهما في أصحابك كجبرئيل و ميكائيل في الملائكة (٣) عدوان لمن أبغض أحدهما ، ووليان لمن والاهما ، ووالى محمداً وعلياً ، عدوان لمن عادى محمداً و علياً و أولياءهما ، ولو أحب أهل الأرض سلمان والمقداد كما تحبهما ملائكة السماوات و الحجب والكرسي والعرش لمحض ودادهما لمحمد وعلي و موالاتهما لأوليائهما و معاداتهما لأعدائهما لما عذب الله تعالى أحداً منهم بعذاب البتة . (٤)

بيان : قوله : (إنكم جهلتم معنى يمحو الله ما يشاء) لعل مراده -رضوان الله عليه- أن البداء إنما يكون فيما لم يخبر به الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام على سبيل الجزم و الحتم و إلا يلزم تكذيبهم ، وهذا مما كانوا أخبروا به على الحتم ، وأيضاً الأمر الذي يكون فيه البداء لا يمكن رفعه بالمغالبة والمعارضة ، بل بما يتوسل به إلى جنابه تعالى من الدعاء والصدقة والتوبة وأمثالها كما مر تحقيقه في باب البداء . والله يعلم .

٣ - ج : عن ابن عباس رضي الله عنه قال : خرج من المدينة أربعون رجلاً من اليهود قالوا : انطلقوا بنا إلى هذا الكاهن الكذاب حتى نوبخه في وجهه ونكذبه فإنه يقول: أنا رسول رب العالمين ، فكيف يكون رسولاً و آدم خير منه ونوح خير منه ؟ وذكروا الأنبياء عليهم السلام ؛ فقال النبي صلى الله عليه وآله لعبدالله بن سلام : التوراة بيني وبينكم ، فرضيت اليهود بالتوراة ؛ فقالت اليهود : آدم خير منك لأن الله تعالى خلقه بيده و نفخ فيه من روحه ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : آدم النبي أبي ، وقد اُعطيت أنا أفضل مما اُعطي آدم ، فقالت اليهود : ماذلك ؟ قال : إن المنادي ينادي كل يوم خمس مرات :

---

(١) في المصدر : ووثق رأيك .

(٢) تصافى القوم : أخلص الود بعضهم لبعض .

(٣) في نسخة : وهما في اصحابك كجبرئيل وميكائيل ، والملائكة عدوان لمن ابغض احدهما .

(٤) تفسير العسكري : ١٨٢-١٨٦ ، والحديث ذيل لم يورده في الباب .

أشهدأن لاإله إلّاالله ، وأنّ محمّداً رسول‌الله ، ولم يقل : آدم رسول‌الله ، ولواءالحمد بيدي يوم القيامة وليس بيدآدم ؛ فقالت اليهود : صدقت يا محمّد وهو مكتوب في التوراة ؛ قال : هذه واحدة .

قالت اليهود : موسى خيرٌ منك ؛ قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : ولمَ ذلك ؟ قالوا : لأنّ الله عزّوجلّ كلّمه بأربعة آلاف كلمة ولم يكلّمك بشيء ، فقال‌النبيّ صلّى الله عليه وآله : لقدأُعطيت أنا أفضل من ذلك ، فقالوا : وما ذاك ؟ قال : قوله تعالى : « سبحان الّذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الّذي باركنا حوله» و حُملت على جناح جبرئيل‌حتّى‌انتهت‌إلى‌السماء السابعةفجاوزت سدرة المنتهى عندها جنّة المأوى حتّى تعلّقت بساق العرش ، فنوديت من ساق العرش : إنّي أنا الله لاإله إلّا أنا السلام‌المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر الرؤوف الرحيم ، فرأيته بقلبي‌وما رأيته بعيني ، فهذا أفضل من ذلك ؛ فقالت اليهود : صدقت يا محمّد وهو مكتوب في التوراة ؛ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : هذا اثنان .

قالوا : نوح خير منك ، قال‌النبيّ صلّى الله عليه وآله : ولمَ ذلك ؟ قالوا : لأنّه‌ركب‌السفينة فجرت على الجوديّ ، قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : لقد اُعطيت أنا أفضل من ذلك ، قالوا : و ما ذلك ؟ قال : إنّ الله عزّوجلّ أعطاني نهراً في‌السماء مجراه تحت‌العرش ، عليه‌ألف‌ألف قصر ، لبنةمن‌ذهب‌ولبنة من‌فضّة ، حشيشها الزعفران ، ورضراضها[1] الدرّ والياقوت ، وأرضها المسك الأبيض ، فذلك خيرٌ لي ولاُمّتي ، وذلك قوله تعالى : « إنّا أعطيناك الكوثر» قالوا : صدقت‌يامحمّدوهومكتوب‌في‌التوراة ، هذاخيرٌمن‌ذاك ؛ قال‌النبيّ صلّى الله عليه وآله : هذه ثلاثة .

قالوا : إبراهيم خيرٌمنك ، قال : ولمَ ذلك ؟ قالوا : لأنّ الله تعالى‌اتّخذه خليلاً قال‌النبيّ صلّى الله عليه وآله : إن‌كان‌إبراهيم عليه السلام خليله فأنا حبيبه‌محمّد ؛ قالوا : ولمَ سمّيت‌محمّداً ؟ قال : سمّاني الله‌محمّداً ، وشقّ اسمي من‌اسمه هوالمحمود وأنا محمّد واُمّتي الحامدون[2]

---

(١) الرضراض : ما صغر ودق من‌الحصى .

(٢) في المصدر : وامتي الحامدون على كل حال .

قالت اليهود : صدقت يا محمّد هذا خيرٌ من ذاك ؛ قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : هذه أربعة .

قالت اليهود : عيسى خيرٌ منك ، قال : و لمَ ذاك ؟ قالوا : لأنّ عيسى ابن مريم كان ذات يوم بعقبة بيت المقدس فجاءته الشياطين ليحملوه ، فأمر الله عزّ وجلّ جبرئيل عليه السلام أن اضرب بجناحك الأيمن وجوه الشياطين و ألقهم في النار ، فضرب بأجنحته وجوههم وألقاهم في النار ، قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : لقد اُعطيت أنا أفضل من ذلك ، قالوا : وما هو ؟ قال : أقبلت يوم بدر من قتال المشركين وأنا جائع شديد الجوع ، فلمّا وردت المدينة استقبلتني امرأة يهوديّة و على رأسها جفنة ، و في الجفنة جدي مشويّ وفي كمّها شيء من سكّر ، فقالت : الحمد لله الّذي منحك السلامة ، وأعطاك النصر والظفر على الأعداء ، وإنّي قد كنت نذرت لله نذراً إن أقبلت سالماً غانماً من غزاة بدر لأذبحنّ هذا الجدي ولأشوينّه ولأحملنّه إليك لتأكله ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله فنزلت عن بغلتي الشهباء ، وضربت بيدي إلى الجدي لآكله فاستنطق الله تعالى الجدي فاستوى على أربع قوائم وقال : يا محمّد لاتأكلني فإنّي مسموم ؛ قالوا : صدقت يا محمّد هذا خيرٌ من ذلك ؛ قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : هذه خمسة .

قالوا : بقيت واحدة ثمّ نقوم من عندك ، قال : هاتوه ، قالوا : سليمان خيرمنك قال : ولمَ ذاك ؟ قالوا : لأنّ الله تعالى عزّ وجلّ سخّر له الشياطين و الإنس والجنّ والرياح والسباع ؛ فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : فقد سخّر الله لي البراق ، وهو خيرٌ من الدنيا بحذافيرها ، وهي دابّة من دوابّ الجنّة ، وجهها مثل وجه آدميّ ، وحوافرها مثل حوافر الخيل ، و ذنبها مثل ذنب البقر ، فوق الحمار و دون البغل ، سرجه من ياقوتة حمراء ، و ركابه من درّة بيضاء ، مزمومة بسبعين ألف زمام من ذهب ، عليه جناحان مكلّلان بالدرّ والجوهر والياقوت والزبرجد ، مكتوبٌ بين عينيه : لا إله إلّا الله وحده لاشريك له ، محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله ؛ قالت اليهود : صدقت يا محمّد وهو مكتوب في التوراة هذا خيرٌ من ذاك ، يا محمّد نشهد أن لا إله إلّا الله و أنّك رسول الله .

فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله : لقد أقام نوح في قومه و دعاهم ألف سنة إلّا خمسين عاماً ، ثمّ وصفهم الله عزّ وجلّ فقلّلهم فقال : « وما آمن معه إلّا قليل » ولقد تبعني في

سنّي القليل و عمري اليسير مالم يتّبع نوحاً في طول عمره و كبر سنّه ، و إنّ في الجنّة عشرين و مائة صفّ أُمّتي منها ثمانون صفّاً ، و إنّ الله عزّ وجلّ جعل كتابي المهيمن على كتبهم ، الناسخ لها ، ولقد جئت بتحليل ماحرّموا وتحريم بعض ما أحلّوا ، من ذلك أنّ موسى جاء بتحريم صيد الحيتان يوم السبت حتّى أنّ الله تعالى قال لمن اعتدى منهم :(١) «كونوا قردة خاسئين» فكانوا ، ولقد جئت بتحليل صيدها حتّى صار صيدها حلالاً ، قال الله عزّ وجلّ: «أُحلّ لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم» وجئت بتحليل الشحوم كلّها وكنتم لا تأكلونها ، ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ صلّى عليَّ في كتابه قال الله عزّ وجلّ : «إنّ الله و ملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه و سلّموا تسليماً» ثمّ وصفني الله تعالى بالرأفة والرحمة و ذكر في كتابه : «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتّم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رءوفٌ رحيم» وأنزل الله عزّ وجلّ ألّا يكلّموني حتّى يتصدّقوا بصدقة وما كان ذلك لنبيّ قطّ ، قال الله عزّ وجلّ : «يا أيّها الّذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة» ثمّ وضعها عنهم بعد أن افترضها عليهم برحمته .(٢)

بيان : لعلّ ذكرهم لعيسى على نبيّنا و آله وعليه السلام كان من جانب النصارى و بزعمهم ، و إقباله صلّى الله عليه وآله على أكل الجدي كان قبل نزول حرمة ذبائح أهل الكتاب ، أو كان لظهور المعجزة لا لقصد الأكل ، أو كان أُخبر أنّه ذبحه مسلم .(٣)

٤ ـ ج : عن ثوبان (٤) قال : إنّ يهوديّاً جاء إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال : يا محمّد

---

(١) في المصدر : لمن اعتدى منهم في صيدها يوم السبت . ولعل «صيدها» مصحف «صيدهم» .

(٢) الاحتجاج : ص ٢٨ .

(٣) أو كانت تظهر بكلماتها هذه وهديتها الاسلام .

(٤) الظاهر أنه ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، وهو ثوبان بن بجدد ؛ و قيل : ابن جحدر يكنى أبا عبدالله ؛ وقيل : ابو عبدالرحمن . وهو من حمير من اليمن ؛ وقيل : هو من السراة موضع بين مكة واليمن ؛ و قيل : هو من سعد العشيرة من مذحج ، أصابه سباء فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه ، وقال له : إن شئت ان تلحق بمن أنت منهم ، وان شئت أن تكون منا أهل البيت ، فثبت على ولاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يزل معه سفراً وحضراً إلى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فخرج إلى الشام فنزل إلى الرملة وابتنى بها داراً ، وابتنى *

أسألك فتخبرني ، فركضه ثوبان برجله و قال : قل : يا رسول الله ، فقال : لا أدعوه إلّا بما سمّاه أهله ، فقال : أرأيت قوله عزّوجلّ : « يوم تبدّل الأرض غير الأرض و السموات مطويّات بيمينه » أين الناس يومئذ ؟ فقال : في الظلمة دون المحشر ، قال : فما أوّل ما يأكل أهل الجنّة إذا دخلوها ؟ قال : كبد الحوت ، قال : فما طعامهم على أثر ذلك ؟ قال : كبد الثور ، قال : فما شرابهم على أثر ذلك ؟ قال : السلسبيل ، قال : صدقت يا محمّد أسألك عن شيء لايعلمه إلّا نبيّ ، [1] قال : وماهو ؟ قال : عن شبه الولد أباه و اُمّه ، قال : ماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق ، فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكراً بإذن الله عزّ و جلّ ومن قبل ذلك يكون الشبه ، [2] و إذا علاماء المرأة ماء الرجل خرج الولد اُنثى بإذن الله عزّوجلّ ، ومن قبل ذلك يكون الشبه . [3] ثمّ قال صلّى الله عليه وآله : والّذي نفسي بيده ما كان عندي شيء ممّا سألتني عنه حتّى أنبأنيه الله عزّوجلّ في مجلسي هذا . [4]

ع : الدقّاق ، عن حمزة بن القاسم العلويّ ، عن عليّ بن الحسين البزّاز ، عن إبراهيم بن موسى الفرّاء ، عن محمّد بن ثور ، عن معمّر بن يحيى ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عبدالله بن مرّة ، عن ثوبان أنّ يهوديّاً جاء . الخبر ، إلّا أنّ فيه : « كبد الحوت قال فما شرابهم » . [5]

---

* بمصر داراً ، و بحمص داراً ، وتوفى بها سنة أربع وخمسين ، و شهد فتح مصر ، روى عن النبى صلى الله عليه وآله و سلم أحاديث ذوات عدد . ترجمه بذلك ابن الاثير فى اسد الغابة ج ١ ص ٢٤٩ ، وله ترجمة فى غيره من كتب التراجم ، وترجمه الشيخ فى رجاله فى أصحاب النبى صلى الله عليه وآله و سلم .

(١) فى المصدر : أفلا أسألك عن شىء لايعلمه إلا نبى؟ .

(٢) فى المصدر : ومن تشبه أباه قبل ذلك يكون الشبه .

(٣) فى المصدر : ومن تشبه امه قبل ذلك يكون الشبه .

(٤) الاحتجاج : ٢٩ وفيه : حتى أنبأنيه الله عزوجل فى مجلسى هذا على لسان اخى جبرئيل .

(٥) علل الشرائع : ٤٣ .

٥ - لي : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن أبي الحسن عليّ بن الحسين البرقيّ ، عن عبدالله بن جبلة ، عن معاوية بن عمّار ، عن الحسن بن عبدالله ، عن أبيه ، عن جدّه الحسن ابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا محمّد أنت الّذي تزعم أنّك رسول الله و أنّك الّذي يوحى إليك كما اُوحي إلى موسى بن عمران ؟ فسكت النبيّ صلى الله عليه وآله ساعة ثمّ قال : نعم أنا سيّد ولد آدم ولا فخر ، وأنا خاتم النبيّين و إمام المتّقين و رسول ربّ العالمين ، قالوا : إلى من ؟ إلى العرب أم إلى العجم أم إلينا ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية «قل» يا محمّد «يا أيّها الناس إنّي رسول الله إليكم جميعاً » قال اليهوديّ الّذي كان أعلمهم : يا محمّد إنّي أسألك عن عشر كلمات أعطى الله موسى بن عمران في البقعة المباركة حيث ناجاه لا يعلمها إلّا نبيّ مرسل أو ملك مقرّب ، قال النبيّ صلى الله عليه وآله : سلني قال : أخبرني يا محمّد عن الكلمات الّتي اختارهنّ الله لإبراهيم عليه السلام حيث بنى البيت ، قال النبيّ صلى الله عليه وآله : نعم «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر» .

قال اليهوديّ : فبأيّ شيء بني هذه الكعبة مربّعة ؟ قال النبيّ صلى الله عليه وآله : بالكلمات الأربع ، قال : لأيّ شيء سمّيت الكعبة ؟ قال النبيّ : لأنّها وسط الدنيا ، قال اليهوديّ : أخبرني عن تفسير « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر » قال النبيّ صلى الله عليه وآله : علم الله عزّ و جلّ أنّ بني آدم يكذبون على الله فقال : « سبحان الله » تبرّياً ممّا يقولون ،[١] وأمّا قوله : « الحمد لله » فإنّه علم أنّ العباد لا يؤدّون شكر نعمته فحمد نفسه قبل أن يحمدوه ،[٢] وهو أوّل الكلام ، لولا ذلك لما أنعم الله على أحد بنعمته ، فقوله : « لا إله إلّا الله » يعني وحدانيّته ، لا يقبل الله الأعمال إلّا بها وهي كلمة التقوى يثقل الله بها الموازين يوم القيامة ، و أمّا قوله : « الله أكبر » فهي كلمة أعلى الكلمات و أحبّها إلى الله عزّ وجلّ ، يعني أنّه ليس شيء أكبر منّي ، لا تفتتح الصلاة إلّا بها[٣] لكرامتها على الله وهو الاسم الأعزّ الأكرم ؛ قال اليهوديّ : صدقت يا محمّد فما جزاء قائلها ؟ قال :

(١) في العلل : براءة ممّا يقولون .

(٢) في هامش النسخة المقروءة على المصنف : أن يحمده العباد . ع

(٣) في العلل : ولا تصح الصلاة إلّا بها .

إذا قال العبد : « سبحان الله » سبّح معه مادون العرش فيعطى قائلها عشر أمثالها ، و إذا قال : « الحمدلله » أنعم الله عليه بنعيم الدنيا موصولاً بنعيم الآخرة ، [1] وهي الكلمة الّتي يقولها أهل الجنّة إذا دخلوها ، وينقطع الكلام الّذي يقولون في الدنيا ماخلا « الحمدلله » وذلك قوله عزّ وجلّ : « دعواهم فيها سبحانك اللّهمّ وتحيّتهم فيها سلام و آخر دعويهم أن الحمدلله ربّ العالمين » و أمّا قوله : « لا إله إلّا الله » فالجنّة جزاؤه [2] و ذلك قوله عزّ وجلّ : « هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان » يقول : هل جزاء من قال : لا إله إلّا الله إلّا الجنّة ؟ . [3]

فقال اليهوديّ : صدقت يا محمّد ، قد أخبرت واحدة فتأذن لي أن أسألك الثانية . فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : سلني عمّا شئت ، و جبرئيل عن يمين النبيّ صلى الله عليه وآله ، و ميكائيل عن يساره يلقّنانه .

فقال اليهوديّ : لأيّ شيء سمّيت محمّداً و أحمد وأبا القاسم و بشيراً و نذيراً و داعياً ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : أمّا محمّد فإنّي محمود في الأرض ، و أمّا أحمد فإنّي محمود في السماء ، وأمّا أبو القاسم فإنّ الله عزّ وجلّ يقسّم يوم القيامة قسمة النار ، فمن كفر بي من الأوّلين والآخرين ففي النار ، ويقسّم قسمة الجنّة ، فمن آمن بي و أقرّ بنبوّتي ففي الجنّة ، و أمّا الداعي فإنّي أدعو الناس إلى دين ربّي ، و أمّا النذير فإنّي اُنذر بالنار من عصاني ، و أمّا البشير فإنّي اُبشّر بالجنّة من أطاعني .

قال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني عن الله لأيّ شيء وقّت هذه الخمس الصلوات في خمس مواقيت على اُمّتك في ساعات اللّيل والنهار ؟ قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها ، فإذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبّح كلّ شيء دون العرش لوجه ربّي ، [4] وهي الساعة الّتي يصلّي عليّ فيها ربّي ، ففرض الله عزّ وجلّ

---

(١) في العلل بنعم الاخرة . وفي ماقبله : بنعم الدنيا .

(٢) في العلل : فثمنها الجنة .

(٣) ذكر في هامش نسخة هنا زيادة عن الاختصاص وهي هذا : وأما قوله : الله أكبر فهي أكبر درجات في الجنة وأعلاها منزلة عندالله .

(٤) في العلل : بحمد ربي .

عليّ و على اُمّتي فيها الصلاة ، وقال : « أقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق اللّيل » وهي الساعة الّتي يؤتى فيها بجهنّم يوم القيامة ، فمامن مؤمن يوفّق تلك الساعة أن يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً إلّا حرّم الله عزّ وجلّ جسده على النار ؛ وأمّا صلاة العصر فهي الساعة الّتي أكل فيها آدم من الشجرة فأخرجه الله تعالى من الجنّة فأمر الله ذرّيّته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة ، واختارها لاُمّتي ، فهي من أحبّ الصلوات إلى الله عزّ وجلّ ، وأوصاني أن أحفظها من بين الصلوات ؛ وأمّا صلاة المغرب فهي الساعة الّتي تاب الله فيها على آدم عليه السلام ، و كان بين ما أكل من الشجرة و بين ما تاب الله تعالى فيها عليه ثلاث مائة سنة من أيّام الدنيا ، و في أيّام الآخرة يوم كألف سنة من وقت صلاة العصر إلى العشاء ،[1] فصلّى آدم ثلاث ركعات : ركعة لخطيئته ، وركعة لخطيئة حوّاء ، وركعة لتوبته ، فافترض الله عزّ وجلّ هذه الثلاث الركعات على اُمّتي ، وهي الساعة الّتي يستجاب فيها الدعاء ، فوعدني ربّي أن يستجيب لمن دعاه فيها ، وهذه الصلوات الّتي أمرني بها ربّي عزّ وجلّ فقال :[2] «سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون» ، وأمّا صلاة العشاء الآخرة فإنّ للقبر ظلمة ، وليوم القيامة ظلمة ، أمرني الله و اُمّتي بهذه الصلاة في ذلك الوقت لتنوّر لهم القبور و ليعطوا النور[3] على الصراط ، وما من قدم مشت إلى صلاة العتمة إلّا حرّم الله تعالى جسدها على النار ، وهي الصلاة الّتي اختارها الله للمرسلين قبلي ؛ وأمّا صلاة الفجر فإنّ الشمس إذا طلعت تطلع على قرني الشيطان[4] فأمرني الله عزّ وجلّ أن اُصلّي صلاة الفجر[5] قبل طلوع الشمس وقبل أن يسجد لها الكافر فتسجد اُمّتي لله ، وسرعتها أحبّ إلى الله ، وهي الصلاة الّتي تشهدها ملائكة اللّيل وملائكة النهار .

---

(١) في العلل : مابين العصر والعشاء .

(٢) « : في قوله : سبحان الله .

(٣) « : وليعطيني وامتي النور اه .

(٤) « : على قرني شيطان .

(٥) « : صلاة الغداة .

قال : صدقت يا محمد فأخبرني لأي شيء توضأ [١] هذه الجوارح الأربع وهي أنظف المواضع في الجسد ؟ قال النبي صلى الله عليه وآله : لما أن وسوس الشيطان إلى آدم و دنا آدم من الشجرة و نظر إليها ذهب ماء وجهه ، ثم قام و هو أول قدم [٢] مشت إلى الخطيئة ، ثم تناول بيده ، ثم مسها ، فأكل منها [٣] فطار الحلي والحلل عن جسده ، ثم وضع يده على أم رأسه وبكى ، فلما تاب الله عز وجل عليه فرض الله عز وجل عليه وعلى ذريته الوضوء على هذه الجوارح الأربع ، [٤] وأمره أن يغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة ، وأمره بغسل الساعدين إلى المرفقين [٥] لما تناول منها ، وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على رأسه ، [٦] وأمره بمسح القدمين لما مشى إلى الخطيئة [٧] ثم سن على أمتي المضمضة لتنقى القلب من الحرام ، والاستنشاق لتحرم عليهم رائحة النار و نتنها .

قال اليهودي : صدقت يا محمد فما جزاء عاملها ؟ قال النبي صلى الله عليه وآله : أول ما يمس الماء يتباعد عنه الشيطان ، وإذا تمضمض نور الله قلبه ولسانه بالحكمة ، فإذا استنشق أمنه الله من النار و رزقه رائحة الجنة ، فإذا غسل وجهه بيض الله وجهه يوم تبيض فيه وجوه و تسود فيه وجوه ، وإذا غسل ساعديه حرم الله عليه أغلال النار ، وإذا مسح رأسه مسح الله عنه سيئاته ، وإذا مسح قدميه أجازه الله على الصراط يوم تزل فيه الأقدام .

قال : صدقت يا محمد فأخبرني عن الخامسة : لأي شيء أمر الله بالاغتسال من الجنابة [٨] ولم يأمر من البول والغايط ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن آدم لما أكل من

---

(١) ذكره الصدوق أيضا فى علل الشرائع : ص١٠٣ .

(٢) فى العلل : ثم قام ومشى اليها وهى أول قدم اه .

(٣) فى العلل : ثم تناول بيده منها ما عليها فأكل فطار الحلى اه .

(٤) فى العلل : غسل هذه الجوارح الاربع .

(٥) فى العلل بغسل اليدين إلى المرفقين .

(٦) فى العلل : على ام رأسه .

(٧) فى العلل : لما مشى بها إلى الخطيئة .

(٨) أورده الصدوق أيضا فى علل الشرائع : ص ١٠٤ إلى قوله : منهما الوضوء .

الشجرة دبّ ذلك في عروقه وشعره وبشره ؛ فإذا جامع الرجل أهله خرج الماء من كلّ عرق وشعرة ، فأوجب الله على ذرّيّته الاغتسال من الجنابة إلى يوم القيامة ، و البول يخرج من فضلة الشراب الّذي يشربه الإنسان ، والغايط يخرج من فضلة الطعام الّذي يأكله ، فعليهم منهما الوضوء .

قال اليهوديّ : صدقت يا محمّد ، فأخبرني ماجزاء من اغتسل من الحلال ؟ قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : إنّ المؤمن إذا جامع أهله بسط سبعون ألف ملك جناحه و تنزل الرحمة فإذا اغتسل بنى الله له بكلّ قطرة بيتاً في الجنّة ، وهو سرّ فيما بين الله و بين خلقه ، ـ يعني الاغتسال من الجنابة ـ .

قال اليهوديّ : صدقت يا محمّد ، فأخبرني عن السادس : عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة أمر الله بني إسرائيل أن يقتدوا بموسى فيها من بعده . قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : فأنشدتك بالله إن أنا أخبرتك تقرّ لي ؟ قال اليهوديّ : نعم يا محمّد .

قال : فقال : النبيّ صلّى الله عليه وآله : أوّل ما في التوراة مكتوب : محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله وهي بالعبرانيّة «طاب» ثمّ تلا رسول الله صلّى الله عليه وآله هذه الآية : « يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل» « ومبشّراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » و في السطر الثاني اسم وصيّي عليّ بن أبي طالب ، والثالث والرابع سبطيّ : الحسن والحسين ، وفي السطر الخامس اُمّهما فاطمة سيّدة نساء العالمين ـ صلوات الله عليها ـ وفي التوراة اسم وصيّي «إليا» واسم السبطين «شبر وشبير» وهما نورا فاطمة ـ عليها السلام ـ .

قال اليهوديّ : صدقت يا محمّد فأخبرني عن فضلكم أهل البيت . قال النبيّ صلّى الله عليه وآله لي فضل على النبيّين ، فما من نبيّ إلّا دعا على قومه بدعوة وأنا أخّرت دعوتي لاُمّتي لأشفع لهم يوم القيامة ، وأمّا فضل أهل بيتي وذرّيّتي على غيرهم كفضل الماء على كلّ شيء ، وبه حياة كلّ شيء ، وحبّ أهل بيتي و ذرّيّتي استكمال الدين ؛ وتلا رسول الله صلّى الله عليه وآله هذه الآية : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » إلى آخر الآية .

قال اليهوديّ : صدقت يا محمّد فأخبرني بالسابع : ما فضل الرجال على النساء ؟

قال النبيّ صلى الله عليه وآله : كفضل السماء على الأرض ، وكفضل الماء على الأرض ، فبالماء يحيى الأرض ، وبالرجال تحيى النساء ، لولا الرجال ماخلق النساء لقول الله عزّ و جلّ : «الرجال قوّامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض[1]» .

قال اليهوديّ : لأيّ شيء كان هكذا ؟ قال النبيّ صلى الله عليه وآله : خلق الله عزّ و جلّ آدم من طين ، ومن فضلته وبقيّته خلقت حوّاء وأوّل من أطاع النساء آدم ، فأنزله الله من الجنّة ، وقد بيّن فضل الرجال على النساء في الدنيا ، ألا ترى إلى النساء كيف يحضن ولا يمكنهنّ العبادة من القذارة ، والرجال لا يصيبهم شيء من الطمث .[2]

قال اليهوديّ : صدقت يا محمّد ، فأخبرني لأيّ شيء فرض الله عزّ وجلّ الصوم على اُمّتك بالنهار ثلاثين يوماً ، وفرض على الاُمم أكثر من ذلك ؟ قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ آدم لمّا أكل من الشجرة بقي في بطنه ثلاثين يوماً ، وفرض (ففرض خ ل) الله على ذرّيّته ثلاثين يوماً الجوع والعطش ، والّذي يأكلونه باللّيل تفضّل من الله عزّ وجلّ عليهم ، وكذلك كان على آدم ، ففرض الله على اُمّتي ذلك ؛ ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية : «كتب عليكم الصيام كما كتب على الّذين من قبلكم لعلّكم تتّقون * أيّاماً معدودات» .

قال اليهوديّ : صدقت يا محمّد ، فما جزاء من صامها ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتساباً إلّا أوجب الله له سبع خصال :

أوّلها : يذوب الحرام في جسده . والثانية : يقرب من رحمة الله . والثالثة : يكون قد كفّر خطيئة أبيه آدم . والرابعة : يهوّن الله عليه سكرات الموت . والخامسة : أمان من الجوع والعطش يوم القيامة . والسادسة : يعطيه الله براءة من النار . و السابعة : يطعمه الله من ثمرات الجنّة .[3]

قال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني عن التاسعة : لأيّ شيء أمر الله بالوقوف بعرفات بعد العصر ؟ قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ العصر هي الساعة الّتي عصى فيها آدم ربّه ، وفرض

---

(١) زاد في علل الشرائع : « وبما انفقوا من أموالهم» .

(٢) رواه الصدوق في العلل : ص ١٧٤ من قوله : مافضل الرجال على النساء .

(٣) « « « « : ص ١٣٢ الا أنه قال : يذوب الحرام من جسده . وقال : ويطعمه من طيبات الجنة .

الله عزّ وجلّ على اُمّتي الوقوف والتضرّع والدعاء في أحبّ المواضع إليه ، و تكفّل لهم بالجنّة ، والساعة الّتي ينصرف فيها الناس هي الساعة الّتي تلقّى فيها آدم من ربّه كلمات فتاب عليه إنّه هو التوّاب الرحيم ، ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله : والّذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً إنّ لله باباً في السماء الدنيا يقال له باب الرحمة ، وباب التوبة ، وباب الحاجات ، وباب التفضّل ، وباب الإحسان ، وباب الجود ، وباب الكرم ، وباب العفو ، ولا يجتمع بعرفات أحد إلّا استأهل من الله في ذلك الوقت هذه الخصال ، وإنّ لله عزّ وجلّ مائة ألف ملك مع كلّ ملك مائة وعشرون ألف ملك ولله رحمة على أهل عرفات ينزلها على أهل عرفات ، فإذا انصرفوا أشهد الله [1] ملائكته بعتق أهل عرفات من النار ، وأوجب الله عزّ وجلّ لهم الجنّة ، ونادى مناد : انصرفوا مغفورين ، فقد أرضيتموني و رضيت عنكم .

قال اليهوديّ : صدقت يا محمّد ، فأخبرني عن العاشرة : عن سبع خصال [2] أعطاك الله تعالى من بين النبيّين ، وأعطى اُمّتك من بين الاُمم . فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : أعطاني الله عزّ وجلّ فاتحة الكتاب ، والأذان ، [3] والجماعة في المسجد ، ويوم الجمعة والإجهار في ثلاث صلوات ، والرخص لاُمّتي [4] عند الأمراض و السفر ، و الصلاة على الجنائز ، والشفاعة لأصحاب الكبائر من اُمّتي ؛ قال اليهوديّ : صدقت يا محمّد ، فما جزاء من قرأ فاتحة الكتاب .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قرأ فاتحة الكتاب أعطاه الله بعدد كلّ آية اُنزلت من السماء فيجزى بها ثوابها . [5]

وأمّا الأذان فإنّه يحشر المؤذّنون من اُمّتي مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين .

---

(١) في هامش نسخة : والله مائة رحمة ينزلها على أهل عرفات ، فاذا انصرفوا أشهد الله تلك الملائكة ، ختص .

(٢) في هامش نسخة : عن سبع خصال . ختص .

(٣) « « « زاد : والاقامه . قلت : فعلى نسخة الاختصاص يعد يوم الجمعة خامساً .

(٤) في الخصال : والرخصة لامتي .

(٥) في الخصال : بعدد كل آية نزلت من السماء ثواب تلاوتها .

وأمّا الجماعة فإنّ صفوف أُمّتي في الأرض كصفوف الملائكة في السماء (١) والركعة في الجماعة أربع وعشرون ركعة ، كلّ ركعة أحبّ إلى الله من عبادة أربعين سنة .

وأمّا يوم الجمعة فيجمع الله فيه الأوّلين والآخرين للحساب ، فما من مؤمن مشى إلى الجماعة (الجمعة خ ل) إلّا خفّف الله عزّ وجلّ عليه أهوال يوم القيامة ثمّ يأمر به إلى الجنّة . (٢)

وأمّا الإجهار فإنّه يتباعد منه لهب النار بقدر ما يبلغ صوته ، و يجوز على الصراط ويعطى السرور حتى يدخل الجنّة .

وأمّا السادس (٣) فإنّ الله عزّ وجلّ يخفّف أهوال يوم القيامة لأُمّتي كما ذكر الله عزّ وجلّ في القرآن ، ومامن مؤمن يصلّي على الجنائز إلّا أوجب الله له الجنّة إلّا أن يكون منافقاً أو عاقّاً . وأمّا شفاعتي فهي لأصحاب الكبائر ماخلا أهل الشرك والظلم . (٤)

قال : صدقت يا محمّد ، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله ، و أنّك عبده و رسوله خاتم النبيّين ، وإمام المتّقين ، ورسول ربّ العالمين ، فلمّا أسلم و حسن إسلامه أخرج رقّاً أبيض فيه جميع ما قال النبيّ صلّى الله عليه وآله ، وقال : يا رسول الله والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما استنسختها إلّا من الألواح الّتي كتبها الله عزّ و جلّ لموسى بن عمران ، و لقد قرأت في التوراة فضلك حتّى شككت فيها ، يا محمّد ولقد كنت أمحو اسمك منذ أربعين سنة من التوراة كلّما محوته وجدته مثبتاً فيها ، ولقد قرأت في التوراة أنّ هذه المسائل لا يخرجها غيرك ، وأنّ في الساعة الّتي ترد عليك فيها هذه المسائل يكون جبرئيل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ووصيّك بين يديك .

---

(١) في هامش نسخة : في السماء الرابعة . ختص .

(٢) في الخصال : ثم يجازيه الجنة .

(٣) في هامش نسخة : و أما الرخصة فان الله يخفف أهوال القيامة على من رخص من امتي ، كما رخص الله في القرآن ؛ وأما الصلاة على الجنائز فما من مؤمن يصلي على جنازة إلا أن يكون شافعا مشفعا . ختص .

(٤) في هامش نسخة : واما شفاعتي ففي اصحاب الكبائر ماخلا أهل الشرك و المظالم . ختص .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : صدقت ، هذا جبرئيل عن يميني ، وميكائيل عن يساري ووصيّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام بين يديّ ؛ فآمن اليهوديّ وحسن إسلامه . (١)

ل : بالإسناد المذكور عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب في حديث طويل قال : جاء نفرٌ من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن مسائل ، فكان فيما سأله : أخبرنا عن سبع خصال أعطاك الله من بين النبيّين إلى آخر الخبر . (٢)

ع : بالإسناد المذكور إلى الحسن عليه السلام قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم فقال له : أخبرني عن تفسير سبحان الله إلى قوله : قال : هل جزاء من قال : لا إله إلّا الله إلّا الجنّة ؛ فقال اليهوديّ صدقت يا محمّد . (٣)

ع : بالإسناد المذكور قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن مسائل ، فكان فيما سأله أن قال : أخبرني عن الله عزّ وجلّ لأيّ شيء فرض هذه الخمس صلوات ؛ إلى قوله : تشهدها ملائكة اللّيل وملائكة النهار ، قال : صدقت يا محمّد . (٤)

ختص : عبدالرحمن بن إبراهيم ، عن الحسين بن مهران ، عن الحسن (الحسين خ ل) بن عبدالله ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام مثله . (٥)

أقول : سيأتي شرح أجزاء الخبر في الأبواب المناسبة لها .

٦ - ع : وهب اليمانيّ (٦) قال : إنّ يهوديّاً سأل النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا محمّد

---

(١) الامالي : ص ١١٢-١١٨ .

(٢) الخصال ٢ : ٩ .

(٣) علل الشرائع : ص ٩٤ .

(٤) علل الشرائع : ص ١٢٠ .

(٥) الاختصاص : مخطوط : و نسخته غير موجودة عندنا .

(٦) هو وهب بن منبه بن كامل اليماني الابناوي المتوفى في ١١٤ . و الابناوي نسبة إلى الابناء ، كل من ولد باليمن من أبناء الفرس الذين وجههم كسرى مع سيف بن ذي يزن فليس من العرب ويسمونهم الابناء ، وينسب اليها همام أخو وهب أيضا وطاوس بن كيسان و غيرهم .

أكنت في أم الكتاب نبياً قبل أن تخلق ؟ قال : نعم ، قال : و هؤلاء أصحابك المؤمنون المثبتون معك قبل أن يخلقوا ؟ قال : نعم ، قال : فما شأنك لم تتكلم بالحكمة حين خرجت من بطن أمك كما تكلم عيسى بن مريم على زعمك وقد كنت قبل ذلك نبياً ؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله : إنه ليس أمري كأمر عيسى بن مريم ، إن عيسى بن مريم خلقه الله من أم ليس له أب ، كما خلق آدم عليه السلام من غير أب ولا أم ، ولو أن عيسى حين خرج من بطن أمه لم ينطق بالحكمة لم يكن لأمه عذر عند الناس وقد أتت به من غير أب ، وكانوا يأخذونها كما يأخذون به مثلها من المحصنات ، فجعل الله عز و جل منطقه عذراً لأمه .[1]

بيان : لعل غرض اليهودي من الكلام بحيث يسمع عامة الناس ، فلذا لم يذكر صلى الله عليه و آله كلامه الذي خص بسماعه أهله الأدنون ، أو لم يتعرض له لعدم إمكان إثباته على السائل مع إنكاره .

٧ ـ ع : الطالقاني ، عن محمد بن يوسف الحلال ، عن أبي جعفر محمد بن الخليل المحرمي ،[2] عن عبدالله بن بكر المسمعي ،[3] عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : سمع عبدالله بن سلام بقدوم رسول الله صلى الله عليه وآله و هو في أرض يحترث ، فأتى النبي صلى الله عليه وآله فقال ، إني أسألك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ، أو وصي نبي : ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ .

قال صلى الله عليه وآله : أخبرني بهن جبرئيل عليه السلام آنفاً . قال : هل أخبرك جبرئيل ؟ قال نعم ، قال : ذلك عدو اليهود من الملائكة . قال : ثم قرأ هذه الآية : « قل من كان عدواً

---

(١) علل الشرائع : ٣٨

(٢) هكذا في النسخ ، وفي نسخة من العلل : المخزومي ، والصحيح : المخرمي بالخاء المعجمة والراء المكسورة المشددة منسوب الى المخرم وهي محلة ببغداد ، نزلها بعض ولد يزيد بن المخرم فسميت به ، والرجل هو محمد بن الخليل المخرمي البغدادي أبو جعفر الفلاس المتوفى في سنة المائتين وبضع وستين ، ترجمه ابن حجر في التقريب ص ٤٤٤ :

(٣) في العلل المطبوع : التميمي (المسمعي خل) .

لجبريل فإنّه نزّله على قلبك بإذن الله» أمّا أوّل أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأمّا أوّل طعام يأكله أهل الجنّة فزيادة كبد الحوت ، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إليه ؛ فقال : أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأشهد أنّك رسول الله إنّ اليهود قوم بهت ، وإنّهم إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم عنّي بهتوني .

فجاءت اليهود فقال : أيّ رجل عبد الله بن سلام ؟ قالوا : خيرنا و ابن خيرنا و سيّدنا وابن سيّدنا . قال : أرأيتم إن أسلم عبدالله ؟ قالوا : أعاذه الله من ذلك ، فخرج عبدالله وقال : أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله . قالوا : شرّنا وابن شرّنا وانفضّوا (وانقطعوا خ ل) قال : فقال : هذا الّذي كنت أخاف منه يا رسول الله [(١)]

توضيح : زيادة الكبد : هي القطعة المنفردة المتعلّقة بالكبد ، وهي أهنأها وأطيبها ذكره الكرمانيّ في شرح البخاريّ وقال : نزع الولد إلى أبيه و نحوه : أشبهه . و قال الجزريّ : في حديث ابن سلام إنّهم قوم بهت جمع بهوت من بناء المبالغة كصبور و صبّر ثمّ يسكن تخفيفاً .

٨ ـ ع : الحسن بن يحيى بن ضريس البجليّ ، عن أبيه ، عن أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام بن عبدالله مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله ، عن يزيد بن سلام [(٢)] أنه سأل رسول الله فقال : لم سمّي الفرقان فرقاناً ؟ قال : لأنّه متفرّق الآيات و السور ، اُنزلت في غير الألواح ، وغيره من الصحف والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلّها جملة في الألواح والورق . قال : فما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور ؟ قال : لمّا خلقهما الله عزّ وجلّ أطاعا ولم يعصيا شيئاً ، فأمر الله عزّ وجلّ جبرئيل عليه السلام أن يمحو ضوء القمر فمحاه فأثّر المحو في القمر خطوطاً سوداء ، ولو أنّ القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم

---

(١) علل الشرائع : ٤٢

(٢) الاسناد فى المصدر هكذا : الحسين (الحسن خ) بن يحيى بن ضريس البجلى قال : حدثنا أبى ، قال حدثنا ابو جعفر عمارة السكونى السريانى ، قال : حدثنا ابراهيم بن عاصم بقزوين ، قال : حدثنا عبدالله بن هارون الكرخى ، قال : حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبدالله بن يزيد بن سلام بن عبدالله مولى رسول الله صم ، قال : حدثنى ابى عبدالله بن يزيد ، قال : حدثنى يزيد بن سلام .

يمح لما عرف اللّيل من النهار ولا النهار من اللّيل، ولا علم الصائم كم يصوم، ولا عرف الناس عددالسنين، و ذلك قول الله عزّوجلّ: «وجعلنا اللّيل و النهار آيتين فمحونا آية اللّيل وجعلنا آيةالنهار مبصرةلتبتغوا فضلاً من ربّكم ولتعلموا عددالسنين والحساب» قال: صدقت يامحمّدفأخبرني لمَ سمّي اللّيل ليلاً؟ قال: لأنّه يلايل الرجال من النساء، جعله الله عزّوجلّ اُلفةولباساً، و ذلك قول الله عزّوجلّ: «و جعلنااللّيل لباساً وجعلنا النهار معاشاً».

قال: صدقت يا محمّد فما بال النجوم تستبين صغاراً وكباراً ومقدارهاسواء؟ قال: لأنّ بينها وبين السماء الدنيا بحاراً يضرب الريح أمواجها فلذلك تستبين صغاراً وكباراً، ومقدار النجوم كلّها سواء. قال: فأخبرني عن الدنيا لمَ سمّيت الدنيا؟ قال: لأنّ الدنيا دنيّة خلقت من دون الآخرة، ولو خلقت مع الآخرة لم يفن أهلها كما لا يفنى أهل الآخرة.

قال: فأخبرني عن القيامة لمَ سمّيت القيامة؟ قال: لأنّ فيهاقيام الخلق للحساب. قال: فأخبرني لمَ سمّيت الآخرة آخرة؟ قال: لأنّها متأخّرة تجيء من بعدالدنيا، لاتوصف سنينها، ولا تحصى أيّامها، ولا يموت سكّانها.

قال: صدقت يا محمّد أخبرني عن أوّل يوم خلق الله عزّوجلّ؟ قال: يوم الأحد. قال: ولمَ سمّي يوم الأحد؟ قال: لأنّه واحدٌ محدودٌ. قال فالاثنين؟ قال هو اليوم الثاني من الدنيا. قال: فالثلثاء؟ قال: الثالث من الدنيا، قال: فالأربعاء؟ قال: اليوم الرابع من الدنيا. قال: فالخميس؟ قال: هو يوم خامس من الدنيا وهو يوم أنيس، لعن فيه إبليس، ورفع فيه إدريس عليه السلام. قال: فالجمعة؟ قال: هو يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود، وهو يوم شاهد ومشهود. قال: فالسبت؟ قال: يوم مسبوت، وذلك قوله عزّوجلّ في القرآن: «ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام» فمن الأحد إلى الجمعة ستّة أيّام، والسبت معطّل.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن آدم لمَ سمّي آدم؟ قال: لأنّه خلق من طين الأرض وأديمها. قال: فآدم خلق من الطين كلّه أو من طين واحد؟ قال: بل من الطين

كلّه ، ولوخلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضاً ، و كانوا على صورة واحدة .
قال : فلهم في الدنيا مثل ؟ قال : التراب فيه أبيض وفيه أخضر وفيه أصفر (أشقر خ ل) وفيه أغبر وفيه أحمر وفيه أزرق ، وفيه عذب وفيه ملح وفيه خشن وفيه ليّن وفيه أصهب ، فلذلك صار الناس فيهم ليّن وفيهم خشن وفيهم أبيض وفيهم أصفر وأحمر وأصهب وأسود على ألوان التراب .

قال : فأخبرني عن آدم خلق من حوّاء أوخلقت حوّاء من آدم ؟ قال : بل حوّاء خلقت من آدم عليه السلام ، ولو كان آدم خلق من حوّاء لكان الطلاق بيد النساء و لم يكن بيد الرجال . قال : فمن كلّه خلقت أم من بعضه ؟ قال : بل من بعضه ، ولو خلقت من كلّه لجاز القصاص في النساء كما يجوز في الرجال . قال : فمن ظاهره أو باطنه ؟ قال : بل من باطنه ، ولو خلقت من ظاهره لانكشفن النساء كما ينكشف الرجال ، فلذلك صارت النساء مستترات . قال : فمن يمينه أومن شماله ؟ قال : بل من شماله ، ولو خلقت من يمينه لكان للاُنثى حظّ كحظّ الذكر من الميراث ، فلذلك صار للاُنثى سهم وللذكر سهمان ، وشهادة امرأتين مثل شهادة رجل واحد . قال : فمن أين خلقت ؟ قال : من الطينة الّتي فضلت من ضلعه الأيسر .

قال : صدقت يا محمّد فأخبرني عن الوادي المقدّس لم سمّي المقدّس ؟ قال : لأنّه قدّست فيه الأرواح ، واصطفيت فيه الملائكة ، وكلّم الله عزّ وجلّ موسى تكليماً . قال : فلم سمّيت الجنّة جنّة ؟ قال : لأنّها جنينة خيرة نقيّة وعند الله تعالى ذكره مرضيّة .[1]

بيان : قوله : (لأنّه يلايل الرجال) يظهر منه أنّ الملايلة كان في الأصل بمعنى الملابسة أو نحوها ، وليس هذا المعنى فيما عندنا من كتب اللّغة . قال الفيروزآباديّ : لايلته : استجرته لليلة ، وعاملته ملايلة كمياومة . قوله صلّى الله عليه وآله : (من دون الآخرة) أي في الرتبة أو بعدها زماناً . قوله صلّى الله عليه وآله : (يوم مسبوت) قال الجزريّ : قيل : سمّي يوم السبت لأنّ الله تعالى خلق العالم في ستّة أيّام آخرها الجمعة وانقطع العمل فسمّي اليوم السابع يوم السبت .

---

(١) علل الشرائع : ١٦٠ .

وقال الفيروزآباديّ : السبت : الراحة و القطع وقال : الأشقر من الدوابّ : الأحمر في مغرة حمرةً يحمر منها العرف و الذنب ، و من الناس من تعلو بياضه حمرة . و قال : الصهب محرّكة : حمرة ، أو شقرة في الشعر ، و الأصهب بعير ليس بشديد البياض . قوله صلى الله عليه وآله : (لأنّها جنينة) أي مستورة عن الخلق ولا يستر إلّا ما كان خيرة .

٩ ـ ص : الصدوق ، عن عبدالله بن حامد ، عن محمّد بن حمدويه ، عن محمّد بن عبدالكريم ، عن وهب بن جرير ، عن أبيه ، عن محمّد بن إسحاق ، عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي الحسين ، عن شهر بن حوشب قال : لمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة أتاه رهط من اليهود فقالوا : إنّا سائلوك عن أربع خصال ، فإن أخبرتنا عنه صدّقناك و آمنّا بك فقال : عليكم بذلك عهدالله و ميثاقه ؟ قالوا : نعم قال : سلوا عمّا بدا لكم .

قالوا : عن الشبه كيف يكون من المرأة وإنّما النطفة للرجل ؟ فقال : أُنشدكم بالله أتعلمون أنّ نطفة الرجل بيضاء غليظة ؟ وأنّ نطفة المرأة حمراء رقيقة ؟ فأيّتهما غلبت صاحبتها كانت لها الشبه ؟ قالوا : اللّهمّ نعم .

قالوا : فأخبرنا عمّا حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزّل التوراة ؟ قال : أُنشدكم بالله هل تعلمون أنّ أحبّ الطعام والشراب إليه لحوم الإبل و ألبانها فاشتكا شكوى ، فلمّا عافاه الله منها حرّمها على نفسه ليشكر الله به ؟ قالوا : اللّهمّ نعم .

فقالوا : أخبرنا عن نومك كيف هو ؟ قال : أُنشدكم بالله هل تعلمون من صفة هذا الرجل الّذي تزعمون أنّي لست به تنام عينه و قلبه يقظان ؟ قالوا : اللّهمّ نعم . قال : و كذا نومي . قالوا : فأخبرنا عن الروح . قال : أُنشدكم بالله هل تعلمون أنّه جبرئيل عليه السلام ؟ قالوا : اللّهمّ نعم ، و هو الّذي يأتيك و هولنا عدوّ ، و هو ملك إنّما يأتي بالغلظة و شدّة الأمر ولولا ذلك لاتّبعناك . فأنزل الله تعالى : «قل من كان عدوّاً لجبريل» إلى قوله : «أو كلّما عاهدوا عهداً نبذه فريقٌ منهم» [1] .

١٠ ـ م : قوله عزّ وجلّ : « ولاتلبسوا الحقّ بالباطل وتكتموا الحقّ و أنتم

---

(١) قصص الانبياء ، مخطوط .

تعلمون ✿ وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين ✿ أتأمرون الناس بالبرّ و تنسون أنفسكم و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ✿ و استعينوا بالصبر و الصلوة و إنّها لكبيرة إلّا على الخاشعين ✿ الّذين يظنّون أنّهم ملاقوا ربّهم وأنّهم إليه راجعون ✿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي الّتي أنعمت عليكم وأنّي فضّلتكم على العالمين ✿ واتّقوا يوماً لا تجزي نفسٌ عن نفس شيئاً و لا يقبل منها شفاعة و لا يؤخذ منها عدل و لا هم ينصرون ✿ و إذ نجّيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبّحون أبناءكم و يستحيون نساءكم و في ذلكم بلاء من ربّكم عظيم» .

قال الإمام عليه السلام : خاطب الله بها قوماً يهوداً لبّسوا الحقّ بالباطل بأن زعموا أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله نبيٌّ ، و أنّ عليّاً وصيٌّ ، ولكنّهما يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : أترضون التوراة بيني و بينكم حكماً ؟ قالوا : بلى .

فجاؤوا بها و جعلوا يقرؤون منها خلاف ما فيها ، فقلّب الله عزّ وجلّ الطومار الّذي منه كانوا يقرؤون و هو في يد قارئين منهم ، مع أحدهما أوّله و مع الآخر آخره ، فانقلب ثعباناً لها رأسان وتناول كلّ رأس منهما يمين من هو في يده وجعلت (جعل خل) ترضّضه وتهشّمه ، (١) ويصيح الرجلان ويصرخان ، وكانت هناك طوامير آخر فنطقت وقالت : لا تزالان في هذا العذاب حتّى تقرآ ما فيها من صفة محمّد صلى الله عليه وآله ونبوّته وصفة عليّ عليه السلام وإمامته على ما أنزل الله فيه ، فقرآه صحيحاً و آمنا برسول الله صلى الله عليه وآله واعتقدا إمامة عليّ وليّ الله ووصيّ رسول الله ، فقال الله تعالى : «ولا تلبسوا الحقّ بالباطل» بأن تقرّوا بمحمّد وعليّ من وجه وتجحدوا من وجه «وتكتموا الحقّ» من نبوّة هذا وإمامة هذا «وأنتم تعلمون» أنّكم تكتمونه وتكابرون علومكم (حلومكم خل) وعقولكم ، فإنّ الله إذا كان قد جعل أخباركم حجّة ثمّ جحدتم لم يضيّع هو حجّته بل يقيمها من غير حجّتكم ، فلا تقدّروا أنّكم تغالبون ربّكم وتقاهرونه . (٢)

ثمّ قال عزّ وجلّ لقوم من مردة اليهود ومنافقيهم المحتجنين لأموال الفقراء ، المستأكلين

---

(١) وضضه : بالغ فى رضه ، أى دقه وجرشه . هشم الشى : بالغ فى هشمه أى كسره .

(٢) فى المصدر هنا قطعة طويلة فى فضل الصلاة وغيرها ترك ذكرها .

للأغنياء ، الّذين يأمرون بالخير ويتركونه ، وينهون عن الشرّ و يرتكبونه ، فقال يا معاشر اليهود : «أتأمرون الناس بالبرّ» بالصدقات وأداء الأمانات «وتنسون أنفسكم» فلا تفعلون ما به تأمرون «وأنتم تتلون الكتاب» : التوراة الآمرة بالخيرات ، الناهية عن المنكرات ، المخبرة عن عقاب المتمرّدين ، وعن عظيم الشرف الّذي يتطوّل الله به على الطائعين المجتهدين «أفلا تعقلون» ماعليكم من عقاب الله تعالى في أمركم بما به لاتأخذون ، وفي نهيكم عمّا أنتم فيه منهمكون ، وكان هؤلاء قومٌ من رؤساء اليهود و علمائهم احتجنوا أموال الصدقات والمبرّات فأكلوها و اقتطعوها ، ثمّ حضروا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد حرّشوا [(١)] عليه عوامّهم ، يقولون : إنّ محمّداً قد تعدّى طوره وادّعى ماليس له ، فجاؤوا بأجمعهم إلى حضرته وقد اعتقد عامّتهم أن يقعوا برسول الله صلّى الله عليه و آله فيقتلوه . ولو أنّه في جماهير من أصحابه لايبالون بما أتاهم به الدهر فلمّا حضروه وكانوا بين يديه قال له رؤساؤهم وقدواطؤوا عوامّهم على أنّهم إذاأفحموا محمّداً وضعوا عليه سيوفهم ، فقال رؤساؤهم : جئت يامحمّد تزعم أنّك رسول ربّ العالمين نظير موسى و (سائر خ‌ل) الأنبياء المتقدّمين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أمّا قولي : إنّي رسول الله فنعم ، وأمّا أن أقول : إنّي نظير موسى و الأنبياء فما أقول هذا ، وما كنت لأصغّر ماقد عظّمه الله تعالى من قدري ، بل قال ربّي : يا محمّد إنّ فضلك على جميع النبيّين والمرسلين والملائكة المقرّبين كفضلي - وأنا ربّ العزّة - على سائر الخلق أجمعين وكذلك قال الله تعالى لموسى عليه السلام لمّا ظنّ أنّه قد فضّل على جميع العالمين ؛ فغلظ ذلك على اليهود وهمّوا أن يقتلوه فذهبوا يسلّون سيوفهم فما منهم أحد إلّا وجد يديه إلى خلفه كالمكتوف يابساً لا يقدر أن يحرّكهما و تحيّروا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله - وقد رأى مابهم من الحيرة - : لاتجزعوا فخير [(٢)] أراد الله تعالى بكم ، منعكم من الوثوب على وليّه وحبسكم على استماع حجّته في نبوّة محمّد ووصيّة أخيه عليّ .

---

(١) حرش بين القوم : أغرى بعضهم ببعض . وفي المصدر : وقد حشروا عليه عوامهم .

(٢) في نسخة : فخيراً اراده الله تعالى بكم .

ثمّ قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : يامعاشر اليهود هؤلاء رؤساؤكم كافرون ، ولأموالكم محتجنون ، ولحقوقكم باخسون ، ولكم في قسمة من بعد مااقتطعوه ظالمون[١] يخفضون و يرفعون .

فقالت رؤساء اليهود : حدّث عن مواضع الحجّة : حجّة نبوّتك و وصيّة عليّ أخيك ، هذا دعواك الأباطيل وإغراؤك قومنا بنا . فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : ولكنّ الله[٢] عزّ و جلّ قد أذن لنبيّه أن يدعو بالأموال الّتي خنتموها هؤلاء الضعفاء ومن يليهم فيحضرها ههنا بين يديه ، و كذلك يدعو حسباناتكم فيحضرها لديه و يدعو من واطأتموه على اقتطاع أموال الضعفاء فتنطق باقتطاعهم جوارحهم ، و كذلك تنطق باقتطاعكم جوارحكم . ثمّ قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : يا ملائكة ربّي[٣] احضروني أصناف الأموال الّتي اقتطعها هؤلاء الظالمون لعوامّهم ، فإذاً الدراهم في الأكياس والدنانير وإذاً الثياب والحيوانات وأصناف الأموال منحدرة عليهم من حالق حتّى استقرّت بين أيديهم .

ثمّ قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : ايتوني بحسبانات هؤلاء الظالمين الّذين غالطوا بها هؤلاء الضعفاء[٤] فإذاً الأدراج تنزل عليهم ، فلمّا استقرّت على الأرض قال : خذوها ، فأخذوها وقرؤوا فيها : نصيب كلّ قوم كذا وكذا ، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : ياملائكة ربّي اكتبوا تحت اسم كلّ واحد من هؤلاء ماسرقوه منه وبيّنوه ، فظهرت كتابة بيّنه : لا بل نصيب كل قوم (واحد خ ل) كذا وكذا ، فإذا أنّهم قد خانوهم عشرة أضعاف (أمثال خ ل) مادفعوا إليهم ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا ملائكة ربّي ميّزوا بين هذه الأموال الحاضرة كلّ ما فضل عمّا بيّنه هؤلاء الظالمون لنؤدّي إلى مستحقّه ، فاضطربت تلك الأموال و جعلت ينفصل بعض من بعض حتّى تميّزت أجزاءً كما ظهرت في الكتاب المكتوب وبيّن أنّهم سرقوه واقتطعوه ، فدفع رسول‌الله صلى الله عليه وآله إلى من حضر من عوامّهم نصيبه و بعث إلى من غاب منهم فأعطاه وأعطى ورثة من قد مات ، وفضح الله اليهود الرؤساء وغلب الشقاء على بعضهم وبعض العوامّ ، ووفّق الله بعضهم .

(١) في نسخة : ولكم في قسمة ما اقتطعوه ظالمون .
(٢) في المصدر : لاولكن الله .
(٣) في نسخة : ياملائكة الله .
(٤) في نسخة وفي المصدر : هؤلاء الفقراء .

فقال له الرؤساء الّذين همّوا بالإسلام : نشهد يا محمّد أنّك النبيّ الأفضل وأنّ أخاك هذا وصيّك هو الوصيّ الأجلّ الأكمل ، فقد فضحنا الله بذنوبنا ، أرأيت إن تبنا ممّا اقتطعنا (أقلعنا خ ل) ماذا يكون حالنا ؟ .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذاً أنتم في الجنان رفقاؤنا ، وفي الدنيا وفي دين الله إخواننا ويوسّع الله أرزاقكم ، وتجدون في مواضع هذه الأموال الّتي اُخذت منكم أضعافها وينسى هؤلاء الخلق فضيحتكم حتّى لا يذكرها أحد منهم .

فقالوا : فإنّا نشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، و أنّك يا محمّد عبده و رسوله وصفيّه وخليله ، وأنّ عليّاً أخوك و وزيرك والقيّم بدينك والنائب عنك والمناضل دونك ، وهو منك بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فأنتم المفلحون .(١)

ثمّ قال الله تعالى : «يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي الّتي أنعمت عليكم» أن بعثت موسى وهارون إلى أسلافكم بالنبوّة فهديناهم إلى نبوّة محمّد - صلى الله عليه وآله - وصيّة عليّ - عليه السلام - وإمامة عترته الطيّبين ، وأخذنا عليكم بذلك العهود والمواثيق الّتي إن وفيتم بها كنتم ملوكاً في جنانه ، مستحقّين لكراماته ورضوانه «وأنّي فضّلتكم على العالمين» هناك ، أي فعلته بأسلافكم فضّلتهم ديناً ودنياً ، أمّا تفضيلهم في الدين فلقبولهم ولاية محمّد وعليّ و آلهما الطيّبين ، وأمّا في الدنيا فبأن ظلّلت عليهم الغمام ، وأنزلت عليهم المنّ والسلوى وسقيتهم من حجر ماءً عذباً ، وفلقت لهم البحر فأنجيتهم وأغرقت أعداءهم فرعون وقومه وفضّلتهم بذلك على عالمي زمانهم الّذين خالفوا طرائقهم وحادوا عن سبيلهم .

ثمّ قال عزّ وجلّ لهم : فإذا كنت قد فعلت هذا بأسلافكم في ذلك الزمان لقبولهم ولاية محمّد صلّى الله عليه و آله فبالأحرى(٢) أن أزيدكم فضلاً في هذا الزمان إذا أنتم وفيتم بما اُخذ من العهد و الميثاق عليكم . ثمّ قال الله عزّ وجلّ : « واتّقوا يوماً لا تجزي

(١) في المصدر هنا قطعة طويلة لم يذكرها المصنف .

(٢) في نسخة : فبالحرى .

نفس عن نفس شيئاً » لا تدفع عنه (عنها خ ل) عذاباً قد استحقّه عند النزع «ولا تقبل منها شفاعة» ولا تشفع لها بتأخير الموت عنها « ولا يؤخذ منها عدل » لا يقبل فداءٌ مكانه يمات و يترك هو .

قال الصادق عليه السلام : وهذا يوم الموت فإنّ الشفاعة والفداء لا يغني عنه ، وأمّا في القيامة فإنّا و أهلنا نجزي عن شيعتنا كلّ جزاء .[1]

بيان : قوله : (احتجنوا) بالنون قال الجوهريّ : حجنت الشيء و احتجنة : إذا جذبته بالمحجن إلى نفسك ، و منه قول قيس ابن عاصم : عليكم بالمال و احتجانه هو ضمّكه إلى نفسك وإمساكك إيّاه .

وقال الجزريّ : فيه : (ما أقطعك العقيق لتحتجنه) أي تملكه دون الناس ، والاحتجان جمع الشيء وضمّه إليك ؛ و منه : واحتجناه دون غيرنا انتهى .

وفي بعض النسخ بالباء ، أي احتجبوا بالأموال ، والأوّل أظهر . ويقال : اقتطع من ماله قطعة : أخذه . والحالق : الجبل المرتفع ، ويقال : جاء من حالق أي من مكان مشرف .

قوله عليه السلام : (ماسرقوه منه وبيّنوه) أي ومابيّنوه وأظهروه وأعطوه مستحقّه ، أو هو بصيغة الأمر خطاباً للملائكة وهو أظهر . والمناضلة : المراماة : والمراد هنا مطلق الجهاد . قوله : (وحادوا) أي مالوا .

١١ ـ م : قوله عزّ وجلّ : «ثمّ قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشدّ قسوة و إنّ من الحجارة لما يتفجّر منه الأنهار وإنّ منها لما يشّقّق فيخرج منه الماء وإنّ منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عمّا تعملون » قال الإمام عليه السلام : قال الله عزّ وجلّ : « ثمّ قست قلوبكم » عست [2] و جفّت و يبست من الخير والرحمة قلوبكم معاشر اليهود « من بعد ذلك » من بعد ما بيّنت من الآيات الباهرات في زمان موسى ، و من الآيات المعجزات الّتي شاهدتموها من محمّد صلّى الله عليه و آله

(١) تفسير العسكرى عليه السلام : ٩٢-٩٦ . و للحديث ذيل لم يورده المصنف هنا .

(٢) فى المصدر : عمت .

« فهي كالحجارة» اليابسة لاترشح برطوبة ولا ينتفض منها ما ينتفع به ، أي أنّكم لاحقّ الله تؤدّون ، ولامن أموالكم ولا من حواشيها تتصدّقون ، ولا بالمعروف تتكرّمون وبه تجودون ، ولاالضيف تقرون ، ولا مكروباً تغيثون ، ولابشيء من الإنسانيّة تعاشرون و تعاملون « أو أشدّ قسوة » إنّما هي في قساوة الأحجار أو أشدّ قسوة أبهم على السامعين ولم يبيّن لهم ، كما يقول القائل : أكلت خبزاً أولحماً ، وهو لا يريد به أنّي لا أدري ما أكلت ، بل يريد أن يبهم على السامع حتّى لايعلم ماذا أكل وإن كان يعلم أنّه ماقد أكل ، وليس معناه : بل أشدّ قسوة ، لأنّ هذا استدراك غلط ، وهوعزّ وجلّ يرتفع أن يغلط في خبر ثمّ يستدرك على نفسه الغلط ، لأنّه العالم بما كان وبما يكون ومالا يكون أن لو كان كيف كان يكون ، وإنّما يستدرك الغلط على نفسه المخلوق المنقوص ؛ ولايريد به أيضاً : فهي كالحجارة أو أشدّ قسوة ، أي وأشدّ قسوة ، لأنّ هذا تكذيب الأوّل بالثاني ، لأنّه قال : فهي كالحجارة في الشدّة لا أشدّ منها ولا ألين ، فإذا قال بعد ذلك : أوأشدّ فقد رجع عن قوله الأوّل ، لأنّه ليس بأشدّ ، وهذا مثل لمن يقول : لايجيء من قلوبكم خيرلاقليل ولا كثير ،[1] فأبهم عزّ و جلّ في الأوّل حيث قال : «أوأشدّ» و بيّن في الثاني أنّ قلوبهم أشدّ قسوة من الحجارة لا بقوله : «أوأشدّ قسوة» بل بقوله تعالى : «وإنّ من الحجارة لما يتفجّر منه الأنهار» أي فهي في القساوة بحيث لا يجيء منها الخير ، و في الحجارة ما يتفجّر منه الأنهار فيجيء بالخير والغياث لبني آدم «وإنّ منها» من الحجارة «لما يشّقّق فيخرج منه الماء» وهو ما يقطر منها الماء ، فهو خير منها دون الأنهار الّتي يتفجّر من بعضها ، و قلوبهم لايتفجّر منها الخيرات ولايشّقّق فيخرج منها قليل من الخيرات و إن لم يكن كثيراً ، ثمّ قال عزّ وجلّ : «وإنّ منها» يعني من الحجارة « لما يهبط من خشية الله » إذا اُقسم عليها باسم الله و بأسماء أوليائه : محمّد وعليّ وفاطمة والحسن و الحسين والطيّبين من

(١) فى المصدر هكذا : ولايريد به أيضا فهى كالحجارة فى الشدة لا أشد منها ولاألين ، فاذا قال بعد ذلك : أوأشد فقد رجع عن قوله الاول : انها ليست بأشد ، هذا مثل أن يقول : لايجىء من قبلك خير لا قليل ولا كثير . وفى المصدر المطبوع بهامش تفسير على بن ابراهيم مثل ما فى المتن .

آلهم صلّى الله عليهم، وليس في قلوبكم شيء من هذه الخيرات «وما الله بغافل عمّا تعملون» بل عالم به يجازيكم عنه بما هو به عادل عليكم وليس بظالم لكم، يشدّد حسابكم ويؤلم عقابكم، وهذا الّذي وصف الله تعالى به قلوبهم ههنا نحو ماقال في سورة النساء «أم لهم نصيبٌ من الملك فإذاً لايؤتون الناس نقيراً» وماوصف به الأحجار ههنا نحوما وصف في قوله تعالى: «لوأنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشية الله» وهذا التقريع من الله تعالى لليهود والناصب، واليهود جمعوا الأمرين واقترفوا الخطيئتين، فغلظ على اليهود ماوبّخهم به رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فقال جماعة من رؤسائهم وذوي الألسن و البيان منهم: يا محمّد إنّك تهجونا و تدّعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافه، إنّ فيها خيراً كثيراً: نصوم و نتصدّق و نواسي الفقراء.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّما الخير ما اُريد به وجه الله تعالى وعمل على ما أمر الله تعالى به، وأمّا ما اُريد به الرياء والسمعة ومعاندة رسول الله صلّى الله عليه وآله وإظهار العناد له والتمالك والشرف عليه فليس بخير، بل هو الشرّ الخالص، ووبال على صاحبه يعذّبه الله به أشدّ العذاب.

فقالوا له: يا محمّد أنت تقول هذا ونحن نقول: بل ماننفقه إلّا لإبطال أمرك و دفع رياستك و لتفريق أصحابك عنك، وهو الجهاد الأعظم نؤمّل به من الله الثواب الأجلّ الأجسم، وأقلّ أحوالنا أنّا تساوينا في الدعوى معك، فأيّ فضل لك علينا؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا إخوة اليهود إنّ الدعاوي يتساوى فيها المحقّون والمبطلون ولكن حجج الله ودلائله تفرق بينهم فتكشف عن تمويه المبطلين، و تبيّن عن حقائق المحقّين، ورسول الله محمّد لا يغتنم جهلكم ولا يكلّفكم التسليم له بغير حجّة، ولكن يقيم عليكم حجّة الله الّتي لايمكنكم دفاعها ولاتطيقون الامتناع من موجبها، ولوذهب محمّد يريكم آية من عنده لشككتم و قلتم: إنّه متكلّف مصنوع محتال فيه معمول أو متواطأ عليه، وإذا اقترحتم أنتم فأراكم ما تقترحون لم يكن لكم أن تقولوا: معمول أو متواطأ عليه أو متأتّى بحيلة و مقدّمات، فما الّذي تقترحون؟ فهذا ربّ

العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم ، و يزيد في بصائر المؤمنين منكم .

قالوا : قد أنصفتنا يا محمّد ، فإن وفيت بما وعدت من نفسك من الإنصاف و إلّا فأنت أوّل راجع من دعواك النبوّة ، و داخل في غمار الأمّة ، و مسلم لحكم التوراة لعجزك عمّا نقترحه عليك و ظهور باطل دعواك [(١)] فيما ترومه من جهتك . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الصدق بيني وبينكم لاالوعيد ، [(٢)] اقترحوا ما أنتم مقترحون ، [(٣)] ليقطع معاذيركم فيما تسألون .

فقالوا له : يا محمّد زعمت أنّه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء ومعاونة الضعفاء والنفقة في إبطال الباطل وإحقاق المحقّ ، وأنّ الأحجار ألين من قلوبنا ، وأطوع لله منّا ، وهذه الجبال بحضرتنا فهلمّ بنا إلى بعضها فاستشهده على تصديقك و تكذيبنا ، فإن نطق بتصديقك فأنت المحقّ يلزمنا اتّباعك ، وإن نطق بتكذيبك أوصمت فلم يردّ جوابك فاعلم أنّك المبطل في دعواك المعاند لهواك . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : نعم هلمّوا بنا إلى أيّها شئتم فاستشهده ليشهد لي عليكم ، فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه .

فقالوا : يا محمّد هذا الجبل فاستشهده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للجبل : إنّي أسألك بجاه محمّد و آله الطيّبين الّذين بذكر أسمائهم خفّف الله العرش على كواهل [(٤)] ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لايعرف عددهم غير الله [(٥)] عزّ وجلّ ، وبحقّ محمّد و آله الطيّبين الّذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم و غفر خطيئته وأعاده إلى مرتبته ، وبحقّ محمّد و آله الطيّبين الّذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس في الجنّة مكاناً عليّاً لمّا شهدت لمحمّد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم وتكذيبهم في جحدهم لقول محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ،

---

(١) فى المصدر : وظهور الباطل فى دعواك .

(٢) فى المصدر و فى نسخة : الصدق ينبىء عنكم لاالوعيد .

(٣) فى المصدر : اقترحوا بما أنتم مقترحون .

(٤) جمع الكاهل : أعلى الظهر ممايلى العنق .

(٥) فى نسخة : الا الله .

فتحرّك الجبل وتزلزل وفاض عنه الماء ونادى : يا محمد أشهد أنك رسول ربّ العالمين ، وسيد الخلائق أجمعين ، وأشهد أنّ قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلاً أو تفجّراً ،[1] وأشهد أنّ هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقذفونك من الفرية على ربّ العالمين .[2]

توضيح : أقول : تمامه في أبواب معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله . ويقال : عسا الشيء : إذا يبس وصلب . قوله : (الصدق بيني وبينكم) أي يجب أن نصدّق فيما نقول ونأتي به ولا نكتفي بالوعد والوعيد ، وفي بعض النسخ : ينبيء عنكم وهو أظهر .

١٢ ـ م : قوله تعالى : «أفتطمعون أن يؤمنوا لكم» الآية ، قال الإمام عليه السلام : فلمّا بهر رسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء اليهود بمعجزته وقطع معاذيرهم بواضح دلالته لم يمكنهم مراجعته في حجّته ولا إدخال التلبيس عليه في معجزاته قالوا : يا محمد قد آمنّا بأنك الرسول الهادي المهديّ ، وأنّ عليّاً أخوك هو الوصيّ والوليّ ، وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم : إنّ إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه ، و أعون لنا على اصطلامه واصطلام أصحابه ، لأنّهم عند اعتقادهم أنّنا معهم يقفوننا على أسرارهم ولا يكتموننا شيئاً ، فنُطلع عليهم أعداءهم فيقصدون أذاهم بمعاونتنا و مظاهرتنا في أوقات اشتغالهم واضطرابهم وأحوال تعذّر المدافعة و الامتناع من الأعداء عليهم ، وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس عمّا كانوا يشاهدونه من آياته ويعاينونه من معجزاته ، فأظهر الله محمداً رسوله على قبح اعتقادهم وسوء دخيلاتهم[3] (دخلاتهم خ ل) وعلى إنكارهم على من اعترف بمشاهده من آيات محمد و واضح بيّناته وباهر معجزاته ، فقال عزّ وجلّ : «أفتطمعون» أنت وأصحابك من عليّ عليه السلام و آله الطيّبين «أن يؤمنوا لكم» هؤلاء اليهود الّذين هم بحجج الله قد بهرتموهم ، وبآيات الله ودلائله الواضحة قد قهرتموهم «أن يؤمنوا لكم» ويصدّقوكم

---

(١) في المصدر أو تفجيراً .

(٢) تفسير العسكري : ١١٣ - ١١٥ .

(٣) في المصدر : على سوء اعتقادهم و قبح اخلاقهم . و في طبعه الاخر أضاف : ودخلاتهم .

بقلوبهم و يبدوا في الخلوات لشياطينهم شريف أحوالكم « وقد كان فريق منهم » يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل « يسمعون كلام الله » في أصل جبل طور سيناء و أوامره و نواهيه « ثمّ يحرّفونه » عمّا سمعوه إذا أدّوه إلى من وراءهم من سائر بني إسرائيل « من بعد ماعقلوه » وعلموا أنّهم فيما يقولونه كاذبون « وهم يعلمون » أنّهم في قيلهم كاذبون.[1]

ثمّ أظهر الله على نفاقهم الآخر فقال : « وإذا لقوا الّذين آمنوا » كانوا إذالقوا سلمان و المقداد و أباذرّ و عمّاراً قالوا : « آمنّا » كإيمانكم إيماناً بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله مقروناً بالإيمان بإمامة أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وبأنّه أخوه الهادي ، ووزيره المؤاتي ،[2] وخليفته على اُمّته ، ومنجز عدته و الوافي بذمّته ،[3] و الناهض بأعباء سياسته ، وقيّم الخلق ، الذابّ لهم عن سخط الرحمن ، الموجب لهم إن أطاعوه رضى الرحمن ، وأنّ خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة ،[4] و الأقمار النيّرة ، و الشمس المضيئة الباهرة ، وأنّ أولياءهم أولياؤالله ، وأنّ أعداءهم أعداؤالله ، و يقول بعضهم : نشهد أنّ محمّداً صاحب المعجزات ، و مقيم الدلالات الواضحات - و ساق الحديث كما سيأتي في أبواب معجزات الرسول صلى الله عليه وآله ، وباب غزوة بدر إلى قوله - : فلمّا أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض قالوا : أيّ شيء صنعتم ؟ أخبرتموهم[5] بما فتح الله عليكم

---

(١) في المصدرهنا زيادة وهي هكذا : و ذلك أنهم لما صاروا مع موسى إلى الجبل فسمعوا كلام الله ووقفوا على أوامره و نواهيه ، ورجعوا فأدوه إلى من بعد هم فشق عليهم ، فاما المؤمنون منهم فثبتوا على ايمانهم وصدقوا في نياتهم ، و أما أسلاف هؤلاء اليهود الذين نافقوا رسول الله في هذا القصة فانهم قالوا لنبي اسرائيل : إن الله تعالى قال لنا هذا و أمرنا بما ذكرناه لكم و نهانا ، واتبع ذلك بأنكم إن صعب عليكم ما أمرتكم به فلا عليكم أن لاتفعلوه و إن صعب عليكم بما عنه نهيتكم فلا عليكم ان ترتكبوه و تواقعوه ، و هم يعلمون أنهم بقولون (بقولهم خ ل) هذا كاذبون ، ثم أظهرالله على نفاقهم الاخر مع جهلم فقال اه اه .

(٢) في المصدر : و وزيره الموالي (الموافي خل) . قلت : المؤاتي : الموافق .

(٣) في هامش المصدر : (بدينه خل) .

(٤) في المصدر : هم النجوم الظاهرة .

(٥) في المصدر : أي شيء صنعتم « أتحدثونهم » أخبرتموهم اه .

من الدلالات على صدق نبوّة محمّد صلّى الله عليه وآله وإمامة أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام «ليحاجّوكم به عند ربّكم» بأنّكم كنتم قد علمتم هذا و شاهدتموهم فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه، وقدّروا بجهلهم أنّهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن له عليهم حجّة في غيرها، ثمّ قال عزّ وجلّ: «أفلا تعقلون» أنّ هذا الّذي يخبرونهم به ممّا فتح الله عليكم من دلائل نبوّة محمّد صلّى الله عليه وآله حجّة عليكم عند ربّكم، قال الله تعالى: «أولا يعلمون» يعني أولا يعلم هؤلاء القائلون لإخوانهم: أتحدّثونهم بما فتح الله عليكم «أنّ الله يعلم ما يسرّون» من عداوة محمّد صلّى الله عليه وآله ويضمرونه من أنّ إظهارهم الإيمان به أمكن لهم من اصطلامه و إبادة أصحابه[1] «وما يعلنون» من الإيمان ظاهراً ليؤنسوهم و يقفوا به على أسرارهم فيذيعونها بحضرة من يضرّهم، وأنّ الله لمّا علم ذلك دبّر لمحمّد صلّى الله عليه وآله تمام أمره ببلوغ غاية ما أراده الله ببعثه، و أنّه يتمّ أمره و أنّ نفاقهم و كيدهم لا يضرّه.

قوله تعالى: «ومنهم أُمّيّون» الآية، قال الإمام عليه السلام: ثمّ قال الله تعالى: يا محمّد ومن هؤلاء اليهود أُمّيّون لا يقرؤون الكتاب ولا يكتبون كالأُمّيّ، منسوب إلى الأُمّ (أُمّه خ ل) أي هو كما خرج من بطن أُمّه لا يقرء ولا يكتب، لا يعلمون الكتاب المنزل من السماء ولا المتكذّب به[2] ولا يميّزون بينهما «إلا أمانيّ» أي إلّا أن يقرأ عليهم ويقال لهم: إنّ هذا كتاب الله و كلامه، ولا يعرفون إن قرىء من الكتاب خلاف ما فيه «وإن هم إلّا يظنّون» أي ما يقول لهم[3] رؤساؤهم من تكذيب محمّد صلّى الله عليه وآله في نبوّته وإمامة عليّ عليه السلام سيّد عترته يقلّدونهم[4] مع أنّه محرّم عليهم تقليدهم.[5]

ثمّ قال عزّ وجلّ: «فويل للّذين يكتبون الكتاب بأيديهم» الآية، قال

---

(١) الابادة: الاهلاك.

(٢) في المصدر: ولا المكذوب به.

(٣) في نسخة: إن ما يقول لهم.

(٤) في المصدر: إلا ما يقول لهم رؤساؤهم من تكذيب محمد في نبوته و إمامة على سيد عترته وهم يقلدونهم.

(٥) قطع من هنا قطعة طويلة.

الإمام عليه السلام : قال الله عزّ و جلّ لقوم من هؤلاء اليهود كتبوا صفة زعموا أنّها صفة النبيّ صلى الله عليه وآله و هو خلاف صفته ، و قالوا للمستضعفين : هذه صفة النبيّ المبعوث في آخر الزمان : إنّه طويل ، عظيم البدن و البطن ، أصهب الشعر ، و محمّد بخلافه ، وهو يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة ، و إنّما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم ، وتدوم لهم منهم إصاباتهم ، و يكفّوا أنفسهم مؤونة خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله و خدمة عليّ عليه السلام و أهل خاصّته ، فقال الله عزّ وجلّ : « فويل لهم ممّا كتبت أيديهم » من هذه الصفات المحرّفات المخالفات لصفة محمّد صلى الله عليه وآله و عليّ عليه السلام ، الشدّة لهم من العذاب في أسوأ بقاع جهنّم «و ويل لهم» الشدّة من العذاب ثانية لهم مضافة إلى الأولى «ممّا يكسبونه» من الأموال الّتي يأخذونها إذا ثبّتوا عوامّهم على الكفر بمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ، و الجحد لوصيّة أخيه عليّ وليّ الله عليه السلام .

وقالوا : « لن تمسّنا النار إلّا أيّاماً معدودة » الآية ، قال الإمام عليه السلام : قال الله عزّ وجلّ : « وقالوا » يعني اليهود المظهرين للإيمان ، المسرّين للنّفاق ، المدبّرين[1] على رسول الله صلى الله عليه وآله[2] و ذويه بما يظنّون أنّ فيه عطبهم[3] «لن تمسّنا النار إلّا أيّاماً معدودة » و ذلك أنّه كان لهم أصهار و إخوة رضاع من المسلمين يسرّون كفرهم عن محمّد صلى الله عليه وآله و صحبه و إن كانوا به عارفين ، صيانةً لهم لأرحامهم و أصهارهم ، قال لهم هؤلاء : و لمَ تفعلون هذا النفاق الّذي تعلمون أنّكم به عند الله مسخوطٌ عليكم معذّبون ؟ أجابهم ذلك اليهود بأنّ مدّة ذلك العذاب نعذّب به لهذه الذنوب أيّاماً معدودةً تنقضي ، ثمّ نصير بعد في النعمة في الجنان ، فلانتعجّل المكروه في الدنيا للعذاب الّذي هو بقدر أيّام ذنوبنا ، فإنّها تفنى و تنقضي ، ونكون قدحصّلنا لذّات الحرّيّة من الخدمة و لذّات نعمة الدنيا ، ثمّ لانبالي بمايصيبنا بعد ، فإنّه إذا لم يكن دائماً فكأنّه قدفني .

فقال الله عزّ وجلّ : «قل» يامحمّد « أتّخذتم عندالله عهداً » أنّ عذابكم على كفركم

(١) في نسخة : يعني اليهود المظهرون للايمان ، المسرون للنفاق ، المدبّرون اه .
(٢) في المصدر : اليهود المصرون المظهرون للايمان المسرون للنفاق المدبرون على رسول الله .
(٣) أي يظنون أن فيه هلاككم .

بمحمّد صلى الله عليه وآله و دفعكم لآياته في نفسه وفي عليّ عليه السلام وسائر خلفائه و أوليائه منقطع غير دائم ؟ بل ماهو إلّا عذابٌ دائمٌ لانفاد له ، فلاتجترؤا على الآثام والقبائح من الكفر بالله و برسوله و بوليّه المنصوب بعده على اُمّته ، ليسوسهم و يرعاهم سياسة الوالد الشفيق الرحيم الكريم لولده ، و رعاية الحدب المشفق على خاصّته « فلن يخلف الله عهده » ، فلذلك أنتم[1] بما تدّعون من فناء عذاب ذنوبكم هذه في حرز « أم تقولون على الله مالا تعلمون » بل أنتم في أيّهما ادّعيتم كاذبون.[2]

١٣ ـ م : « و لقد آتينا موسى الكتاب و قفّينا من بعده بالرسل » الآية ، قال الإمام عليه السلام : قال الله عزّ وجلّ وهو يخاطب هؤلاء اليهود الّذين أظهر محمّد صلّى الله عليه وآله الطيّبين المعجزات لهم عند تلك الجبال و يوبّخهم : « ولقد آتينا موسى الكتاب » التوراة المشتمل على أحكامنا و على ذكر فضل محمّد و آله الطيّبين ، و إمامة عليّ بن أبي طالب وخلفائه بعده ، وشرف أحوال المسلمين له ، وسوء أحوال المخالفين عليه « وقفّينا من بعده بالرسل » وجعلنا رسولاً في أثر رسول «و آتينا» أعطينا « عيسى بن مريم البيّنات » الآيات الواضحات : إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، والإنباء بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم « وأيّدناه بروح القدس » وهو جبرئيل عليه السلام ، و ذلك حين رفعه من روزنة بيته إلى السماء ، و ألقى شبهه على من رام قتله فقتل بدلاً منه ؛ وقيل : هو المسيح.[3]

١٤ ـ م : قوله عزّ وجلّ : « وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون » قال الإمام عليه السلام : قال الله تعالى : « وقالوا » يعني اليهود الّذين أراهم رسول الله صلى الله عليه وآله المعجزات المذكورات عند قوله : « فهي كالحجارة » الآية : « قلوبنا غلف » أوعية للخير ، والعلوم قد أحاطت بها واشتملت عليها ، ثمّ هي مع ذلك لانعرف لك يا محمّد فضلاً مذكوراً في شيء من كتب الله ، ولا على لسان أحد من أنبياء الله ، فقال الله تعالى ردّاً عليهم : «بل» ليس كما يقولون أوعية للعلوم ولكن قد « لعنهم الله » أبعدهم

(١) في المصدر : فكذلك انتم .

(٢) تفسير العسكرى : ٢١٦-٣ ٢ .

(٣) تفسير العسكرى : ١٤٨ ، وله حديث ذيل .

الله من الخير « فقليلاً مايؤمنون » قليلٌ إيمانهم ، يؤمنون ببعض ما أنزل‌الله ويكفرون ببعض ، فإذا كذّبوا محمّداً في‌سائرمايقول فقدصارماكذّبوا به أكثر وماصدّقوا به أقلّ ، و إذا قرىء « غلف » فإنّهم قالوا : قلوبنا غلف ، في غطاء فلانفهم كلامك و حديثك ، نحو ما قال‌الله تعالى : « و قالوا قلوبنا في أكنّة ممّا تدعونا إليه و في آذاننا وقر ومن بيننا و بينك حجاب » وكلا القراءتين حقّ ، و قد قالوا بهذا و بهذا جميعاً .

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : معاشر اليهود أتعاندون رسول ربّ العالمين ؟ و تأبون الاعتراف بأنّكم كنتم بذنوبكم من الجاهلين ؟ إنّ الله لايعذّب بها أحداً ولا يزيل عن فاعل هذا عذابه أبداً ، إنّ آدم عليه السلام لم يقترح على ربّه المغفرة لذنبه إلّا بالتوبة ، فكيف تقترحونها أنتم مع عنادكم ؟ .(1)

توضيح : قال الطبرسيّ رحمه‌الله : القراآت المشهورة « غلف » بسكون اللّام ، و روي في الشواذّ « غلف » بضمّ اللّام عن أبي‌عمرو ، فمن قرأ بتسكين اللّام فهو جمع الأغلف ، يقال للسيف إذا كان في غلاف : أغلف ، ومن قرأ بضمّ اللّام فهو جمع غلاف فمعناه : أنّ قلوبنا أوعية العلم فما بالها لاتفهم ؟ .

١٥ - م : قوله عزّوجلّ : « قل إن كانت لكم الدار الآخرة عندالله خالصة » إلى قوله : « والله بصير بما يعملون » قال الإمام عليه السلام : قال الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام إنّ الله تعالى لمّا وبّخ هؤلاء اليهود على لسان رسول‌الله محمّد صلى الله عليه وآله وقطع معاذيرهم ، و أقام عليهم الحجج الواضحة بأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله سيّد النبيّين وخير الخلائق أجمعين ، وأنّ عليّاً عليه السلام سيّد الوصيّين (2) و خير من يخلفه بعده في المسلمين ، و أنّ الطيّبين من آله هم القوّام بدين‌الله والأئمّة لعبادالله عزّوجلّ ، وانقطعت معاذيرهم وهم لايمكنهم إيراد حجّة ولا شبهة فجاؤوا إلى أن كابروا(3) فقالوا : لاندري ماتقول ، ولكنّا نقول : إنّ الجنّة خالصة لنا من دونك يا محمّد و دون عليّ و دون أهل دينك و اُمّتك ،

---

(١) تفسير العسكرى : ١٥٦ و للحديث ذيل .

(٢) فى نسخة : و أن علياً أمير المؤمنين .

(٣) فى نسخة : الى ان تكابروا .

و إنّا بكم مبتلون و ممتحنون ، و نحن أولياؤالله المخلصون و عباده الخيّرون ، و مستجاب دعاؤنا غير مردود علينا بشيء من سؤالنا ربّنا ؛ فلمّا قالوا ذلك قال الله تعالى لنبيّه عليه الصلاة والسلام : « قل » يا محمّد لهؤلاء اليهود « إن كانت لكم الدار الآخرة » الجنّة و نعيمها « خالصة من دون الناس » محمّد و عليّ والأئمّة عليهم الصلاة والسلام وسائر الأصحاب و مؤمني الأمّة وإنّكم بمحمّد و ذرّيّته ممتحنون ، وإنّ دعاءكم مستجاب غير مردود « فتمنّوا الموت » للكاذبين منكم[1] و من مخالفيكم ، فإنّ محمّداً و عليّاً و ذرّيّتهما[2] يقولون : إنّهم أولياء الله عزّ وجلّ من دون الناس الّذين يخالفونهم في دينهم ، وهم المجاب دعاؤهم ، فإن كنتم معاشر اليهود كما تدّعون فتمنّوا الموت للكاذبين منكم[3] ومن مخالفيكم « إن كنتم صادقين » بأنّكم أنتم المحقّون ، المجاب دعاؤكم على مخالفيكم ، فقولوا : اللّهمّ أمت الكاذب منّا ومن مخالفينا ، ليستريح منه الصادقون ، ولتزداد حجّتك[4] وضوحاً بعد أن قدصحّت و وجبت[5].

ثمّ قال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد ما عرض هذا عليهم : لايقولها أحدٌ منكم إلّا قدغصّ بريقه فمات مكانه ـ و كانت اليهود علماء بأنّهم هم الكاذبون ، وأنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام و مصدّقيهما هم الصادقون ـ فلم يجسروا أن يدعوا بذلك لعلمهم بأنّهم إن دعوا فهم الميّتون ، فقال تعالى : « ولن يتمنّوه أبداً بما قدّمت أيديهم » يعني اليهود لن يتمنّوا الموت للكاذب بما قدّمت أيديهم من الكفر بالله ، و بمحمّد رسوله و نبيّه وصفيّه ، و بعليّ أخي نبيّه و وصيّه ، و بالطاهرين من الأئمّة المنتجبين ، قال الله تعالى : « والله عليمٌ بالظالمين » اليهود إنّهم لا يجسرون أن يتمنّوا الموت للكاذب لعلمهم أنّهم هم الكاذبون ، ولذلك أمرك أن تبهرهم بحجّتك ، وتأمرهم أن يدعوا على الكاذب ليمتنعوا من الدعاء و يتبيّن للضعفاء أنّهم هم الكاذبون . ثمّ قال : يا محمّد «ولتجدنّهم» يعني تجد هؤلاء اليهود « أحرص الناس على حيوة » وذلك لأ ياسهم من نعيم

---

(١) فی نسخة : للكذاب منكم .
(٢) فی نسخة : فان محمداً وعليا وذويهما .
(٣) فی نسخة : للكذاب منكم .
(٤) فی المصدر : و لتزداد حجتكم وضوحاً .
(٥) فی النسخة المقروءة علی المصنف . ووجهت .

الآخرة لانهما كهم في كفرهم الّذين[1] يعلمون أنّهم لاحظّ لهم معه في شيء من خيرات الجنّة «ومن الّذين أشركوا» قال تعالى : هؤلاء اليهود أحرص الناس على حياة ، وأحرص من الّذين أشركوا على حياة ، يعني المجوس لأنّهم لايرون النعيم إلّا في الدنيا ، ولا يؤمّلون خيراً في الآخرة ، فلذلك هم أشدّ الناس حرصاً على حياة ؛ ثمّ وصف اليهود فقال : « يودّ أحدهم » يتمنّى أحدهم « أن يعمّر ألف سنة وما هو» أي التعمير ألف سنة « بمزحزحه» بمباعده من العذاب «أن يعمّر » تعميره ، وإنّما قال : «وماهو بمزحزحه من العذاب أن يعمّر » ولم يقل : وما هو بمزحزحه فقط ؛ لأنّه لوقال : وما هو بمزحزحه من العذاب والله بصير لكان يحتمل أن يكون وما هو يعني ودّه وتمنّيه بمزحزحه ، فلمّا أراد وماتعميره قال : وماهو بمزحزحه أن يعمّر ، ثمّ قال : « والله بصير بما يعملون » فعلى حسبه يجازيهم ويعدل عليهم ولايظلمهم .

قال الحسن بن عليّ عليه السلام : لمّا كاعت اليهود عن هذا التمنّي وقطع الله معاذيرهم قالت طائفة منهم ـ وهم بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كاعوا وعجزوا ـ : يا محمّد فأنت والمؤمنون المخلصون لك مجاب دعاؤكم ؛ وعليّ أخوك و وصيّك أفضلهم وسيّدهم ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بلى .

قالوا : يا محمّد فإن كان هذا كما زعمت فقل لعليّ يدعو الله لابن رئيسنا هذا فقد كان من الشباب جميلاً نبيلاً وسيماً قسمياً ؛ لحقه برص وجذام وقد صار حمى لايقرب ، ومهجوراً لايعاشر ، يناول الخبز على أسنّة الرماح . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ايتوني به ، فأُتي به ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه منه إلى منظر فظيع سمج قبيح كريه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا حسن ادع الله له بالعافية ، فإنّ الله يجيبك فيه ، فدعا له فلمّا كان بعد (عند خل) فراغه من دعائه إذا الفتى قد زال عنه كلّ مكروه وعاد إلى أفضل ماكان عليه من النبل والجمال والوسامة والحسن في المنظر .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للفتى : يافتى آمن بالّذي أغاثك من بلائك . قال الفتى : قد آمنت ـ وحسن إيمانه ـ فقال أبوه : يا محمّد ظلمتني وذهبت منّي بابني ، ياليته كان أجذم

(١) في نسخة : لانهما كهم في كفرهم الذي .

أبرص كما كان ولم يدخل في دينك، فإنّ ذلك كان أحبّ إليّ.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لكنّ الله عزّ وجلّ قد خلّصه من هذه الآفة وأوجب له نعيم الجنّة. قال أبوه: يا محمّد ما كان هذا لك ولا لصاحبك، [1] إنّما جاء وقت عافيته فعوفي، فإن كان صاحبك هذا ـ يعني عليّاً ـ مجاباً في الخير فهو أيضاً مجاب في الشرّ فقل له: يدعو عليّ بالجذام والبرص، فإنّي أعلم أنّه لا يصيبني، ليتبيّن لهؤلاء الضعفاء الّذين قد اغترّوا بك أنّ زواله عن ابني لم يكن بدعائه.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا يهوديّ اتّق الله وتهنّأ بعافية الله إيّاك، ولا تتعرّض للبلاء ولما لا تطيقه، وقابل النعمة بالشكر، فإنّ من كفرها سلبها: ومن شكرها امترى مزيدها. فقال اليهوديّ: من شكر نعم الله تكذيب عدوّ الله المفتري عليه، وإنّما اُريد بهذا أن اُعرّف ولدي أنّه ليس ممّا قلت له وادّعيته قليل ولا كثير، وأنّ الّذي أصابه من خير لم يكن بدعاء عليّ صاحبك.

فتبسّم رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال: يا يهوديّ هبك قلت: إنّ عافية ابنك لم يكن بدعاء عليّ عليه السلام، وإنّما صادف دعاؤه وقت مجيء عافيته، أرأيت لو دعا عليّ عليه السلام عليك بهذا البلاء الّذي اقترحته فأصابك أتقول: إنّ ما أصابني لم يكن بدعائه، ولكنّه صادف دعاؤه وقت بلائي؟ قال: لا أقول هذا، لأنّ هذا احتجاج منّي على عدوّ الله في دين الله واحتجاج منه عليّ، والله أحكم من أن يجيب إلى مثل هذا فيكون قد فتن عباده و دعاهم إلى تصديق الكاذبين.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: فهذا في دعاء عليّ عليه السلام لابنك كهو في دعائه عليك، لا يفعل الله تعالى ما يلبس به على عباده دينه ويصدّق به الكاذب عليه؛ فتحيّر اليهوديّ لما بطلت عليه شبهته وقال: يا محمّد ليفعل عليّ هذا بي إن كنت صادقاً.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا أباحسن قد أبى الكافر إلّا عتوّاً وتمرّداً وطغياناً، فادع عليه بما اقترح، وقل: اللّهم ابتله ببلاء ابنه من قبل، فقالها فأصاب اليهوديّ داء ذلك الغلام مثل ما كان فيه الغلام من الجذام والبرص، واستولى عليه الألم

---

(١) في نسخة: ولا لأصحابك.

والبلاء، وجعل يصرخ ويستغيث ويقول: يا محمد قد عرفت صدقك فأقلني.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو علم الله صدقك لنجاك، ولكنه عالم بأنك لا تخرج عن هذا الحال إلا ازددت كفراً، ولو علم أنه إن نجاك آمنت به لجاد عليك بالنجاة، فإنه الجواد الكريم.

ثم قال عليه السلام: فبقي اليهودي في ذلك الداء والبرص أربعين سنة آية للناظرين، وعبرة للمعتبرين، وعلامة وحجة بينة لمحمد صلى الله عليه وآله باقية للغابرين، وعبرة للمتكبرين، وبقي ابنه كذلك معافى صحيح الأعضاء والجوارح ثمانين سنة عبرة للمعتبرين، وترغيباً للكافرين في الإيمان، وتزهيداً لهم في الكفر والعصيان.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين حل البلاء باليهودي بعد زوال البلاء عن ابنه: عباد الله وإياكم والكفر لنعم الله (١) فإنه مشوم على صاحبه، ألا وتقربوا إلى الله بالطاعات يجزل لكم المثوبات، وقصروا أعماركم في الدنيا بالتعرض لأعداء الله في الجهاد لتنالوا طول أعمار الآخرة (٢) في النعيم الدائم الخالد، وابذلوا أموالكم في الحقوق اللازمة ليطول غناؤكم في الجنة. فقام ناس فقالوا: يا رسول الله نحن ضعفاء الأبدان قليلو الأعمار الأموال لا نفي بمجاهدة الأعداء، ولا تفضل أموالنا عن نفقات العيالات، فماذا نصنع؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا فليكن صدقاتكم من قلوبكم وألسنتكم.

قالوا: كيف يكون ذلك يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: أما القلوب فتقطعونها (فتعقدونها خ ل) على حب الله وحب محمد رسول الله وحب علي ولي الله ووصي رسول الله، وحب المنتجبين للقيام بدين الله، وحب شيعتهم ومحبيهم، وحب إخوانكم المؤمنين، والكف عن اعتقادات العداوات والشحناء والبغضاء، وأما الألسنة فتطلقونها بذكر الله تعالى بما هو أهله، والصلاة على نبيه محمد وآله الطيبين، فإن الله تعالى بذلك يبلغكم أفضل الدرجات وينيلكم به المراتب العاليات. (٣)

---

(١) في نسخة: بنعم الله.

(٢) في نسخة: طول الاعمار في الاخرة.

(٣) تفسير العسكري: ١٧٩-١٨٢.

بيان : كاع عنه أي هاب وجبن . والوسيم : الحسن الوجه ، وكذا القسيم بمعناه . ويقال : هذا شيء حمى على فعل أي محظور لا يقرب ، ويقال : امترى الريح السحاب أي استدرّه .

١٦ـم : قوله عزّ وجلّ : «ولقد أنزلنا إليك آيات بيّنات وما يكفر بها إلّا الفاسقون» قال الإمام عليه السلام : قال الله تعالى : « ولقد أنزلنا إليك » يا محمّد « آيات بيّنات » دالّات على صدقك في نبوّتك ، مبيّنات عن إمامة عليّ عليه السلام أخيك و وصيّك و صفيّك ، موضحات عن كفر من شكّ فيك أو في أخيك أو قابل أمر واحد منكما بخلاف القبول والتسليم . ثمّ قال : «وما يكفر بها» بهذه الآيات الدالّات على تفضيلك وتفضيل عليّ عليه السلام بعدك على جميع الورى «إلّا الفاسقون» الخارجون عن دين الله وطاعته من اليهود الكاذبين ، والنواصب المتسمّين بالمسلمين .

قال الإمام عليه السلام : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : وذلك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا آمن به عبدالله بن سلام بعد مسائله الّتي سألها رسول الله صلّى الله عليه وآله و جوابه إيّاه عنها قال له : يا محمّد بقيت واحدة وهي المسألة الكبرى والغرض الأقصى : مَن الّذي يخلفك بعدك ويقضي ديونك وينجز عداتك ويؤدّي أماناتك ويوضح عن آياتك وبيّناتك ؟

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : اُولئك أصحابي قعود ، فامض إليهم فسيدلّك النور الساطع في دائرة غرّة وليّ عهدي وصفحة خدّيه ، وسينطق طومارك بأنّه هو الوصيّ وستشهد جوارحك بذلك .

فصار عبدالله بن سلام إلى القوم فرأى عليّاً عليه السلام يسطع من وجهه نور يبهر نور الشمس ، ونطق طوماره وأعضاء بدنه كلّ يقول : يا ابن سلام هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام المالىء جنان الله بمحبّيه ونيرانه بشانئيه ، الباثّ دين الله في أقطار الأرض وآفاقها ، والنافي الكفر عن نواحيها وأرجائها ، فتمسّك بولايته تكن سعيداً ، واُثبت على التسليم له تكن رشيداً .

فقال عبدالله بن سلام : أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أنّ محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ عبده ورسوله المصطفى ، وأمينه المرتضى ، وأميره على جميع الورى ،

وأشهد أنّ عليّاً عليه السلام أخوه وصفيّه، و وصيّه القائم بأمره، المنجز لعداته، المؤدّي لأماناته، الموضح لآياته و بيّناته، الدافع للأباطيل بدلائله و معجزاته، و أشهد أنّكما اللّذان بشّر بكما موسى ومن قبله من الأنبياء، ودلّ عليكما المختارون من الأصفياء، ثمّ قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: قد تمّت الحجج وانزاحت العلل وانقطعت المعاذير فلا عذر لي إن تأخّرت عنك، ولا خير فيّ إن تركت التعصّب لك.

ثمّ قال: يا رسول الله إنّ اليهود قوم بهت، و إنّهم إن سمعوا بإسلامي وقعوا فيّ، فاخبأني عندك، [1] و إذا جاؤوك فسلهم عنّي لتسمع قولهم فيّ قبل أن يعلموا بإسلامي وبعده لتعلم أحوالهم؛ فخبأه رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته ثمّ دعا قوماً من اليهود فحضروه وعرض عليهم أمره فأبوا، فقال: بمن ترضون حكماً بيني و بينكم؟ قالوا: بعبدالله بن سلام. قال: وأيّ رجل هو؟ قالوا: رئيسنا وابن رئيسنا، وسيّدنا و ابن سيّدنا، وعالمنا وابن عالمنا، وورعنا وابن ورعنا، وزاهدنا وابن زاهدنا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أرأيتم إن آمن بي أتؤمنون؟ قالوا: قد أعاذه الله من ذلك ثمّ أعادها وأعادوها. فقال: اخرج عليهم يا عبدالله و أظهر ما قد أظهره الله لك من أمر محمّد صلى الله عليه وآله، فخرج عليهم وهو يقول: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له و أشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله المذكور في التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم و سائر كتب الله، المدلول فيها عليه وعلى أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ فلمّا سمعوه يقول ذلك قالوا: يا محمّد سفيهنا وابن سفيهنا، وشرّنا وابن شرّنا، وفاسقنا وابن فاسقنا، و جاهلنا وابن جاهلنا، كان غائباً عنّا فكرهنا أن نغتابه.

فقال عبدالله: هذا الّذي كنت أخافه يا رسول الله، ثمّ إنّ عبدالله حسن إسلامه و لحقه القصد الشديد من جيرانه من اليهود، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في حمارّة القيظ في مسجده يوماً إذ دخل عليه عبدالله بن سلام وقد كان بلال أذّن للصلاة و الناس بين قائم

(۱) في نسخة: واغتابوني عندك، والموجود في المصدر هكذا: و انهم ان سمعوا باسلامي لانكروا بمرتبتي في علم التوراة و تعظيمهم بي و سندية قولي عندهم، فأخبأني عندك فاطلبهم فاذا جاؤوك فاسألهم عن حالي ورتبتي بينهم لتسمع اه.

وقاعد وراكع وساجد فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى وجه عبدالله فرآه متغيّراً وإلى عينيه دامعتين ، فقال : مالك ياعبدالله ؟ فقال : يارسول الله قصدتني اليهود و أساءت جواري ، وكلّ ماعون لي استعاروه منّي وكسروه وأتلفوه ، وما استعرت منهم منعونيه ، ثمّ زاد أمرهم بعد هذا فقد اجتمعوا وتؤاطؤوا وتحالفوا على أن لا يجالسني منهم أحد ، ولا يبايعني ولا يشاريني [١] ولايكلّمني ولا يخالطني ، [٢] وقد تقدّموا بذلك إلى من في منزلي ، فليس يكلّمني أهلي ، وكلّ جيراننا يهود وقد استوحشت منهم ، فليس لي اُنس بهم ، والمسافة مابيننا وبين مسجدك هذا ومنزلك بعيدة ، فليس يمكنني في كلّ وقت يلحقني ضيق صدر منهم أن أقصد مسجدك أو منزلك ، فلمّا سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله غشيه ما كان يغشاه عند نزول الوحي عليه من تعظيم أمر الله تعالى ، ثمّ سُري عنه [٣] وقد اُنزل عليه : « إنّما وليّكم الله ورسوله و الّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ✡ ومن يتولّى الله ورسوله والّذين آمنوا فإنّ حزب الله هم الغالبون » .

قال : يا عبدالله بن سلام « إنّما وليّكم الله » وناصركم الله على اليهود القاصدين بالسوء لك « ورسوله » [٤] إنّما وليّك وناصرك [٥] « والّذين آمنوا الّذين » صفتهم أنّهم « يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون » أي وهم في ركوعهم ، ثمّ قال : ياعبدالله بن سلام « ومن يتولّى الله ورسوله والّذين آمنوا » من تولّاهم ووالى أولياءهم وعادى أعداءهم ولجأ عند المهمّات إلى الله ثمّ إليهم « فإنّ حزب الله » جنده « هم الغالبون » لليهود وسائر الكافرين ، أي فلا يهمّنّك ياابن سلام ، فإنّ الله تعالى وهؤلاء أنصارك ؛ وهو كافيك شرور أعدائك وذائد عنك مكائدهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عبدالله بن

---

(١) في المصدر : ولايشاورني .

(٢) في نسخة : ولا يخاطبني .

(٣) سري عنه أي زال عنه ماكان يجده .

(٤) في المصدر : انما وليكم الله و ناصركم على اليهود القاصدين بالسوء لك الله و رسوله ، انما وليكم و ناصركم والذين آمنوا .

(٥) في نسخة : أي انما وليك و ناصرك .

سلام ابشر فقد جعل الله لك أولياء خيراً منهم : الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون .

فقال عبدالله : من هؤلاء الّذين آمنوا ؟ فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى سائل فقال : هل أعطاك أحد شيئاً الآن ؟ قال : نعم ذلك المصلّي ، أشار إليّ بإصبعه : أن خذ الخاتم ، فأخذته فنظر إليه وإلى الخاتم فإذا هو خاتم عليّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الله أكبر هذا وليّكم بعدي وأولى الناس بعدي[1] عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قال : ثمّ لم يلبث عبدالله إلّا يسيراً حتّى مرض بعض جيرانه وافتقر وباع داره فلم يكن لها مشترياً غير عبدالله ، وأسر آخر من جيرانه فالُجئ إلى بيع داره فلم يجد لها مشترياً غير عبدالله ، ثمّ لم يبق من جيرانه من اليهود أحد إلّا دهته داهية[2] واحتاج من أجلها إلى بيع داره ، فملك عبدالله تلك المحلّة ، وقلع الله تعالى شأفة اليهود[3] وحوّل عبدالله إلى تلك الدور قوماً من خيار المهاجرين وكانوا له اُنّاساً وجلّاساً ، وردّ الله كيد اليهود في نحورهم ، وطيّب الله عيش عبدالله بإيمانه برسوله وموالاته لعليّ وليّ الله عليه السلام .

قوله عزّ وجلّ : «أو كلّما عاهدوا عهداً نبذه فريقٌ منهم بل أكثرهم لا يؤمنون» قال الإمام عليه السلام : قال الباقر عليه السلام : قال الله تعالى وهو يوبّخ هؤلاء اليهود الّذين تقدّم ذكرهم وعنادهم وهؤلاء النّصاب الّذين نكثوا ما اُخذ من العهد عليهم فقال : « أو كلّما عاهدوا عهداً » و واثقوا و عاقدوا ليكوننّ لمحمّد طائعين و لعليّ بعده مؤتمرين و إلى أمره صابرين «نبذه» نبذ العهد «فريقٌ منهم» وخالفه ، قال الله تعالى : «بل أكثرهم» أكثر هؤلاء اليهود و النواصب « لا يؤمنون » في مستقبل أعمارهم لا يرعون ولا يتوبون مع مشاهدتهم للآيات ومعاينتهم للدلالات .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اتّقوا الله عباد الله ، واثبتوا على ما أمركم به رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) في نسخة : و أولى الناس بالناس بعدي .

(٢) أي أصابتة داهية .

(٣) الشأفة : الاصل . العداوة . يقال : استأصل شأفته أي أزاله من أصله . و استأصل الله شأفتهم أي عداوتهم .

من توحيد الله ومن الإيمان بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله رسول الله ، ومن الاعتقاد بولاية عليّ عليه السلام وليّ الله ، ولا يغرّنّكم صلاتكم وصيامكم وعبادتكم السالفة إنّما تنفعكم إن وافيتم العهد والميثاق ،[1] فمن وفا وفي له وتفضّل بالإفضال عليه ، و من نكث فإنّما ينكث على نفسه والله وليّ الانتقام منه ، و إنّما الأعمال بخواتيمها ، هذه وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله لكلّ أصحابه وبها أوصى حين صار إلى الغار .[2]

بيان : حمارّة القيظ بتشديد الراء : شدّة حرّه . وفي المثل : استأصل الله شأفته أي أذهبه الله .

١٧ ـ م : قوله عزّ وجلّ : « ولمّا جاءهم رسول من عند الله » إلى قوله : « لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون » قال الإمام عليه السلام : قال الصادق عليه السلام : « و لمّا جاءهم » جاء اليهود ومن يليهم من النواصب « رسول من عند الله » مصدّق لما معهم القرآن مشتملاً على فضل محمد وعليّ عليهما السلام ، وإيجاب ولايتهما و ولاية أوليائهما وعداوة أعدائهما « نبذ فريق من الّذين اُوتوا الكتاب كتاب الله » اليهود التوراة و كتب أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام « وراء ظهورهم » تركوا العمل بما فيها وحسدوا محمداً صلى الله عليه وآله على نبوّته ، و عليّاً على وصيّته ، وجحدوا ما وقفوا عليه من فضائلهما كأنّهم لايعلمون ، وفعلوا فعل من جحد ذلك و الردّ له ، فعل من لايعلم ، مع علمهم بأنّه حقّ « واتّبعوا » هؤلاء اليهود والنواصب « ما تتلو » ما تقرء « الشياطين على ملك سليمان » وزعموا أنّ سليمان بذلك السحر والتدبير والنيرنجات نال ما ناله من الملك العظيم فصدّوهم به عن سبيل الله ، وذلك أنّ اليهود الملحدين والنواصب المشركين (المشاركين خ‌ل) لهم في إلحادهم لمّا سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله فضائل عليّ وشاهدوا منه و من عليّ عليه السلام المعجزات الّتي أظهرها الله تعالى لهم على أيديهما أفضى بعض اليهود والنصّاب إلى بعض وقالوا : ما محمد إلّا طالب الدنيا بحيل و مخاريق و سحر و نيرنجات تعلّمها و علّم عليّاً بعضها ، فهو

---

(١) في المصدر : إنها لاتنفعكم ان خالفتم العهد والميثاق .

(٢) تفسير العسكري : ١٨٧ ــ ١٨٩ . وللحديث ذيل لعله يخرجه في حديث الغار .

(٣) وفي نسخة : كتاب من عندالله . وفي المصدر : كتاب من عندالله القرآن مشتملا على فضل محمد اه .

يريد أن يتملّك علينا حياته ،[١] ويعقد الملك لعليّ بعده ، وليس ما يقوله عن الله بشيء ، إنّما هو تقوّله ،[٢] فيعقد علينا وعلى ضعفاء عباد الله بالسحر والنيرنجات الّتي تعلّمها ،[٣] و أوفر الناس حظّاً من هذا السحر سليمان بن داود الّذي ملك بسحره الدنيا كلّها من الجنّ والإنس والشياطين ، ونحن إذا تعلّمنا بعض ما كان تعلّمه سليمان بن داود تمكّنّا من إظهار مثل ما أظهره محمّد و عليّ ، و ادّعينا لأنفسنا ما يجعله محمّد لعليّ ، و قد استغنينا عن الانقياد لعليّ ؛ فحينئذ ذمّ الله الجميع من اليهود وا لنواصب فقال عزّ و جلّ : « نبذوا كتاب الله » الآمر بولاية محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام « وراء ظهورهم » فلم يعملوا به « و اتّبعوا ما تتلو » كفرة « الشياطين » من السحر و النيرنجات « على ملك سليمان » الّذين يزعمون أنّ سليمان ملك به ، ونحن أيضاً به نظهر العجائب حتّى تنقاد لنا الناس و نستغني عن الانقياد لعليّ ، قالوا : و كان سليمان كافراً و ساحراً ماهراً ، بسحره ملك ماملك وقدر على ماقدر ، فردّ الله تعالى عليهم وقال : « و ما كفر سليمان » ولا استعمل السحر كما قاله هؤلاء الكافرون « و لكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر » أي بتعليمهم الناس السحر الّذي نسبوه إلى سليمان كفروا .[٤]

١٨ ـ م : قوله عزّ وجلّ : « يا أيّها الّذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذابٌ أليم » قال الإمام عليه السلام : قال : موسى بن جعفر عليهما السلام : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قدم المدينة وكثر حوله المهاجرون والأنصار وكثرت عليه المسائل و كانوا يخاطبونه بالخطاب الشريف العظيم الّذي يليق به صلى الله عليه وآله ، وذلك أنّ الله تعالى كان قال لهم : « يا أيّها الّذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون » وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بهم رحيماً ، وعليهم عطوفاً ، وفي إزالة الآثام عنهم مجتهداً ، حتّى أنّه كان ينظر إلى كلّ من كان يخاطبه فيعمل على أن يكون صوته مرتفعاً[٥] على صوته ليزيل عنه ما توعّده الله به

(١) في المصدر : فهو يريد أن يتملك علينا في حياته .
(٢) في المصدر وفي نسخة : إنما هو قوله . وفي المصدر : ليعقد .
(٣) في المصدر : يستعملها .
(٤) تفسير العسكري : ١٩١ و ١٩٢ .
(٥) في نسخة : فيعمد أن يكون صوته مرتفعا .

من إحباط أعماله ، حتّى أنّ رجلاً أعرابيّاً ناداه يوماً وهو خلف حائط بصوت له جهوريّ : يا محمّد ، فأجابه صلّى الله عليه وآله بأرفع من صوته ، يريد أن لا يأثم الأعرابيّ بارتفاع صوته ، فقال له الأعرابيّ : أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل ؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يا أخا العرب إنّ بابها مفتوح لابن آدم لاينسدّ (يسدّ خ ل) حتّى تطلع الشمس من مغربها ، وذلك قوله تعالى : «هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربّك يوم يأتي بعض آيات ربّك» وهو طلوع الشمس من مغربها «لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» .

وقال موسى بن جعفر عليهما السلام : فكانت (وكانت خ) هذه اللّفظة : «راعنا» من ألفاظ المسلمين الّذين يخاطبون بها رسول الله صلّى الله عليه وآله يقولون : راعنا ، أي أرع أحوالنا واسمع منّا نسمع منك ، وكان في لغة اليهود : اسمع لا سمعت ، فلمّا سمع اليهود المسلمين يخاطبون بها رسول الله يقولون : راعنا و يخاطبون بها قالوا : كنّا نشتم [1] محمّداً صلّى الله عليه وآله إلى الآن سرّاً فتعالوا الآن نشتمه جهراً ، وكانوا يخاطبون رسول الله صلّى الله عليه وآله ويقولون : راعنا ، يريدون شتمه ، فتفطّن لهم سعد بن معاذ الأنصاريّ فقال : يا أعداء الله عليكم لعنة الله ، أراكم تريدون سبّ رسول الله توهمونا أنّكم تجرون في مخاطبته مجرانا والله لا سمعتها (أسمعها خ ل) من أحد منكم إلّا ضربت عنقه ، ولولا أنّي أكره أن أقدم عليكم قبل التقدّم والاستيذان له ولأخيه ووصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام القيّم بأمور الامّة [2] نائباً عنه لضربت عنق من قد سمعته منكم يقول هذا ، فأنزل الله تعالى : يا محمّد «من الّذين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه و يقولون سمعنا و عصينا و اسمع غير مسمع وراعنا ليّاً بألسنتهم وطعناً في الدين ولو أنّهم قالوا سمعنا و أطعنا و اسمع و انظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلّا قليلاً» و أنزل : «يا أيّها الّذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذابٌ أليم» لا تقولوا : راعنا فإنّها لفظة يتوصّل بها أعداؤكم من اليهود إلى سبّ رسول الله صلّى الله عليه وآله

---

(١) في المصدر : إنا كنا نشتم .

(٢) في نسخة : القيم بامور امته .

وسبّكم وشتمكم ، وقولوا : انظرنا ، أي قولوا بهذه اللّفظة لا بلفظة راعنا فإنّه ليس فيها ما في قولكم : راعنا ، ولا يمكنهم أن يتوصّلوا بها إلى الشتم كما يمكنهم بقولكم : راعنا «واسمعوا» إذا قال لكم رسول الله صلى الله عليه وآله قولاً وأطيعوا «وللكافرين» يعني اليهود الشاتمين لرسول الله صلى الله عليه وآله «عذابٌ أليمٌ» وجيع في الدنيا إن عادوا لشتمهم ، وفي الآخرة بالخلود في النار .

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عباد الله هذا سعد بن معاذ من خيار عباد الله آثر رضى الله على سخط قراباته وأصهاره من اليهود ، أمر بالمعروف ، و نهى عن المنكر ، و غضب لمحمّد صلى الله عليه وآله رسول الله ولعليّ وليّ الله ووصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله أن يخاطبا بما لا يليق بجلالتهما ، فشكر الله له تعصّبه (لغضبه خ ل) لمحمّد صلى الله عليه وآله وعليّ وبوّأه في الجنّة منازل كريمة وهيّأ له فيها خيرات واسعة لا تأتي الألسن على وصفها ولا القلوب على توهّمها [١] والفكر فيها ، ولسلكة من مناديل موائده في الجنّة [٢] خيرٌ من الدنيا بما فيها وزينتها ولجينها وجواهرها وسائر أموالها ونعيمها ، فمن أراد أن يكون فيها رفيقه وخليطه فليتحمّل غضب الأصدقاء والقرابات وليؤثر لهم رضى الله في الغضب لمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وليغضب إذا رأى الحقّ متروكاً ورأى الباطل معمولاً به ، وإيّاكم و الهوينا فيه [٣] مع التمكّن والقدرة و زوال التقيّة ، فإنّ الله لا يقبل لكم عذراً عند ذلك . [٤]

١٩ ـ م : قوله عزّ وجلّ : «ما يودّ الّذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزّل عليكم من خير من ربّكم والله يختصّ برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم» قال الإمام عليه السلام : قال عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام : إنّ الله ذمّ اليهود و المشركين و

---

(١) في هامش المصدر : (على توسمها خ ل) .

(٢) في نسخة : ولسلكة من فرائده في الجنة . وفي المصدر : من مناديل موائد نعمتها في الجنة .

(٣) في المصدر : وإياكم والتهون (والهوينا خ ل) فيه .

(٤) تفسير العسكري : ص ١٩٤-١٩٦ ، و الحديث ذيل في عقاب تارك الامر بالمعروف و النهي عن المنكر وغيره .

النواصب [1] فقال: «ما يودّ الّذين كفروا من أهل الكتاب» اليهود و النصارى «ولا المشركين» ولامن المشركين الّذين هم نواصب يغتاظون لذكرالله و ذكر محمّد و فضائل عليّ عليه السلام، و إبانته عن شريف فضله و محلّه «أن ينزّل عليكم من خير من ربّكم» من الآيات الزائدات في شرف محمّد وعليّ و آلهما الطيّبين عليهم صلوات الله وسلامه، ولا يودّون أن ينزل دليل معجز من السماء يبيّن عن محمّد صلّى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام، [2] فهم لأجل ذلك يمنعون أهل دينهم من أن يحاجّوك مخافة أن تبهرهم حجّتك [3] وتفحمهم معجزاتك فيؤمن بك عوامّهم أويضطربون على رؤسائهم، فلذلك يصدّون من يريد لقاءك يا محمّد، ليعرف أمرك [4] بأنّه لطيف خلّاق ساحر اللّسان، لاتراك ولايراك خير لك، وأسلم لدينك ودنياك، فهم بمثل هذا يصدّون العوامّ عنك.

ثمّ قال الله عزّ وجلّ: «والله يختصّ برحمته من يشاء والله ذوالفضل العظيم» [5] على من يوفّقه لدينه ويهديه إلى موالاتك وموالاة أخيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قال فلمّا قرّعهم بهذا رسول الله صلّى الله عليه وآله حضره منهم جماعة فعاندوه (فكذّبوه خ ل) وقالوا: يا محمّد إنّك تدّعي على قلوبنا خلاف مافيها، ما نكره أن ينزل عليك حجّة تلزم الانقياد لها فننقاد، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أما إن عاندتم محمّداً ههنا فستعاندون ربّ العالمين إذا أنطق صحائفكم بأعمالكم، و تقولون: ظلمتنا الحفظة و كتبوا علينا مالم نجترمه (نجزمه خ) فعند ذلك يستشهد جوارحكم فتشهد عليكم.

فقالوا: لاتبعد شاهدك فإنّه فعل الكذّابين، بيننا وبين القيامة بعدٌ، أرنا في أنفسنا ما تدّعي لنعلم صدقك، ولن تفعله لأنّك من الكذّابين.

---

(١) في المصدر: ان الله تعالى ذم اليهود والنصارى والمشركين والنواصب.

(٢) أضاف في المصدر: وآلهما.

(٣) في نسخة: أن تقهرهم بحجتك.

(٤) في نسخة: ليعرفوهم أمرك. وفي نسخة لتنفروهم بك.

(٥) الموجود في المصدر هكذا: «والله يختص برحمته» وتوفيقه لدين الاسلام و موالاة محمد وعلى «من يشاء والله ذوالفضل العظيم» على من يوفقه لدينه.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : استشهد جوارحهم ، فاستشهدها عليّ عليه السلام . فشهدت كلّها عليهم أنّهم لايودّون أن ينزل على اُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله على لسان محمّد صلّى الله عليه وآله خيرٌ من عند ربّكم (ربّهم خ ل) آية بيّنة وحجّة معجزة لنبوّته وإمامة أخيه عليّ عليه السلام مخافة أن تبهرهم حجّته ، ويؤمن به عوامهم ، ويضطرب عليه كثير منهم .(١)

فقالوا : يا محمّد لسنانسمع هذه الشهادة الّتي تدّعي أنّها تشهد بها جوارحنا . فقال صلّى الله عليه وآله : يا عليّ هؤلاء من الّذين قال الله : « إنّ الّذين حقّت عليهم كلمة ربّك لايؤمنون ولوجاءتهم كلّ آية » ادع عليهم بالهلاك ، فدعا عليهم عليّ عليه السلام بالهلاك ، فكلّ جارحة نطقت بالشهادة على صاحبها انفتقت حتّى مات مكانه .

فقال قوم آخرون حضروا من اليهود : ما أقساك يا محمّد قتلتهم أجمعين ! فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ما كنت ألين على من اشتدّ عليه غضب الله ، أما إنّهم لو سألوا الله بمحمّد و عليّ و آلهما الطيّبين أن يمهلهم ويقيلهم لفعل بهم ، كما كان فعل بمن كان قبل من عبدة العجل لمّا سألوا الله بمحمّد وعليّ و آلهما الطيّبين ، وقال لهم (٢) على لسان موسى : لو كان دعا بذلك على من قتل لأعفاه الله من القتل كرامة لمحمّد وعليّ و آلهما الطيّبين عليهم السلام . (٣)

٢٠ ـ **ختص** : عن ابن عبّاس قال : لمّا بعث محمّد صلّى الله عليه وآله أن يدعو الخلق إلى شهادة أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له فأسرع الناس إلى الإجابة ، و أنذر النبيّ صلّى الله عليه وآله الخلق ، فأمره جبرئيل عليه السلام أن يكتب إلى أهل الكتاب - يعني اليهود و النصارى - ويكتب كتاباً وأملى جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلّى الله عليه وآله كتابه ، وكان كاتبه يومئذ سعد بن أبي وقّاص ، فكتب إلى يهود خيبر :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمّد بن عبدالله الاُمّيّ رسول الله إلى يهود خيبر ، أمّا بعد فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين ، ولاحول ولاقوّة إلّا بالله العليّ

(١) في نسخة : ويضطرب علي كثير منهم . وفي المصدر : ويضطرب عليهم كثير منهم .

(٢) في المصدر : وقال الله لهم .

(٣) تفسير العسكري : ص ٢٠٠ .

العظيم ؛ ثمّ وجّه الكتاب إلى يهود خيبر ، فلمّا وصل الكتاب إليهم حملوه و أتوا به رئيساً لهم يقال له عبدالله بن سلام ، إنّ هذا كتاب محمّد إلينا فاقرأه علينا ، فقرأه فقال لهم : ما ترون في هذا الكتاب ؟

قالوا : نرى علامة وجدناها في التوراة ، فإن كان هذا محمّد الّذي بشّر به موسى وداود وعيسى عليهم السلام سيعطّل التوراة ويحلّ لنا ماحرّم علينا من قبل ، فلو كنّا على ديننا كان أحبّ إلينا .

فقال عبدالله بن سلام : ياقوم اخترتم الدنيا على الآخرة و العذاب على الرحمة ؟ قالوا : لا . قال : وكيف لا تتّبعون داعي الله ؟ قالوا : ياابن سلام وما علّمنا أنّ محمّداً صادق فيما يقول ؟

قال : فإذاً نسأله عن الكائن والمكوّن والناسخ والمنسوخ ، فإن كان نبيّاً كما يزعم فإنّه سيبيّن كما بيّن الأنبياء من قبل . قالوا : يا ابن سلام سر إلى محمّد حتّى تنقض كلامه وتنظر كيف يردّ عليك الجواب ؟ .

فقال : إنّكم قوم تجهلون ، لو كان هذا محمّد الّذي بشّر به موسى وعيسى بن مريم وكان خاتم النبيّين فلو اجتمع الثقلان : الإنس والجنّ على أن يردّوا على محمّد حرفاً واحداً أو آيةً مااستطاعوا بإذن الله .

قالوا : صدقت يابن سلام فما الحيلة ؟ قال : عليّ بالتوراة فحملت التوراة إليه فاستنسخ منها ألف مسألة وأربع مسائل ، ثمّ جاء بها إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله حتّى دخل عليه يوم الاثنين بعد صلاة الفجر ، فقال : السلام عليك يامحمّد .

فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : وعلى من اتّبع الهدى ورحمة الله و بركاته ، من أنت ؟ فقال : أنا عبدالله بن سلام من رؤساء بني إسرائيل وممّن قرأ التوراة وأنا رسول اليهود إليك مع آيات من التوراة ، تبيّن لنا مافيها نراك من المحسنين .

فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : الحمد لله على نعمائه ، ياابن سلام جئتني سائلاً أومتعنّتاً ؟ قال : بل سائلاً يا محمّد . قال : على الضلالة أم على الهدى ؟ قال : بل على الهدى يامحمّد .

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : فسل عمّا تشاء . قال : أنصفت يا محمّد ، فأخبرني عنك أنبيّ أنت أم رسول ؟ قال : أنا نبيّ ورسول ، ذلك قوله تعالى في القرآن : «منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك» .

قال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني كلّمك الله قبلاً ؟ قال : ما لعبد أن يكلّمه الله إلّا وحياً أومن وراء حجاب . قال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني تدعو بدينك أم بدين الله ؟ قال بل أدعو بدين الله ومالي دين إلّاما دينّنا الله .

قال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني إلى ما تدعو ؟ قال : إلى الإسلام والإيمان بالله . قال : وما الإسلام ؟ قال : شهادة أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له ، و أنّ محمّداً عبده ورسوله ، وأنّ الساعة آتية لاريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور .

قال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني كم دين لربّ العالمين ؟ قال : دينٌ واحدٌ ، والله تعالى واحدٌ لاشريك له . قال : وما دين الله ؟ قال : الإسلام . قال : وبه دان النبيّون من قبلك ؟ قال : نعم قال : فالشرائع ؟ قال : كانت مختلفة وقد مضت سنّة الأوّلين .

قال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني عن أهل الجنّة يدخلون فيها بالإسلام أو بالإيمان أو بالعمل ؟ قال : منهم من يدخل بالثلاثة يكون مسلماً مؤمناً عاملاً فيدخل الجنّة بثلاثة أعمال ؛ أو يكون نصرانيّاً أو يهوديّاً أو مجوسيّاً فيسلم بين الصلاتين و يؤمن بالله ويخلع الكفر من قلبه فيموت على مكانه ولم يخلف من الأعمال شيئاً فيكون من أهل الجنّة ، فذلك إيمان بلا عمل ؛ ويكون يهوديّاً أو نصرانيّاً يتصدّق و ينفق في غير ذات الله فهو على الكفر و الضلالة يعبد المخلوق دون الخالق ، فإذا مات على دينه كان فوق (مع خ ل) عمله في النار يوم القيامة لأنّ الله لايتقبّل إلّا من المتّقين .

قال : صدقت يا محمّد . قال : فأخبرني هل اُنزل عليك كتاباً ؟ قال : نعم . قال : و أيّ كتاب هو ؟ قال : الفرقان . قال : ولمَ سمّاه فرقاناً ؟ قال : لأنّه متفرّق الآيات و السور ، اُنزل في غير الألواح وغير الصحف ، والتوراة والإنجيل والزبور اُنزلت كلّها جملاً في الألواح والأوراق .

فقال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني أيّ شيء مبتدؤ القرآن ؟ وأيّ شيء مؤخّره ؟

قال : مبتدؤه « بسم‌الله الرحمن الرحيم » ومؤخّره « أبجد » قال : ما تفسير أبجد ؟ قال : الألف : آلاء الله ، والباء : بهاء‌الله ، والجيم : جمال الله ، والدال : دين الله و إدلاله على الخير ؛ هوّز : الهاوية ؛ حطّي : حطوط‌الخطايا‌والذنوب ؛ سعفص : صاعاً بصاع ، حقّاً بحقّ ، فصّاً بفصّ ، يعني جوراً بجور ؛ قرشت : سهم الله المنزل في كتابه المحكم . بسم‌الله الرحمن‌الرحيم سنّة‌الله‌سبقت رحمة‌الله غضبه ، قال : لمّا عطس آدم صلّى‌الله‌عليه قال : الحمد لله ربّ العالمين ، فأجابه ربّه : يرحمك ربّك يا آدم ، فسبقت له ذلك الحسنى من ربّه من قبل أن يعصى الله في الجنّة .

فقال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني عن أربعة أشياء خلقهنّ الله تعالى بيده . قال : خلق الله جنّات عدن بيده ، ونصب شجرة طوبى في الجنّة بيده ، وخلق آدم عليه‌السلام بيده ، وكتب التوراة بيده .

قال : صدقت يا محمّد : قال : فمن أخبرك بهذا ؟ قال : جبرئيل عليه‌السلام . قال : جبرئيل عمّن ؟ قال : عن ميكائيل . قال : ميكائيل عمّن ؟ قال : عن إسرافيل . قال : إسرافيل عمّن ؟ قال : عن اللّوح المحفوظ . قال : اللّوح عمّن ؟ قال : عن القلم ، قال : القلم عمّن ؟ قال : عن ربّ العالمين .

قال : صدقت يا محمّد ، قال : فأخبرني عن جبرئيل في زيّ الإناث أم في زيّ الذكور؟ قال : في زيّ الذكور ليس في زيّ الإناث . قال : فأخبرني ما طعامه ؟ قال : طعامه التسبيح ، وشرابه التهليل .

قال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني ما طول جبرئيل ؟ قال : إنّه على قدر بين الملائكة ليس بالطويل العالي ، ولا بالقصير المتداني ، له ثمانون ذؤابة ، وقصّته جعدة ، وهلال بين عينيه ، أغرّ ، أدعج محجّل ،[1] ضوؤه بين الملائكة كضوء النهار عند ظلمة اللّيل ،

(١) الذؤابة : شعر فى مقدم الرأس . القصة : شعر الناصية : كل خصلة من الشعر . الاغر : الحسن . الابيض من كل شيء . دعجت العين : صارت شديدة السواد مع سعتها ، فصاحبها أدعج وفى الحديث : امتى الغر المحجلون أى بيض مواضع الوضوء من الايدى والاقدام . والخيل المحجل الذى يرتفع البياض فى قوائمه إلى موضع القيد و يجاوز الاوساغ ولا يجاوز الركبتين . قاله الجزرى فى النهاية .

له أربع وعشرون جناحاً أخضر أمشبّكة بالدرّ والياقوت ، مختّمة باللّؤلؤ ، وعليه وشاح[١] بطانته الرحمة ، إزاره الكرامة ، ظهارته الوقار ، ريشه الزعفران ، واضح الجبين ، أقنى الأنف ،[٢] سائل الخدّين ،[٣] مدوّر اللّحيين ، حسن القامة ، لا يأكل ولا يشرب ، ولا يملّ ولا يسهو ، قائم بوحي الله إلى يوم القيامة .

قال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني ما الواحد ؟ وما الاثنان ؟ وما الثلاثة ؟ وما الأربعة ؟ وما الخمسة ؟ وما الستّة ؟ وما السبعة ؟ وما الثمانية ؟ و ما التسعة ؟ وما العشرة ؟ وما الأحد عشر ؟ وما الاثناعشر ؟ وما الثلاثة عشر ؟ وما الأربعة عشر ؟ وما الخمسة عشر ؟ وما الستّة عشر ؟ وما السبعة عشر ؟ وما الثمانية عشر ؟ وما التسعة عشر ؟ وما العشرون ؟ وما الأحد وعشرون ؟ وما الاثنان و عشرون ؟ وثلاثة وعشرون ؟ وأربعة وعشرون ؟ وخمسة و عشرون ؟ وستّة و عشرون ؟ وسبعة و عشرون ؟ و ثمانية و عشرون ؟ وتسعة وعشرون ؟ وما الثلاثون ؟ وما الأربعون ؟ وما الخمسون ؟ وما الستّون ؟ وما السبعون ؟ وما الثمانون ؟ وما التسعة والتسعون ؟ وما المائة ؟ .

قال : نعم يا ابن سلام ، أمّا الواحد : فهو الله الواحد القهّار لا شريك له ولا صاحبة له ولا ولد له ، يحيي ويميت ، بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير .

وأما الاثنان : فآدم وحوّاء كانا زوجين في الجنّة قبل أن يخرجا منها .

وأمّا الثلاثة : فجبرئيل وميكائيل و إسرافيل ، وهم رؤساء الملائكة وهم على وحي ربّ العالمين .

وأمّا الأربعة : فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان .

وأمّا الخمسة : اُنزل عليّ وعلى اُمّتي خمس صلوات لم تنزل على من قبلي ، ولا تفترض على اُمّة بعدي لأنّه لا نبيّ بعدي .

وأمّا الستّة : خلق الله السماوات والأرض في ستّة أيّام .

---

(١) الوشاح : شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها و كشحيها .

(٢) قنى الانف : ارتفع وسط قصبته وضاق منخراه فهو أقنى .

(٣) في النهاية : في صفته صلى الله عليه وآله وسلم : سائل الاطراف أي ممتدها .

وأمّا السبعة: فسبع سماوات شداد و ذلك قوله تعالى: « و بنينا فوقكم سبعاً شداداً».

وأمّا الثمانية: يحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون.

وأمّا التسعة: آتينا موسى تسع آيات بيّنات.

وأمّا العشرة: تلك عشرة كاملة.

وأمّا الأحد عشر: قول يوسف لأبيه: ياأبت إنّي رأيت أحدعشر كوكباً.

وأمّا الاثنا عشر: فالسنة تأتي كلّ عام اثنا عشر شهراً جديداً.

وأمّا الثلاثة عشر كوكباً: فهم إخوة يوسف. وأمّا الشمس والقمر فالأُمّ والأب.(١)

وأمّا الأربعة عشر: فهو أربعة عشر قنديلاً من نور معلّقاً بين العرش والكرسيّ طول كلّ قنديل مسيرة مائة سنة.

وأمّا الخمسة عشر: فإنّ القرآن (الفرقان خل) اُنزل عليّ آيات مفصّلات في خمسة عشر يوماً خلا من شهر رمضان الّذي اُنزل فيه القرآن هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان.

وأمّا الستّة عشر فستّة عشر صفّاً من الملائكة حافّين من حول العرش وذلك قوله تعالى: «حافّين من حول العرش».

وأمّا السبعة عشر: فسبعة عشر اسماً من أسماء الله تعالى مكتوباً بين الجنّة و النار، ولولا ذلك لزفرت جهنّم زفراً فتحرق من في السماوات ومن في الأرض.

وأمّا الثمانية عشر فثمانية عشر حجاباً من نور معلّق بين الكرسيّ و الحجب، ولولا ذلك لذابت صمّ الجبال الشوامخ، فاحترقت الإنس والجنّ من نور الله.

قال: صدقت يا محمّد.

---

(١) تفسير لقول يوسف: « ياابت إنى رأيت احدعشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين» فالمجموع ثلاثة عشر منه احدى عشر كوكبا وهم اخوة يوسف والاثنان منه وهو الشمس والقمر أبوه وامه. وفي نسخة: واما الثلاثة عشر كوكبا فهم اخوة يوسف (وابواه ظ).

قال: وأمّا التسعة عشر: فهي سقر لا تبقي ولا تذر لوّاحة للبشر عليها تسعة عشر.

وأمّا العشرون: اُنزل الزبور على داود في عشرين يوماً خلون من شهر رمضان وذلك قوله تعالى في القرآن: «وآتينا داود زبوراً».

وأمّا أحد وعشرون: فتلا سليمان بن داود وسبّحت معه الجبال.

وأمّا الاثنان والعشرون: تاب الله على داود وغفر له ذنبه وليّن الحديد يتّخذ منه السابغات وهي الدروع.

وأمّا الثلاثة والعشرون: اُنزل المائدة فيه من شهر الصيام على عيسى عليه السلام.

وأمّا الأربعة والعشرون: كلّم الله موسى تكليماً.

وأمّا الخمسة والعشرون: فلق البحر لموسى ولبني إسرائيل.

وأمّا الستّة والعشرون: أنزل الله على موسى التوراة.

وأمّا السبعة والعشرون: ألقت الحوت يونس بن متّى من بطنها.

وأمّا الثمانية والعشرون: ردّ الله بصر يعقوب عليه.

وأمّا التسعة والعشرون: رفع الله إدريس مكاناً عليّاً.

وأمّا الثلاثون: وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة.

وأمّا الخمسون: يوماً كان مقداره خمسين ألف سنة.

وأمّا الستّون: فالأرض لها ستّون عرقاً، والناس خلقوا على ستّين يوماً (نوعاً خ ل).

وأمّا السبعون: فاختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا.

وأمّا الثمانون: فشارب الخمر يجلد بعد تحريمه ثمانين سوطاً.

وأمّا التسعة والتسعون: له تسعة وتسعون نعجة.

وأمّا المائة: فالزانية والزاني فاجلدوا كلّ واحد منهما مائة جلدة.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن آدم عليه السلام كيف خلق؟ ومن أيّ شيء خلق؟

قال : نعم إنّ الله سبحانه و بحمده و تقدّست أسماؤه ولا إله غيره خلق آدم من الطين ، والطين من الزبد ، والزبد من الموج ، والموج من البحر ، والبحر من الظلمة ، والظلمة من النور ، والنور من الحرف ، والحرف من الآية ، والآية من السورة ، والسورة من الياقوتة ، والياقوتة من كن ، وكن من لاشيء .

قال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني كم لعبد من الملائكة ؟ قال : لكلّ عبد ملكان : ملك عن يمينه ، و ملك عن شماله ، الّذي عن يمينه يكتب الحسنات ، و الّذي عن شماله يكتب السيّئات . قال : فأين يقعد الملكان ؟ و ما قلمهما ؟ وما دواتهما ؟ و ما لوحهما ؟ قال : مقعدهما كتفاه ، وقلمهما لسانه ، و دواتهما حلقه ، و مدادهما ريقه ، ولوحهما فؤاده ، يكتبون أعماله إلى مماته .

قال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني ما خلق الله بعد ذلك ؟ قال : ن والقلم . قال : و ما تفسير ن والقلم . قال : النون : اللّوح المحفوظ ، والقلم : نور ساطع ، وذلك قوله تعالى: « ن والقلم وما يسطرون » .

قال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني ما طوله ؟ و ما عرضه ؟ وما مداده ؟ و أين مجراه ؟ قال : طول القلم خمسمائة سنة ، وعرضه مسيرة ثمانين سنة ، يخرج المداد من بين أسنانه يجري في اللّوح المحفوظ بأمر الله و سلطانه .

قال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني عن اللّوح المحفوظ ممّا هو ؟ قال : من زمرّدة خضراء أجوافه اللّؤلؤ ، بطانته الرحمة .

قال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني كم لحظة لربّ العالمين في اللّوح في كلّ يوم وليلة ؟ قال : ثلاث مائة وستّون لحظة .

قال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني أين هبط آدم عليه السلام ؟ قال : بالهند . قال : حوّاء ؟ قال : بجدّة . قال : إبليس ؟ قال : بإصفهان . قال : فما كان لباس آدم حيث اُنزل من الجنّة ؟ قال : ورقات من ورق الجنّة ، كان متّزراً بواحدة ، مرتدياً بالاُخرى ، ومعتمّاً بالثالث . قال : فما كان لباس حوّاء ؟ قال : شعرها كان يبلغ الأرض . قال : فأين اجتمعا ؟ قال : بعرفات .

قال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني عن أوّل ركن وضع الله تعالى في الأرض . قال : الركن الّذي بمكّة و ذلك قوله تعالى في القرآن : « إنّ أوّل بيت وضع للناس للّذي ببكّة مباركاً » .

قال : صدقت يا محمّد . قال : فأخبرني عن آدم خلق من حوّاء ، أوحوّاء خلقت من آدم ؟ قال : بل خلقت حوّاء من آدم ، ولو أنّ آدم خلق من حوّاء لكان الطلاق بيد النساء ولم يكن بيدالرجال . قال : من كلّه أوبعضه ؟ قال : بل من بعضه ، و لو خلقت حوّاء من كلّه لجاز القصاص في النساء كما يجوز في الرجال قال : فمن ظاهره أومن باطنه ؟ قال : بل من باطنه ، ولوخلقت من ظاهره لكشفت النساء كما ينكشف الرجال ، فلذلك النساء مستترات . قال : من يمينه أومن شماله ؟ قال : بل من شماله ، ولوخلقت من يمينه لكان حظّ الذكر و الاُنثى واحداً ، فلذلك للذكر سهمان ، و للاُنثى سهم ، و شهادة امرأتين برجل واحد . قال : فمن أيّ موضع خلقت من آدم ؟ قال صلى الله عليه وآله : من ضلعه الأيسر .

قال : من سكن الأرض قبل آدم ؟ قال : الجنّ . قال : وبعدالجنّ ؟ قال : الملائكة . قال : و بعد الملائكة ؟ قال : آدم . قال : فكم كان بين الجنّ و بين الملائكة ؟ قال : سبعة آلاف سنة . قال : فبين الملائكة و بين آدم ؟ قال : ألفي ألف سنة .

قال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني عن آدم حجّ البيت ؟ قال : نعم . قال : من حلق رأس آدم ؟ قال : جبرئيل . قال : من ختن آدم ؟ قال : اختتن بنفسه . قال : و من اختتن بعد آدم ؟ قال : إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام .

قال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني عن رسول لامن الإنس ولامن الجنّ ولا من الوحش . قال : بعث الله غراباً يبحث في الأرض .

قال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني عن بقعة أضاءته الشمس مرّة ولاتعود اُخرى إلى يوم القيامة ؟ قال : لمّا ضرب موسى البحر بعصاه انفلق البحر باثني عشر قطعة ، وأضاءت الشمس على أرضه ، فلمّا غرق الله فرعون و جنوده أطبق البحر ولاتضيء الشمس إلى تلك البقعة إلى يوم القيامة .

قال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني عن بيت له اثنا عشر باباً ، اُخرج منه اثنا عشر رزقاً لاثني عشر ولداً . قال : لمّا دخل موسى البحر مرّ بصخرة بيضاء مربّعة كالبيت ، فشكا بنو إسرائيل العطش إلى موسى فضربها بعصاه فانفجرت منها اثنا عشر عيناً من اثني عشر باباً .(١)

أقول : إلى هنا انتهى ماوجدنا من الخبر ، وقد كان سقط منه أشياء في المنقول منه ، وكان فيه بعض التصحيف فنقلنا كما وجدنا .

بيان : قوله صلّى الله عليه وآله : (منهم من قصصنا) كأنّها نقلت بالمعنى ، وفي القرآن هكذا : « ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك » أي كلّ من هؤلاء رسول نبيّ مثلي .

قوله صلّى الله عليه وآله : (ومؤخّره أبجد) لعلّ المراد بالتأخّر التأخّر بحسب الرتبة ، أو أنّه يلزم تعلّم معانيه بعد تعلّم القرآن ، وأكثر ما في الخبر مبنيّ على ما كان مشهوراً بين أهل الكتاب ومن خصائصهم لايعلمها إلّا الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ومن أخذ عنهم .

﴿ باب ٢ نادر ﴾

١ ـ ب : هارون ، عن ابن زياد ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : مرّ بعض الصحابة براهب فكلّمه بشيء فقال له الراهب : يا عبدالله إنّ دينك جديد وديني خلق ، فلو قد خلق دينك لم يكن شيءٌ أحبّ إليك من مثلها .(٢)

---

(١) الاختصاص : مخطوط ونسخته غير موجودة عندنا .

(٢) قرب الاسناد : ص ٤٠ .

بسمه تعالى

إلى هنا تمّ الجزء التاسع من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة المزدانة بتعاليق نفيسة قيّمة و فوائد جمّة ثمينة ؛ و يحوي هذا الجزء ١٨٨ حديثاً في أربعة أبواب ويتلوه الجزء العاشر وسيصدر قريباً بعون الله تعالى .

وقد قوبل هذا الجزء من هذا الكتاب القيّم بعدّة نسخ مخطوطة ومطبوعة ، منها نسخة ثمينة نفيسة مقروءة على المصنّف ـ قدّس سرّه الشريف ـ و قد أتحفنا إيّاها الأستاذ المعظّم السيّد محمّد مشكوة ـ أطال الله بقاه ـ فمن الواجب أن نقدّم إليه ثناءنا العاطر و شكرنا الجزيل ، وفّقه الله تعالى و إيّانا لجميع مرضاته إنّه وليّ التوفيق .

يحيى العابدي الزنجاني

تذكار

اعتمدنا في تصحيح كتاب الاحتجاجات ـ هذا الجزء والذي يليه ـ وتخريج احاديثه على هذه الكتب :

الكتاب		المكان		السنة
١ ـ الاحتجاج للطبرسيّ	طبعة	النجف	سنة	١٣٥٠ .
٢ ـ الإرشاد للشيخ المفيد	»	إيران	»	١٣٠٨ .
٣ ـ إرشاد القلوب للديلميّ	»	النجف	دون تاريخ .	
٤ ـ الاستيعاب لابن عبد البرّ	»	مصر	سنة	١٣٥٨ .
٥ ـ الأمالي للشيخ الصدوق	»	إيران	»	١٣٧٤ .
٦ ـ الأمالي للشيخ الطوسيّ	»	»	»	١٣١٣ .
٧ ـ الأمالي للسيّد المرتضى	»	مصر	»	١٣٢٥ .
٨ ـ بصائر الدرجات للصفّار	»	إيران	»	١٢٨٥ .
٩ ـ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام	»	»	»	١٣١٥ .

وكثيراً ما راجعت طبعه الآخر في هامش تفسير عليّ بن إبراهيم طبعة إيران سنة ١٣١٥ .

الكتاب		المكان		السنة
١٠ ـ تحف العقول لابن شعبة	طبعة	طهران	سنة	١٣٧٦ .
١١ ـ تفسير البيضاويّ	»	إسلامبول	»	١٣٠٣ .
١٢ ـ تفسير عليّ بن إبراهيم القمّيّ	»	إيران	»	١٣١٣ .

وكثيراً ما راجعت طبعه الآخر بسنة ١٣١٥ .

الكتاب		المكان		السنة
١٣ ـ التوحيد للصدوق	»	الهند	»	١٣٢١ .
١٤ ـ الخرائج و الجرائح للراونديّ	»	إيران	»	١٣٠٥ .
١٥ ـ الخصال للصدوق	»	»	»	١٣٠٢ .
١٦ ـ الرجال للكشّيّ	»	بمبئي	»	١٣١٧ .
١٧ ـ الروضة في الفضائل طبع مع علل الشرائع والمعاني بإيران			»	١٣٢١ .
١٨ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم	طبعة	إيران	»	١٢٧٦ .
١٩ ـ صحيفة الرضا عليه السلام	»	»	»	١٣٧٦ .

٢٠ ـ علل الشرائع ومعاني الأخبار للصدوق طبعة إيران سنة ١٣١١ .
٢١ ـ عيون الأخبار للصدوق » » » ١٣١٨ .
٢٢ ـ الغيبة للنعمانيّ » » » ١٣١٧ .
٢٣ ـ الفصول المختارة للسيّد المرتضى » النجف دون تاريخ .
٢٤ ـ الفضائل لابن شاذان » إيران سنة ١٢٩٤ .
٢٥ ـ القاموس المحيط للفيروزآباديّ » الهند دون تاريخ .
٢٦ ـ قرب الإسناد للحميريّ » إيران سنة ١٣٧٠ .
٢٧ ـ الكافي للكلينيّ : الأصول » » » ١٣٧٥ .
الروضة » » » ١٣٧٧ .
٢٨ ـ الكشّاف للزمخشريّ » مصر » ١٣٧٣ .
٢٩ ـ كمال الدين للصدوق » إيران » ١٣٠١ .
٣٠ ـ كنز الفوائد للكراجكيّ » » » ١٣٢٢ .
٣١ ـ مجمع البيان للطبرسيّ » » » ١٣٧٣ .
٣٢ ـ النهاية لابن الأثير » » » ١٢٩٩ .
٣٣ ـ نهج البلاغة للسيّد الرضيّ » مصر دون تاريخ .

قم المشرفة خادم العلم والدين عبد الرحيم الربانى الشيرازى

(رموز الكتاب)

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشي .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شي : لتفسير العياشي .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار.
صبا : لمصباح الزائر.
صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ضا : لفقه الرضا (ع) .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالى اللئالى .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
فس : لتفسير على بن ابراهيم
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروى
قب : لمناقب ابن شهر آشوب
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافى .
كش : لرجال الكشى .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمى .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .
لى : لامالى الصدوق .
م : لتفسير الامام العسكرى (ع) .
ما : لامالى الطوسى .
محص : للتمحيص .
مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعانى الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة .
نى : لغيبة النعمانى .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابى الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
يه : لمن لايحضره الفقيه .